المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور

لأحمد بن القاضي

دراسة وتحقيق

محمد رزوف

الجزء الثاني



ص.ب : 239 . الرباط .
الهاتف: 265.24

المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور

لأحمد بن القاضي

دراسة وتحقيق

محمد رزوف
كلية الآداب والعلوم الإنسانية (1)
الدار البيضاء

الجزء الثاني



ص. ب : 239 . الرباط .
الهاتف: 265.24

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الايداع القانوني

1986 / 228

الباب الثامن عشر:

* في قبوله للشفاعات ومبادرته لقضاء الحاجات

أما ما روي في هذا الباب ومن هذا القبيل قوله ﷺ : « من بَلّغَ حاجة من لم يستطع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة » (1) ، وعنه ﷺ :« اشفعوا تُؤجروا ــ الحديث » (2) ، وعنه ﷺ : « ليرفع إلي عرفاؤكم أمركم » (3) ، وعنه ﷺ : « استعينوا على حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » (4) .

وقال خالد بن صفوان (5) : لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير حينها ، ولا تطلبوا ما لا تستحقون منها ، فإن من يطلب ما لا يستحق استوجب الحرمان (6) .

وقال بعضهم : إذا طلب عاقل إلى كريم حاجة قضيت لأن العاقل لا يطلب إلا ما يمكن ، والكريم إذا سئل ما يمكن لم يمنع (7) .

---

* سقط الباب بأتمه من « م » و « ج » ، ويوجد فقط في « ز » ، والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

(1) ذكره القاضي عياض في **الشفا**،1 : 136، باللفظ الآتي :
« أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر » .

(2) أخرجه البخاري في **الصحيح**،2 : 118.

(3) أخرجه البخاري في **الصحيح**، 3 : 62، وأحمد بن حنبل في **مسنده**، 4 : 327، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، باللفظ الآتي : « فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم » .

(4) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، **والأوسط**، **والصغير** وأبو نعيم في **الحلية**، والبيهقي في **شعب الايمان**، وكلهم عن معاذ بن جبل.
أنظر ج. السيوطي، **الجامع الكبير**،1 : 196.

(5) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 2 : 338، والمصادر بالهامش 1.

(6) **المسند**، ص 198.

(7) نفس المصدر والصفحة .

ولبعضهم :

للخيـــر أهــــل لا تـــــزا ل وجوههـــم تدعـــو إليـــه
طوبـــى لمـــن جرت الأمـــو ر الصالحـــات علـــى يديـــه

وقال رجل للعباس بن محمد [8] : أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : اذن فاطلب لها رجلا صغيرا [9] .

قال يونس :

أنــزلت بالحـــر إبراهيـــم مسألـــة أنزلتهـــا قبـــل إبراهيـــم باللـــه
فإن قضى حاجتـــي فاللـــه يشكرهـــا هو المقدرهـــا والآمر الناهـــي
إذا أبى اللـــه شيئـــا ضاق مذهبـــه على الكبير العريق القـدر والجـاه [10]

قال محمد بن واسع [11] لقتيبة بن مسلم [12] : إني أتيتك لحاجة رفعتها إلى الله قبلك ، فإن أذن الله فيها قضيتها وحمدناك ، وإن لم يأذن فيها لم تقضها وعذرناك . وقال جعفر بن محمد [13] ـــ رضي الله عنه ـــ : حاجة الرجل لمن أحب فتنة لهما ، إن أعطاه شكر من لم يعطه ، وإن منعه ذم من لم يمنعه [14] .

ومما قيل في سؤال الحاجة من الكريم :

وإذا طلـــبت إلـــى كريـــم حاجـــة فلقـــاؤه يكفـــيك والتسليـــــم
وإذا طلـــبت إلـــى لئيـــم حاجـــة فألـــح في رفـــق ولست ثريـــم [15]

---

(8) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي ،**الأعلام** ،4 : 38، والمصادر بالهامش 3 .
(9) **المسند** ،ص 199 .
(10) **المسند**،ص 198 .
(11) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي ،**الأعلام** ، 7 : 358، والمصادر بالهامش 1 .
(12) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،4 : 86 ـــ 91 ، والمصادر بالهامش 542 من الصفحة 86 من نفس المصدر .
(13) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي ،**الأعلام**،2 : 121، والمصادر بالهامش .
(14) **المسند**،ص 198.
(15) **المسند**، ص 199 .

ولبعضهم في منع طلبها من لئيم :

لا تطلبـــن إلـــى لئيـــم حاجـــة   واقعـــد فإنك قائـــم كالقاعـــد
يا خادع البخـــلاء عن أموالهـــم   هيهات (تضرب في حديد بارد) (16)

أخذه من قول القائل :

إن كنت تطمع في عصيدة [جعفر](17)   هيهات (تضرب في حديـــد بارد)

ويعني [بجعفر : جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي] (18) ، المهجو بقول الشاعر :

لقد غرنـــي من [جعفـــر] باب داره   ولـــم أدر أن اللـــؤم حَشْوُ إهَابِـــهِ
ولست وإن أخطأت في مدح [جعفر]   بأول إنسان خرى في ثيابـــــه (19)

وأقبح منه فيه :

ياسائلـــي عن خالـــد عهـــدي به   رطب العِجـــان وكفـــه كالجلمـــد
(كالأقحـــوان غَداةَ غِبِّ سمائِـــه   جَفَّتْ أعاليـــه وأسفلـــه نَدِي) (20)

---

(16) نفس المصدر والصفحة .
(17) بالأصل (خالد) وهو تحريف ، وسيتضح فيما بعد أن المقصود هو جعفر لا خالد .
(18) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (150هـ ــ 187هـ / 767م ــ 803) وزير الرشيد العباسي وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم ، ولد ونشأ في بغداد واستوزره هارون الرشيد ملقيا إليه أزمة الملك، فانقادت له الدولة ، يحكم فيها بما شاء فلا ترد أحكامه إلى أن نقم الرشيد على البرامكة نقمته المشهورة فقتله في مقدمتهم ، وكانت لجعفر توقيعات جميلة ، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس. أنظر **تاريخ الطبري** ،حوادث سنة 187 هـ ، وابن كثير ،**البداية والنهاية**،1 : 189، وأ. بن خلكان ،**وفيات الأعيان**، 1 : 328ــ346 رقم 132، **والنجوم الزاهرة**، 2 : 123.
(19) البيتان لأبي نواس قالهما في جعفر بن يحيى البرمكي .
أنظر **ديوان أبي نواس** ص 555، وبهاء الدين العاملي ، **الكشكول**، ص 685، والحسن اليوسي ،**المحاضرات**، ص 218.

مـلاحظـة :

بالأصل : (خالد) ، والتصويب من الديوان والمصادر الأدبية التي أوردت الخبر .
(20) البيتان لابن الرومي .
أنظر ابن رشيق ،**العمدة**، 2 : 65، وا. الحصرى، **زهر الآداب**،1 : 234 وصالح بن شريف الرندي، **الوافي**، ص 174 .
=

وأنشدنيه صاحبنا وما قبله : الفكاهة الحافظ إمام الدين القاسمي الخليلي ، وقد أقمت في صحبته ومعرفته سنين متعددة ، فلا يمر علي يوم معه إلا وأستفيد منه شيئا ما استفدته قبل ، وهذه من خصائصه .

وحدثني عن بعض الحلبيين أنه حلاه بمثل ما حلانيه به ، وبالجملة فالرجل باقعة دهره كالأرض الطيبة لا يعرفها إلا من خالطها .

أنشدني شيخنا أبو العباس المنجور — قدس الله روحه ، وبرد ضريحه — :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يُسْليك أو يتوجَّعُ
وإياك والشكوى إلى ذي ملامة ... يحاكيك أو يحكيك أو يتوقع (21)

....(22)

ثمورُ سماء النَّقْع فوق جحافل ... لها من عباب العاديات سيولُ
وشُهْبُ القنافي جوها تستعدُّها ... لرجم شياطين العداة مُجولُ

ومنها :

تخالُ قنابيل الكُماة سحائبا ... يقوم مقام الرعد فيها صهيل
لبسن حديدا ثم ألبسن للعدا ... حِدادا بها غِنَا الغواني عويل
إلى كل خرساء الكتائب جَرُّهَا ... أمام شروب مرهق وأكول
إذا جَرَّدَ البيض الرقاق كسا الردى ... ببيضٍ ضِخامٍ ثكلهن جليل
يُعينُ السيوف من بوادر عزمه ... مَضاءٌ يفل الجيش وهو يَهُولُ
همام تلازم المناجح رأيه ... لزوم نتائج القياس دليل

= وفي البيتين تضمين، إذ ضمنهما بيت النابغة من قصيدته التي يصف فيها المتجردة امرأة النعمان ، والتي مطلعها :

أمن آل مية رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود

أنظر **ديوان النابغة الذبياني**، ص 37 .

(21) أنظر البيتين عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 162، والبلوي، **تاج المفرق**،1 : 271، والصفدي ،**الغيث المسجم** ،1 : 94.

(22) بياض بالأصل بمقدار صفحة، وهي الصفحة 181 من « ز » .

ومنهـا :

حليـف النـدى طورا بمـال وتـارة ... بمـاء الرقـاب والمنايـا تجـول
يُفـيضُ ينابيـع النـوال كمـا يرى ... يُضيـف نسور الجَـوِّ حيـن يصول
فكـم أنبتت ورد الجراح جداول الـ ... صفـاح وللمـوت الـزؤام مَقِيـلُ
بأيـدي القنايجنـي النفـوس وكـل ما ... تنـاسل منهـا لِلْقِطَـاف يؤول

ومنهـا :

هلمـوا إلـى حوض النبـوءة حولـه ... من العـدل دوح ظلهـن ظليـل
مضى زمـن كان السواد شعـاره ... وأقبـل دهـر بالبيـاض يدول
كما جَبَّ سيف الصبح أسنمة الدجى ... وفـر أمـام المرهفـات ذليـل
شعـار بني العبـاس ليـل وصحبـه ... لذى بني بنت الرسول مثيـل (كـذا)
فتـلك غياهـيب الليالـي تفـرقت ... وهـذى شمـوس مالهـن أفـول
أنجـل الملوك الصيـد صفـوة هاشم ... شواهـد هاتـيك الفـروع أصول
متـون الليالـي يمتطـون سوابقـا ... لهـا غرر من عدلهـم وحجـول
يشبـون في أعلى ذرى المجـد نارهـم ... عقـود الثنـاء ما عليهـا عدول

ومنهـا

إليك أتت تختال في حَلْيِ نَظْمِهَـا ... تميل بهـا عنـد المشيـد شمـول
ألوفَةُ مَغْنًـى من بديـعك مُشْتَهـىً ... لهـا بحمـاه بكـرة وأصيـل

ومنهـا :

فدم ولك النصر الـذي دوخ الدنـا ... قويـا وعـزم المعتديـن هزيـل
تغنى بأوراق النـدى سواجـع الـ ... فصاح كَوُرْقِ بينهـن هديـل
وحـولك أوتـاد البنيـن الألى بهـم ... مطاليب فسطـاط المعالـي تطـول
خصوصا ولـي العهـد والموئل الـذي ... يبـيت الثنـاء عنـده ويقيـل

ختامها :

فدونكهـا والثلـج في صفحاتهـا فإن بردت فالعذر فيها جميـل [23]

ووجه ختامه بما ذكر أن أمير المؤمنين قدم من حمراء مراكش المحروسة في أوان البرد والشتاء ، وجاز عليهم ثلج مفرط حتى كاد أن يتلف جل الجيش من ذلك ، ومات منهم جماعة لا يحصى عددهم كثرة ، وغيب الأخبية ، وأتلف دواب كثيرة لا تحصى وأموال طائلة ، وكان ذلك في أواخر صفر عام سبعة وتسعين وتسعمائة [24]، وكان من رأي مولانا السعيد — الذي أصلح به البلاد والعباد ، وسدده به إلى الرشاد — ما ألهمه الله من الرجوع لمكناسة الزيتون ، فأعتق بذلك رقاب المسلمين — أبقى الله وجوده ، وأدام سعوده — في أوائل ربيع النبوي من عام تاريخه [25]. ثم لما أن رفع الله ذلك ، وفد على المدينة البيضاء كلاها الله بمنه وكرمه في يوم ....[26] ، وقمت بين يديه بقصيدة في يوم الميلاد المذكور ، مطلعها :

هل بارق من حيكـم يتألـق أو وجه ليلـى في الغيـاهب مشرق
إن الغريـرة قد تكامـل حسنهـا وزها على الأقطار منهـا المشرق
سلسلت مطلق عبرتـي شوقـا لهـا إنـي أسيـر حيث دمعـي مطلـق
جسمي جوى ضدين من كلفي بها طَرْفٌ غريـق لي وقـلب مُحْـرَقُ
فأخـال لمس الفرقديـن ميسرا ووصالهـا مع قربـه لا يلحـق
لكـن وإن بعـدت دياركـم فقـد يدنيكـمُ زور الأمانـي فأقلـق
يا جنة الفـردوس يا نيـل المنـى ما حيلتـي من عَبْـرَةٍ تترقـرق؟

---

(23) يبدو أن هذه القصيدة لمحمد بن علي الفشتالي، اعتمادا على ما يأتي :
أولا : قول ابن القاضي في **المنتقى** : « لما وجهه مولانا إلى الاسطنبول في سنة 997 هـ » ، والمعلوم أن المنصور أرسل محمد بن علي الفشتالي صحبة أبي الحسن التمجروتي كسفير إلى السلطان العثماني مراد الثالث في نفس السنة .
أنظر **النفحة المسكية في السفارة التركية**، ص 11.
ثانيا : قول ابن القاضي : « ولد أبقاه الله — سنة 956هـ » وهي نفس السنة التي ولد فيها محمد بن علي الفشتالي .
أنظر **لقط الفرائد**، ص 302 .

(24) أواخر صفر عام 997 هـ يوافق شهر يناير عام 1589م .

(25) أوائل ربيع النبوي من سنة 997 هـ يقابل شهر يناير سنة 1589 م .

(26) بياض بالأصل .

إن كان يرضيكم هلاكي في الهوى   فلحالتـــي رق العـــــدو الأزرق
تيهـي دلالا في جمـالك وأرفلـي   إن عمك الـحسن فخـالك يعبـق
فبخـالك المسكـيِّ والركنيـن لا   تُقْصي محبـا من فراقك مشفـق
إنـي أمنـي النـفس زورة حجركـم   وحطيمكـم حيث الـرضى يتدفـق
هذا الـذي أبقـى لنـا رمقـا به   أنفاسنـا بيـن الجوانـح تخفـق
ياهل ترى أسعى ولـو عن مقلتـي   لضريـح من بالمعجـزات مُصَدَّقُ

ومنها :

يا من لواء الحمـد معقـود له   أنت الـرسول الهاشمـيُّ المعـرق
قد لَذَّلـي ذُلِّـي لعـز جمالـه   وغرامـه بيـن الجوانـح محـرق

ومنها :

صلى عليك الله ما طلـعت ذُكـا   وأميـل في البستـان غصن مورق

ومنها تخلصا :

يامـن له ذنب عظيـم مثقـل   انـزل به المختـار فهـو الدريـق
أو فاعْلَقَـنْ ببنيـه تظفـر بالمنـى   لا خير في شخص بهـم لا يَعْلَـقُ
لا تقنطـي يا نفس ممـا قد مضى   إنِّـي عَلِـقْتُ بهـم وَإِنِّـي مُعْتَـقُ
إذ لُذْتُ بالمنصور نجلِ المصطفـى   طَوْدٌ إلـى شمس المكـارم مشرق
هل حمـده المَـنْشُوقُ إلا جوهـرٌ   بل حمـده المَـنْشُوقُ زَهْـرٌ يَعْبَـقُ

ومنها :

أبطـأت حِلْمًا إنْ تُؤاخـذ من هفـا   لَكِـنْ إلى الصفـح الجميـل تسبـق

ومنها :

كم أضحك الخيـرات وسط يمينـه   وأسال عبـرة كل سيـف يخفـق
ليث الشرى غيث الـورى لكـن له   جد كريـم هاشمـي معـرق

أخصبتَ ربعـــا للمكـــارم ماجـــــد   وبنـــيت ركنـــا للعـــــلاء مُنَمَّـــقُ
وافترَّ ثغر الدهر إذْ سُسْتَ الدنـــا   إن العـــــراق لعدلكــــــــم يتشوق
أبـــديت في الآفاق عدلا ضافيــــا   تقفوكـــم الأمـــلاك فيــــه وَتَعْلَـــقُ
سحــــبت به غر الليالـــــي حُلّـــةً   كالغانيـــات سَحَبْـــــنَ بُرْداً يَأْلَـــقُ
يَهْنِيكـم الميـــلاد من بيـــن الـــورى   للقائكــــــم دون البريـــــة يقلـــــق
ضخـــم من الأيـــــام أكـــــرم وِرْدَهُ   ضخـــم من الأمـــلاك غيث مغـــدق
قصدا به تعظيـــــم مولـــــــد جده   من حسنـــــه منـــه الأزاهـــــر تُنْشَقُ
لا زال في عيـن العلـــى حَوَراً وفـــي   أنْفِ الهدى شمسا وعـــدلك يشرق
ما أعطفت عطف القضيب يد الصَّبَا   والطير يرقص والميـــاه تصفـــق [27]

وأما الكاتب المذكور فله نظم رائق ، وغرر قصائده ضاعت مني في محنتي وما استدركتها بعد خروجي ، لعوائق منعت من ذلك ، لأن الليالي لا تصفو لأحد .

هيهات أن يُتدارك ما قد فات

ولقد خاطبه الفقيه أبو العباس بن علي الزموري ببيتين ، وهما :

أنجْـلَ عَلِـيٍّ نِعِـــمْتَ صباحـــا   وحُـوِّلْتَ سعـــدا يُثيـــر فلاحـــا
فمالــــــي أراك قد أغفلتنــــــــي   وحالـــي إلـــيك يروم ارتياحـــا

فأجابه بما نصه : « فهاك بعض مراجعة تحقق بعض ما أنا عليه من ودادك ، والبلغة ببعض فاضل زادك ، وإن كنت قد جاريت الوجيه [28] بهجين ، وقابلت الفالوذج بعجين » ،ثم أتبعه بأبيات فقال:

أعيـــذك من شر ليــــل العتـــاب   فضوء السرور يلـــوح صباحـــــا
رمتنـــي سهـــام القوافـــي علـــى   براءة نفسي فأبـــقت جراحـــا
وإنـــي أطـــوف بيـــت الـــرضى   وأخْـفِضُ للـــذل فيك جناحـــا

(27) أنظر أ. المقري، **روضة**، ص 244 ــ 245.
(28) الوجيه : فرس شهير، والفالوذج طعام .

ناولني هذا بخطه في خامس عشر ربيع الثاني (29) من عام تاريخه، وأنشدني بظاهر القصر،لما وجهه مولانا إلى الاسطنبول ــ القسطنطينية ــ في ثالث عشر جمادى سنة سبع وتسعين (30)،لأبي نواس:

وإذا المَطِــيُّ بنـــا بلغــن محمـــدا فظهورهُـــنَّ علـــى الرجـــال حرامُ (31)

وأخذ هذا المعنى ابن حمديس فقال:

إذا نظـمت شمـــل العـــلا بمحمـــد نثرنـــا علـــى علياـــاه در المحامـــد
وأضحت لديـــه معتقـــات ومتـــعت بخضر المراعـي بيـن زرق المـوارد (32)

وأخذه ابن الخطيب فقال :

إذا أنت بالبـيضاء (33) قررتَ منزلـــي فلا اللحم حِلٌّ ما حييت ولا الظهرُ(34)

وأنشدني أكثر من هذا من مقطعات وقصائد وحكايات مستملحة ضاعت مني في محنتي ،ولد ــ أبقاه الله تعالى ــ سنة ست وخمسين وتسعمائة . حدثني بهذا بالمدينة البيضاء سنة سبع وتسعين وتسعمائة .

ومن كتاب الانشاء ....(35) بحمراء مراكش المسمى الآن بالبديع ، فقد رأيت كثيرا ممن دخله ، وتقدمت له جولة في أقصى البلدان كمصر والشام والعراقين وغيرهما من

---

(29) 15 ربيع عام 997 هـ يوافق 3 مارس عام 1589.
(30) 13 جمادى الأولى سنة 997 هـ يقابل يوم الخميس 30 مارس سنة 1589 م .
(31) أنظر **ديوان أبي نواس** ،ص 408، وأنظر تعليق ابن خلكان على البيت في **وفيات الأعيان**،4 : 14.
(32) أنظر **ديوان ابن حمديس**، ص 23.
(33) البيضاء : فاس الجديد .
(34) أنظر **ديوان ابن الخطيب** ،ص 300. وأ. المقرى ،**نفح**، 5 : 86، والبيت من قصيدة مطلعها :

سلا هل لديهـــا من مخبـــرة ذكـــر وهل أعشب الوادي ونم به الزهر

(35) بياض بالأصل .

البلاد ، ورأى ما اشتمل عليه من العبر والمصانع والنقوش في أنواع المرمر وغير ذلك من خطوط الذهب ، اتفق على أنه لم ير مثله ولا مثل ضخامة إنشائه . وأما اسطوانات المرمر المختلفة الألوان ، فقد حَدثني عنها بعض من له معرفة بالبناءات بأن كل واحدة على انفرادها قومت بألف مثقال ذهب . هذا ما في الاساطين فما بالك بما في القلب وبما في غيرها من القصور والمجالس وغير ذلك من عجائبه !

ولعبد الرحمان الناصر الأموي (36) صاحب الأندلس :

همـم الملـوك إذا أرادوا ذكرهـا ... من بعدهـم فبـألسن البنيـان
إن البنـاء إذا تعاظـم شأنـه ... أضحـى يدل علـى عظيـم الشان

ولقد قالت الشعراء في وصفه قصائد ومقطعات نقشت في قببه وغيرها، فمن ذلك ما لأبي فارس عبد العزيز ليكتب في داخل القبة الخمسينية منه :

جمـال بدائعـي سحـر العيونـا ... ورونـقُ منظـري بهـر الجفونـا
وقـد حسنت نقـوشي واستطـارت ... سنـا يُغشي عيـون الناظرينـا
وأطلـع سمكـيَ الأعلـى نجومـا ... ثواقبَ لا تغـور الدهـر حينـا
وجـوِّي من دخـان النَّـدِّ ألقـى ... علـى أرضي الغيـاهبَ والدُّجونـا
علـوتُ دوائـرَ الأفـلاك سبعـا ... لذاك الدهـرَ ما ألـفت سكونـا
فصغت من الأهلّـةِ والحنايـا ... أساورَ والخلاخـل والبُرينـا
تكنَّفنـي حيـاضٌ مائحـاتٌ ... أمامـي والشمـالَ أو اليمينـا
يقيـد جنحهـا الطـرف انفساحـا ... ويجـري الفـلك فيهـا والسفينـا
تدافـع نهرهـا نحـوي فلمـا ... تلاقـى البحـر في جري دفينـا
ترى شهب السمـاء بهـن غرقـى ... فتحسبهـا بهـا الـدر المصونـا
وقد نثر الحبـاب علـى سماهـا ... لآليء تزدري العقـد الثمينـا
فخـرت وحـق لي لمـا اجتبانـي ... لمجـلسه أميـر المؤمنينـا
هو المـنصور حائـز خصْلِ سَبْـقٍ ... وبانـي المجـد بنيانـا مكينـا
ولـيث وغـى إذا زأر امتعـاضا ... يروع زئيـره هنـدا وصينـا
إذا أمت كتائبـه الأعادي ... بعثـن برعبـه جيشا كمينـا

---

(36) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام**، 4 : 99، والمصادر بالهامش .

يديــــر عليهـــــم من كل حرب ... تدقهـــم رحـــى أو منجنونـــــا
إمـــــام بالمغـــــارب لاح شمسا ... بهـــا الشرق اكـــتسى نورا مبينــــا
بقـيت بذى الــــقصور الغربـــدرا ... تلــوح بأفقهـــن مدى السنينـــا
تحف بكم عواكــف عنــد بابــي ... ملائكـــــــه كرام كاتبونــــــا
لك الــبشرى أمـــر المؤمنيـــن اد ... خلوهـــــا في سلام آمنيــــا[37]

وله أيضا مما كتب ببهوها، كتب بمرمر أسود في مرمر أبيض:

للـــه بهـــو عزَّ منـــه نظيـــر ... لما زهـــا كالــروض وَهْــوَ نضيــرُ
رُصِفَتْ نقــوش بنــاه رصف قلائــد ... قد نضدتهـــا في النحـــور الحـــور
فكأنهـــا والتبـــر سال خلالهـــا ... وَشْيٌ وفضة تربهـــــا كافــــور
وكــــأن أرض قراره ديباجـــــة ... قد زان حسن طرازهــــا تشجيــــر
وإذا تصعــــد نده نوءا ففـــــي ... أنماطـــــه نور به ممطـــــور
شأو القصور قصورهـــا عن وصفـــه ... سيـــان فيـــه خَوَرْنَـــقُ وسديـــر
فإذا أجـلت اللحـــظَ في جنباتـــه ... ارتـــدَّ وَهْـــوَ بحسنـــــه محسور
وكـــأن موج البركتيـــــن أمامـــه ... حركـــات سجـــف صافحتـــه دَبـــور
صفت بضَفّتِهـــــا تماثـــــل فضة ... ملك النفـــوس بحسنهـــا تصويـــر
فتديـــر من صفـــو الــزلال مُعَتَّقــاً ... يسري إلــــى الأرواح منـــــه سرور
مابيـــــن آساد يَهِيـــجُ زئيرهــــا ... وأساود يُسْلِـــــي لهـــنَّ صَفِيـــرُ
ودحت من الأنهـــار أرض زجاجـــة ... وأظلهـــــا فلك يضيء منيـــــر
راقت فمـــن حصبائهـــا وفواقـــع ... تطفـــو عليهـــا اللؤلـــؤ المـــنشور
يا حسنـــه من مصنــــع فبهـــاؤه ... باهـى نجـــوم الأفـــق وهـــي تنـــور
وكأنمـــا زهـــر الريــــاض بجنبـــه ... حيث التَـــفَتَّ كواكب وبــــدور
وَلِدَسْتِـــهِ الأسمـــى تخيـــر رَصْفَـــهُ ... خيـــر الـــورى وإمامهـــا المـــنصور
ملك انـــاف علـــى الفراقـــد رتبـــةً ... وأقلــــهُ فوق السِّمـــــاك سريـــــر
قطب الخلافـــة تاج مفـــرق دولـــة ... رُمـــيت بجحفلهـــا اللّهـــام الكـــور
وجـرى إلـــى أقصى العـــراق لرعبهـــا ... جيش علـــى جسر الفـــرات عبـــور

---

(37) أنظر أ. المقري ،نفح ، 6 : 53 ــ 54 ،روضة، 135 ــ 136 ،وم . الأفراني، نزهة ، ص 106 ــ 107.

نجل النبي ابن الوصي سليل من ... حقن الدماء وعفّ وهو قدير
بحر الندى،لكنه متموج ... سيف العُلا،لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره ... ولجيشه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام مجده ... طوق على جيد العلا مزرور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر ... يغدو عليه بها المسا وبكور
مادام منزل سعده يرقى به ... نصر يرف لواؤه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرَّةٍ ... وأدار كأس الأنس فيه سمير (38)

ومما كتب خارجها:

سموتُ فخر البدر دونيَ مُنْحَطَا ... وأصبح قُرْصُ الشمس في أُذُنِي قُرْطَا
وصغت من الاكليل تاجا لمفرقي ... ونيطت بيَ الجوزاءُ في عنقي سِمْطَا
ولاحت بأطواقي الثريا كأنها ... نَثِيرُ جُمانٍ قد تَتَبَّعَته لَقْطَا
وعدَّيتُ عن زُهر النجوم لأنني ... جعلت على كيوان رَحْلِيَ منحطا
وأجريت من فيض السماحة والندى ... خليجا على نهر المجرة قد غَطَّى
عقدت عليه الجسر للفخر فارتمت ... إليه وفود البحر تغرف ما أنطى
تنضنض ما بين العُروس كأنه ... وقد رقرقت حصباؤه حية رقطا
حواليه من دوح الرياض خرائد ... وَغِيدٌ تجر من خمائلها مِرْطا
إذا أرسلت لدن الفروع وَفَتَّحَت ... جنىَ الزهر لاح في ذوائبها وَخْطا
يُرَنِّحُها مر النسيم إذا سرى ... كما مال نشوان تَشَرَّبَ اسفنطا
يَشُقُّ رياضا جادها الجود والندى ... سواء لديها الغيث أسكب أم أخطأ
وسلسلت بسلسال اللُّجَيْنِ حياضُه ... بحارا غدا عرض البسيط لها شَطَا
تطلع منها وَسْطَ وسطاه دمية ... هي الشمس لا تخشى كسوفا ولا غَمْطَا
حكت وحَباب الماء في جنباتها ... سنا البدر حَلّ من نجوم السما وسطا
إذا غازلتها الشمس ألْقَى شعاعها ... على جسمها الفضي نهرا بها لُطّا
توسمت فيها من صفاء أديمها ... نقوشا كأن المسك ينقطها نقطا
إذا اتسقت بيض القباب قلادةً ... فاني لها في الحسن درتها الوسطى

---

(38) أنظر أ . المقري ،نفح ،6 : 51 — 53 ،روضة ،136 — 137 ، وم الأفراني ،نزهة ،107 — 108 ، وعبد الله كنون ،النبوغ، 786 — 787.

تكنفنـــي بيض الدُّمَـــى فكأنهـــا عذارى نَضَتْ عنها القلائـد والرِّبْطَـا
قدود ولكـن زانها الـحسن عريهـا وأجمـل في تنعيمها النحتَ والخرْطا
نمت صعـدا تيجانهـا فتـكسَّرَتْ قواريـرَ أفلاكِ السماح بهـا ضغطـا
فيـالك شأوا بالسعـادة آهـلا بأكنافه رحـل العلا والهدى حُطّـا
وكعبة مجد شادها العـز فانبـرت تطوف بمغناها أماني الورى شوطـا
ومسرح غزلان الصَّريـم كِناسهـا حنايا قباب لا الكثيب ولا السقْطَا
فَلُكْنَ به ما طاب لا الأثل والخمْطا وَوَسَّدْنَ فيه الوشْيَ لا السِّدْرَ والأَرْطَى
تراه من الـمسك الفتـيت مدبَّـرا إذا ما زَجَتْهُ السُّحب عاد بها خِلْطا
وإن باكرتـه نسمـة سَحَـراً سرى إلى كل أنف عرف عنبـره قُسْطـا
أقرت له الزهراء والخلـد وانتـقت أواوين كسرى الفرس تغبطه غبطـا
جناب رواق المجـد فيـه مطـنب على خير من يعزى لخير الورى سبطا
إمـام يسيـر الدهـر تحت لوائـه وترسى سفائن العـلا حيثمـا وطـا
وفتـاح أقطـار البـلاد بفيلـق يفلق هامات العدا بالظبـى خبطـا
تطلع من خرصانه الشهب فانثـنت ذوائب أرض الزنج من ضوئها شمطا
كتـائب نصر إن جرت لملمـة جرت قبلها الأقدار تسبقهـا فُرْطـا
إذا ما عقـدن رايـة علويـة جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا
فمـا للسمـا تلك الأهلـة إنمـا سنابكها أبقت مثـالا بهـا خطـا
يطـاوع أيـدي المعلـوات عنانهـا فيعتـاض من قبض الزمان بها بسطا
يد لأميـر المؤمنيـن بكفهـا زمان يقود الفرس والـروم والقبطـا
أدار جدارا للعـلا وسرادقـا يحوط جهات الأرض من رعيه حوطا(39)

ولما أن تقدم لنا كلام في مسألة لاعب الشطرنج قبل،فأقول: إن واضعه هو صِصَّه بن داهر الهندي (40) ، وكان للصولي أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول (41) فيه يد طولى ، به يضرب المثل فيه ، واشهد بالله لقد رأيت يوما بالمحلة المنصورية رجلا من مماليك مولانا — أيده الله تعالى — يلعب على رقعتين وعيناه مغمضتان ، وهو يملي على ناحية من الرقعتين حتى غلب المقابلين له، وهذا أعظم ما يرى في زمننا. وأما النَّرْدُ وهو المسمى في العرف

(39) أنظر أ . المقرى، **نفح**، 6 : 51 — 52 ،**روضة**، 138 — 139 ،وم. الأفراني، **نزهة** ، 104 — 106 ، وعبد الله كنون، **النبوغ**، 784 — 786.
(40) أنظر **وفيات الأعيان**، 4 : 357 — 358.
(41) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4 : 356 — 361 ،والمصادر بالهامش 648 من الصفحة 356 .

اليوم (بالطبلة) ، فواضعه أردشير بن بَابَك أول ملوك الفرس الأخيرة جعله مثالا للدنيا وأهلها، فرتب الرقعة على إثنى عشر بيتا بعدد الشهور والمهارك ثلاثين بعدد أيام الشهر ، والفصوص مثل الأفلاك ورميها مثل تقلبها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة، كل وجهين منها سبعة ، لأن وجوه الفصوص ستة أوجه، فإن ابتديت من الواحد انتهت إلى ستة ، والواحد معها سبعة، ثم كذلك إلى آخرها، وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر، تارة له وتارة عليه، وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش، لكن إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتحيل على الغلب، وكان بعضهم يقول: اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج ، لأن لاعبه يعترف بالقضاء والقدر،والشطرنج لاعبه ينفي ذلك،فهو أقرب إلى الاعتزال .

وما أحسن قول ابن دانِيَال (42) :

هذا وفـــــي الــــــفُصوص لِعْبٌ غدا كالمثـــــــــــل
تلـــــوح في أكفهـــــا كالجوهـــــر المـــــفصل
تفعـــــل فيمـــــا بيننـــــا فعـــــل الـــــقضا في الـــــدول

وأما حكم اللعب والنرد أو بالشطرنج ، فقال ابن أبي زيد (43) : ويكره اللعب بالنرد والشطرنج.

ومحمل الكراهة اختلف فيه ، هل هو على التحريم ؟ أو هي على بابها من التنزيه؟ أو يكره في غير أوقات الصلوات ما لم يخرجها عن وقتها فيحرم ؟

وقيل: إن ابن عباس قبل أن يصاب في بصره كان يلعب بالشطرنج، وكذلك سعيد بن جبير (44)، والادمان عليها مما يقدح في الشهادة، واختلف في حد الادمان ماهو ؟والكلام عليه مشهور في مطولات الفقه وغيرها فلا نطيل به. ومن المنهي عنه أيضا الميسر، وسهامه عشرة ، أولها الفَذُّ. وهو الذي له نصيب واحد ، والثاني التَّوْأَمُ وله نصيبان ، والثالث الرَّقِيبُ وله ثلاثة أنصباء، والرابع الحِلْسُ وله أربعة أنصباء، والخامس النَّافِسُ وله خمسة انصباء، والسادس

---

(42) أنظر ترجمته عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات** ،3 : 330 — 339 والمصادر بالهامش 343 من الصفحة 330، وانظر الأبيات عند الصفدي ،**الغيث المسجم** ،1 : 52 .

(43) أنظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي ،**شذرات الذهب** ،3 : 13، وحاجي خليفة ،**كشف الظنون** ،1 : 841، وخ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ، 4: 230 — 231، وم . بن مخلوف ،**شجرة** ، 96، وم . العابد الفاسي ، **فهرس** ،1 : 330 — 333.

(44) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،2 : 371 — 374، والمصادر بالهامش 261 من الصفحة 371 من نفس المصدر .

المُسْبِلُ وله ستة أنصباء، والسابع المُعَلّى وله سبعة أنصباء، وثلاثة لا نصيب لها: السَّفيحُ، والمَنِيحُ، والوَغْدُ (45). والنهي عنه تحريم .لأن الله وصفه مع ما ذكر معه في الآية،فإنه رجس والرجس : النجس،ونهى عنه بصيغة:افعل؛ والله الموفق.

والشطرنج اختلف فيه هل هو مشتق من المشاطرة أو المساطرة؟ فيه خلاف معلوم. ولما أتى واضع الشطرنج به إلى ملك وقته الذي وضعه من أجله قال له الملك : تمن علي ما تريد ، أبلغك أمنيتك ، فكان مما طلب له أن يعطيه في البيت الأول حبة من قمح ، ثم كذلك بتدرج التضعيف من أولها إلى آخر الرقعة ، فغضب الملك لذلك ، كأنه فهم عنه أنه يسخر منه حيث يسأله مثل هذا إذ الملوك لا يسأل منهم إلا ماهو عظيم ، وأما ما هو حقير فلا يطلب إلا من مثله ، وأنفة الملوك تأبى هذا ، فلما فحص عن حقيقة ذلك وجد أنه لا تفي به خزائن الأرض ، فعظم عند الملك رأيه ، ووجه جميع ما في البيوت على هذا النحو : أن تأخذ الواحد الذي في البيت الأول وتزيد عليه واحدا ، فما بلغ تضربه في نفسه ، فما حصل فهو مجموع ما في الثاني وما قبله بزيادة واحد ، ثم تضرب ذلك في نفسه وتضعف البيوت للخارج فما كان فهو ما في الرابع وما قبله بزيادة وهو بنفسه ما في الخامس، ولا تزال تضرب ذلك في نفسه وتضاعف البيوت للخارج إلى أن تنتهي إلى آخر المفروض ، وهذا العمل له شروط ، وهو أن يكون الابتداء بالواحد ، وأن يكون التضعيف بالنصف وأن تكون البيوت زوج الزوج وهو عندهم ما انقسم بمتساويين وانتهى به التقسيم إلى الواحد كأربعة وستين ثم الاثنين ، ثم إلى الواحد (46) وخواص بيوت الشطرنج مسطورة في محلها عند صاحب الارثماطيقي (47)،فمن ذلك معرفة الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة ، واعلم أن ضعف كل عدد تام عدد زائد ونصفه عدد ناقص ، وهذه الأعداد الزائدة والناقصة قد يوجد منها عددان تكون زيادة أحدهما كنقصان الآخر وكفضل ما بينهما يسميان العددين المتحابين والأكبر منهما هو الناقص والأصغر هو الزائد ، واعلم أن بين هذه العددين سرا غريبا وهو أن أجزاء كل واحد منهما مساوية للآخر ، وكل واحد موجود في

---

(45) نظمها ابن الحاجب في الأبيات التالية :

هي فذ وتـــوأم ورقـــيب	**ثم حلس ونـــافس ثم مسبـــل**
والمعلى والوغـــد ثم سفيـــح	**ومنيـــح وذي الثلاثـــة تهمـــل**
ولكـــل مما عداهـــا نصيب	**مثلـــه أن تعـــد أول أول**

أنظر وفيات الأعيان، 3 : 249

(46) وردت كلمة : (وخص) بعد كلمة (الواحد) ، ولا معنى لها هنا .

(47) الارثماطيقي : هو العلم الذي يبحث في خواص العدد .
أنظر حاجي خليفة ،**كشف**، 1 : 62 .

الآخر بالقوة ، وبسبب هذه الخاصة قيل فيهما متحابان ، ومثلهما: عشرون ومائتين مع أربعة وثمانين ومائتين ،فهذان العددان لا يوجد أقل منهما على هذه الصفة ، وكيفية استخراج هذه الأنواع الأربعة ، والعمل في وجدان كل واحد أن تضع الأعداد التي على نسبة الضعف وهي أعداد زوج الزوج والواحد معها على توالي ما أردنا منها وهكذا ، ونجمع منها أعدادا تكون جملتها عددا أولا غير مركب مثل أن نأخذ الواحد والاثنين والأربعة ومجموعها سبعة وهو أول ، فإن أردنا وجدان العدد التام ضربنا هذه السبعة في العدد الأكبر من تلك الأعداد المجموعة وهو المنتهى إليها ما يجمع ، وذلك ثمانية وعشرون عدد تام ، وإذا أردنا الزائد ضربنا السبعة فيما بعد الأربعة المنتهى إليها وهو ثمانية يخرج ما هو زائد ، وإن أردنا الناقص ضربنا السبعة فيما قبل الأربعة وهو إثنان ، فالخارج عدد ناقص وإذا أردنا وجدان العددين المتحابين وضعنا أعداد زوج الزوج المتوالي وننقص أيضا العدد الذي قبل المنتهى إليه فإن كان الخارجان في المنتهى إليه والخارج هو أحد المتحابين نجمع العدد الذي يلي المنتهى إليه في الجمع بعده مع العدد الذي قبله برابع منزلة وتضرب المجتمع في ضلعه الأكبر وهو العدد الذي يلي آخر الأعداد بعد والخارج يسقط منه واحد أبدا فإن بقي أولا بعد الاسقاط فهو ما أردنا وإلا تجاوزنا بالجمع حتى يكون عددا أولا ، فإذا وجدناه ضربناه في آخر الأعداد التي جمعنا والخارج هو العدد الثاني من المتحابين ، مثال ذلك : إذا جمعنا الواحد والاثنين والأربعة اجتمع سبعة ، تزيد عليها آخر الأعداد وهي الأربعة تصير أحد عشر ثم ننقص من السبعة أيضا إثنين يبقى خمسة فقد وجدنا الخارجين أولين فيضرب مسطحها في الأربعة يخرج الزائد منها ، ثم نجمع الثانية التي تلي الأربعة مع الواحد إذ هو رابع منزلة قبل الثمانية تصير تسعة نضربها في ضلعها الأكبر وهو الثمانية ،ونسقط من الخارج واحدا.........[48] منها وخواصهما لا تحصى كثرة [49] .

قال بعضهم :

لأهل [الهند] أمور سبقوا بها من سواهم : كتاب **كليلة ودمنة**، والشطرنج والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب .

ولنذكر شيئا من طرف ابن سودون ، وإن طال بنا الحال في هذه الترجمة لأن الحديث شجون .

---

(48) بياض بالأصل بمقدار سطر .

(49) للمزيد من الايضاح ، أنظر أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،4 : 357 ـــ 359، وكتاب الأستاذ أحمد الشرقاوي ، **لعبة الشطرنج في ماضيها الاسلامي** ،والصفدي ،**الغيث المسجم**، 2 : ص 53 وما بعدها .

فمن نظمه ـــ رحمة الله تعالى ـــ:

الهَـــمُّ زال وزار الــبشر والفـــــرحُ ... والناس في البسط بعد القبض قد مرحوا
والزهـر نقـط وجـــه الأرض من طرب ... لِشَدْوِ قوم بالحـان الهـوى صدحـــوا
فالزهـــر منطـــرح والنهـــر منطفـــح ... والطـــرف منسرح والقـــلب منشرح
والراح في الكـاس بالأرواح قد عبثت ... وطـــاب مغتبـــق منهـــا ومصطبـــح
تدور كالشمس في الكاسات مَعْ قمر ... أقـداحُ أحداقه في القـــلب تنقـــدح
وكـم عشيـرِ حِذًا خضراءَ قد قتـــلت ... أمسى قتيـــلا بهـــا والأمـــــر متضح
بيـاض مقلتـــه في حمـــرة سطـــعت ... فالطـــرف منفتـــر والحلـــق منفتـــح
والمـوز في نهـــر الجـــلاب ثم غدا ... ممزقـــا فيـــه بالتخـــويص ينـــكسح
كم ذا القطائف في العسلول قد طرحت ... والنـاس في ذاك بالأموال قد سمحـوا

وله ـــ رحمه الله تعالى ـــ:

الفـــرح أقبـــل بالمنــــى مشمـــــولا ... واللــــــه فضلا بلّـــــغ المامـــــولا
والقـــلب أضحـــى بالسرور مشببـــا ... لمـــــا تبــــدى بالمنــــــى موصولا
والبسط خصكـــمُ بفـــيض عمومـــه ... بظهـــــور بدر قد حوى تكميـــــلا
بدر الهنـا قمـر المنـــى من قد غدا ... نظـــم الـــورى بظهـــوره مافـــــولا
اللـــه يُمْتِعُكُـــمْ بطـــول بقائـــــه ... لِتَقِـــــرَّ عينكـــــمُ بذاك طويـــــلا
ويريكـــــمُ لرضاعـــــه وفطامـــــــه ... وطهـــــوره وزواجـــــه المامـــــولا
أبـــدى لكـــم يانـــاس يوم ولادتـــي ... قد زغرطـــوا لمـــا بكـــيت قليـــــلا
لا تحسبونـــي كنت مثـــل صغاركـــم ... بل كنت حمـــلا ثم صرت فصيـــلا
وسقتنـــي أمـــي في رضاعـــي برهـــا ... وأكـــلت إذ طلـــع السنيـــن بليـــلا
ورأيت لمـــــا طهرونـــــي زفـــــة ... قد دوروا فيهـــا الـــزراف وفيـــــلا
فيهـا رأيت النـــاس حولـــي قد مشوا ... هكـذا يمنونـا وذا شملـولا (كـــذا)
وعـرفت حيـن كبـرت أن أبي أبـــي ... وأنـــا ابـــن أمـــي بكـــرة وأصيـــلا
يا بخت أمـــي في الأيـــام سعدهـــا ... فازت بابـــن قد نمـــا عقلـــــولا

ولـــه :

قد فاتكـــم يانـــــاس يوم طهـــــور ... والطيلخانـــــة عندهـــــا بزمـــــور
والنـاس من حولـي تلـــوح سيوفهـــم ... عريانـــــة أعنـــــي بغيـــــر قشور

حتى وصلنا البيت راحوا كلهم	وبقيت وحدي كالمنام الزور
وأتى المزين آه ما أقسى قلبه [50]	بالموسى مسنونا لقطع سرور
شَخِيَتْ حشاكم ثيابي عندما	عاينته بالموسى يقطع زبير (كذا)
لكن صغيرا كنت ما عمري سوى	عشرين عاما أو وبعض شهور

وورخ فقال : وكتب صبيحة نهار الجمعة الحرام بعد صلاة التراويح من يوم عاشوراء في السابع والثلاثين من جمادى الأوسط سنة تاريخه .

ومن نكته النثرية أنه قال : مما شاع وذاع ، وامتلأت به الأسماع ، الكلام المشهور بين الاناث والذكور قولهم : أبو قردان [51] زرع فدان ملوخيا وباذنجان. وها أنا سأتكلم على بعض معانيه ، وإيضاح ذلك لمن يعانيه، وقد اخترت أن أجعل أول المتن آخر حرف منه وهو النون، وفي أول الشرح آخر حرف منه وهو الحاء ، وإنما اخترت الحرفين الأخيرين من دون الأولين إذا جمعا صارا: مش، والمش مرق الجبن الحالوم، الداء المسموم، والطعام الزقوم ،والأخيران إذا جمعا صارا: نح، والنح هو الدح الذي لا يقول طالبه أح، وهو كل ما فيه حلاوة وملاحة وطلاوة، وإذا علمت ذلك فأقول: ن أبو قردان ح . أما أبو فهو فعل وأصله أبوس .

قال الشاعر :

قالوا: حبيبك وَارَى ثغرُه صَدَفا	فما تحاول إن أبداه؟ قلت: أبو

فحذفت منه السين وذاك لوجهين: الأول لقصد الالتباس على السامع وهذا هو الأليق عند الأدباء، والأقرب إلى السلامة من الواشين والرقباء، والثاني حذفت منه السين لأنها في

(50) صدر البيت مختل الوزن .

(51) أبو قردان طائر وقد ذكر عنه الأستاذ أحمد أمين في كتابه **قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية**،ص 17، ما يأتي : « هو ذلك الطائر الأبيض المعروف وكان يرى في العهد الماضي أسرابا كثيرة ، يتبع الأرض المروية يلتقط ما فيها من الديدان والحشرات الصغيرة، وقد كان الفلاح يحرم إيذاءه لما يرى من منفعته. ثم كثر صيده فقل، وتنبهت الحكومة إلى منفعته فحرمت صيده، والعامة تقول في أمثالها (زي أبو قردان هايف ونظيف) لأن (أبو قردان) لا يهمل نفسه، فإذا ناله شيء من قذر اجتهد في إزالته فيحكه بمنقاره حتى يزيله، فهو دائما نظيف وعدوه (هايف) لقلة غنائه ، وللعامة أغنية في (أبو قردان) وهي : (أبو قردان زرع فدان ملوخيا وباذنجان ، نحت في الطين لقى سكين ، ذبح أولاده وطلع مسكين). وقد اجتهدت أن أفهم معناها فلم يتيسر لي » .

الجمل بستين، والستون في البؤس اسراف عند البعض. ن قردان ح: قردان جمع قراد، واعلم أن هذه الكلمة جزء من كلام طويل حذف ما قبلها وما بعدها وأصله في الكلام أبوس، والمس من حلت مراشفه ، ولانت معاطفه، وحاز من الحسن خصوصه وعمومه، وقيد على جسمه مطلق النعومة حتى لو رامت قراده تمشي عليه ما استطاعت وازلقتها نعومته وذلك كله لوجهين: الأول ما تقدم ذكره من قصد الالتباس على السامع بل ها هنا أولى لأن الستر إذا كان مطلوبا في البوس فما ظنك بما وراء ذلك ولهذا كثر هنا الحذف ليقوى الالتباس، والثاني حذف ذلك اكتفاء بقول كعب بن زهير:

يمشي القُــرادُ عليهــا ثم يُزْلِقُــــهُ منهــا لَبَــانٌ وأقــرابٌ زَهاليــــلُ (52)

أي صدور وخواصر ملس نواعم يزلق لنعومتها القراد إذا مشى عليها، فإن قلت: قراد جمع قردان بكسر القاف كغلام وغلمان، وقردان المقصود بالشرح قافه مضمومة فلا مطالقة إذن بين المتن والشرح وعلى هذا فجميع ما قلناه غير صواب. أقول لعمري أنك لصادق فيما قلته إلا أني اعدل عن الصواب هاهنا لوجهين: الأول أن الأمر قد دار إذن إما على فساد اللفظ أو فساد المعنى، والذي ترجع عندي أن العبرة بالمعنى، وإذا صحت فلا التفات إلى الألفاظ، الثاني إنما ضممت القاف لأني لو كسرتها كما هو الصواب لتوهم السامع أنه تثنية قرد، والقرد لا يشتهى بوسه ولا لمسه، وهذا مما لا خلاف فيه، أو أقول: أن أبا قردان هو هذا الطائر المعروف ، ومعناه أبو برد قريب ، وأبو قردان أي برد دان أي قريب ، وإنما كني هذا الطائر بهذه الكنية لأنه لا يرى غالبا إلا إذا قرب الشتاء. ن زرع فدان خ : أما زرع فهو حرف جر ، وفدان مجرور ، وأبو قردان هو الجار لأنه إذا زرع الفدان جره إلى جرونه عند الحصاد ، فإن قلت : أجمعت النحاة على أن زرع فعل ماض ، فهو مخالف لما ذكرت . أقول : الجواب عن ذلك من وجهين ، الأول : ليس المراد بالحرف ما اصطلح النحاة عليه ، بل المراد النوع من الآداب والفنون ، كما يقال : صرعه بحرف كذا وغلبه بحرف كذا. الثاني : النحاة يروون عن سيبويه وأنا أروي عن سيبويه، فلا اعتراض ، وأما فدان فهو تثنية فد ، والفذ هو الفرد في اللغة والفقه الكسر فإن قيل الفذ الذي هو الفرد ذاله معجمة كما ذكره أئمة اللغة كالجوهري (53) وغيره ، وفد من فدان داله مهملة فلا يصلح ما قلت . أقول : إنما أهملت هذه الدال لمناسبة ما نحن بصدده، إذ هو من قبيل المهملات ، وقيل : إن النون في فدان ليست من أصل الكلمة فادى أي أعطى زرعه ن . ملوخيا

---

(52) أنظر **ديوان كعب بن زهير** ،ص 12.

(53) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الأعلام**، 1 : 309 ــ 310 والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 310 من نفس المصدر.

وباذنجان خ. حذفت الأولى لكثرة الاستعمال وتكون النون على هذا نون التوكيد المباشرة على أوقاف المارستان ، انتهى (54) .

وما أخذت ما ظفرت به من كلام ابن سودون وغيره إلا من معرفة الفضلاء والاجتماع بهم وجوب البلاد ، أفادني ذلك بعض المصريين .

ولا شك أن السفر أفضل ما يسفر عن أحوال الرجال والفضلاء والأماثل ، ورحم الله أبا الحسن بن الامام الغرناطي (55) حيث قال :

ياليت شعري والأماني كلها ... برق يغرك أو سراب يلمع
هل تربعنَّ ركائبي في بلدة ... أم هكذا خُلِقَتْ تخبُّ وَتُوضِعُ
في كل يوم منزل وأحبة ... كالظل يُلْبَسُ في المقيل وَيُخْلَعُ

ولأبي الحسن علي بن زريق البغدادي (56) من قصيدته المشهورة :

يكفيك من لوعة التفنيد أن له ... من النوى كل يوم ما يُرَوِّعُهُ
ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأيٌ إلى سفر بالعزم يُزْمِعُهُ

---

(54) أنظر علي بن سودون، **نزهة النفوس**، 87 ـــ 89 ظ .

(55) هو أبو الحسن علي بن الامام الغرناطي ، كاتب تميم بن يوسف بن تاشفين .
أنظر **النفح** ،4 : 12 رقم 492، والهامش 6 من نفس الصفحة والمصدر ، وانظر الأبيات عند الصفدي ،**الغيث المسجم**، 1 : 104.

(56) دار خلاف كبير حول مناسبة قول عينية ابن زريق ، فهناك رأي أول يزعم بأن القصيدة قالها الشاعر في الأندلس عندما ذهب إلى أبي عبد الرحمان الأندلسي يرجو العطاء فلما أعطاه نزرا شق ذلك عليه وحز في نفسه فقال هذه القصيدة قبل أن يعتل ويموت ، وممن يقول بهذا الرأي السراج في **مصارع العشاق** ،ص 23 ـــ 24، حيث يقول : « أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي الأديب بالكوفة وأنا متوجه إلى مكة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي قال : حدثني بعض أصدقائي أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرب إليه بنسبه فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئا نزرا فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون سلكت البراري والبحار والمهامه والقفار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت إليه نفسه واعتل فمات . وشغل عنه الأندلس أياما ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا إلى الخان الذي كان فيه وسألوا الخانية عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ومذامس لم أره فصعدوا فدفعوا الباب فإذا بالرجل ميتا وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لا تعذليه فإن العذل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
إلخ................................ ....

=

تأبـى المطـالب إلا أن تُجَشِّمَـــهُ للرزق كَدْحاً وكـم ممـن يودعـه
كأنمـا هو من ترحالـه أبـدا موكـل بفضاء الأرض يَذْرَعُـهُ
إذا الرحيـل أراه في السمـاع غِنـىً ولـو إلـى السد أضحى وهـو مَرْبَعُـهُ
ومـا مجاهـدة الانسان واصلـة رزقـا ولا دعـة الانسان تقطعـه
واللـه وزع بيـن النـاس رزقهـم لم يخلـق اللـه مخلوقـا يضيعـه
لكنهـم كلفـوا رزقـا فلست ترى مسترزقـا وسوى الغايـات يُقْنِعُـهُ

فلما وقف أبو عبد الرحمان على هذه الأبيات بكى حتى اخضلت لحيته وقال : وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي . وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا والقوم يعرفون بكذا فحمل إليهم خمسة آلاف دينار وسفتجة وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل » .

وقد سار على نهجه جرجي زيدان في **تاريخ آداب اللغة العربية** ،2 : 574، وبروكلمان في **تاريخ الأدب العربي** ،2 : 66 — 67 ، ولعلهما اعتمدا في رأيهما على نص السراج السابق .
وهناك رأي ثان ينفي كون ابن زريق زار الأندلس أو كون القصيدة قيلت بالمناسبة السابقة بل يذكر مناسبة أخرى ، فقد ذكر الزياني — مثلا — في **الترجمانة** (ص 408 — 409) بمناسبة ذكر عينية ابن زريق ما يأتي : « ... وهذا أبو الحسن علي بن زريق الكاتب البغدادي كان من الأدباء الفضلاء ، وكان يهوى ابنة عمه وتهواه ، ولم يجد سبيلا للاجتماع بها ونكاحها لقلة ذات يده لجهازها ، فقصد أحد ملوك خراسان مستجديا ومدحه بقصيدة ، ولما قدمها له نقلها أبو عبد الله الحميري .»

وقد علق الأستاذ عبد الكريم الفيلالي على هذا في الهامش بما يأتي : « ... تناوله (ابن زريق) الدكتور جمال الدين أستاذ الأدب الأندلسي بكلية الآداب بجامعة بغداد مع الأدباء البغداديين بالأندلس بمناسبة احتفالات جامعة بغداد وكان الموضوع يحتاج إلى روية وتدبر ، قبل أن يصدر الدكتور حكمه ، ذلك أن ابن زريق لم يثبت أنه زار الأندلس . وذلك ما لم يستطع الكاتب اثباته في كل ما كتب حول ابن زريق . وما أقرب ما قاله الزياني عندما أورد قصيدته حيث قال : « وهذا أبو الحسن ..... » . والدكتور محسن يقول في ص 30 من الكتيب المذكور أعلاه : « لم أر في المصادر التي بين يدي نورا واضحا يدلني على أسباب فشل الشاعر البغدادي في سفرته الطويلة ، وضياع آماله هناك ، كما أني لم أستطع أن أتبين ملامح الخليفة أو الأمير الأندلسي الذي زاره شاعرنا ولم يحظ لديه بالخير والمنحة سوى ما ذكره لنا المرحوم جرجي زيدان (...) .

أما عن الافتراضات التي افترضها الكاتب للعهود التي زار فيها ابن زريق الأندلس فإنها غير قائمة على حجة ، إذ في الافتراض الأول نجد أنه زار الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300 هـ — 350 هـ) والتي يقول عنها (ورحلة ابن زريق لا يستبعد أنها كانت في مثل هذه الأحوال المضطربة) . إن ابن زريق توفي كما يقول الدكتور وقاله قبل غيره في حدود 420 هـ وحسب فرض الدكتور ففي أي مرحلة من مراحل حياة ابن زريق زار الأندلس أسن ما بعد الثمانية ، ونحن نعلم أن جل شعراء الغزل هدأت حرارتهم في أخريات العمر.

والحرص في الرزق والأرزاق قد قُسِمَتْ بَغْـيٌ ألا أن بغـي المـرء يصرعـه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه اربا ويمنعـه من حيث يطمعـه [57]

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي [58] — رحمه الله —: من تختم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق ، فقد استكمل الظرف .

لكن وإن كان للسفر فضيلة فصاحبه كاد ألا يسلي عن فراق الأحبة لا سيما عند التوديع .

وللعباس بن الأحنف :

سألونـا عن حالنـا كيـف أنتـم فَقَرَنّـا وداعنـا بالسؤال
ما حللنا حتى ارتحلنـا فمـا نفـ ـرق بيـن النـزول والترحـال [59]

---

(57) تتألف القصيدة من 41 بيتا ، ومطلعها :

لا تعذليـه فإن العـذل يوجعـه قد قلت حقـا ولكـن ليس يسمعـه
جاوزت في لومـه حدا أضربـه من حيث قدرت أن اللـوم ينفعـه

ويختمها بقوله :

وإن تنـل أحـد منـا منيتـه فمـا الـذي في قضاء اللـه يصنعـه

وهي واردة عند ابن السبكي **طبقات الشافعية** ، 1 : 163 وما بعدها وعند ابن حجة الحموي في **ثمرات الأوراق** ، ص 43 وما بعدها ، وبهاء الدين العاملي، **الكشكول** ، ص 91 — 93 .
وهي من القصائد التي أفردت بالشرح ، وخمست ، وشطرت من قبل الشعراء والأدباء ، ونذكر على سبيل المثال بعض النماذج :

— شرح لعلي بن عبد الله العلوي (ت. 1119 هـ / 1785 م) على القصيدة المذكورة مخطوطة برلين 7607 رقم 3 (كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، 2 : 66 — 67).
— شرح آخر لولي الدين يكن (ت. 1921)، (ذكره بروكلمان في **تاريخ الأدب العربي**، 2 : 66 — 67).
— تخميس لعلي بن ناصر الباعوني (ت. 816 هـ / 1413م)، مخطوطة برلين 7607 رقم 3 (ذكره كارل بروكلمان في **تاريخ الأدب العربي**، 2 : 66 — 67.
وقد كان القدماء يقولون : « من قرأ لأبي عمرو، وتفقه بالشافعي، وكان أشعريا، ولبس البياض، وتختم بالعقيق، وروى نونية ابن زيدون، وعينية ابن زريق، فقد استكمل الظرف » .

(58) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4 : 282 — 284، وابن العماد الحنبلي ،**شذرات الذهب**، 3 : 392، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 112 — 115 رقم 63.

(59) أنظر البيتين عند الراغب الأصبهاني، **محاضرات الأدباء**، 3 : 66 والحسن اليوسي، **المحاضرات**، ص 83.

وللعَكَوَّك (60) :

رصد الغفلة حتى أمكنت ورعى السامر حتى هجعا
كابد الأهوال في زورته ثم ما سَلّمَ حتى وَدَّعا (61)

وقريب من هذا المعنى موت الصغار ، وللناس في ذلك [أشعار]، فلابن عنين (62) في مرثية على لسان الناصر (63) في أخيه وقد توفي صغيرا:

خانتني الأيام فيك فقرَّبتْ يوم الردى من ليلة الميلاد

ولبعضهم :

شرق وغرب تجد من صاحب بدلا فالأرض من تربة والناس من رجل

ولأبي العرب مُصْعَب الصقلي (64) :

إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي (65)

ولأبي فراس :

من كان مثلي فالدنيا له وطن، وكل قوم ، غدا فيهم ، عشائرُهُ
وما تمد له الأطناب من بلد، إلا تضعضع باديه وحاضره (66)

---

(60) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 3 : 350 — 354 رقم 461 .
(61) أنظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 3 : 350، والحسن اليوسي، **المحاضرات**، ص 83، والصفدي، **الغيث المسجم**، 1 : 105. وقد وردت في وفيات الأعيان (ركب) عوض (كابد).
(62) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 5 :14 — 19 رقم 684، وانظر كذلك مقدمة **ديوانه** وبها إشارات لأهم مصادر ترجمته .
(63) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الأعلام**، 3 : 10 والمصادر بالهامش.
(64) أنظر ترجمته عند أ. المقري، **نفح**، 3 : 569 — 570 رقم 416، و 4 : 260 — 261، وخ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ، 8 :151.
(65) أنظر البيت عند أحمد المقري، **نفح**، 3 : 570، والصفدي ،**الغيث المسجم**، 1: 69.
(66) أنظر **ديوان أبي فراس**، ص 169.

ولأبي تمام :

وما ربع القطيعة لي بربع ولا نادى الأذى مني بناد [67]

ومن أحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين العَزَازِي [68] :

عجبا لمولود قضى من قبل أن يقضي لأيام الصبا ميقاتا
هجر الحياة وطلق الدنيا وقد وافت بزخرفها إليه بتاتا
فكأنه من نسكه وصلاحه وهب الحياة لوالديه وماتا

وللتِّهامي [69] :

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار

ولبعضهم — يرثي ولده وعمره دون سنة —:

يا راحلا عني وكانت به مخايل للفضل مرجوة
لم تكتمل حولا وأورثتني ضعفا، فلا حول ولا قوة

ولا شك أن مفارقة الصغار من أعظم البلايا التي ابتلى بها الانسان ، ورحم الله القائل :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

(67) أنظر **ديوان أبي تمام**، ص 73.

(68) هو شهاب الدين بن عبد الملك العزازي (627 هـ 710 هـ / 1230 م — 1310 م) شاعر مصري يجمع بين القصيدة والموشح، وله**ديوان** مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 479، 559 أدب .
أنظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 1 : 95 — 105 والمصادر بالهامش 41 من الصفحة 95 من نفس المصدر.

(69) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 3 : 378 — 381، والمصادر بالهامش 471 من الصفحة 378 من نفس المصدر.

ولابن زهر (70) ــ رحمه الله ــ هو أبو مروان عبد الملك :

ولي واحـد مثـل فرخ القَطـاَ (71) صغيـر تَخَلَّـفَ قلبـي إليـه
لقـد طال شوقـي فيـا وحشتـاه لذاك الشُّخَيْص وذاك الوُجَيْهِ
تشوقنـي وتشوقتـه فيبكـي علـيَّ وأبكـي عليـه
لقـد تعب الشوق ما بيننـا فمنـه إلـي ومنـي إليـه (72)

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من ذكر الكتاب ، فمنهم سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن عثمان التاملي (73) ، فقيه ، كاتب ، شاعر ، مطبوع ، فمن شعره :

باللـه إن وطـئت مراكشا قدمك وجزت قبـل علـى تلك البساتيـن
ألا تُقـدِّم أمـرا قد همـمت به حتى تُحَيِّيَ سكـان المواسيـن (74)

---

(70) أنظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4 : 434 رقم 272، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 247 ــ 253، ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4 : 320 .

(71) القطا : ذكره الدميري في **حياة الحيوان الكبرى**، 2 : 252 ــ 256، بما يأتي : « طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات، وممن ذكر أن القطاة من الحمام : الرافعي في كتاب **الحج والأطعمة**، ومن أهل اللغة : ابن قتيبة.
وسميت القطا بحكاية قولها فإنها تقول ذلك، ولذلك تصفها العرب بالصدق، قال الكميت في وصفها :

لا تكذب القول إن قلت القطا صدقت إذ كل ذي نسبـة لا بد ينتحـل

والقطا شديد الطيران، وإذا قصدت الماء اشتد طيرانها...
وتوصف القطا بالهداية، والعرب تضرب بها المثل » .

(72) وردت الابيات في **المطرب**، **والذيل**، وابن **أبي أصيبعة** ، وقد ورد صدر البيت الثاني في **وفيات الاعيان**، 4 : 435، هكذا : نأت عنه داري فيا وحشتا .
ووردت الابيات عند المقري في **النفح**، 2: 248 ــ 249، هكذا:

ولي واحـد مثـل فرخ القطـاة صغير تخلـفت قلبـي لديـه
وأفـردت عنـه فيـا وحشتـا لذاك الشخـيص وذاك الوجيـه
تشوقـي وتشوقتـه فيبكـي علي وأبكـي عليـه
وقـد تعب الشوق ما بيننـا فمنـه ألي ومنـي إليـه

(73) انظر ترجمة عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 312 رقم 1410.

(74) المواسين : حي من أحياء مراكش اشتهر بجامع الاشراف ومكتبته التي أسسها السلطان السعدي عبد الله الغالب حوالي 965 هـ / ــ 1558 م، وانظر البحث في **نزهة الحادي**، ص 170.

وأنشدني [لأبي العباس بن عاشر][75] :

سلا كل ذي قلب وقلبـــي ما سلا   أيسلـــو بفــاس والأحبـــة في سلا
بهـا خيمـوا والقـلب خيـــم عندهـــم   وأجـــروا دموعـــي مرسلا ومسلسلا

وله في زيارة مولانا لأغمات الأبيات التي هي :

ومحلـــة ملأ البسيطــــة حسنهـــا   وتشرفت بنزولهـــــا أغمـــــــات
أبـدت جمـالا في الربـــى إذ خيـــمت   فكأنمـــــا هي حولهــــــا مرآة
أمَّ الامـــام بهـــا الزيـــارة فاستـــوت   في نفعهـــا الأحيـــاء والأمـــوات
ملك تباعـــد قدره عن أن تفـــي   بكمالـــه ومديحـــه أبيـــات
فاللـــه يقـــى مجـــده وعـــلاءه   ما جُدِّدَتْ لزيـــارة نيـــات

إلا أن فيها بعض تكلف ، ونظمه لا بأس به ، وعثمان جد جده : هو والد أبي علي الحسن بن عثمان المتقدم ذكره في أشياخ والد مولانا ــ قدس الله روحه ، وأسكنه من الجنان فسيحه ــ وبيتهم بجزولة بيت عظيم .

ومنهم أبو زيد عبد الرحمان العنَّابي [76] ، صاحب الديوان ، وهو الذي يوقع على موقعَات مولانا ــ ثبت في تاريخه ــ التي تروح وتخرج إلى الأقطار البعيدة خوفا من التزوير ، ومحافظة على العلامة السلطانية ، وذلك في غاية الاتقان والضبط .

---

(75) بالاصل : (لابن الخطيب)، وهو تحريف، اذ البيتان لابي العباس بن عاشر.
انظر ــ مثلا ــ الناصرى، الاستقصا،4 : 21.
أما بيتا ابن الخطيب في سلا فهما :

وصلت حثيث السر فيمن فلى الفلا   فلا خاطري لما نأى وانجلى انجلى
ولا نسخت كربـي بقلبـي سلـــوة   فلمـــا سرى فيـــه نسيـــم سلا، سلا

(76) أبو زيد عبد الرحمان العنابي (توفي حوالي سنة 989 هـ / 1581م) أحد رجالات الادب بالمغرب في العصر السعدى بالاضافة الى وظيفته ككاتب له مكانته الرفيعة في عصر المنصور، وما أورده ابن القاضي هنا هو أحد الادلة على ذلك، وقد كانت له علاقات وطيدة مع الشخصيات العلمية في عصره مثل عبد الواحد السجلماسي الذي ذكر له مناظرة حول هدية الكبش والعسل قائلا :

ومنهم أبو فارس عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان السجتاني (77) ، وهو الذي هـ
ابن عمر بقوله (78) :

« لما تقرر في الفطن السليمة، والسنة القويمة، ما يجب للعلماء من التعظيم، وعرف اطراد ذلك بين الناس في الحديث والقديم، أهدى الفقيه الأجل، سلالة الصالحين، ونجل العلماء العاملين ، أحد كتاب ديوان الخلافة، ومن له في السكون والوقار المزية والانافة، أبو زيد عبد الرحمان ابن الامام علم الاعلام، سيدي أبي محمد عبد الله العنابي — رضي الله عنه — ونحن بمحلة مولانا المنصور عسلا وكبشا لسيدنا قاضي الحضرة الفاسية، العالم الامام العلامة، واحد الفئة، وصدر صدور هذه المائة، ذي الاخلاق الحميدة، والمذاهب السديدة ، أبي محمد عبد الواحد الحميدي استجلابا لمودته وصالح دعائه، فكتب سيدنا القاضي المذكور إلى الفقيه أبي زيد المذكور أبياتا فتح بها الى المباسطة والمداعبة بابا على عادة الافاضل أمثاله فقال:

أيــــــا كاتب السر يا من بدت محاسنـــــه في الـــــورى باهـــــره
هديت إلـــى الشفـــا وصلـــــة فأكـــرم بهـــا منحـــة ظاهـــــره
وكـــــبشا سمينــــــا له كلــــــوة تفـــوق الكـــلا نعمـــة زاهـــــره
فلا زلت تثـــبت كتب الامــــــام سيوفــــــا لأعدائـــــه قاهـــــره

وطار صيت هذه الابيات بين من بالمحلة المنصورة من الادباء والكتاب ، وتلقوها بالبر والترحاب ، فلهج بها الشادي والبادي ، وغرد بها في اثر الركائب الحادي ....».

انظـر :

انظر أ. المقري ،**روضة** ، 176 — 177.
ع. العزيز الفشتالي ،**مناهل**، 129.
م. الافراني ،**نزهة** ، 121.
العباس بن إبراهيم ،**الاعلام**، 8 : 118 — 120 رقم 1106.
م. حجي ،**الحركة**، 2 : 540 — 541 .

(77) قال عنه ابن القاضي في **درة الحجال** ، 3 : 131 : الكاتب الناسخ له خطوط متعددة ، وله المشيخة على النساخين ، وهو المقدم لتعليم الخط بجامع الشرفاء من مراكش المحروسة ، كما هي العادة بالقاهرة وغيرها من بلاد المشرق .
وله نظم وعدة تصانيف الا انها لم تكمل ، أطلعني عليها » .
وانظـر أيضا ، العبـاس بن ابراهيـم ،**الاعـلام** ، 8 : 433 رقـم 1260، وم . حجي ،**الحركة**،386:2 ، وم . المنوني ، الورافة المغربية ، مقال بمجلة **البحث العلمي** ،العدد 18، السنة الثامنة، اكتوبر 1971، ص 17 — 18.

(78) يخالف هذا ما أورده الافراني في **النزهة** ، 170 — 171، إذ قال : « وأما قضاته (يقصد المنصور) فبمراكش ابو القاسم بن علي الشاطبي ولي القضاء مدة طويلة ، وله يقول الفقيه الاديب الناثر الناظم أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي :

تولى الـــــــــــــقضاء بمراكش فقيــــــــه له همة عاليـــــــــة
الـخ ....

فأجابه أبو القاسم بقوله :

اعبـد العزيــز القبيــح الصفـــات تعـــرضت ويــحك للمهلكـــات
الــخ....».

أعبـد العزيـز القبيـحَ الصفـات تعـرضت ويـحك للمهلكـات
أتطمـع يا نذلُ في خطتـي وأنت جهـول بحكـم الصلات
أمـا تذكـرنّ زمانـا مضى وأنت وعِـرْسُكَ عنـد الرُّمـات
فطـورا تقـود وطـورا تجـو د باستك يا شر ماض وآت
فكـن كأبـيك اللئيـم الـذي يواسي الـعصاة ويُـقصي الصُّفَـات
ولا تتعـرض إلـى خطـة فإن لسانـي يَشُقُّ الـحصات

وهو المعنى أيضا بقولي :

.... (79)

ومنهم أبو داود سليمان بن أبي بكر بن أحمد التاملي .

ومنهم أبو العباس أحمد بن .... (80) العلج الطيب .

ومنهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله السوسي .

ومنهم الكاتب أبو العباس أحمد بن سليمان الشيظمي (81) .

ومنهم الكاتب أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الرتناني (82) .

وأنشدني [لأبي العباس بن عاشر](83) :

سلا كل ذي قلب وقلبـي ما سلا أيسلـو بفـاس والأحبـة في سلا
بها خيموا والقـلب خيـم عندهـم وأجـروا دموعـي مرسلا ومسلسلا

---

(79) بياض بالاصل بمقدار سطرين.
(80) بياض بالاصل.
(81) انظر ترجمته عند أ . بن القاضي ،درة، 1: 173 — 175 رقم 223.
(82) يوجد قسم من **ريحانة الكتاب** لابن الخطيب ، يشتمل على الاسفار الثلاثة الاولى يجمعها مجلد واحد تحتفظ به الخزانة العامة تحت رقم 5567، وقد كتب في آخر السفر الثاني ما يأتي : « هذا السفر بخط الكاتب علي الرنتاري » ،ص 324.
ولم نقف له على ترجمة
(83) انظر التعليق رقم 75 من الباب الثامن عشر.

ومنهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عيسى ، ولد عم الكاتب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى الذي مات في سجن مولانا — عافانا الله منه — وكان — رحمه الله تعالى — ناظما ، ناثرا ، مطبوعا ، فكاهة، وقد تقدم شيء من نظمه ، ومن نظمه يستمطر فضل مولانا [بما] لبعض بني الأحمر ملوك الأندلس، فقال :

أتاك ابن نصر مستغيثا وماله متات إليك غير ما قلد (كذا) الدهر
وقد جاء إبراهيم من قبل جده فأولى الذي أبقى مفاخره الذكر
أرى ابن الخطيب حين قام لحمده .... (84)
(وهذا ابن نصر قد أتى وجناحه كسيرٌ ومن عُلْيَاك يُلتمس الجَبْرُ)
غريب يُرَجِّي منك ما أنت أهله فإن كنت تبغي الفخر قد جاءك الفخر (85)
يسير إليك ان تمد فروعه بجودك إن أُمُّو مقامك واضْطُرُّوا
وقد علموا علما يقينا بأنه يصير إليك بعد أمرهم الأمر
وأنك تملك البلاد بأسرها ويشملها منك الحياطة والقهر
فحقق رجاه واغتنم أجر جبره ففي مثله يسارق العمل الأجر
فليس لأهل الفضل غيرك قبلة فما دمت دام اليسر وانعدم العسر

ومنهم الكاتب أبو مروان عبد المالك العلج ، أحد أعلاج مولانا.

وأما كتبة الديوان ، فمنهم أبو محمد عبد الله بن أحمد الوجاني .

ومنهم أبو مهدي عيسى بن أحمد الشيظمي .

ومنهم الكاتب أبو القاسم بن علي الخصاصي (86) ، كاتب فكاهة مطبوع ، ذو مآثر حسنة ، وخصال مستحسنة ، له في الفضل قدم راسخ ، وناد شامخ ، وطرفه لا تحصى كثرة .

---

(84) بياض بالاصل.

(85) البيتان الرابع والخامس مضمنان ،وهما من قصيدة لابن الخطيب مطلعها :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر وهل أعشب الوادي ونم به الزهر

انظر نفح الطيب، 5 : 86 — 89، و أزهار الرياض ،1 : 196.

(86) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي،درة، 3 : 354 رقم 1500.

وبالجملة فكتبة مولانا وأهل بساطه في غاية من الفضل والسماحة والنجدة التي لم يتقدم مثلها فيمن سواهم ، لكن شرفوا بشرفه ، واكتسبوا الظرف من ظرفه ، ولا يفد عليه وافد إلا وقلبه متشوق إلى مشاهدة طلعته السنية ، ومخاطبة حضرته العلية ، وما أولاه بانشاد ما لابن الفارض (87) :

يا ساكني البطحاء ، هل من عودة أحيا بها، يا ساكني البطحاء ؟
وإذا أذى أَلَمٍ أَلَمَّ بمهجتي فشذا أعيشاب الحجاز دوائي (88)

ولابن سرايا الحِلِّي عبد العزيز (89) في هذا المعنى :

إن لم أزر ربعكم سعيا على الحَدَقِ، فإن وُدِّيَ منسوبٌ إلى المَلَقِ
تبت يدي أن ثنتني عن زيارتكم بيض الصفاح، ولو سُدَّتْ بها طرقي (90)

ولابن مطروح (91) قريب من هذا المعنى :

ولقد ذكرتك والصوارم لُمَّعٌ من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا شوق إليك تضيق عنه الأضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتي حفظ الوداد فكيف عنه أرجع (92)

ولأبي الثناء محمود (93) :

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع والموت يرقب تحت حصن المَرْقَب
والخصر في شفق الدروع تخاله حسناء تَرْفُلُ في رداء مُذْهَب

---

(87) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 454، والمصادر بالهامش 500 من الصفحة 454.

(88) انظر **ديوان ابن الفارض** ، ص 118 — 120.

(89) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 2 : 335 — 350 والمصادر بالهامش 268 من الصفحة 335 من نفس المصدر.

(90) انظر **ديوان صفي الدين الحلي**، ص 107.

(91) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان** 6: 258، والمصادر بالهامش 811 من نفس المصدر .

(92) انظر الابيات عند الصفدي، **الغيث المسجم**، 1 : 23.

(93) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 525 رقم 71، وج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 2 : 283 رقم 1985.

سامي السُّهَى مهما تطاول نحـــوه للسمـع مستـــرق ، رمـــاه بكـــوكب
والموت يلعب بالنفـــوس وخاطـــري يلهـــو بطـــيب ذكـــره المستعـــذب

وللحلي في هذا المعنى :

ولقـــد ذكـــرتك ، والعَجـــاجُ كَأنَّهُ ظل الغنـــي وسوء عيش المـــــعسر
والشوسُ بيـــن مجـــدَّل في جنـــدل منـــا، وبيـــن مُعَفَّـــر في مِغْفَـــر
فظنـــنت أنـــي في صبـــاح مشرق، بضيـــاء وجـــهك أو مساء مقمـــر
وتعطـــرت أرض الكفـــاح ، كأنمـــا فُتِقَتْ لنا ريح الجـــلاد بعنبـــر (94)

ولـــه :

ولقـــد ذكـــرتك، والجماجـــم وُقّـــعٌ تحت السنـــابك، والأكـــف تطيـــر
والهَـــامُ في أفـــق العَجاجـــة حُوَّمٌ فكأنهـــــا فوق الـــــنسور نسور
فاعتادنـــي من طيب ذكـــرك نشوة وبـــــدت علـــــي بشاشة وسرور
فظنـــنت أنـــي في مجـــالس لذتـــي والراح تُجلَى، والكـــؤوس تدور (95)

ولو تتبعت ما لكتبته من الملح والطرف لطال الكتاب جدا ، والله الموفق .

(94) انظر ديوان صفي الدين الحلي، ص 407.
(95) انظر ديوان صفي الدين الحلي ، ص 408.

الباب التاسع عشر

* في مجازاته على الهدية

---

* سقط هذا الباب من « ز» و « م » و « ج » .
والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

الباب العشرون

* في توفيقه للاستخارة

---

* سقط هذا الباب من « ز » و « م » و « ج » .
والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

الباب الحادى والعشـــرون

* في ذكر كتبـه

* سقط هذا الباب من « ز » و « م » و « ج » .
والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

الباب الثاني والعشرون

* في ذكر نظمه
الذي يدل على كماله وعلمه

---

* سقط الباب بأتمه من « م » و « ج » ، اذ يوجد فقط في « ز » ، والنسخ الثلاث المذكورة — كما ذكرنا ذلك سابقا — هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

اعلم ان الشعر في الانسان فضيلة عظيمة يدل على عقل صاحبه ، ورقة طبعه وسلامة ذهنه ولطافته ، والملوك تقوله ، لكن لا تقول الكثير منه .

وحقيقة الشعر : هو الكلام الذي قصد وزنه فارتبط لمعنى وقافية ، وتتبع فصول هذا الحد واحدا واحدا محله فن العروض ، ولو أتينا بما في ذلك لطال المحل ، ومما قيل في ذلك : ان قوله : الكلام الذي قصد وزنه ، احترازا من قوله تعالى : «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» (1)، وهو المتزن لا الموزون ان عرض على أوزان العرب فاتزن ، وفي مثل هذا قال أبو نواس :

خط في الارداف سطـــــــــــــر من عروض الشعـــــــــــر موزون
(لن تنالـــــوا البـــــر حتـــــى تنفقـــــوا ممـــــا تحبـــــون)

حدثني شيخنا أبو راشد أن الشيخ ابن غازي لقي سيدي عثمان اللمطي في قرب درب ابن حيّون (2) ، فقال له :

أبـــــو سعيـــــد عثمـــــان أبـــــو سعيـــــد عثمـــــان

(1) الآية 92 من سورة آل عمران .

(2) درب ابن حيون : بفاس ، درب شهير بحومة بوطويل أمام جدار جامع القرويين ، وكان في الاصل يعرف بدرب الغمارى ، وقد ذكر م . الكتاني في **سلوة الانفاس** (1 : 211) انه منسوب لمحمد بن علي بن حيون الفاسي دارا الاندلسي أصلا ، ووصف هذا الرجل بأنه كان من أهل الخير والدين =

ومن ذلك ما أنشدنيه أبو راشد :

.... (3)

(نبــــيء عبــــادي أنــــي أنــــا الغفــــور الرحيــــم) (4)

وأنشدني أيضا :

قل لقـــــوم لا يتوبـــــون وعلـــى الــــذنب يصــــرون
[خففـــوا](5)ثقـــل المعـــاصي (أفلـــح القـــوم المخففـــون) (6)
(لن تنالـــوا البـــر حتـــى تنفقـــوا ممـــا تحبـــون)

وقال لي في كلام ابن أبي زيد [ما يوافق الرجز](7) : وهي التي أهبط منها آدم.

وقوله : من سبخة وحمأة ونحوها .

وفي كلام ابن الحاجب (8) في الشفعة :

= والصلاح واليقين ، وانه حبس كثيرا من الرباع على مسجد القرويين وغيره ، وكان يسكن بازائه بالدرب المعروف به .
وقد رجح الاستاذ عبد الوهاب بن منصور أن يكون ابن حيون المذكور هو محمد بن حيون ناظر الاحباس الشهير في بداية القرن الثامن الهجري (ملحق تحقيق **جنى زهرة الآس** ،ص 110) .
أما الاستاذ عبد الهادي التازي فذكر أن القصد هو (المحسن الكبير الشيخ عبد الملك بن حيون الاندلسي المتوفى سنة 599 هـ)
انظر **جامع القرويين** ، 1 : 97 .

(3) بياض بالأصل بمقدار سطرين .

(4) فيه اقتباس من الآية 49 من سورة الحجر .

(5) ما بين المعقوفين اكمال من **اخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السلفي** (بتحقيق احسان عباس) ، ص 24 .
وتنسب الابيات لابن السيد الطليوسي

(6) فيه اقتباس من الحديث الشريف : نجا المخفون .
انظر **النهاية** لابن الاثير .

(7) بياض بالأصل ، وقد اثبتنا ما نعتقده الانسب .

(8) هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر المصرى المعروف بابن الحاجب « ت . 646 هـ / 1248 م » ، له تآليف كثيرة في القراءات والنحو و الصرف والفروض والفقه والاصول ، وقد دخل مختصره الفقهي الى شمال افريقيا في آخر المائة السابعة على يد تلميذه ناصر بتونس أولا ، ثم انتشر فيما بعد بالمغرب .
انظر م . الحجوى ، **الفكر السامي** 4 : 66 . وقد شرحه في العصر السعدي عبد الواحد الونشريسي في أربعة أسفار .

أخذ الشريك حصة جبرا شراء [9] .

وفي كلام خليل ما يوافق الهزج :

وفـــي جنسيـــــة المطبــــــو   خ من جنسيـــــن قـــــــولان

وحدثني أن شيخه ابن هارون لما راح لتادلا — مع أبي العباس [المريني] — [10] جرى على لسانه من غير قصد :

وطئنا بساط الملوك ركوبا

فأجابه أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي بقوله :

ولم أرتكب فيه سوء الأدب

ثم قال له الشيخ :

لئـــن (كذا) أتــاك فمــا حلــه   أجبنـــي أيـــا مولعـــا بالأدب

ثم أجاب نفسه بأن قال :

نبـــات الـــى الكيميـــا ينتمـــي   فطالـــع عليـــه شذور الـــذهب

وشذور الذهب اسم كتاب في التدبير [11] .

قوله : فارتبط لمعنى احترز به مما لا معنى له أصلا كقوله :

---

(9) انظر **مختصره الفقهي** ، باب الشفعة .

(10) بالاصل : (المرد) ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه ، وذهاب ابي العباس الوطاسي الى تادلا يدخل في اطار الصراع بين الوطاسيين والسعديين والذي أنتج معركة بوعقبة الشهيرة .
انظر ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، 2 : 201 — 203 .

(11) اسمه الكامل : **شذور الذهب في صناعة الكيمياء** ، لابي الحسن الانصارى الاندلسي الجياني نزيل فاس ، المتوفى سنة 593 هـ .
قال عنه ابن شاكر في **فوات الوفيات** ، 3 : 106 : « لم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معاني وفصاحة الفاظ وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : ان لم يعلمك صنعه الذهب ، علمك صنعه الادب » . انظر أيضا أ . بن القاضي ، **جذوة** ، 2 : 481 — 482 رقم 541 ، و ع . العزيز بن عبد الله ، **الموسوعة المغربية** ، 1 : 94 .

وجهك ، يا عمرو ، فيه طول ، وفي وجوه الكلاب طول
والكلب يحمي عن الموالي ولست تحمي ولا تصول
بيت كما أنت ، ليس فيه شيء ، سوى أنه فضول
مستفعلن ، فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، فاعلن ، فعولن (12)

ومحل ما يتعلق بهذا فن العروض .

وبالجملة فقدر كل امرىء ما يحسنه ، وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال : قيمة المرء ما يحسنه .

وقد نظم هذا ابن طَباطَبا العلوي (13) ، فقال :

حسود مريض القلب يُخْفي أنينه ويضحي كئيب البال عنه حزينَه
يلوم على أن رحت في العلم راغبا وأجمع من عند الرواة فنونه
فأعرف أبكار الكلام وعُونَه واحفظ مما أستفيد عيونه
ويزعم أن العلم لا يجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه (14)

وابن طباطبا المذكور : هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل الشريف العلوي الزينبي المصري ، له شعر مليح ، توفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة (15) .

وطباطبا لقب جده ابراهيم ، وانما قيل له ذلك لأنه كان ألثغ يجعل القاف طاء ، وطلب يوما ثيابه ، فقال له غلامه : أجيء بدراعة ؟ فقال له : لا طباطبا ، يريد قباقبا ، فلقب بذلك ، واشتهر به .

ومولانا ــ أيده الله ــ يحسن كل شيء ، وقد قدمنا أن الشعر يدل على فضل الرجل ،

---

(12) الابيات لابن الرومي ، انظر **ديوانه** .
(13) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 1 : 129 ــ 131 ، والمصادر بالهامش 53 من الصفحة 129 من نفس المصدر .
(14) انظر الابيات عند كمال الدين الانبارى ، **نزهة الالباء** ، ص 269 ، والراغب الاصبهاني ، **محاضرات الادباء** ، 1 : 32 .
(15) 345 هـ توافق 956 م .

ولهذا حكي عن الاصمعي أنه قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : الانسان في فسحة من عقله ، وفي سلامة من أفواه الناس ، ما لم يضع كتابا أو يقل شعرا .

قال الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب [16] : من صنف فقد جعل عقله على طبق ليعرضه على الناس .

قال حسـان [17] :

وانمـا الشعـر عقـل المـــرء يعــرضه على المجالس ان كَيْسا وان حُمُقا [18]

ويدُلك على عقل مولانا شعره العديم المثل في عصرنا هذا سنة سبع وتسعين وتسعمائة .

والبيت الذي قبل هذا :

وان أصدق بيت أنت قائلـــــه بيت يقــال اذا أنشدتــه : صدقـــا

وتقييد الشعر أفضل شيء ، قال بعضهم لما رأى بعضهم مقيدا :

من ذا يساجل في العلا تلك الحلى وعـــلاء مفخرهـــن في تشييـــد
أطلــقت عزمك للقـــريض مقيـــدا بوركت في الاطـــلاق والتقييـــد

وأما ما يعين على الشعر ، فقد قال بعضهم : ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والمشرف العالي ، والمكان الخالي .

وقال الخليل : الشعراء يتصرفون فيه أنى شاءوا ، وأجاز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده .

---

(16) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الاعيان** ، 1 : 92 ــ 93 ، والمصادر بالهامش 34 من الصفحة 92 من نفس المصدر .
(17) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،2 : 188 ، والمصادر بالهامش 1 .
(18) انظر **ديوانه** ، ص 277 .

وقال عمر بن الخطاب : ارووا الشعر فانه يدل على مكارم الاخلاق وينفي مساويها ، وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب ، وتعلموا من النجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر .

وقال أبو الزناد [19] ما رأيت أروى للشعر من عروة [20] ، فقلت له : ما أرواك يا أبا عبد الله ؟ فقال : وما روايتي مع رواية عائشة ــ رضي الله عنها ــ [21] .

ومن ملح الشعر بيت مشتمل على أربعين ألف بيت وثلاثمائة بيت وعشرين بيتا ، نظمه الفقيه زين الدين المغربي ، وهو هذا :

بقلبـــي حبـــيب مليــــح ظريــــف بديـــع جميـــل رشيــــق لطيــــف

وهو من المتقارب ، ثمانية أجزاء ، كل جزء منها في كلمة يمكن أن ينطق بها مكان صاحبتها فتجعل كل كلمة في ثمانية مواضع بالتقديم والتأخير ، وان استقصاء هذه المسألة فهي في الفرق الثالث من **فروق القرافي** ــ رحمه الله تعالى ــ .

قال بعض الحكماء : العقل يحتاج الى مادة من الادب كما تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام .

وقال علي ــ كرم الله وجهه ــ : الادب كنز عند الحاجة ، عون على المروءة ، صاحب في المجلس ، أنيس في الوحدة ، تعمر به القلوب الواهية ، وتحيا به الالباب الميتة ، وينال به الطالبون ما حاولوا ،وقيل عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح [22] .

وقال بعض الادباء : من كثر أدبه كثر شرفه ، فان كان وضعيا بعد صيته ، وان كان خاملا ساد ، وان كان غريبا كثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا [23] .

---

(19) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 4 : 217 ، والمصادر بالهامش 1 .
(20) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 3 : 255 ــ 258 والمصادر بالهامش 416 من الصفحة 255 من نفس المصدر .
(21) **المستطرف** ، 1 : 60 .
(22) المصدر السابق ،1 : 23 .
(23) المصدر السابق ،1 : 24 .

ولبعضهم :

لكل شيء زينة في الورى ... وزينة المرء تمام الأدب
اذا انتمى منتم الى أحد ... فانني منتم الى أدبي (24)

وقيل : الفضل بالعقل والادب ، لا بالاصل والحسب (25) .

وقيل : المرء بفضيلته لا بفصيلته ، وبكامله ، وبآدابه لا بثيابه (26) .

وقيل لبعضهم : ما الفرق بين من له أدب ، ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الحيوان الذي ليس بناطق (27) .

ولبعضهم في مؤدب نفسه — وهو أحق بالاجلال من مؤدب الناس — :

يأيها الرجل المعلم غيره ! ... لِمَ لا لنفسك كان ذا التعليم ؟
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد قلوبنا ... أبدا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله ... عار عليك ، اذا فعلت ، عظيم (28)

وله — أيده الله — نشر رائق ، وقد ألف كتابين ، أحدهما في سياسة الملوك سماه بـ **المعارف ، في كل ما تحتاج اليه الخلائف** (29) ، والآخر في الاوراد الواردة عن النبي ﷺ في

(24) انظر البيت الاول عند الابشيهي ، **المستطرف** 1 : 24 .
أما البيت الثاني فهو من المنسرح في حين ان البيت الأول من السريع ، ويوجد مكانه عند الابشيهي البيت الآتي :

قد يشرف المرء بآدابه ... فينا وان كان وضيع النسب

(25) **المستطرف** ، 1 : 24 .
(26) نفس المصدر والصفحة .
(27) نفس المصدر والصفحة .
(28) **المستطرف** ، 1 : 20 .
(29) كتاب **المعارف في كل ما تحتاج اليه الخلائف** لاحمد المنصور يعرف أيضا **بكتاب السياسة** ،
=

العبادات [30] ، والله أعلم .

فمن أبدع ماله ــ أيده الله تعالى ــ ما أنشدنيه بالمحلة المنصورية له وزير قلمه الاعلى ، وحائز القدح المعلى ، الكاتب الاعظم ، والخضم المفخم ، الناظم الناثر ، وحائز قصبات السبق في الدفاتر : أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي سنة اثنتين وتسعين [31] من المعمى ، وهما :

وصفوا اشتياقي للحبيب وسرهم قول الحبيب أنا أنا فيه
قلبي له حجر ، فقلت مغالطا للحاسد الواشي أنا فيه

[فسببهما أنه ــ أيده الله ــ لبس ذات يوم منصورية من الملف المسمى في عرف

وقد ذكر عبد العزيز الفشتالي أن الذي دعا السلطان الى تحرير هذا الكتاب مقصدان : العمل على مصالح العباد وحياطة البلاد ، لما يفيد ذلك من معرفة تحصين الحصون واختطاطها وتعبئة الحروب ومعرفة أنواع مدافع القذف والرجم وما الى ذلك ، والثاني الخروج عن المألوف في كتب السياسة القاصرة على ذكر مصطلحات الوزير والنديم والمشير وتنمية الخراج والعدل في الرعية وسيرة المملكة في الموكب والمركب والملبس ، كما فعل السلطان أبو حمو الزياني ملك تلمسان في كتابه **واسطة السلوك** ، وغيره ممن ظلوا في مرحلة القول والنظر ، فأراد أحمد المنصور أن ينتقل بكتابه الى مرحلة العمل والتطبيق .

والى ذلك أشار المنصور في خطبة الكتاب بقوله : « وبعد ، فبنا حاجة الى تكميل نفوسنا في الحكمة العقلية أولى بنا فيما نحن فيه ، وأعون على ما نجلبه لهذا الامر العلوى الفاطمي أو ننفيه ، فلنصرف أولا عنان القول اليها ، ولنوجف بالخيل والرجل في ميادين هذه الطروس عليها ... » .

انظر ع . العزيز الفشتالي ، **مناهل** ،215 ــ 218 ، وأحمد بن القاضي ، **جذوة** ، 1 : 114 ــ 116 رقم 44 ، وأ . المقرى ، **روضة** ، 57 ــ 58 ، وم . الافراني ، **نزهة** ، 135 ــ 136 ، وعبد السلام بن سودة ، **دليل** ، 2 : 461 ، وم . حجي ،**الحركة** ، 1 : 167.

(30) اسم الكتاب **العود أحمد** ، مخطوط م . م . بالرباط رقم 4911 ، وهي نسخة ملكية مذهبة كتبت لاحمد المنصور في قصر البديع بمراكش أواسط ذى الحجة عام 1009 هـ / 1601 م ، كتبت صفحات كاملة منها بمحلول الذهب ، وزخرف سائرها بالذهب والألوان ، والمجموع كله مكتوب بخط مغربي واضح . وقد رتب المنصور كتابه على ثمانية أبواب ، استعرض في أولها الوظائف اليومية والليلية من وقت الانتباه من النوم الى وقت الاضطجاع ، وأتى في الابواب التالية بالاذكار الخاصة بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والنكاح والاكل والشرب والسفر ..... ، وختم بذكر فضائل سور القرآن ، وصيغ الصلاة على النبي ــ عليه السلام ــ والتعوذ بالله تعالى . انظر ع . العزيز الفشتالي ، **مناهل** ، 217 ــ 219 ، أ . المقرى ، **روضة** ، 58 ،م . الافراني ،**نزهة** ، 135 ، م . حجي ،**الحركة** ، 1 : 148 .

(31) 992 هـ توافق 1584 / 1585 م .

الناس بقلب الحجر ، فهو المراد بقوله أنا فيه ، والمنصورية لباس لم يكن في المغرب قبل ، أبدعه ــ أيده الله ــ بحدسه وأخرجه الى الوجود بكيسه ، ولذلك نسبت له ، وقوله : أنا أنا فيه محتمل المعنيين ، قريب وبعيد كما هو معلوم في التعمية ، والبعيد هو المراد منهما ، لانه ان حمل على معناه القريب وهو الذي تتوجه اليه النفس بسرعة صح ويكون قوله : أنا أنا فيه من المنافاة ، وان حمل على ما أراد منه من معناه البعيد صح أيضا لان مراده منه أن يضرب عدد كلمة أنا بحساب الجمل وهو اثنان وخمسون في الهاء من قوله فيه ليخرج في الضرب ما يساوى قولك : هيماني وحقك ي ، وذلك مائتان وستون ، وقرينة ذلك هو حرف في الداخل على الهاء من فيه ، لانه جرت العادة عند أهل الحساب بدخول في على المضروب فيه وحينئذ يفهم ما أراد والمعنى كأنه يقول : استفدت من كلام محبوبي قولا يلائم السرور ويناقض الشرور وهو هيماني وحقك يرجع ، فاستفدت صدره وهو هيماني وحقك ى من أنا المضروب في الهاء ، واستفدت باقيه من قوله : قلبي له حجر لان لفظ حجر اذا قلب كان رجح فتم له من هذا ما فهم من محبوبه وما قصد من مطلوبه (32) .

ويعلم أن في هذين البيتين من بديع الصنعة وعظيم الغرابة ما يوجب كتبهما بماء الذهب لمن استطعم معناهما وما ذاك الا من سلامة ذهنه وعقله وفطنته وذكائه وفضله ، وأطلعني الكاتب المذكور عليهما بخطه ــ أيده الله تعالى ــ وكنت اثبتهما في **زهرة البستان** ، **المتضوعة بمحاسن أبناء الزمان** ، مع كثير من قصائده الشعرية ، وملحه النثرية ، وضاع ذلك مني في حال محنتي . ولما رجعت الى مراكش بعد خروجي من الاسر طلبت منه أن يمكنني من شيء من ذلك لأستدرك ما فاتني ، فلم يمكني بشيء منه] (33).

وله ــ أيده الله ــ نظم غير هذا ، فمن ذلك ما أنشدنيه الكاتب الاعظم ، والنحرير المفخم : أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي :

---

(32) الطريقة الابجدية المغربية تكون على الشكل الآتي :
أ : 1 ، ب : 2 ، ج : 3 ، د : 4 ، هـ : 5 ، و : 6 ، ز : 7 ، ح : 8 ، ط : 9 ، ى : 10 ، ك : 20 ، ل : 30 ، م : 40 ، ن : 50 ، ص : 60 ، ع : 70 ، ف : 80 ، ض : 90 ، ق : 100 ، ر : 200 ، س : 300 ، ت : 400 ، ث : 500 ، خ : 600 ، ذ : 700 ، ظ : 800 ، غ : 900 ، ش : 1000 .

مـلاحظـة :

هذا الترتيب يختلف قليلا عن الترتيب الشرقي .

(33) ما بين المعقوفين ورد متقدما في « ج » ضمن الباب الثاني .

ان يومـــا لنـــــا ظرى قد تبـــدَّى فتملّـــــى من حسنـــــه تكحيـــــلا
قال جفنـــي لصنــوه : لا تلاقـــــي ان بينـــي وبيـــن لقيـــاك ميــلا (34)

وكأنه ــ أيده الله ــ أخذه من قول الصفدي في التعمية وأجاد في الأخذ غاية الاجادة :

ان كَحَّالَنـــــــــا اذا ما تبـــــــدَّى ترك اللحــظ من سنـــــاه كليــــلا
قال لا ترج أن تفـــــوز بقربـــــي ان بينـــي وبيـــن عينـــيك ميـــــلا

وله ــ أيده الله تعالى بمنه ــ في اسم سُلاف من المعمى :

وأحـــورَ وَسْنــــان الجفــــون كأنمــــا سقــى لحظه من ريق فيــــه بقرقــف
نَضَا صارمــــا لا فُلّ صارم جفنـــــــه تزايــد منـــه منــذ سُلّ تلاه في (35)

ولما راح لزيارة أغمات في جمادى الاولى من عام ستة وتسعين [وتسعمائة] أنشأ ــ أيده الله ــ ابياتا اربعة ، وهي :

تبـدَّى وزنـد الشوق تقدحـــه النــــوى فتوقـــد أنفــــاسي لظــــــاه وتُضرِمُ
وهشَّ لتوديعـــي فأعـــرضت مشفقـــا علـــى كبـــد حَرَّى وقـــلب يُقَسَّمُ
ولـــــولا ثواه بالــــحشا لأهنتهــــا ولكنهـــا تُعـــزى اليـــــه فتكـــرم
فأعـجب لآساد الشرى كيـف تحجـم على أنـه ظبـي الكِنـاس ويقــدم (36)

وذيلها أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني المفتي ، فقال :

---

(34) انظر البيتين عند أ . المقرى ،**نفح** ، 7 : 75 ،**روضة** ، 46 ، وم . الافراني ،**نزهة**، 138 ، وأ . بن القاضي ، **درة** ، 1 : 115 .
(35) انظر البيتين عند أ . المقرى ،**نفح** ، 7 : 78 ، **روضة** ، 40 ، وم . الافراني ،**نزهة** ، 139 وأ . بن القاضي ، **درة** ، 1 : 113 .
(36) انظر الابيات عند أ . المقرى ، **نفح** ، 7 : 74 ــ 75 ، **روضة** ، 52 ، وم . الافراني ، **نزهة** ، 138 ، وعبد العزيز الفشتالي ،**مناهل** ، 130 .

وأعجب من ذا طور صبريَ عندما — تجلّى فدك والجنان متيم
تَحَمَّلَ مني القلب في شرك الهوى — وحُلّ اصطباري وَهُوَ من قبل مبرم
وغادرني مضنًى حليفَ صبابة — وَقِدماً بتعذيبي خليق ومغرم
فلله عينا من رآنا وبيننا — رسائل شوق لا تُبِينُ وتكتم (37)

وذيلها الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي ، فقال :

ألم يك هذا الخِشْفُ يألف وُجْرَهُ — فما باله بالمنحنى يتلوَّمُ
صحبت أخاه البدرَ في الليل ساهرا — تنافسني في لثم خديه أنجم
وقالوا : نظيرُ الخيزران قَوامُه — فقلت : غلطتم انه منه أقوم
لقد وَسِعَ الأرضين صدريَ فسحة — وضاق احتمالا بالذي منه يكتم (38)

وذيلها الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي ، فقال :

خضوعيَ حاكمُ الغرام قضى به — وشأن القضاة بالشهادة تحكم
فلو لم ير العدلان دمعي وزفرتي — لما كان في رسم القضية يعلم
غزال يميس خُوطَ بَانٍ وانني — لأَنْجِدُ دأبا في هواه وأتْهِمُ
فهبني أروم كتم نار صبابتي — فان لسان الحال عنها يترجم (39)

ولابي عبد الله محمد بن علي الهوزالي في تذييلها :

أخوض عباب الموت في حومة الوغى — وسمر القنايين الضلوع تحطّمُ
وأصدع قلب الفيلق المَجْرِ عنوة — ويصدع قلبي أحورُ العين أفحم
وأحمي ذِمار الملك شرقا ومغربا — ويحمي فؤادي وَهْوَ فيه محكم
وأكتم ما أنويه حتى عن الحشا — وأودعت من بلواه ما ليس يكتم

(37) انظر الابيات عند عبد العزيز الفشتالي ، **مناهل** ، 130 .
(38) انظر الابيات عند ع . العزيز الفشتالي ، **مناهل** ، 131 ، وأ . المقرى ،**روضة** ، 55 .
(39) انظر الابيات عند ع . العزيز الفشتالي ، **مناهل** ، 132 وأ . المقرى ، **روضة** ، 55 .

تواي (كـذا) به مابـي أسى وصبابـــة طواها فبـات البيـن عنهـا يترجـم (40)

وله ـــ أيده الله تعالى ـــ في اسم غزال من المعمى ، ونقلتها من خطه ـــ أيده الله تعالى بمنه ـــ :

وأملـــد مطـــويِّ الحشا زال رِدْفُـــهُ فلا خَصْرَ إلَّا إنْ تصورتـــــــه وهما
بنصف اسمه يرمي القلوب وعـكس ما بقـي أبـدا أذن المـحب به صمـا (41)

وله ـــ أيده الله تعالى ـــ في اسم آمنة ، وأجاد ، وهو من مخترعاته البديعة :

شادِنٌ نَمَّ الـــــــي عطــــــــره ما خلاصي من سهـــــام كَامِنَـــــةْ
أحـــلالٌ فيـــــه انـــــي خائـــــف وغزالـــي بعـــد خوفـــي آمِنَـــةْ (42)

وللمشارقة في المعميات كثير ، فمن ذلك ما لابن سودون البشبغاوي في اسم حليمة وأجاد :

غرامـــي فيـــه أضنتنـــي غريمـــه بطـيب الـوصل باخلـــةٌ كريمـــةْ
تكلـــــــــم بالاشارة قلب صب حشاشتـــه بهـــا أمست كليمَـــةْ

---

(40) هذا البيت نسبه الفشتالي في **مناهل الصفا**، ص 131 ، للكاتب أبي علي الحسن بن أحمد المسفيوى وجعله مطلع قطعة ذيل بها الكاتب المذكور قطعة مخدومه أبي العباس المنصور ، وقد أثبت الفشتالي القطعة هكذا :

تواي (كـــذا) به ما بي اسى وصبابـــة طواها فبـــات البيـــن عنهـــا يترجـــم
فهاجرني (كـذا) اودي بحسن تبصري وذا جلـــدي نهب لديـــه ومغنـــم
ليهنهـــم مثـــوى الضلـــوع فانـــه سليـم على حكـــم الصبابـــة مسلـــم
فان يك تعـذيب المتيـــم في الهـــوى فان فؤادى في هواهـــم منعـــم

(41) انظر البيتين عند أ . المقري ،**نفح** ، 7 : 77 ، روضة 39 ،وم . الافراني ، **نزهة** ، 142 ، وم . العزيز الفشتالي ، **مناهل**، 209 ، وأ . بن القاضي ، **درة** ، 1 : 113 .

(42) انظر البيتين عند أ . المقرى ، **نفح** ، 7 : 76 ، **روضة** ، 36 ، وأ . بن القاضي ، **درة** ، 1 : 109 .

وسيمـــــة طلعـــــة وسمت فؤادي فياللـــــه واسمـــــة وسيمـــــه
اذا صالت بسيـــف اللحـــظ وَلّتْ جنـــود الصبـــر عنـــي في هزيمـــه
على الـــعشاق كم عطـــفت بحلـــم وما أحلـى التعطـف من حليمـــه (43)

وله في اسم عزيزة :

فـــــنت بظبيـــــة أضنت فؤادى محبتهـــا غدت عنـــدي عزيـــزَهْ
تُهَوِّنُ في الهـــوى قتلـــي وكـــم قد أهـــانت قبـــل ذا نفسا عزيـــزه

[ولمؤلفه في اسم عزيزة :

عزيـــــــزة ان نأت لسعت فؤادي وان وصلت فدريـــــــاق السليم
تبشر بالصبـــاح بكـــل وقت وان زارتك في الليـــل البهيـــم
تكلمنـــي بلحـــظ أو بلفـــظ وتـوجب في الهـوى مطـل الغريـم
كأن المسك اذ فاحت شذاهـــا نسيم من نسيم من نسيم] (44)

وللحلي في اسم داود :

وثـــقتَ بأن قلبـــي من حديـــد، وفيـــه علـــى الهـــوى بأس شديـــد
فلان علـــى هواك ، ولا عجـــيب اذا داود لَانَ له الحديـــــد (45)

وله في اسم حسين :

حنينـــي وافـــر والشوق منـــي طويـــل والهـــوى عنـــدي مديـــد
واعـــجب أننـــي أهـــوى حسينـــا، وشوقـــي في محبتـــه يزيـــد (46)

---

(43) انظر الابيات في **نزهة النفوس** ، روقة 36 ظ .
(44) ما بين المعقوفين ورد متقدما في « م » و « ج » ضمن الباب الثاني .
(45) انظر **ديوان صفي الدين الحلي** ، ص 458 .
(46) انظر **ديوان صفي الدين الحلي** ، ص 471 .

ولابن سودون في بركات :

رَشَأٌ يصيد الأُسْدَ باللفتات ... قد فاق كل فتى وكل فتاة
سكن الفؤاد فحرك الاهوى به ... عبثا وسلسل مطلق العبرات
الوجه منه مبارك فاذا بدا ... لا تيأسن ياقلب من بركات [47]

[وله في حبشي مشروط الخدين :

يا من تسلط عابثا بجفونه ... حتى سبى الأرواح بالتسليط
طيرت بالمقصوص عقلي فانثني ... يأوى مقاصير الجوى تخبيطي
مشروط خدك ظل شرطا في اللقا ... اني ولست أراه بالتفريط
يابدر أفلاك الملاحة فاعجبن ... من شأن خدٍّ شارط مشروط [48]

ولبعضهم في اسم ياقوت :

ياقوتُ ياقوتَ قلبي المستهامِ به ... من المروة ألا يمنع القوتُ
سكنت قلبي فلا تخشى تلهبه ... وكيف يخشى لهيب النار ياقوتُ] [49]

ولابن هائم [50] في اسم يونس :

لست لأغصان النقا مادحا ... لان حبي قده أميس
ولست بالأقمار مستأنسا ... لأن عندي قمر يونس

(47) انظر الابيات في **نزهة النفوس** ، ورقة 32 .
(48) انظر الابيات في المصدر السابق ، ورقة 31 .
(49) ما بين المعقوفين ورد متقدما في « م » و « ج » ضمن الباب الثاني .
وانظر البيتين الاخيرين عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 7 : 43 ، وبهاء الدين العاملي ، **الكشكول** ، ص 357 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 55 .
(50) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 1 : 220 ، والمصادر بالهامش 3 .

وللمناوي (51) في اسم فرج الله :

أقــول لقلبـــــي وقـــــد ذاب في هوى شادن حاز حسنـــا غريبـــا
تصبـــــــــــــر اذا كنت في شدة عسى فرج اللـــه يأتـــي قريبـــا

ولبعض للمشارقة في سافر عن وجهه :

أفديــه كالشمس المنيــرة وجهــــه بدر لا لبـــاب البريـــة قد قَمَـــرْ
سَفَـرَ اللثام وقـد أقام على الجفـا فاعــجب لبـــدر في اقامتــه سَفَــرْ

ولابن الصائغ في هاجرة :

هجــرت فأحشائـــي توقــد جمرهـــا هذا ولـيست في المحبــة فاتـــرَهْ
وتظـل تحومني اقيـل بالجفـا (كــذا) ومـن الـذي يقــوى بنــار الهاجِـــرَهْ

وللقاضي الفاضل (52) :

أشكـو اليك جفــون عينهـا أبـــدا عيـــن تترجـــم عن نيـــران أحشائـــي
كأن انسانهـــا وافـــى بمعجـــزة فصار من أدمعي يمشي على المـــاء

ولبعضهم :

ايلخصنا (كـذا) عليـه اللحـظ يجنى ومـن خديه أضحى الـورد يُجْنَـــى

---

(51) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 6 : 190 — 191 ، والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 191 .

(52) بالاصل : الفاضل بن حجة وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه .
وانظر ترجمة القاضي الفاضل في **وفيات الاعيان**،3 : 158 — 163 ، والمصادر بالهامش 374 من الصفحة 158 .

قلـــوب العـــاشقين بكـــل بحر   من الاهـــوال لَمَّـــا مِسْتَ غصنـــا

لجلال الدين القوصي :

أقـــول له ودمعـــي ليس يَرْقـــا   ولـي من عَبْرَتـي احـدى الوسائـلْ
جرحتُ الطيـف منك ببـيض دمعـي   فطرفـي منك محـــروم وسائـــلْ

للصفدي :

ان لم تصدقنـــي تصدق بالكـــرى   ليزورنـــى فيـــه الخيـــال الزائـــلُ
وانظـــر الى فقـــرى لوصلك واغتنـــم   أجري وقـل للدمـع قف يا سائـل [53]

[ولابن نباتة] [54] :

لمـــا تَبَـــدَّى في الحُنَيْـــ   ـن تحـــاربت كِبْـــدِي وعينـــي
فاعـــجب لهـــا من وقعـــة   جاءت ببـــدر في حُنَيْـــنِ

وللصفدي في ساق :

كَلَفـي بساق كل وعـــد منـــه لي   مازال يُخْلفـــه علـــى الاطـــلاق

---

(53) انظر البيتين عند ابن حجة الحموي ، **خزانة الادب** ، ص 34 .
(54) بالاصل : لابن سناء الملك ، وهو خطأ ، اذ نسبهما الشهاب الخفاجي في **شفاء الغليل** ، ص 155 — 156 ، الى ابن نباتة في معرض حديثه عن القرطق قائلا : « قرطق لباس يشبه بالقباء ، جمعه قراطق ، وأصله بالفارسية كرته ، وهو لباس قصير تقول له العوام شاية ... وأخطأ عمر الوداعي فظن مقرطق بمعنى ذي قرط ... وانما هو مقرط كما في شرح الفصيح ، والمولدون يسمونه حنيني ، قال ابن نباتة :

لمـــا تبـــدى في الحنيـــ   ـن تحـــاربت كبـــدى وعينـــي
فاعـــجب لهـــا من غزوة   جاءت ببـــدر في حنينـــي

وانظر أيضا ابن حجة الحموي ، **خزانة الادب** ، ص 396 .

حتى قطعت مطامعي من وعده ونسيتُ عن قربي بهذا الساق

ولابن حجر في وقاد :

أحببت وقادا كبدر طالع أسكنته برضى الغرام فؤادى
وأنا الشهاب فلا يُعَنِّفْ عاذلي ان ملت نحو الكوكب الوقاد

ولبعضهم في زائر :

أفديه ظبيا زارني في الدجى وقد غدا كالاسد الكاسر
يزأر من عجب على عاذل فياله من أسد زائر

وله في اسم شاهين :

يا من تسمًّى بشاهين وشيمته صيد النفوس وبالالحاظ يسبينا
قد اشتهيناك معشوقا لأنفسنا فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا

ولابن الهائم في حمزة :

وليل زار حمزة في دجاه وبات معانقي تحت الغطاءِ
فبت أفرق الأحزان عني وأجمع بين حمزة والكساءِ

وقريب منه لمحمد بن تميم (55) ، حيث كتب مع وردة :

سبقت اليك مع الحديقة وردة واتتك بل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمَّعت (فمها اليك كطالب تقبيلا) (56)

---

(55) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 54 — 62 ، والمصادر بالهامش 504 من الصفحة 54 من نفس المصدر .

(56) انظر البيتين عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 58 ، والصفدي، **الغيث المسجم** ، 1 : 72 .

وله في متعمم بشاش سكرى :

يا قاتـل الـعشاق من جفنـه والقـد بالأبـيض والأحمـر
في سكّـرى الشاش تبـدو فيـا للـه ما أحـلاك في السكـرى

ولـه :

أهيـفُ كالـغصن له ريقـة ببردهـا ذقت عذاب الحريـق
أعطافـه بالحَلْـي قد أورقت واحيرتـي منـه بغصن وريـقْ!

وله في ناموس :

ياسيـدا نامـوس منزلـه غدا جسمي يقاسي منه غاية [57] البؤس
ان عاش بالناموس غيري في الورى فأنـا الـذي قَدْ مت بالنامـوس

ومن اختراعات ابن لؤلؤ بدر الدين يوسف [58] في مليح يقط شمعة :

وذي قَوام أهيـفٍ بيـن النُّدامَـى قد نَشِطْ
قام يَقُـطُّ شمعـة فهـل رأيت الظبـي قَطْ [59]

ولأمين الدين السليماني :

يا نظـرةً ما جلت لي حسن طلعتـه حتى انقضت وأدامتني على وَجَلِ
(عاتبت انسان عينـي في تسرُّعـه فقال لي : خُلِقَ الانسان من عَجَلِ [60]

---

(57) (غاية) ينحرف معها الوزن ، والانسب كلمة مثل (جهد) .
(58) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 368 — 383، والمصادر بالهامش 597 من الصفحة 368 من نفس المصدر .
(59) انظر البيتين عند النواجي ، **حلبة الكميت** ، ص 207 .
(60) نسب بهاء الدين العاملي في **الكشكول** ، ص 379 ، البيتين الى شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة ، وفي عجز البيت الثاني اقتباس من الآية 37 من سورة الانبياء .

وله : وهو قريب من المعنى :

قلت وقد عقرب صُدْغاً له عن مَشْقَةِ الحاجب لَمْ تُحْجَبِ
قدست يارب الجمال الذي أَلَّفَ بين النون والعقرب

ولنرجع الى ما كنا بصدده مما لمولانا — أيده الله تعالى — فله — أيده الله تعالى — ما اتفق له أنه ذات يوم دخل رياض المسرة فألفى بها وردة في غير أوانها ، فاستقطفها، فقطفت له، فوضعها في منديل مع أبيات ، وبعث بها الى حظية من حظاياه كانت ساعتئذ في تيه وصلف ، الا أنها منه في وجد وكلف ، والأبيات هذه هي :

وافى بها البستان صنوك وردة يقضي بها لما مطلت وعودا
أهدى البهار محاجرا وأتى بها في وقته كيما تكون خدودا
فبعثها مرتادة بنسيمها تثني من الروض النضير قدودا (61)

والورد لاشك أنه أظرف الأنوار في أوانه .

ولمسلم بن الوليد (62) في تفضيل الورد على النرجس :

كم من يد للورد مشهورة عندي وليست كيد النرجس
الورد ياتي ووجوه الربى تضحك عن ذي بَرَدٍ أملس
وقد تحلّت بعقود الندى نابتة في الروض لم تغرس
ولن ترى النرجس حتى ترى فيه الخُزامى رثة الملبس
وتُخْلِقُ النكباء ما جددت أيدى الغوادي في سنا السندس
هناك يأتيك غريب على شوق من الأعين والأنفس (63)

(61) انظر الابيات عند . ع . العزيز الفشتالي ، **مناهل** ، 221 — 212 ، وأ . بن القاضي ، **درة** ، 1 : 116 ، وأ . المقرى ،**نفح** ، 7 : 80 .

(62) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 8 : 120 — 121 والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 121 .

(63) انظر الابيات عند الصفدي ، **الغيث المسجم** ، 1 : 158 .

ولأبي بكر الصنوبرى :

زعـم الـورد أنـه هو أزهـى — من جميـع الأزهـار والريحـان
فأجابتـه أعيـن النـرجس الـغض — بِذُلّ من قولهـا وهـوان
أيمـا أحسن التـورد أم مقـ — لة ريـمٍ مريضة الاجفـان
أم لمـاذا يرجـو بحمرتـه الـور — دُ اذا لم يكـن له عينـان
فزهـا الـورد ثم قال مجيبـا — بقيـاس مستحسن وبيـان
ان ورد الخـدود أحسن من عيـ — ن بهـا صفـرة من اليرقـان (64)

ولابن الرومي يهجو الورد :

وقائلٍ : لِمْ هجوت الورد ؟ قلت له : — من شؤمه عنـد لُقْيـاَهُ ومن سَخَطِـهْ
كأنـه سرمِ بغـل عنـد سكرجـة — بعد الوفاة وباقي الروث في وسطه (65)

وأين هذا التشبيه من قول الآخر :

كأنـه وجنـة الحبـيب وقـد — نَقَّطَهَـا عاشق بدينـار (66)

قال الصفدي :

فانظر الى هذا : وجنة وحبيب ودينار ، وذلك : سرم وبغل وروث .

---

(64) انظر الابيات في **ديوان أبي بكر الصنوبرى** ، ص 498 ، وكذلك م . بن شاكر ، **فوات الوفيات**، 1 : 123 ، والراغب الاصبهاني ، **محاضرات الادباء** ، 4 : 576 .

(65) البيتان من قطعة من ثلاثة أبيات ، هذا مطلعها :

يا مادح الورد لا ينـفك عن غلطـه — ألست تبصره في كف ملتقطـه

وقد ورد البيت الثاني **بالديوان** ، 4 : 1452 ، هكذا :

كأنـه سرم بغـل حيـن يخرجـه — عند الرياث وباقي الروث في وسطه

وانظر روايات أخرى في مصادر تخريج الابيات بالهامش 4 من نفس الجزء والصفحة .

(66) نسبه النواجي في **حلبة الكميت** ، ص 240 ، الى أبي الطاهر الرفا .

ولابن الرومي يفضل النرجس على الورد :

هذى النجـــوم الزهـــر ربتهمـــا بحيا السحاب كما يُربـي الوالـــد
فانظر الى الولدين : من أدناهمـــا شبهـــا بوالـــده ، فذاك الماجـــد
أيـــن العيـــون من الخـــدود نَفَـاسَةً ورياسة لولا القيـــاس الفـــاسد؟
فصل القضيـــــــة ان هذا طارد زهـــر الريـــاض وان هذا قائـــد (67)

وناقضه جماعة ، فمنهم أحمد بن يونس الكاتب :

ان القيـــاس لمـــن يصح قيـــاسه ، بيـــن العيـــون وبينـــه متباعـــد
ان قلت ان كواكبـــا ربتهمـــا بحيا السحاب كما يربى الوالـــد
قلنا أحقهما بطبـــع أبيـــه في الـــ جدوى هو الزاكي النجيب الـــراشد
زهـــر النجـــوم تروقنـــا بضيائهـــا ولهـــا منافـــع جمـــة وعوائـــد
ان كنت تنكـــر ما ذكرنـــا بعدمـــا ظهـــرت عليـــه دلائـــل وشواهـــد
فانظر الى المصفـــر لونـــا منهمـــا وافطـــن فما يصفر الا الحـــاسد (68)

ولسعيد بن هاشم الخالدي (69) :

أبـــحث النـــرجس الورقـــيَّ خدى ومالـــى باجتنـــاء الـــورد طاقَـــهْ

---

(67) انظر الابيات في **ديوان ابن الرومي** ، 2 : 644 ، وقد سقط البيت الأخير من **الديوان** .

(68) الابيات من قصيدة مطلعها :

يامـــن يشبـــه نرجسا بنواظـــــر دعـــج ، تنبـــه ان فهـــمك راقـــد

انظر الحصري **زهر الآداب** ، 1 : 523 — 524 ، والصفدي ، **الغيث المسجم** ، 1 : 157.

(69) هو : سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام من بني عبد القيس ، أبو عثمان الخالدي (ت 371 هـ / 981 م) شاعر أديب ، اشتهر هو وأخوه محمد بالخالديين ، وكانا آية في الحفظ و البديهة ، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم . وأورد الثعالبي في اليتيمة قصائد لأحد معاصريهما في هذا المعنى وقال ابن النديم : « كانا اذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه ، حيا أو ميتا ، لا عجزا منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما » ، ولابي عثمان هذا ديوان شعر ، واشتركا في تصنيف كتب منها : **الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين** — خ ، يعرف بحماسة المحدثين أو حماسة الخالديين ، وجمعا مما قيل فيهما في كتاب **التحف والهدايا** — خ ، ومن كتبهما كذلك **أخبار أبي تمام ومحاسن شعره** ، الى غير ذلك من الكتب .
انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 2 : 52 — 57 والمصادر بالهامش 169 من الصفحة 52 من نفس المصدر .

كلا الأخوين معشوق وانـي أرى التفضيل بينهما حماقَهْ
هما في عسكر الأنوار هذا مقدمة تسير وذاك ساقه

ومما أنشدنيه شيخنا أبو العباس أحمد بن علي المنجور في البنفسج — برد الله ضريحه ، وأسكنه من الجنان فسيحه — :

بنفسج جمعت أوراقه فحكى كُحْلًا تَشَرَّبَ دمعا يوم تشتيت
ولا زوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت (70)

ولبعضهم في البَهار :

حكاني بهار الروض لما أِلفْتُهُ وكل بهار للمحب مصاحبُ
فقلت له : ما بال لونك شاحبا فقال لأني حيث أقْلَبُ راهبُ (71)

وللناس في القلب مقطعات ، فمن ذلك ما لبعضهم :

جاذبتها والريح تضرب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت وتسترت عني بقلب العقرب

(70) الابيات لأبي العتاهية .
انظر — مثلا — النواجي ، **حلبة الكميت** ، ص 246 — 247 .
(71) نسبهما النواجي في **حلبة الكميت** ، ص 252، الى الفضل بن اسماعيل وانظر ايضا ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 39 — 40 .

ملاحظة

للمزيد من التوسع حول الورد في الادب العربي انظر :
مصطفى القصري :
«بين انصار الورد وخصومه» ، مقال بمجلة **المناهل** ، العدد 2 ، مارس 1975 ، ص 155 — 179 .
«زهرة الورد في المصادر القديمة» ، بمجلة **المناهل** ، العدد 13 ، دجنبر 1978 ، ص 278 — 305 .

ولبعضهم في دملج :

الــــى الـــنساء يلتجـــي ‌ ‌ ‌ وعندهـــن يوجـــد
الـــجسم منـــه فضـــة ‌ ‌ ‌ والقـــلب منـــه جلمـــد (72)

ولابن قزل في رمح :

أي شيء يكـــون مالا وذخـــرا ‌ ‌ ‌ راق حسنـــا عنـــد اللقـــاء ومَخْبَـــرْ
أسمـــرُ القـــد ازرق السن وصفـــا ‌ ‌ ‌ انمـــا قلبـــه بلا شك أحْمَـــرْ

ولبعضهم في كمون :

يا أيها العطار لعطار أعـــرب لنـــا ‌ ‌ ‌ عن اسم شيء قل في سومك
تنظـــره بالعيـــن في يقظـــة ‌ ‌ ‌ كمـــا يرى بالقـــلب في نومك (73)

وفي الرياض لبعضهم :

لقد جال في جون الغمامـــة أدهـــم ‌ ‌ ‌ له البـــرق سوط والشمـــال عنـــانُ
وَضَمَّـــخ رَدْعُ الشمس نَحْرَ حديقـــةٍ ‌ ‌ ‌ عليـــه من الطـــل السقيـــط جُمـــانُ
وَنَـــمَّتْ باسرار الريـــاض خميلـــةٌ ‌ ‌ ‌ لهـــا النَّـــوْرُ ثغـــرٌ والنسيـــم لسانُ

لمحيي الدين بن قرْناص (74) :

قد أتينـــا الريـــاض حيـــن تجـــلّتْ ‌ ‌ ‌ وتحـــلت من النـــدى بجمـــان
ورأينـــا خواتـــم الزهـــر لَمَّـــا ‌ ‌ ‌ سقـــطت من أنامـــل التيجـــان

---

(72) انظر البيتين عند الصفدي ، **الغيث** ، 2 : 264 ، والابشيهي **المستطرف** ، 2 : 234 .
(73) **المستطرف** ،2 : 236 .
(74) انظر ترجمته عند اسماعيل البغدادي ، **هدية العارفين** ، 1 : 12 ، وخ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 1 : 60 .

ولبعضهم :

تَبَسَّمَ ثغر الـروض عن شَنَبِ القَطْــرِ وَدَبَّ عذارُ الظل في وجنة النهـر (75)

ولابن خفاجة :

ألا رب يوم خَبَّتِ الكاس خطــوَهُ ، فطـــار ، وأيـــــام السرور قِصارُ
عثرت بذيـل السكـر فيـه ، عشيـة ، وللريـــح في موج الخليـــج غبـــار
وقــد فَضَّضَ النُّــوار كل ربـــاوةٍ ، وسال عليهـــا للأصيـــل نُضارُ (76)

ولابن النبيه :

تَبَسَّمَ ثغر الـروض عن شَنَبِ القَطْــرِ وَدَبَّ عذار الظل في وجنة النهـر (77)

ولــه :

والنهــــــر خد بالشعـــــاع مورد قد دب فيـــه عذار ظل البـــــان
والمـاء في سوق الـغصون خلاخِـــلٌ من فضة والزهـــــر كالتيجـــــان

الشريف أبو الحسن العَقِيلي (78) :

الغـــــرب بالليــــــل (79) مسك والشرق بالفجـــــــــــــــر نَدُّ

---

(75) انظر البلوي ، **تاج المفرق** ، 1 : 238، وقد ذكره بدون نسبة .
(76) انظر **ديوان ابن خفاجة** ، ص 113 .
(77) انشد ابن القاضي هذا البيت سابقا بدون نسبة ، والبيت لا يوجد في **ديوان ابن النبيه** ، ولكن يوجد بنفس النسبة في عدة مصادر ، منها :
ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي ،2 : 244 .
خزانة الادب لنفس المؤلف ، ص 50 .
(78) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 18 ــ 23 ، والمصادر بالهامش 338 من الصفحة 18 من نفس المصدر .
(79) بالاصل (بالفجر) وقد أثبتنا ما **بالديوان** ، ص 108 ، لأنه أنسب .

وروضةُ الجَـــامِ فيهـــا من زهـــرة الـــراح ورد
فاشرب علـــى وجــه أرض لهـــا من المـــاء خـــد
فجيـــد يومـــك فيـــه مـــن الملاحـــة عِقْـــدُ (80)

وقد أخذه من ابن خفاجة :

فما الأنس ، الا في مجاج زجاجة ، ولا العيش ، الا في صرير سرير
واني ، وان جئت المَشيبَ ، لمولعٌ بطرة ظل ، فوق وجـه غديـر (81)

ولمحمد بن تميم :

وليلـة بتّ أسقـى في غياهبهـا راحـا تسل شبابـي من يد الهـرم
ما زلت أشربها حتى نظـرت الـى غزالة الصبح ترعـى نرجس الظلـم

ولابن نباتة :

هذي الحمائـم في منابـر أيْكهـا تُملي الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخْـفِضُ للسلام رؤوسهـا والزهر يرفع زائريه على الحدق (82)

ولمجير الدين بن تميم :

انـي لأشهـد للحمـى بفضيلـة من أجلهـا أصبحت من عشاقـه
ما زاره أيـام نرجسه فتـى الا وأجلسه علـى أحداقـه

ولمولانا ـــ أيده الله تعالى بمنه ـــ وهو من التجنيس المركب :

---

(80) انظر الابيات في **ديوان الشريف العقيلي** ، ص 108 ـــ 109 .
(81) انظر **ديوان ابن خفاجة** ، ص 142 .
(82) انظر البيتين في **ديوان ابن نباتة** ، ص 337 .

لما نأى المحبوب رقّ ليَ الدجى وأتى يعلّلني بزهر كواكبهْ
أولى غراب البين ودك يا حشا البين يدني الصباح كواك بهْ (83)

والهجر من اصعب ما يكون ، ولابن المعتز فيه:

أكثرت هجرك غير أنك ربما عطفتك أحيانا علي أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصول بدور (84)

ولقد أخذه أبو القاسم أسعد بن ابراهيم بن بليطة الاندلسي (85) :

تتنفس الصهباءُ في لهواته كتنفس الريحان في الآصال
وكأنما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصال (86)

ولبعضهم فيه :

أسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال الخد منه بِلال

---

(83) ورد البيتان عند أ . المقرى في **النفح** ، 7 : 76 ، **روضة** 38 ، هكذا :

لما نأى المحبوب رق لي الدجى وأتى يعللني برعي كواكبه
أولى غراب البين ردك ياحشا والبين مزني الصباح كواك به

وعند ع . العزيز الفشتالي في **المناهل** ص 208 ، ورد البيت الثاني هكذا :

أولى غراب البين ودك يا حشا البين مرئي الصباح كواكبه

(84) البيتان لا يوجدان في **ديوان ابن المعتز** .

(85) انظر ترجمته عند بهاء الدين العاملي ،**الكشكول** ، ص 326 ، وأ .المقرى ،**نفح** ، 4 : 51 — 52 — 100

(86) انظر البيتين عند ابن دحية ، **المطرب** ، 126 ، وابن سعيد **رايات المبرزين** ، وبهاء الدين العاملي ، **الكشكول** ، ص 326 ، وصالح بن شريف الرندي ، **الوافي**، ص 96 ، وهما في **المغرب** لابن سعيد ،2 : 99 ، لعبد العزيز بن خيرة المنقتل .

كأنمـــا الخـــال علـــى خده ساعــات هجــر في زمــان وِصال

ولتاج الدين بن الذهبي :

والحسن (87) داوى غُلّتـي برحيقـه فمـا زادنـي الا لهـيبَ حريـــقِ
ومـن عجب أنـي خذلت بخـده ولـــيس سوى خال به وشقيـــقِ

وللشريف العقيلي وأجاد :

وشارب مثـــل نصف الصاد صاد به قلبـي رَشاً ثغـره ألْقَـى من البَـرَدِ
كأنمـا خالـــه من فوق وجنتـــه سواد عيـن بدا في حمرة الرمـد (88)

وللصفـدى :

ما أبصرت عينـاي احسن منظـــرا فيمـا يرى من سائـــر الاشيـــاء
كالشامـة الـخضراء فوق الوجنةالـــ حمــــراء تحت المقلــــة السوداء

ابن العفيف (89) :

[قد] كان ذاك الخال لما غدا يلـــوح في سلسلـــة من عذار
أسيـــودا يخـــدم في جنـــة قيــــده مولاه خوف الفـــــرار

ولجعفر بن شمس الخلافة (90) :

---

(87) كلمة (الحسن) لا يستقيم معها الوزن ويحتاج صدر البيت الى كلمة مثل (أسمر) أو (أهيف) الى آخره ...

(88) انظر **ديوان الشريف العقيلي** ، ص 120 .

(89) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 372 — 382 وامصادر بالهامش 459 من الصفحة 372 من نفس المصدر .

(90) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 1 : 362 — 363 رقم 139 .

خد الحبيب وقلبي فيهما شبهٌ مبين فلذاك القلب يهواه
توريده قد حكى اشراق حمرته والخال في وسط يحكي سويداه

ولابن نباتة :

بروحي عاطر الانفاس ألْمَى مليح الحسن خالي الوجنتين
له خالان في دينار خد تباع له القلوب بحبتين (91)

وله :

لله خال على خد الحبيب له في العاشقين كما شاء الهوى عبث
أورثته حبة القلب القتيل به وكان عهدى أن الخال لا يرث (92)

وللوداعي (93) من الاختراعات البديعية على غير طريق التورية :

انظر الى الجنة في ثغره لا ريب في ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرحيق الذي ختامه من خاله مسك

وللأرَّجَاني (94) :

وأغيدَ رَقَّ ماء الوجه منه فلو أرخى لثاما عنه سالا
تبين سوادها الأبصار فيه فحيث لحظت منه حسبت خالا

---

(91) انظر **ديوان ابن نباتة** ، ص 490 .
وقد ورد الشطر الثاني من البيت الاول هكذا :
رشيق القد ساجي المقلتين .
(92) انظر **ديوان ابن نباتة** ، ص 85 .
(93) هو علي بن المظفر بن ابراهيم ، علاء الدين الكندى ، المعروف بالوداعي (640 هـ — 716هـ).
ظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 98 — 103 والمصادر بالهامش 362 من الصفحة 98 من نفس المصدر .
(94) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الارجاني الملقب ناصح الدين المتوفى سنة 544 هـ

ولبعضهـم :

بنقطــة الخـــال وطعـــم اللَّمَـــى ... وخضرة الشارب ياعاتبـــي
قد ملت للنقطـــة بعـــد التقـــى ... وقـــلت بالـــمشروب والشارب

ولآخـر :

رحـمت أسود ذاك الخـال حيـن بدا ... في صفحـة الخــد مرجومـا بابصار
كأنـه بعض عبـاد الهنـود وقـد ... ألقـى بمهجتـه في لجـة النـار

ولابن العفيف :

وبيـن الخــد والشفتيـن خال ... كزنجـي أتـى روضا صباحـا
تحيـره الريـاض فليـس يدري ... أيجنـي الـورد أم يجنـي الأقاحـا

وللقاضي الفاضل :

لو لم يُعَطِّـلْ خاطـري من سلـوة ... ما كان خدي بالمدامـع حالـي
أودعتـه قلبـي فخـان وديعتـي ... بسواده في خده كالخـال

ولمجير الدين بن تميم :

ومهفهـف خيلانـه وعـذاره ... قد جاوزا حد الجمـال فأفرطـا
فكأنمـا كتب العـذار بخـده ... سطـرا بحبـات القلـوب منقطـا

بمدينة تستر بخوزستان التي كان قاضيا بها .
انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 1 : 151 — 155 والمصادر بالهامش 63 من الصفحة 151 من نفس المصدر .
وانظر البيتين عند الصقدي ، **الغيث** ، 1 : 258 .

ومن المرقص لعون الدين بن العجمي [الحلبي] (95) :

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي (96)

ولابن نباتة :

عرج على حرم المحبوب منتصبا لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لَمىً تجد بلالا يراعي الصبح في السَّحَرِ (97)

وله :

سألته عن قومه فانثنى يَعْجَب من افراط دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالي وهذا أخي (98)

وللصفدي :

بروحيَ خدُّه المحمرُّ أضحى عليه شامة شرط المحبَّهْ
كأن الحسن بعشقه قديما فنقطة بدينار وحَبَّهْ (99)

ولابن أيبك (100) :

(95) بالاصل (نور الدين العجمي) ، وهو تحريف .
انظر ترجمته عند م . بن شاكر، **فوات الوفيات** ، 2 : 66 — 68 رقم 175 ، وأ بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 6 : 251 — 252 .

(96) انظر البيتين عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 2 : 67 ، وأ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 6 : 252 ، والدميري ، **حياة الحيوان الكبرى** ، 2 : 206 .

(97) انظر **ديوان ابن نباتة** ، ص 250 .

(98) انظر البيتين عند ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 66 .

(99) انظر البيتين عند ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 14 .

(100) يقصد صلاح الدين الصفدي المترجم له سابقا ، وقد نسبهما أيضا له الابشيهي في **المستطرف** ، 2 : 18 ، في حين نسبهما ابن حجة في **خزانة الادب** ، ص 14 ، لتقي الدين السروجي .

في الجانب الأيمن من خدها نقطة مسك أشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنه عمها

ولابن عفيف :

يا خالَه خضرةٌ بعارضه حرستها عن متيم مُغْرَى
كُفَّ عن العاشقين مقتصدا هل أنت إلّا حُوَيْرِسَ الخضرا (101)

ولجمال الدين بن ابراهيم :

وعاكس بالليل (102) بدر الدجى بخده والخال أهواه
فالبدر خال في محيا الدجى والليل خال في محياه

ولبعضهم مضمنا :

تنكر الخال علينا عندما سال عليه العارض المسلسل
فعنه سلني ان تُرِدْ تعريفه (فانه مُنَكَّرٌ ياَ رَجُلُ)

---

(101) انظر البيتين عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات** ، 3 : 376 .

(102) بالاصل : وعاكس الليل بدون باء .
ولعل الانسب هو ما أثبتناه .
والواو واو رب ، وبدر معمول لاسم الفاعل عاكس منصوب على أنه مفعول ، والخال بالنصب معطوف على بدر ، يريد أن يقول : اني أحب جميلا انعكست فيه حال السماء ، فوجه الدجى على رقعة السماء أسود وعليه خال أبيض هو البدر ، أما الجميل فعلى عكس ذلك ، لان وجهه أبيض وخاله أسود .

ملاحظة

عند الصفدي في **الغيث** ، 1 : 161 ، ورد صدر البيت الأول هكذا :
وعاكس الليل وبدر الدجى
كما ورد اسم قائل البيتين هكذا :
لابن امام الحرمين (جمال الدين ابراهيم الحنفي)

وللناس في التضمين مقطعات لا تحصى ، فمن ذلك :

يقول عارض حِبي حين مَرَّ على ... روض الخدود كمر الطيف في الوَسَنِ
(أصبحتُ أَلْطَفَ من مر النسيم على ... زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني) (103)

القيراطي :

في خد من همت به شامة ... ما الند في نفحته نَدَّها
والعنبرُ الوردُ غدا قائلا ... (لَا تَدْعُنِي إلَّا بيا عَبْدَهاَ)(104)

ابن نباتة :

أفي كل يوم لي جوىً متواتر ... ولا حظ لي من عطفك المتدارك
فتنت بخال فوق خدك صانه ... أبوك، فويلي من أبيك وخالك (105)

ولبعضهم :

ليل عذار وصبح خدٍّ ... قالا لمن لا له عذار
(من لم يؤدبه والداه ... أدبه الليل والنهار)

الصفدى :

دبّ العذار فظن فيه لائمي ... أني أكون عن الغرام بمعزل

(103) البيت المضمن واحد من بيتين شهيرين ثانيهما :

في كل معنى لطيف أجتلي قدحا ... وكل ناطقة في الكون تطربني

ومن طريف ما جاء في البيتين أن أبا الفرج عبد الرحمان بن الجوزي أنشدهما في بعض مجالس وعظه ، فأراد بعض أهل الرعونة أن يعترض عليه فقال : ياشيخ ، فاذا كان الناطق حمارا؟ قال الشيخ : أقول له : أسكت يا حمار ! .

(104) في الشطر الثاني من البيت الثاني تضمين من صدر بيت غزلي هذا عجزه : فانه أشرف أسمائي .

(105) انظر **ديوان ابن نباتة** ، ص 359 ، وقد ورد البيت الأول هكذا :

أفي كل يوم لي إليك مطالب ... ولكنها محفوفة بمهالك

لا كان ذاك فانني من معشر (لا يسألون عن السواد المقبل) (106)

ابن أبي حجلة (107) :

يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقني (واجعل حديثك كله في الكاس)(108)

ولزكي الدين بن أبي الإصْبع (109) :

له من ودادي ملء كفيه صافيا (ولي منه ما ضمت عليه الأناملُ)
ومن قده الزاهي وَنَبْتِ عذاره (صدور رماح أشْرِعَتْ و ذوابل)(110)

ولمحمد بن تميم :

---

(106) في عجز البيت الثاني تضمين مأخوذ من قول حسان بن ثابت في لاميته الشهيرة :
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

(107) انظر ترجمته عند عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، ص 47 ـ 48 والمصادر بالهامش .

(108) في الشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت لابي نواس هذا صدره : وَإِذا جلست الى المدام وشربها .
وانظر البيتين عند ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 34 ، والنواجي ، **حلبة** ، ص 30 ، والابشيهي ، **المستطرف** ، 2 : 16 .

(109) بالاصل (ابن الاصبع) ، وهو تحريف ، اذ المترجم هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر أبي الاصبع العدواني (585 هـ ـ 654 هـ) ، شاعر وأديب ، له تصانيف حسنة منها : **بديع القرآن** ـ خ ، و **تحرير التحبير** ـ خ ، و **الجواهر السوانح في سرائر القرائح** .
انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 363 ـ 366 والمصادر باهامش 290 من الصفحة 363 من نفس المصدر .

(110) بالشطر الثاني من البيت الأول تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت لجعفر بن علبة الحارثي ، من شعراء **الحماسة** . وهذا صدر البيت :
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل .
وبالشطر الثاني من البيت الثاني كذلك تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت لجعفر بن علبة السالف الذكر ، وهذا صدر البيت :
فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما .
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة** ، 1 : 44 ـ 49 .
انظر البيتين عند الصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72 .

وَطِرْفٍ تخطُّ الارض رجلاىَ فوقه   اذا ما مشى ضاقت عليه المنافسُ
وما أنا الا راجل فوق ظهره   (ولكنني فيما ترى العين فارس) (111)

ولـه :

لو كنتَ في الحَمَّامِ والحِنَّا على   أعطافه ولجسمه لَألْاءُ
لرأيتَ ما يَسْبِيك منه بقامةٍ   (سال النُّضار بها وقام الماء)(112)

وله في زهر اللوز :

أزهرَ اللوز أنت لكل زهر   من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى   (كأنك في فم الدنيا ابتسام)(113)

ولشرف الدين بن زيان :

ولقد ظفرت بحب ظبي أشقر   بعذاره في خده لَألْاءُ
عاينت منه محاسنا في وجنة   (سال النضار بها وقام الماء)

ولـه :

قيان ملاهيك يلذّ سماعها   ويطربنا منهن عود ومِزْهَرُ

---

(111) بالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين اذ ضمنه عجز بيت لابي سعطرة البولاني من شعراء **الحماسة** .
وعجز البيت :
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه .
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة**، 3 : 1281.
وانظر البيتين عند الصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72
(112) بالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت للمتنبي هذا صدره :
وكذا الكريم اذا أقام ببلدة .
انظر **ديوان المتنبي** ، 1 : 147 .
وانظر البيتين معا عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 56 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72 .
(113) بالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت للمتنبي هذا صدره :
لقد حسنت لك الاوقاف حتى .
انظر **ديوان المتنبي** ، 4 : 201 .
وانظر البيتين عند الصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72 .

وأكثر ما ينشي (كذا) له السكر بيننا (أنابيب في أجوافها الريح تُصْفِرُ)(114)

وكتب مع قَدَحٍ أهداه :

أهديتـــه قَدَحـــاً فان أنصفتـــه أوليتـــه بجمالـــه تقبيـــلا
نظَـمَتْ به الصهبـاءُ دُرَّ حَبابهـا (حتى تصيرَ لرأسهـا إكليـلا)(115)

وقال يرثي قَدَحاً :

أيا قَدَحـاً قد صَدَّع الدهـر شملـه وأصبح بعد الـراح قد جاور التربـا
سأبكيك في وقت الصَّبـوح واننـي لأكثر في وقت الغبـوق لك الندبـا
وان قطـبت شمس المـدام فحقُّهـا (لانك كنت الشرق للشمس والغربا)(116)

ولـه :

أفـدي الـذي أهـوى بفيـه شاربـا من بركـة طابت وراقت مشرعـا
أبـدت لعينـي وجهـه وخيالـه (فأرتنـيَ القمرين في وقت معا)(117)

---

(114) بالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت من قطعة غزلية أوردها أبو تمام في **حماسته** .
وهذا صدر البيت :
وأخليتها من مخهـا فكأنهـا.
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة** ، 3 : 1425 .
وانظر البيتين عند الصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72 .

(115) البيتان لمجير الدين بن تميم .
انظر م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 55 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 72 .
وبالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت للمتنبي هذا صدره :
ويرد عفرته الى يافوخه .
انظر **ديوان المتنبي** ، 3 : 356 .

(116) الابيات لمجير الدين بن تميم .
انظر . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 55 .
وبالشطر الثاني من البيت الأخير تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت للمتنبي هذا صدره :
فديناك من ربع وان زدتنا كربا .
انظر **ديوان المتنبي** ، 1 : 182 .

(117) انظر البيتين عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 4 : 57 ، والنواجي **حلبة الكميت** ، ص 293،

وله في مليح ينظر في مرآة :

سقيــا لمــرآة الحبــيب فانهــا جُلِيَتْ بكــفٍّ مثــل غصن أينعــا
(واستقبلت قمـر السمــاء بوجهها) فأرتنيَ القمريـن في وقت معـا)[118]

ولبعضهم :

قف واستمع طربا فَلَيْلَى في الدجى باتت معانقتي ولكـن في الكــرى
وجــرى لدمعــي رقصة بخيالهــا أتُرى درى ذاك الرقيب بمــا جرى ؟

الشهاب محمود [119] :

لا تلومانــي اذا أجــرت لَظَــى حرقتــي من ماء عينــي نهــرا
فالــذي قد راعنــي من فقدكــم يقــتضي أكثــر ممــا قد جرى

ولـه :

سَخَوْا بروحي وشَحُّوا بالوداع علــى عينــي فمــا زودوه منهــم نظــرا
ونَمَّ قلبي الى طرفــي بمــا كتمــوا عنهــم فسار علــى آثارهــم وجــرى

الصفدي :

أمــلتُ أن تتعطفــوا بوصالكــم فرأيت من هجرانكــم مالا يُرَى

---

(118) ورد البيت الاول عند م . بن شاكر في **فوات الوفيات** ، 4 : 57 ، هكذا :

طوبــي لمــرآة الحبــيب فانهــا حمــلت براحــة غصن بان أينعــا

والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 73 .
وبالشطر الثاني من البيت الثاني تضمين ، اذ ضمنه عجز بيت للمتنبي هذا صدره :
واستقبلت قمر السماء بوجهها .
انظر **ديوان المتنبي** ، 3 : 4 .

وانظر أيضا الصفدي ، **الغيث** ، 1 : 73 .

(119) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 82 — 96 ، والمصادر بالهامش 508 من الصفحة 82 من نفس المصدر .

وعلمت ان بِعَاذَكم لا بد أن يجرى له دمعي دما وكذا جرى [120]

وله :

لئن سمح الدهر البخيل بقربكم وَسَكَّنَ منا أنفسا وخواطرا
جعلنا ابتذال النفس شكرا لقربكم وقلنا لدمع العين يعمل ما جرى

وله :

أشكو اليك محاجرا قد طلّقت سِنَةَ الكرى
ومدامعاً أجريتها وغفلتُ عما قد جرى

ولله در القائل :

نَقَلَ الغمام حكايةً عن أدمعي واللهِ ما نقل الغمامُ كما جرى

ولآخر :

أهدى له البرق من أحبابه خَبَراً فبات ناظره يستعذب الخَبَرا
وحدثته نُسيمات الصبا سَحَراً فلا تَسَلْ عن حديث الدمع كيف جرى

شهاب الدين التَّلَّعَفْرِي [121] :

أأخا الغزالة والغزال صباحةً وملاحةً ها قد بقيتُ كما ترى
كم ذا أكتب له [122] في الهوى عن حالتي دمعي يفيض وأنت تسأل ما جرى

ابن قزل :

أما الرقاد فلست أدرى طعمه ما حال طيف خانه طيف الكرى
وسألت دمعي ان يزيد فقال لي يا ظالما أو ما كفى ما قد جرى؟

---

(120) **المستطرف**، 2 : 211 .
(121) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات**، 4 : 62 — 71 ، والمصادر بالهامش 505 من الصفحة 62 من نفس المصدر .
(122) كلمة : (أكتب له) ، يختل بها الوزن .

ولنرجع الى الكلام على العذار ، فقد تكلم الناس فيه كثيرا ، وقد سبق شيء من ذلك .

ولنرجع اليه هنا ليكون هذا كالختام لما تقدم ، فمن ذ لك ما لمحمد بن تميم :

ومستتـــرٍ من سنـــا وجهـــه بوجـــــه له ذلك الصدغ فَيْ
كوى القــلب منــي بلام العـــذار فعرفنـــــــي أنها لام كَيْ

ولآخـــر :

ولما استقــلت اعين النـــاس حولــه تراقبـــه حيث استقــــل وسارا
تمثــلت الاهـــداب في صفـــو خده خيـــالا فخالـــوا الشعـــر فيـــه عذارا

و لتميم بن المعز (123) :

أطلـــع الحسن من جبيــــنك شمسا فوق ورد من وجنتــــيك أطــــلا
فكـــأن العـــذار خاف على الـــور د جفافـــا فمـــد بالشعـــر ظلا

ولأبي الفرج بن هِنْدُو (124) :

عابـــوه لما التحـــى فقلنـــا عبتم وغـــبتم عن الجمــــال
هذا غـــزال وهـــل عجيـــب تولَّـــــدُ المسك من غزال (125)

ولآخـــر :

ولما بدا خط بخد معـــــــذبي كظلمـــة ليـــل في ضيـــاء نهار
تغلغـــل قلبـــي في هواه ولم أزل خليـــعَ عذار في جديـــد عذار

---

(123) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 1 : 304 — 306 رقم 126 ، وابن خلدون، **تاريخ العبر** ، 6 : 159 — 160 .

(124) هو : علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج (ت 420 هـ / 1029 م) من المتميزين في علوم والادب ، له شعر أورده له الثعالبي في اليتيمية ، له كتب منها : **الكلم الروحانية من الحكم اليونانية** — ط ، **وأنموذج الحكمة** ، و **الرسالة المشرقية** الى غير ذلك من الكتب . انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 13 — 18 ، والمصادر بالهامش 337 من الصفحة 13 من نفس المصدر .

(125) انظر البيتين عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 14 .

ولأبي المحاسن الشوّاء (126) :

أرسل فرعـــا وَلَـــوى هاجـــــرا   صُدْغــاً فأعيــا بهمـــا واصفَـــهْ
فخــــلت ذا من خلفـــه حيَّـــةً   تسعـــى وهـــذى عقـــرب واقِفَـــهْ
ذى ألـــــفٌ ليست لوصلٍ ، وذي   واو ، ولكـــن ليست العاطفـــه (127)

وليحيى بن مطروح :

قالت لنـــا ألـــف العـــــذار بخده :   في ميم مبسمه شفـــاء الصادي (128)

ولآخـــر :

كأن عذاره المسكـــــــــــيَّ لَامٌ   ومـــبسمَ ثغـــره الـــــدري صادُ
وَمُسبـــلُ شعـــره ليـــل بهيــمٌ   فلا عجب اذا سُلِبَ الرقـــاد (129)

ولآخـر :

ولما استـــدارت أعين النـــاس حولـــه   تلاحظـــه حيث استقـــــل وسارا
تمثـــلت الاهــــداب في ماء خده   فظنــوا خيـــال الشعـــر فيـــه عذارا

ولآخـــر:

وَمُعِيـــرٍ بدر التّـــمّ ما في وجهـــه   والـــغصن ما في قده المُتَـــأوِّدِ

---

(126) بالاصل : (لمحاسن الشوى) ، وهو تحريف .
انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 7 : 231 ـــ 237 والمصادر بالهامش 850 من الصفحة 231 من نفس المصدر .
(127) انظر الابيات عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 7 : 234 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 75 .
(128) انظر البيت عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 6 : 260 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 75 .
(129) انظر البيتين عند ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 359 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 77.

رَمِـــدَتْ جفونـــي من تورد خده		فكحلتهـا من عارضيـــه بإِثْمِـــدِ

شيخ حماة (130) :

ولقــد عجــبتُ لعاذلــي في حبــه		لما دجـا ليــل العــذار المظلــم
أو مادرى من سنتـــي وطريقتـــي		أنـــي أميــل مع السواد الأعظـــم

ابن قرنــاص :

قد تبـــدَّى لنـــا عذار حبـــيب		فوق خد كأنــــــه غصن بان
فأرانـــا أواخـــر الـــورد لَمَّـــا		أدركتهـــا أوائــــل الريحـــان

ولمجير الدين بن تميم :

شبــهت خدك يا حبيبــي عندمـــا		أبــدى الجمـــال به عذارا أشقـــرا
تفاحــة حمــراء قد كتبــوا بهـــا		خطــا دقيقــا بالــنضار مُشعـــرا

ولـــه :

قَبَّـــــــاتُ خط عذراه لما بدا		وَهَصَرْتُ لين قَوامـــه المَيَّـــاسِ
وطلـــبت لي من خده المحمرمـــا		يشفـــي قواى فجاءنـــي بالآس

---

(130) حماة : مدينة لها شهرتها وأصالتها في سوريا ، تقع على نهر العاصي احدى المراكز التجارية ، تتبعها كمحافظة من المحافظات سلمية ومصياف ، ويبلغ تعداد سكانها حاليا حوالي 420.000 نسمة ، ويرجع تاريخها الى القرن الالف الخامس قبل الميلاد تقريبا ، احتلها الميتاليون عام 550 .1 ق . م ثم الاراميون نحو 1.000 ثم دمرها الحيثيون ثم الآشوريون عام 720 ق . م ، ولكن الحياة عادت اليها في عصر السلوقيين ، الذين دعوها « ايبفانيا » ، حتى احتلها الرومان عام 64 ق . م ، وتلاهم البيزنطيون ، وأخيرا دخلت التاريخ العربي عندما فتحها القائد أبو عبيدة عام 639 م . هذا ، وتشتهر حماة بنواعيرها ، ومن آثارها المعروفة الجامع الكبير ، وجامع أبي الفداء .
انظر مصطفى زيادة وآخرين في **تاريخ العالم العربي وحضارته** ، ص 238 وما بعدها .

ابن الوردي [131] :

اقــــول إذ قال لي حبيبـــــــي	علا مَ فارقتنـــــــــــي علا ما
خدك كان الصفـــــا ولكـــــن	قد أصبـــح المشعـــر الحرامـــا

أبـو حيان [132] :

سال في الخـــد للحبـــيب عذار	فهـــو لا شك سائـــل مرحـــوم
وسالت الشامـــــه فَتَجَنَّـــــــى	فأنـــا اليـــوم سائـــل محـــروم [133]

وللصفـدي :

يقـــول محبـــوب قلبـــــي	في روضة تُتَفَـــــــــــــرَّجْ
وأنت بعـــــد عـــــــذاري	تُرْضَى تشم البنـــــــــــفسج

ولـبعض المشارقة :

بيـــن البنـــان وصدغـــه المعقـــود	خمـــران من كأس ومـــن عنقـــود
هذى تدار لنـــا بأبـــيض ناعـــم	تُرِف وتـــلك تدار من توريـــد
ساق كأن جبينـــــه في شعـــره	ممـــن تَبَلَّـــجَ في الليالـــي السود
غصن ترنـــح خصرُه في رِدْفِـــهِ	فعجـبت للمعـــدوم في الموجـــود
وضاح در الثغـــر معسول اللَّمَـــى	متضايـــق الاجفـــان رَحْبُ الجِيـــدِ
يلـــوي علـــى زر العـــذار لثامـــه	كم فتنـــة بيـــن اللـــوى وزرود

ولعمـاد الديـن :

أرى (العقـد) في ثغره (محكمـا)	يرينـــا (الصحـــاح) من الجوهـــر

---

(131) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 157 — 160 ، والمصادر بالهامش 383 من الصفحة 157 من نفس المصدر .

(132) يقصد أبا حيان النحوى المتوفى سنة 745 هـ والذي ترجمنا له سابقا .

(133) انظر البيتين عند لسان الدين بن الخطيب ، **الاحاطة** ، 3 : 58 .

و(تكملــة)... (134) (ايضاحهــا) روينــاه عن وجــهك (الازهــري)
ومــنشور دمعــي غدا أحمــرا علــى آس عارضك الأخضــر
وبــعت رشادى بغــي الهــوى لأجــلك يا طلعــة المشتــري (135)

ولابن المعتز :

ومهفهــف ألحاظــه وعــذاره يتعــاضدان علــى قتــال النــاس
سفك الدمـــاء بصارم من نرجس كانت حمائل غمــده من آس (136)

ولابن اسرائيل (137) :

وأسمرَ عسجــديٍّ اللــون تحكــي معاطــفُ قَدِّه سُمْــرَ العوالــي
يديــر علــى الشَّقِيــقِ عذار آس وَيَــبْسِمُ بالعقيــق عن الــلآلي (138)

ابن الدَّمَامِيني (139) :

لا ما عذاريك همــا أوقعــا قلب المــحب الصَبَّ في الحَيْــنِ
فجــد له بالــوصل واسمــح به مقيــل (كــذا) قد هام بِلَامَيْــنِ

---

(134) بياض بالاصل .

(135) في هذه الابيات توريات بكتب مشهورة :
العقد ، ولعله يريد به **العقد الفريد** لابن عبد ربه القرطبي ، وورى **بالمحكم** وعنى به **محكم** ابن سيده في اللغة ، وورى **بالصحاح** للجوهرى وهو معجم شهير ، **والتكملة** في النحو لابي علي الفارسي — أو لعله أراد **تكملة** الصاغاني — وورى **بالايضاح** وهو كتاب في النحو لابي علي الفارسي ، وورى — أخيرا — بلفظ الازهرى ، وأراد به أبا منصور صاحب المعجم الشهير : **تهذيب اللغة** .

(136) البيتان لا يوجدان في **ديوان ابن المعتز**.

(137) انظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 383 — 389 والمصادر بالهامش 461 من الصفحة 383 من نفس المصدر .

(138) انظر البيتين عند بهاء الدين العاملي في **الكشكول** ، ص 370 .

(139) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 6 : 282 .

وللصفدى في القول بالموجَب :

بدا في الخـــد عارضه فأضحـــى عليـــه مُعَنِّفـــي باللـــوم يُغْـــرِي
وحـــاول أن يرى منـــي سلـــوا فقـال : لقـد تعـذر قلت صبـري

وله من هذا الوادى :

ولقـد أتـيت لصاحبـي وسألتـــه في قرض دينـــار لأمـــر كانـــا
فأجابنـــي واللـــه دارى ما حوت عينـــا ، فقـلت له : ولا انسانـــا

ولـه :

يقولـــون لمـــا رنـــا وانثنـــى وقـد أخجـل الـغصن والجـؤذرا
أتشتـــاق من طرفـــه أبـــيضا؟ فقـــلت : ومـــن خده أسمـــرا

ولـه :

سألت نسيـم أرضك حيـن وافـى وقـلت : صف القـوام ولا تحـاش
فقـال : يليـن ، قلت : لكـل ضد ، فقـال : يميـل ، قلت : لكـل واش

ابن نبـاتـة :

مُبَقَّـــلُ الوجـــه أدار الطِّـــلَا فقـــال لي في حبهـــا عاتبـــي
عن أحمـر الـمشروب ما تنتهـــي ؟ قلت : ولا عن أخضر الشارب (140)

وله ـــ ايده الله تعالى ـــ موشحات كثيرة ، ومن نظمه :

---

(140) انظر البيتين عند النواجي في **حلبة الكميت** ، ص 156.

رَيَّـــانُ من ماء الصبـــــا أهيـــفُ ، ممتلـــيء البُـــرْدِ

كالـــغصن هزتـــه الصبـــا فوق الربـــى الشهـــب
قد قلت لمـــا ان سبـــى بحسنـــه لبـــي
مذ سَلّ من عينيـــه ظُبَـــى وغمـــده قلبـــي

أسرنـــي ماضـــي الشَّبَـــا أوْطَـــفُ ، مرنّـــح القـــد

يا فاضح الـــروض سنـــا بل مخجـــل البـــدر
وقاطعـــي ظلمـــا ومـــن مقـــره صـــدري
ان لم تكـــن شمس دنـــا فانهـــا تجـــري

عُلِّقْتُـــهُ من الظبـــا أسْجَـــفُ ، يسطـــو علـــى الأسْدِ

قلت له وقـــد نَهَـــدْ وَجـــدٌ فـــي حربـــي
وغـــلب الظبـــي الأسَدْ ففـــاز بالغلـــب
الشمس برجهـــا الاســـد فاســـع الـــى قلبـــي
[قالت : وقـــد سبـــى منصف ، أمـــنت من صدى] (141)

قولـه ــ نصره الله تعالى ــ :

الشمس برجهـــا الاســـد فاســـع الـــى قلبـــي

كأنه أخذه من قول بعض المشارقة ــ واجاد في أخذه ــ :

قالوا الى الاسد : الشمس انتهت وله سارت وفي برجه حَلّتْ ولـم تُجِــدِ
فقلت : واعجبا للشمس كيف غدت وهـــي الغزالـــة لا تخشى من الأسد

---

(141) ما بين المعقوفين سقط من النفح ، 7 : 72 .

ومن قول بعضهم من المُعَمَّى :

لا تعجبن لظبي قد دهى أسدا فقد دهى أسدا من قبل سحنون

وسحنون في اللغة اسم طائر (142) .

وله ـــ ايده الله تعالى بمنه ـــ لما زار أغمات أربعة أبيات ، وذيلها جماعة من أهل حضرته العلية ، فان وجدت فهو محلها مع تذييلاتها :

وكيف بقلب في هواه مقلّب وَأنّى له بين الضلوع مقامُ
فيا شادنا يرعى الحشا انت بالحشا اما لمحل انت فيه ذِمامُ

فكأنه ـــ ايده الله ـــ اخذه من قول بعضهم :

وسكنت قلبي خافقا يا ساكنا في غير ساكنْ

وقد أخذه ايضا معين الدين بن تولوا (143) ، فقال :

لم أنسه اذ قال أين تُحِلُّنِي حَذَراً عليَّ من الخيال الطارق
فأجبته قلبي فقال تعجبا أرأيت عمرك ساكنا في خافق

ابن سناء الملك (144) :

أما والله لولا خوف [سخطك] (145) لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عُجْباً وليس هما سوى قلبي وقُرْطِك

---

(142) ذكر عنه الدميري في **حياة الحيوان الكبرى** ، 2 : 17 ما يأتي :
« سحنون : بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه ودهائه ، وبه سمي سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني » .

(143) انظر ترجمته عند ج . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 2 : 133 رقم 1627 ، وأ . بن القاضي ، **درة** ، 3 : 206 ـــ 207 رقم 1206 ، وابن العماد الحنبلي ، **شذرات** ، 5 : 392 .

(144) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 6 : 61 ـــ 66 رقم 777 ، وابن العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، 5 : 35 ـــ 36 ، وكذلك محمد ابراهيم نصر ، مقدمة **ديوان ابن سناء الملك** ، وبها دراسة وافية عن شعره وحياته .
ملاحظة :
البيتان لا يوجدان في **الديوان** ، ولكن يوجدان بنفس النسبة أيضا عند ابن حجة الحموى ، **خزانة الادب** ، ص 353 ، والصفدي ، **الغيث** ، 1 : 245 .

(145) بالاصل : (رهطك) ، وهو خطأ ، والتصويب من **خزانة الادب**، ص 353 ، **والغيث**، : 245 .

وطرف مولانا في مقطعاته أعظم من أن تحصى ، ولا يمكن أن تستقصى ، وقد ذكرت من نظمه ــ ايده الله ــ نبذة لتستدل بذلك على سلامة طبعه ، ورقة حاشيته ــ ابقى الله وجوده ، وادام سعوده ــ . ومن أراد استقصاء ما لمولانا من الموشحات فليطالع ذلك في **مدد الجيش** (146) للكاتب أبي فارس المذكور .

ومقطعاته موجودة أيضا في تاريخ الكاتب الذي أفرد فيه ذكر ساداتنا الشرفاء من أولهم الى مولانا (147) ، ولقد أجاد فيه ولو تتبعت جملة ماله ــ ايده الله ــ لطال الباب جدا ، وقصدنا التنقير على فضائله الحسنة ، وفواضله المستحسنة ، والله الموفق ، لا اله غيره ، ولا معبود سواه .

---

(146) ذكر الاستاذ محمد حجي في **الحركة الفكرية** ، 1 : 152 ، أن **مدد الجيش** كان كاملا ضمن مخطوطات مكتبة القرويين بفاس أوائل هذا القرن ، ثم استعاره بعضهم ولم يرده ، وأنه توجد منه الآن ست أوراق ضمن مجموع أدبي في مكتبة خاصة بسلا ، ورجح أن يكون بخط المؤلف نفسه .
ومدد الجيش هذا عارض به عبد العزيز الفشتالي **جيش التوشيح** للسان الدين بن الخطيب ، مستدركا عليه جملة من الموشحات الاندلسية التي أغفلها ، ومضيفا عددا وافرا من موشحات شعراء المغرب على عهد السعديين أناف ما يختص منها بمدح أحمد المنصور على ثلاثمائة موشح كما ذكر ذلك أحمد المقرى في **روضة الآس** ، ص 162 .

(147) يقصد **مناهل الصفا ، في مآثر موالينا الشرفا** .
انظر حول هذا الكتاب :
محمد حجي ، **مناهل الصفا** ، مجلة **دعوة الحق** ، السنة 9 ، يونيو 1966 ، العدد 8 ، ص 70 وما بعدها .
وكذلك عبد الله كنون ، مقدمة **مناهل الصفا** .
وعبد الكريم كريم ، مقدمة **مناهل الصفا** (طبعة الرباط » .
ومن كتب عبد العزيز الفشتالي أيضا التي ألفت بأمر من أحمد المنصور **ترتيب ديوان المتنبي** ، مخطوط م . ع . بالرباط رقم 609 ج ، رتبه حسب الابجدية المغربية ووضع له مقدمة أدبية رائعة ، وكتب عليه حواشي كثيرة تتعلق باللغة والبلاغة والسرقات الشعرية وغير ذلك .

الباب الثالث والعشرون

* في غزوته السعيـــدة
التي طن صيتها في الآفاق البعيدة

---

* سقط الباب بأتمه من « م » و « ج » ، اذ يوجد فقط في « ز » ، والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة .

اعلم أن مولانا في غزوته هذه جاهد في الله حق جهاده ، وبالغ في نصح الرعية غاية اجتهاده ، فهو ــ أيده الله ــ أقوى الملوك في الله شكيمة ، وأقصاهم في الصالحات عزيمة ، وعصم بها أهل بلاده وملاذه ، وانفق فيها طارفه وتلاده ، فهمته راجحة ، ومراميه ناجحة ، ورماح أبطاله يومئذ نجوم هدى ، ورجوم عدا ، ما منهم الاشبل من ذلك [العرين](1) ، أو منتصر من ذلك اليمين .

والجهاد حكمه في الشرع فرض كفاية في أهم جهة كل سنة مرة ، وأوعد على تركه ولو مع وال جائر باتفاق العلماء ، وحكي عن سعيد بن المُسَيَّب (2) وابن شُبْرُمَة أنه فرض عين ، ومعنى فرض الكفاية : اذ قام به من فيه كفاية سقط الحرج والاثم عن الباقين ، فان تركه الجميع أثموا ، وهل يعمم الاثم أو لا يأثم الا من لا عذر له قولان ، وبتعيين الامام ....(3) ، وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة ورغب فيه النبي ﷺ ، فمن ذلك وعيدا على تركه من القرآن ، قوله تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » (4) .

---

(1) بالاصل : (الفريق) ، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(2) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 2 : 375 ــ 378، والمصادر بالهامش 262 من الصفحة 375.

(3) بياض بالاصل بمقدار سطر .

(4) الآية 24 من سورة التوبة .

ففي هذه الآية الكريمة من التهديد ، والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة وسكونا الى ما هو فيه من الاهل والمال ، ما فيه كفاية لمن تدبره وتأمله . وقال ﷺ : « هلك المعتلون بالآباء والأمهات » ، ذكره ابن سَبُع [5] . وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الدنيا في الأخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا ، والله على كل شيء قدير » [6] . وعن ابن عمر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا تبايعتم بالعِينَةِ ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم » [7] ، والعِينَة أن يقول الرجل لرجل : اشتر سلعة كذا ، وأنا أشتريها منك بربح . وعنه ﷺ : « ما ترك أحد الأقوام الجهاد الا أذلهم الله ، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا عمهم الله بعقاب » ، ذكره في **شفاء الصدور** [8] . وأما الترغيب فيه ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال : « ان قيام الرجل في سبيل الله أفضل من عبادته في أهله سبعين عاما » [9] ، وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال ــ سألت رسول

---

(5) هو : ابو الربيع سليمان بن سبع ــ باسكان الباء وضمها ــ (انظر : **تاج العروس** مادة (سبع) ، والزرقاني على **المواهب اللدنية** 1 : 42، و **الرسالة المستطرفة**، ص 202) العجميسي أو العجيسي ، ويلقب بالخطيب (**التكملة** ، 2 : 679، **اختصار الاخبار** للانصاري ص 24، الزرقاني على **المواهب اللدنية** ، 1 : 42، **الرسالة المستطرفة** ، ص 202) . ولد بسبتة ، ونشأ بها وتعلم ، ونجهل كل شيء عن حياته ، فلا ندري متى ولد ؟ ولا متى توفى ؟ ومن هي أسرته ؟ ومن هم شيوخه وتلامذته ؟ وكتب التراجم تطبق بالصمت في هذا الصدد ، ولا نعرف مصدرا واحدا جاد بترجمته ، ولعله هو الذي يعنيه القاضي عياض في بعض رواياته : حدثني ابو الربيع ، عن عثمان البرغواطي (**التعريف** ، 41 ــ 42) . ويشير ابن الابار في **التكملة** (ص 672) ــ وهو يتحدث عن ترجمة أبي عبد الله محمد بن حسين بن عطية ، المعروف بابن الغازي ــ الى انه روى عن جده لأمه سليمان المعروف بابن سبع الخطيب ، كما أخذ عن جماعة من شيوخ الاندلس والعدوة وانه توفي في بضع وتسعين وخمسمائة .
انظر المزيد من الايضاح عند سعيد أعراب ، « أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه : أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي » مقال بمجلة **دعوة الحق** ، العدد 8، السنة 20، غشت 1979، ص 17 ــ 22.
والكاتب المقصود هنا هو **شفاء الصدور** ، وسيذكره ابن القاضي فيما بعد .

(6) الآيتان 38 و 39 من سورة التوبة .

(7) أخرجه أبو داود في **السنن** ، 3 : 274 ــ 275، عن ابن عمر .

(8) **شفاء الصدور** : موسوعة في الحديث والسير ، جمع صنوفا من العلم ، وألوانا من الادب ، قضى مؤلفه في جمعة قرابة ثلاثين عاما ، يقع في خمسة عشر مجلدا ، هناك أجزاء منه ولا توجد ــ فيما نعلم ــ نسخة كاملة منه . ففي الخزانة العامة بالرباط بالرباط تحت رقم 1383 ك مخطوطة تضمنت المجلد الأول وهو يحتوي أحد عشر جزءا ، تتخلل كل جزء منها أبواب وفصول . أما المخطوطة الثانية فتوجد بالمكتبة الملكية بالرباط عدد 5733، ويمكن أن تعتبر المجلد الاخير من كتاب **شفاء الصدور** .
انظر المزيد عند الايضاح في المقال السابق .

(9) أخرجه ابن عساكر في **تاريخ دمشق** عن أبي هريرة باللفظ الآتي : « عدل يوم واحد أفضل من عبادة ستين سنة » . انظر المتقي الهندي ، **منتخب كنز العمال** ، 1 : 133.

الله ــ ﷺ : أي الاعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين، قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله[10] ، رواه البخاري. وعن معاذ بن جبل[11] ــ رضي الله عنه ــ النبي ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده ما شُحَّ[12] وجه ، ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة ، كجهاد في سبيل الله ــ الحديث »[13].

وكان ابن عمر يرى الجهاد في سبيل الله بعد الصلاة أفضل الاعمال . وروي عنه ﷺ أنه قال : « تفتح أبواب الجنة عند صف الصفوف للصلاة ، وعند صف الصفوف للقتال ، فاذا ركبتم خيلكم ، وصاففتم عدوكم ، ركب الحور العين فكن خلفكم ، فاذا اقبلتم أقبلن معكم ، فاذا صرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والتراب عن وجهه ، ويقلن : اليوم تستريح من الدنيا وتنقضي هومك » [14]

ولبعضهم :

أبــــــواب عَدْنٍ مُفَتَّحــــــات ... والحــــور منهــــن مشرفـــــاتُ
فاستبقـــــوا أيمــــا استبــــاق ... وبـــــادروا أيهــــا الغــــزاة
فيـــــن أيديكــــم جنـــــان ... فيـــه حســــان منعمـــــات
من كل خــــــوْدٍ وذاتِ دَلّ ... تقصر عن وصفهـــا الصفـــات
يقبلـــــن والخيــــل سابقـــات ... والبـــيض في الحـــرب مُصْلَتَـــاتُ
نحــــن جوار بنــــات عدن ... وَنَقْدُنــــــــا الصوم والصلاة
ان تصبـــــروا تظفـــــروا فإنَّـــــا ... مهورنـــــا الصبــــر والثبـــات
أو تجزعمـــــوا تُخْدَعــــوا وَيَشْمَتْ ... بكــــم عُدَاةٌ لكـــم طُغـــــاةُ

---

(10) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، 7 : 69، ومسلم في **الصحيح** ، 1 : 63، وكلاهما عن ابن مسعود .

(11) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 8 : 166، والمصادر بالهامش 1، وهناك رسالة جامعية للحسين التاويل بعنوان : « **معاذ بن جبل واجتهاده القضائي** » محفوظة بدار الحديث الحسنية بالرباط .

(12) بالاصل شحت والصواب ما أثبتناه .

(13) الحديث غير موجود عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ، ولا عند أ . ي . ونسنك في **المعجم المفهرس** .

(14) الحديث غير موجود عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ، ولا عند أ . ي . ونسنك في **المعجم المفهرس** .

ولبعضهم :

جاهد عدوك أيها البَطّالُ ... فالخير أجمع حازه الأبطالُ
بذلوا النفوس لربهم شوقا له ... فلهم بأرض الاصطبار مجال
جعلوا السلاح صلاح أنفسهم فلم ... يَغْذُوهُمُ خوف ولا اهمال
ان أظلمت ليل الحروب فانما ... صفحات أوجههم هناك هلال
فهم الحماة لاهل دين محمد ... وهم الرجال وكلهم أبدال
سفكوا دماءهمُ لأجل حبيبهم ... وأتوا اليه وكلهم يختال
في زي ذُلّ واضعين سيوفهم ... فوق العواتق زانها الاقبال

وعنه ﷺ : « خير أعمالكم الجهاد » [15] . قال ابن أبي سكينة أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الابيات بطرسوس [16] ، وأرسلها معي الى مكة الى الفضيل بن عياض سنة سبع وسبعين ومائة [17] ، وهي :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يَخْضِبُ خدّه بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رَهجُ السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يلتقي غبار خيل الله في ... أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه ، فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال : صدق أبو عبد الرحمان ، ونصحني .

---

(15) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير** عن بلال باللفظ الآتي : « إن أفضل عمل المؤمنين الجهاد في سبيل الله » .
انظر المتقي الهندي ، **منتخب كنز العمال** ، 2 : 263.

(16) طرسوس : Tarse، مدينة توجد حاليا في جنوبي تركيا الآسيوية .

(17) 177 هـ توافق 793 م / 794 م .

قيل : أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام ، وذلك أنه صاح أهل مكة ليلا ، فقالوا : قتل محمد ! فخرج متجردا وسيفه معه ، فتلقاه رسول الله ﷺ فقال له : « مالك يازبير ــ الحديث » (18) ، والاحاديث في هذا كثيرة (19) .

---

(18) الحديث لا يوجد عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ، ولا عند أ . ي . ونسنك في **المعجم المفهرس** .

(19) يعتبر الجهاد من أهم القضايا التي شغلت السعديين منذ قيام الدولة السعدية الى نهايتها اذ تواصلت حركة الجهاد طوال عهدهم ، وهذا ما يشهد لهم به مؤرخون معروفون بنزاهتهم مثل الافراني وغيره . هذا رغم أن بعض المراكز بقيت محتلة من طرف الاسبان في عهد المنصور مثل سبتة ومليلية وغيرهما ، مما جعل المؤرخ المجهول ــ المعروف بتحامله على السعديين ــ يجد الثغرة المناسبة ليبث فيها انتقاداته ، اذ قال عن المنصور في ص 65 من مؤلفه **تاريخ الدولة السعدية** ما نصه : « وكان له في الملك بخت ، ترك الجهاد وأخذ السودان » ، وقال عنه في ص 110 من نفس المصدر : « وكانت أيام أخيه مولاي أحمد صالحة الاحوال مع الحزم في الامور والتراخي والتغافل عن الجهاد » . لكن من الواضح أن هذا الموقف يدخل من جهة في اطار الخط العام الذي سار عليه المؤلف في كتابه ، ومن جهة أخرى تؤكد الوثائق التاريخية أن المنصور لم يكن أبدا متغافلا عن الجهاد ، بل يؤكد المؤرخون المعاصرون أنه لم يكتف فقط بمحاولة استرجاع الثغور المغربية ولكن أيضا كان يطمئن الاندلسيين بالمغرب والذين كانوا يطالبون المنصور باسترجاع الاندلس بأنه سيقوم بما هو ضروري لاسترجاعها ، ففي رسالة بعث بها الى أبي عبد الله البكري يخبره فيها بانتصاره على ابن أخيه الناصر بن الغالب بالله الذي ثار في مليلية بتحريض من الاسبان نجد أنه يذكر من جملة ما يذكر أنه عازم على تجديد الاسطول المغربي لاسترجاع الاندلس اذ يقول : « .... عسى الله آن يهون علينا فتح الأندلس ، وتجديد رسوم الايمان بها وأطلاله الدرس ، واستخلاص أقطارها من يد الكفر وأوطانها ، ورجوع كلمة الاسلام بها الى شبابها وعنفوانها ، بعز من له القوة والحول وبيده الخير والطول » .
« انظر **رسالة سعدية**، ص 59. »
وانما يمكن ارجاع بطء استرجاع الثغور المغربية الى ما يأتي :
أ ــ كان المنصور يعمل لان يصير قويا مثل اسبانيا ليتمكن اذاك من مواجهتها ، وهذا ما يفسر لنا المحاولات العديدة التي كانت له مع انجلترا في محاولة منه للحصول على مساعدة لتكوين جيش قوي .
ب ــ رغم طمأنة الاتراك للمنصور فانه لم يأمن جانبهم ، بل ظل دائما حذرا منهم ولهذا تجنب فتح جبهة جديدة ضد اسبانيا من شأنها أن تضعف جيشه أمام الاتراك .
ج ــ هناك عملية السودان وما تطلبته من جهد ومال ، ثم ان عملية فتح السودان تعتبر عملية جهادية في حد ذاتها ورد فعل قوي ضد البرتغال والاسبان ، ذلك أن البرتغاليين كانوا قد وصلوا منذ أواسط القرن 15 الى مصب نهر السنغال ، وأسسوا مركزا تجاريا يحرسه حصن في جزيرة Arguin بالقرب من الرأس الابيض ومنه أخذوا يتاجرون بالذهب والرقيق ، وبعد انهزام البرتغال في معركة وادي المخازن بدت منافسة قوية من طرف الاسبان في السواحل الغربية للسودان . وحسب الرسالة التي وجهها الاسباني Melchoir de Petoney الى Miguel de Moura فان جزيرة Arguin القريبة من الرأس الابيض عند مصب نهر السنغال في المحيط الأطلنتي والمناطق المجاورة لها بلاد غنية جدا بالقمح والشعير والماشية والفواكه وبمعادن الذهب ، وان أهالي المنطقة يجلبون ذهب بلادهم الى المغرب أو تمبوكتو ، فلو قام فيليب الثاني ملك اسبانيا وأرسل سفنا محملة بالمصنوعات الزجاجية والخناجر والثياب والمرايا وغيرها لمبادلتها مع الاهالي بالذهب لعاد ذلك بالنفع العميم على اسبانيا بدلا من ترك =

وأما غزوة مولانا فماريء مثلها قط ، اللهم الا في زمن الصحابة — رضوان الله عليهم — . فمما شاع وذاع ، وامتلأت به الآذان والاسماع ، أن عدد الكفرة مائة ألف وخمس وعشرون ألفا ، المائة ألف أسر جلها وقتل سائرها ، والخمس والعشرون بقيت في البحر في سفائنهم ، وكانت غزوة عظيمة حضرها جم غفير من أهل الله تعالى حتى إنها أشبه شيء بغزوة بدر ، حدثني شيخنا أبو راشد أنه حدثه بعض من يثق به أن الرجل من حاضري المعترك يستبق لينتهز الفرصة من قتل كافر فما يصل اليه حتى يجده ميتا من غير فاعل يرى لذلك [20] ، فعلم الناس أن موتهم انبهارا انما هو من بعض عباد الله تعالى ، فلم يتفق [لملك من الملوك كمثل ما اتفق] لهذا الملك الاعظم في هذه الغزوة العظيمة ، وكانت في يوم الاثنين منسلخ جمادى الأولى عام ستة وثمانين وتسعمائة بعدما أوجف عليهم — أيده الله — بخيله ورجله ، وأنهل من دمائهم من سيفه وأسله ، وأحاط بهم احاطة الهالة بالقمر ، والأكمام بالثمر ، فلم يمر عليهم مثل ما تقدم ذكره من الدرج الا وكأن لم يكونوا شيئا مذكورا ، والامام غدا — بحمد الله — على أعداء الله

=

هذه الخيرات للمولى أحمد ، وقد استولى الاسبان فعلا على الجزيرة المذكورة وأخذوا يتاجرون منها مع المناطق المجاورة .

انظـر :

– H . de Castries , Sources inéd . 1ère Série Anglaise, 2 : 168.

فالمنصور اذن تدخل في السودان لقطع الطريق على الاسبانيين كما جاء في مناهل الصفا لعبد العزيز الفشتالي ، ص 61 : « وهو الآن — أيده الله — لهذا العهد من عام سبعة وتسعين وتسعمائة على قدم الأهبة والاستداد لذلك » . ونضيف الى هذا ما توردە الوثائق الانجليزية في هذا المضمار من أن سفارة مغربية الى انجلترا مكونة من السفير عبد الواحد بن مسعود وعضوية التاجر بن الحاج ميسا والحاج يهنت والترجمان عبد الله دودور الاندلسي الاصل حظي أعضاؤها بالمثول بين يدى الملكة اليزابيت الاولى بقصر Nonsash في يوم 22 غشت سنة 1600 ، وكان من ضمن المقترحات التي تقدم بها الوفد المغربي في اطار التعاون الانجليزي المغربي : اقتراح تعاون عسكرى مغربي ضد اسبانيا ، والمولى أحمد يرى مهاجمة الاسبانيين في :

— المراكز التي تحتلها اسبانيا بالمغرب ، حيث يقوم المغاربة بتمويل كل الاماكن التي ستتمكن القوتان من تحريرها بشواطىء المغرب .

— نقل الحرب الى اسبانيا وغزو الاسبان في عقر دارهم .

— الهجوم على المستعمرات الاسبانية في غربي افريقيا وجزيرة Arguin وجزر الهند الشرقية . »

انظـر :

– H . de Castries , Sources inéd . 1ère Série Anglaise , 2 : 222

(20) انظر أسماء قتلى وأسرى أعيان البرتغال عند :

– Chantal de la Véronne, Sources inéd. Archives et Bibliothèques d'Espagne, 3 : 489 – 528 .

ورسوله منصورا[21]

وللناس في هذه الغزوة العظيمة قصائد في أبطالها وكماتها وقنابلها وقناتها كادت ألا تحصى كثرة .

ورباط الخيل من أعظم أمور الجهاد ، ومن ربطها يفتقر لمعرفة سياستها من شربها في أوقاتها وغير ذلك ، روى عن مجاهد عن قتادة أنه قال : ان سليمان — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — كان يسقي أنواع ألوان الخيل على هذا النحو يسقي الاحمر وبعده الأزعر — وقد لا يحمد تحسمه (كذا) — ، والادهم يشرب عند طلوع الشمس لأنه مشتق من يبوسات ، والاشقر عند الزوال لانه شديد العرض ، والاشهب مطلقا من الماء الجارى والراكد العشي ، والحديد في نصف الليل لانه له أهل ، والاشعل عند آخر الليل .

ولقد نظمت ذلك فقلت :

يا سائلي سقيَ الجياد الضُّمَّرِ	ان الغداة معدة للأحمر
والدُّهْمُ ان بزغت ذُكَاءٌ فاسقها	أما الزوال موقت للأشقر
والشُّهْبُ تُسْقَي مطلقا مما جرى	من شبه دمعي من معين الأنهر
من راكد عند الأصائل شربها	وكذا الحديد بنصف ليل أزهر
فختامه يُسْقَى لديهم أشْعَلٌ	فافهم سقاك الله ماء الكوثر [22]

وممن امتدحها الاديب الناظم الناثر المطبوع : أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي ، من نظمه فيها قصيدة مطلعها :

قفا نشتكي ، هذى الربوع الدَّوَارِسُ	لِمَا جرعتهنَّ الرياح الروامسُ
ربوع لها بين الضلوع مرابع	تُماثِلُ غيرَ أنَّ تلك بسابسُ
فهل يُسْعِدُ المشتاقَ فيما يبثه	خَلِيٌّ له جفن من الدمع يابس
وهل تنبيء الأطلال أين أنيسها	وتخبر عن آرامهن المكانس
ومما يَشُبُّ في الحشا ضَرَمَ الأسَى	سؤالك قطني ليس فيه مؤانس

---

(21) قارن ما أورده هنا ابن القاضي بما أورده في **درة الحجال** ، 2 : 223 — 225.

(22) انظر الابيات عند أ. المقري، **روضة**، ص 260، وقد سقط البيت الثاني منها .

ومنهـــا:

فما كل من يُبْدِي الملامـــة مَاحِضٌ ... ولا كل من يخلـــــو بسرك رامس
ولا كل من يـدي الشجاعـة واقـف ... اذا صافـحت بيض السيـوف القـوانس
ولا كل من جَرَّ الجيوش الـى الـورى ... خبيـــر بأدواء الحـــروب ممـــارس
ولا كل من تسمو الـى المـلك نفسه ... نهـــوض بأعبـــاء الخلافـــة سائس

ومنهـــا :

فلولا نَفَـــاقُ الـــدر كانت من الحصى ... كواسدهـــا تلك الـّــلآلي النفـــائس
تَخطّفَهَا المنصور من مِخْـلَبِ الـردى ... وللنقـــع والبـــارود ليــــل غُدَامِسُ
حروب طوت ذكر البغاة [23] وملهم (كذا) ... ومـــات لها ذكـــر الـــبسوس وداحس
بها قَدْ وَدِدْنَـــا أنـــــه مع جده ... بصفين يوم حاربتــــه العنابـــــس
تُقَرِّبهَـــا عين الـــوصي اذ سجـــا ... دجى النقـع والتَفَّتْ عليـه الكـــرادس
لعمـــرك لا أنساه يومـــا شهدتـــه ... وقـد سفـرت بين الكمـاة المَــداعِسُ
يُرَبِّسُ لِلأقْـــدَامِ كُلّ كتيبـــــة ... كما ربس المرجـــان في السلك رابس
وحسبك في وادي المخازن وقعـــــة ... بها الشرك حتى آخـــر الدهـــر تاعس
بها عرفت أبنـــــــاء عِيصٍ بأنهم ... عبيـد الـعصا مانـــاس في الارض نائس
فدا نوالـــه حتـــى توقـــع بطشـــه ... برمتهم صلبـــانها والكنائـــــس

ومنهـــا :

بيمـــن أبي العبـــاس صالت سيوفنـــا ... على الشرك حتـــى ليس للشرك حارس

ومنهـــا :

فلا زال سيـــــف الحد في كف أحمدٍ ... يذود بها عن دينـــه ويُـــدَاعِسُ [24]
ولا زالت التثليـت تقـــرع باسمـــه ... فتخرسَ في الاديار تلك النـواقس [25]

---

(23) عند ع. العزيز الفشتالي في المناهل، ص 301 : البعاث (كذا) .

(24) ورد البيت في المناهل ، ص 302، هكذا :

فجهـــز ما تحـــوي ذخائـــر ملكـــه ... يذود بهـــا عن نفسه ويـــداعس

(25) انظر القصيدة في المناهل، ص 301 ــ 302.

وله أيضــا :

هاجت لواعــج الصبابـــة أدمعـــي لِبِلَــى أحــال عهــود تلك الأربـــع
شُنَّتْ عليها للسحـــــائب غارةٌ صَرَعَتْ معالمهـــــن أيَّ مُصَرَّع
لا تعجبــــوا مما تصبب من دم من مقلتـــي فصبيـــه من أضلعـــي
وأسائــل الاطــلال وهــي جوامــد وَأرَمَّ رَجْـــعُ جواب من لم يسمـــع
عهـــــدي به والأنس في عَرَصَاتها يجلــو القلــوب بكــل روض مُمْــرِع
وأوانسٌ يُمضين أحكـــــام الهوى رغمــــا على المتعبـــد المتــــورع
فقــدت كِنــاسات الحمـــى آرامهـــا فقـد الكنـائس شعبها (كـذا) والبيـع (26)

ومنهـا :

عصفت عليها للـــــرشاد عواصف غادرن عرش الشرك اصفـــرَ بلقـــع
جالت عليها عصبـــة علويـــــة وقــعت باهــل الشرك أفظــع موقـــع
لم يال (بستيـــان) في استصراخـــه صُهْبَ الاعاجــــم من بلاد شُسَّع
فأتت بنــو الاصفــر مقـــتصابهم لحمايــة التثلـــيث كل مهيـــع (27)
فتجشمــوا البحــر المحيــط ومــادروا بمحيـــــط بحر من عوال شُرَّع
بحر أبي العبــــاس عَبَّ عُبابُـــــه بجنــــان ثَبْتٍ في الحروب مُشَيَّـــع
وكتـــائبٍ حفتــــه منصوريــــةٍ تنقــاد بالاسد الــــغِضابِ الجُــوَّع
قد طال ما شهدوا الحروب وكافــحت بهم الوقائــع خل (كــذا) كل مجمــع
بعــــوازمٍ وعــــــواسلٍ وصوارمٍ لدجــى النــوائب والعجالــة دُفَّـــع
قُدَّامَهَــا سحبٌ حملـــن صواعقـــا حديث الى الشك (كذا) الخصيب المرتع
متلـــوة بواعــــد انحت بها (كـــذا) للكفــر قُنــاتِ الجبــــال الفُــرَّع
لَقِــمَتْ موارجَ من جحيم فاغتـــدت للــروم ترجُمهـــم بشُهْبٍ سُطَّـــع
حتــى اذا الجمعــان عايــن بعضهــم بعضا ولــيس للـــردى من مَدْفَـــع
صبت على الكفــار صبــا عارضــــا هطِــلا ولكــن بالسمـــوم النُّقَّـــع
فتركــــن عبــــاد المسيـــح كأنهم أعجــــازُ نخل بالسيـــول مقلَّـــع

(26) عجز البيت مختل عروضا .
(27) عجز البيت مختل عروضا .

وأراد (بستين) النجـــاة بنـــفسه فزعـــا بحيث لات حين مفـــزع
هيهات هيهات النجـــاة وخلفـــه عقبـــان تهوي كالبروق اللُّمَّـــع

ومنهـا :

فسقـى ربى (اشبونـة) ورياضهـــا لنعائـه (كذا) زرق سوافك ادمـــع
دارت بطارقـــه الخبـــيث بشلـــوه صرعـى بكـــاس من حمام متـــرع

ومنهـا :

بيامـــن المنصور لاحت للهـــدى شمس لها في الغـــرب اسطـع مطلـــع

ومنهـا :

فرع بنـــاه محمـــد ووصيـــه هل من فخـــار غير هذا أرفـــع

ومنها ختامـا :

لازلت في افـــق الخلافـــة نيرا تختـــال بين كواكب لك خُضَّع

وللناس في هذه الغزوة العظيمة قصائد كثيرة ضاعت مني في محنتي ، ومن لم يشاهد ذلك اليوم لم يمكن وصفه له من كثرة السيوف والرماح والبنادق وغير ذلك والخيل، ولله در الصفدي صلاح الدين حيث قال :

وسيـــوف اذا مضت في جَراحٍ قلت هذي بنـــفسج في شقيـــقِ
ينشد الجسم روحـــه من ظُبَـــاهُ ودِمَـــاهُ بين النَّقَـــا والعَقيـــقِ

وريء في ذلك اليوم من مولانا من الشجاعة والبطش والاقدام ما كان كاد لا يكون في

طوق البشر ، وقاسى من الشدائد في ذلك اليوم ما لم يقاسه أحد ، وكأن محمد بن مهاجر اياه عنى بقوله :

ما لاح في دِرْعٍ يصول بسيفــه والوجــه منــه يُضيءُ تحت المِغْفَــرِ
الا حسبت البحــر مُدَّ بجــدول والشمسَ تحت سحائب من عنبــر

ورحم الله القائل :

آثــاره تغنــيك عن أخبــاره حتــى كأنك بالعيــان تراه
حلــف الزمــان ليأتيــن بمثلــه أبــدا ولا يحمــي الثغــور سواه (28)

وقاسى مشقة عظيمة في ذلك اليوم :

لولا المشقــة ساد النــاس كلُّهُــمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقْــدَامُ قَتَّــالُ (29)

والصبر في الحروب من أعظم الخصال الجميلة لقوله ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو ، واذا لَقِيتُمُوهُ فَاثْبُتُوا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » (30) .

وفي كتاب أبي بكر لخالد (31) ــ رضي الله عنهما ــ : احرصْ على الموت توهبْ لك الحياة .

---

(28) انظر البيتين عند لسان الدين بن الخطيب ، **الاحاطة** ، 2 : 108.
وقد ورد الشطر الاول من البيت الثاني هكذا :
تالله لا يأتي الزمان بمثله .
والنفح ، 3 : 189، 1 : 398، **الوافي في نظم القوافي** ، ص 19 ــ 20، **الحلة السيرا** ، 1 : 273.

(29) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

لا خيــل عنــدك تهديها ولا مال فليسعــد النطــق ان لم تسعــد الحال

انظر ديوان المتنبي ، 3 : 406.

(30) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، 4 : 9، ومسلم في **الصحيح** ، 5 : 143، وكلاهما باختلاف يسير في اللفظ .

(31) بالاصل : (أبي بكر بن خالد) ، والصواب ما أثبتناه .

وقال عمر ــ رضي الله عنه ــ : الجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفر عن أهله وولده ، والجريء يقاتل عمن [لايناسب](32) الى رحله .

وقال خالد ــ رضي الله عنه ــ عند موته : لقد لقيت كذا وكذا زحفا ، وما في جسدى موضع قياس شبر الا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي . فلا نامت أعين الجبناء .

ووقع في أبي فراس الحمداني نصل نشاب أقام في بدنه ثلاثين شهرا حتى خرج ، فقال :

فلا تصِفَنَّ الحرب عندي فإنَّها طعامِيَ مُذْبِعْتُ الصِّبَا وشرابي
وقد عرفتْ وقع المسامير مهجتي وشُقِّقَ عن زرق النصول إهَابِي
ولَجَّجْتُ في حلو الزمان ومره ، وأنفقت من عمري بغير حساب (33)

[وللمتنبي](34) :

وصرت اذا أصابتني سهامٌ تكَسَّرَتِ النِّصال على النِّصالِ
وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبَالِي

(32) بالاصل (لا يوت) ، ولا معنى لها هنا ، ولعلها مصفحة عما أثبتناه ، خاصة وأن الناسخ استشكل عليه أمرها فكتب فوقها ص ، وهي في عرف الناسخين بمثابة علامة استفهام عندما يكون لهم أدنى شك في الكلمة المنسوخة .

ملاحظة

استأنسنا بما أورده ابن الازرق في **بدائع السلك** ، 1 : 410، حيث قال : « الشجاع يحمى عمن لا يناسب ، ويقي مال الجار والرفيق بمهجته ، والجبان معين على نفسه ، يفر عن أبيه وأمه وصاحبته وبنيه ، قال :

يفر جبان القوم عن أم نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسب »

ولايناسب يقصد بها الشجاع الذي يحمي من ليس له به صلة نسب .

(33) انظر **ديوان أبي فراس الحمداني** ، ص 33.

(34) بالاصل : (وله)، أي أنه كان يقصد أبا فراس الحمداني ، في حين أن البيتين للمتنبي من قصيدته التي مطلعها :

=

والاقدام والثبات في الحروب من أعظم الخصال المحمودة ، حتى حكي أنهم كانوا يلوذون بمولانا في الغزوة ويتقون به العدو — أبقاه الله تعالى للمسلمين بمحمد سيد المرسلين — .

وما أولاني بانشاد ما لبعضهم فيه — أيده الله — في ذلك اليوم :

فَجَاءَتْ به سَبْطَ العظام كأنما   عِمَامَتُهُ بين الرجال لِوَاءُ (35)

وللناس في الحماسة قصائد كثيرة ومقطعات ، فمن ذلك :

سأغسل عني العار بالسيف جالبا   عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا
وَأذْهَلُ عن داري وأجعل هدمها   لعرضي من باقي المذلة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت   يميني بادارك الذي كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر داري فانها   تراث كريم لا يخاف العواقبا
أخي عزمات لا يريد على الذي   يَهُمُّ به من مَقْطَعِ الأمر صاحبا
اذا هم لم تردع عزيمة همه   ولم يات ما ياتي من الامر هائبا

= **نعد المشرفية والعوالي   وتقتلنا المنون بلا قتال**

انظر **ديوان المتنبي** ، 3 : 141 — 142.

ملاحظة

ورد صدر البيت الثاني بالاصل هكذا :
وها أنا ما أبالي بالرزايا
وهو تحريف ، والتصويب من **الديوان** .

(35) البيت واحد من ثلاثة أبيات حماسية أوردها أبو تمام في **حماسته** وقد قالها بعضهم يصف ابنا له.
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة** ، 1 : 269 — 271.
وسبط العظام : مستوي القوام . وأصل ذلك في الشعر ، يقال : شعر سبط أي ليس بجعد . ومنه يقال : « فلان سبط الكف ، وسبط البنان « أي كريم ، و « فلان جعد الكف » أي حين . لأنه يقبض كفه دون الجود . يصف الشاعر بهذا البيت ابنا له بحسن القد وطول القامة واعتدالها .

فيـــا لرِزَامٍ رَشِّحوابــــي مقدمـــا الى المـوت خَوَّاضاً اليـه الكتائبا
اذا هَمَّ ألقـى بيـن عينيـه عَزْمَـهُ ونَكَّبَ عن ذكـر العـواقب جانبـا (36)

ولعبيد الكلابي :

جَليـدٌ كريـمٌ خِيمُـهُ وطباعــه على خير ما تُبْنَى عليـه الضرائبُ
اذا جاع لم يفـرح بأكلـة ساعـة ولـم يتئس من فقدها وهـو ساغب
يرى أن بعـد العسر يسرا ولا يرى اذا كان عسر أنـه الدهـر لازب

ولابن الفُجَاءَة المازني (37) :

ألا أيهـا الباغـي النـزال تَقَرَّبَـنْ أُسَاقِيكَ بالموت الزعـاف المُقَشَّبَـا
فما في تساقي الموت في الحرب سُبَّةٌ على شاربيـه فاسقنـي منـه واشربـا

ولابي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي (38) :

خلقنـا بأطـراف القنـا لظهورهـم عيوناً لهـا وقـع السيـوف حواجبُ
لَقُـوا نبلنـا سرد العـوارض وانشـوا لأوجههـم منهـا لِحًـى وشواربُ (39)

ولبعض بني عبس :

رأيت بنـي عمي الأُلَـى يَخْذُلُونَنِـي علـى حدثـان الدهـر إذْ يَتَقَـلَّبُ
فهـلا أَعَدُّونِـي لمثلـي ، تفاقـدُوا ، وفي الارض مبثوثا شجاعٌ وعقربُ (40)

---

(36) الأبيات من مختارات أبي تمام في **حماسته** ، وهي لسعد بن ناشب ، شاعر اسلامي.
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة** ، 1 : 67 — 74.

(37) هو أبو نعامة قطري بن الفجاءة المازني ، أحمد رؤوس الخوارج ، فارس خطيب وشاعر ، توفي مقتولا سنة 78 هـ.
والبيتان المذكوران من مختارات أبي تمام في **حماسته**.
انظر شرح المرزوقي على الحماسة ، 2 : 682.

(38) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، 3 : 190 — 193 ، والمصادر بالهامش 386 من الصفحة 190 من نفس المصدر.

(39) البيتان من قصيدة أورد بعضها الثعالبي في **اليتيمة** ، 2 : 375.

(40) أي : هلا جعلوني عدة لرجل مثلي . (تفاقدوا) : دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضا .
و (الشجاع) : الخبيث من الحيات . وأراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طباعا من الناس .

فلا تأخذوا عقلا من القوم انني أرى العار يبقى والمعاقل تذهب
كأنك لم تسبق من الدهر ليلة اذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وأشعار الناس في الشجاعة كثيرة ، لا يمكن أن تحصى ، وما عسى أن أذكر ما لمولانا في هذه الغزوة العظيمة ، ولو تتبعت ماله من المآثر فيها والمفاخر لطال المجموع جدا ، فحدث عن البحر ولا حرج .

الباب الرابع والعشرون

* في ذكر فقهاء العصر وأبناء الزمان ومن اجتمعت بهم في سفري من المشايخ والاخوان

---

* سقط الباب بأتمه من « م » و « ج » ، اذ يوجد فقط في « ز » ، والنسخ الثلاث المذكورة هي النسخ المتوفرة لدينا لحد الساعة.

=

أول من أخذت عنه بفاس المحروسة شيخنا ابو راشد يعقوب بن يحيى اليدري ، أخذت عنه الحساب والفرائض والعروض ، وأجازني في كل ذلك ، وفيما يجوز له عنه روايته بشرطه ، وكتب لي بذلك بخطه ، وهو عندي على ظهر نسخة من **كتاب ابي القاسم الحوفي** (1) ، وأشهد على ذلك الفقيه ابا مالك عبد الواحد بن احمد الشريف الحسني السجلماسي ، مفتي مراكش المحروسة ، والفقيه ابا سالم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشاوي الزيادي (2) ، ولد ابراهيم هذا سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة (3) ، وكل ما روى عن اشياخه من حكايات ومقطعات ، ولد متعنا الله برضاه سنة ثمان وتسعمائة (4) ، وأخذ عن ابي الحسن على بن هارون ، وأبي مالك عبد الواحد بن

- **ملاحظة :**

جرت عادة بعض المؤلفين قديما ان يضعوا مثل هذا الباب في الأخير.
انظر — مثلا — الجلال السيوطي في **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، وأ. بابا، **كفاية المحتاج**.

(1) انظر ترجمته عند. ابن فرحون، **الديباج**، 1 : 221 — 222، رقم 105، ابن الأبار، **التكملة**، 1 : 87 ، وأ. بن قنفذ، **وفيات**، ص 66، والمؤلف المجهول، **طبقات**، ص 338 — 339، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 159 رقم 448 ،وم. العابد، **فهرس**، 1 : 462 — 463.

(2) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 202 ، رقم 276، والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 1 : 184 رقم 30.

(3) 943 هـ توافق 1536 م / 1537 م

(4) 908 هـ توافق 1502 / 1503 م

احمد الونشريسي وجماعة ، حدثني ان شيخه ابن هارون ولد سنة سبع وثمانين وثمانمائة (5) ، وتوفي سنة خمسين وتسعمائة (6) ، وابو مالك المذكور توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة ، وأما والده ابو العباس الونشريسي فتوفي سنة ست عشرة وتسعمائة (7) ، وحدثني أنه دخل من البادية الى حاضرة فاس المحروسة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (8) ، وفي تلك السنة قرأ **القرآن** على ابن ابراهيم المذكور ، وفي ثانيتها ابتدأ عليه قراءة الحوفي ، وفي ثالثتها كان يقرأ له **الرسالة والموطأ** ، ولازمه الى أن مات — رحمة الله عليه — ، ووقف لما أن مات الشيخ في **الموطأ** على جامع السلام ، وفي هذه السنة تزوج الشيخ زوجه التي هي عنده الآن ، ولما وقف على جامع السلام ضرب مطرقة العشاء بالقرويين فقال له : أهلك والليل . وكان هذا آخر عهدي به — رحمه الله تعالى — .

وسأورد ما أنشدنيه على نحو ما انشد لا على مراعاة ترتيب أو الفة بين السابق واللاحق وانما ذلك انشادات وافادات فقط .

وانشدني لما أردت السفر في البحر [لابن رشيق] (9) :

البحـــر صعب المـــرام جـــدا ... لا رُفـــعت حاجتـــي اليـــه
ألـــيس ماءً ونحـــن طيـــن ... فمـــا عسى صبرنـــا عليـــه

وانشدني ايضا :

وما مدرك الحاجات من حيث يبتغي ... من النـــاس الا من أجـــاد وشمّـــرا
فسر في بلاد الله والتـــمس الغنـــى ... تعش ذا يسار أو تمـــوت فتعـــذرا

---

(5) 887 هـ توافق 1482 / 1483 م
(6) 950 هـ توافق 1543 / 1544 م
(7) 916 هـ توافق 1510 / 1511 م
(8) 933 هـ توافق 1526 / 1527 م
(9) بالأصل : (لابن الحاجب)، وهو تصحيف، اذ البيتان لابن رشيق، انظر **ديوان ابن رشيق**، ص 212، وأ. المقري، **نفح**، 1 : 33.

وفي سابع عشر رمضان المعظم من عام سبعة وتسعين (10) أنشدني :

نصيبك مما تجمع الدهر كله ردااان تلوى فيهما وحنوط

وفي اليوم المذكور نفسه ابتدأت عليه ايضا قراءة **كتاب الحوفي** لما قدمت من الاسر . وحدثني ان ابا العباس المريني (11) عطس في مجلسه ، فشمته بعض من حضره ، فغضب الملك لذلك وقام فقال بعض خواصه : من الذي تمنى لمولاي الموت ؟

ويحكي عن ابي العباس المريني مع ابن عبد المنان المذكور اتيا في وقت لمكناسة من فاس ـ حرسها الله تعالى ـ ، ونزل ابو العباس احمد بن عبد المنان في مارستان مكناسة لكونه كان خاليا فكتب له السلطان ابو العباس المذكور بأبيات :

يا شاعرا قد خبرناه ففاض لنا بالشعر والكُتْبِ من تِلْقَاهُ بحران (12)
نُبِّئْتُ أنك قد بَدَّلْتَ دارك في مكناسةٍ فشجا من عنك أباني
مازال يتبعك الغاوون مذ زمن حتى لقد همت في وادي المرستان

فأجابه الكاتب ابو العباس المذكور :

لما بدا لي في حمى مكناسةٍ مثوى الذين مضوا من الأتراب
أيقنت أني لست ذا عقل بما أتعبت نفسي في هوى وتصاب
فتركت داري لم أعرج نحوها ورأيت مارستانها أولى بي (13)

وحدثني ان ابن عبد المنان المذكور سافر من فاس الى مكناسة فأنشده جان بعد تشخصه :

---

(10) 17 رمضان سنة 997 هـ توافق 30 يوليوز سنة 1589.

(11) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 58 ـ 59 رقم 78، وابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 6 : 345 ـ 346، وأ. الناصري، **الاستقصا**، 4 : 61 ـ 63، 65 ....

(12) تلقاه : يريد من تلقائه، قصره للضرورة.

(13) انظر القصة عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 53، **جذوة**، 1 : 124 ـ 125.

أسرتـــم السابـــح في لجـــة ولـم تفتكـــمُ ذوات الجنـــاحْ
هذا وأنتـــم عرضة للفنـــا فكيـف لو خلدتـــم يا قبـــاح

فأصلح الشيخ ابن غازي بيت الجان الاول بأن جعل تفلتوا مكان تفتكم ، ثم انشده ابن عبد المنان في الحال :

بالعقـــل قد فضلنـــا ربنـــا وسخـــر الفـــلك لنـــا والريـــاح
فالطيـــر والحـــوت متـــاع لنـــا وما علينـــا فيهمـــا من جنـــاح [14]

وسمعت بعده من شيخنا ابي العباس احمد المنجور بيتا وهو :

وانمـــا المـــوت فنـــاء لنـــا ونقلتنـــا لـــدار الفـــلاح

وهذا خلاف ما عند الصفدي ، فانظره .

وانشدني ايضا لغيره :

المـــال يذهب والاصحـــاب باقيـــة ان اللبـــيب الـــى الألفـــان كَسَّابُ
اصحب لنـفسك من ترجـــو منافعـــه في كل ارض فإنّ الدهـــــر جَلَّابُ

وأنشدنـي :

فان تسألونـــي بالـــنساء فانـنـــي بصيـــر بأدواء الـــنساء طبـــيب
اذا شاب رأس المـــرء أو قل مالـــه فمـــا ان له في ودهـــن نصيب

---

(14) ورد بعد هذين البيتين عند أ. المنجور في **الفهرس**، ص 47، وكذلك عند أ. بن القاضي في **الدرة**، 1. 54، ما ياتي :

وان غدونـــا عرضة للفنـــا ففـــي فنانـــا عطفـــة للجنـــاح
فانـــه يفضي الـــى عـــودة لدار خلـــد ليس عنهـــا بـــراح

وانظر القصة عند قاسم بن القاضي، **فهرس**، ص 183.

يُرِدْنَ ثراء المـــــال حيث علمنـــــه وَشَرْخُ الشبـاب عندهـن عجيـب [15]

وقال لي النساء في الرجال على طرفين وواسطة الاتفاق عندهن على الطرفين والاختلاف في الواسطة .

الطرف الاول : شاب كثير ماله ، فانهن يحببنه بالاتفاق ، والطرف الآخر : شيخ قليل المال ، الاتفاق على بغضهن اياه ، ومثل لي ذلك الشيخ بنفسه على جهة المزح، وأما الواسطة : فان كان صغيرا فميلهن اليه اكثر ، وان كان شيخا مليا فرغبتهن عنه اكثر ، وشاهد الأول :

قالت بنـات العـم يا سلمـــى ، وَإِنْ كان فقيـــرا مُعْدِمـــاً ؟ قالت : وإِنْ

والثاني شاهده ما لمَيْسُون بنت بَحْدَل [16] زوجة معاوية :

وأمـــرد من بنـــي عمـــي نحيـــف أحب الـــي من شيـــخ عليـــف

وانشدني لابن المرحل ما استدعى به حبرا من بعض اصحابه بسبتة — أعادها الله للمسلمين — :

أيـــا من حوى الأدب المنتقـــى ومـــن ظل تحمـــد آثـــاره
تفضل علـــيَّ بمقلـــوب ضدِّ مصحـــف قولـــي خَبَتْ نـــارُهُ

---

(15) الأبيات لعلقمة الفحل.
انظر **ديوانه**، ص 36.
ويقال ان امرىء القيس في بيته الذي يقول فيه :

أراهـــن لا يحببـــن من قل مالـــه ولا من رأيـــن الشيب فيـــه وقـــوسا

احسن كثيرا لانه جمع في بيت واحد ما فصله علقمة في ثلاثة أبيات .

(16) انظر ترجمتها عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 8 : 298، والمصادر بالهامش.

وحدثني أن مالك بن المرحل خرج من سبتة يوما مع ابن ابي الربيع النحوي [17] الى بادية سبتة لموضع يقال له مجكسة وهي المعروفة اليوم بمدكسة [18] ، فاستضافا فقيها من فقهاء المحل المذكور ، فأضافهما ، وقدم في القرى اللبن ، وقال لهما : استعملا هذه اللطافة ، فاستغربا من اسماء اللبن اللطافة بعد أن نظر كل في صاحبه ، فقال أحدهما للآخر : اتحفظ هذا ؟ فقال له : لا أحفظ ، فلما جنهما الليل قال مالك بن المرحل لصاحبه لعله عنده **أشعار الستة** [19] ، وفسر اللطافة باللبن ، فصحف اللين باللبن ، فقال له : نعم ، الامر يحتمل ما ذكرت ، فلما أصبح قالا له : اصلحك الله يا فقيه ، اعندك من كتب اللغة شيء ؟ قال لهم : عندي **اشعار الستة** ، فقالا له : ائتنا بها لنتبرك بها ، فألفيا بها ما غاص عليه مالك بن المرحل — رحمه الله تعالى —

وأنشدني اجازة لابي مالك عبد الواحد الونشريسي ملغزا في حبل :

ما اسم من الأعـــلام منصوب وان — تصفــه بالرفــع فمـــا تعنـــفُ
ان زال من أحرفـــه ثلاثـــة — فانمـــا تبقـــى أداة تُعْطِـــفُ
صَحَّفْــهُ فهــو عاقــل أو خَبِـــلٌ — في العقــل ذو الــلب به لا يوصف
أو هو عن ذكـــر الصلاة شاغـــل — لولاه ما كان المصلـــي يعـــرف [20]

---

(17) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 70 — 72 رقم 990، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 210، 619، 8 : 7، وحاجي خليفة، **كشف**، 2 : 149، وإسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 1 : 128، وعبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، 2 : 147 — 148، ورضا كحالة، **معجم**، 6 : 236

(18) مجكسة — مدكسة : قال عنها محمد السراج في كتابه **خلاصة تاريخ سبتة**، ص 175 : انها هي قبيلة الحوز اليوم، واتى بوثيقة تاريخية تثبت ذلك.
ونص ما قاله : « توجد القبيلة الحوزية مجاورة لقبيلة انجرة شمالا وغربا وبقبيلة وادي رأس وبني يدر جنوبا بتطوان وشرقا بسهل مرتيل والبحر الأبيض المتوسط ومدينة تطوان واقعة بتراب هذه القبيلة تشهد بذلك رسومها القديمة، كانت القبيلة تسمى مجكسة وأهلها يغيرونها فيقولون مزيكسة .... وقد كنت أيام ولايتي قضاءها عثرت على رسوم بمدشر اجعابق تثبت ذلك » .
وانظر أيضا، عبد العزيز بنعبد الله، **الموسوعة المغربية**، معلمة المدن والقبائل، ملحق 2، ص 261 .

(19) يقصد الشعراء السابق ذكرهم في الفصل الرابع من مقدمة **المنتقى**، في بيتين :

علقمـــة وامـــرؤ القيـــس والنابغـــة — عنتـــرة طرفـــة وزهيـــر وفـــي
هؤلاء ستـــة شهـــروا عندنـــا — لفصاحـــة بشعرهـــم المقتفـــي

وقد شرح هذه الأبيات يوسف الاعلم الشنتمري، وابن عصفور الاشبيلي .
انظر يوسف سركيس، **معجم**، 1 : 459.

(20) انظر الابيات عند قاسم بن القاضي، **فهرس**، ص 179.

وانشدني لبعضهم :

لقـــد كنت فينـــا خليـــــلا وَدُوداً		فصيـــــرك الدهـــــــر خِلًّا وَدُوداً

وأنشدنـــي :

أطـــــوف ما أطـــــــوف ثم يأوي		ذوو الأمـــوال منـــــا والعديـــــمُ
الـــــى حُفَـــــرٍ أسافلهـــــن جوف		وأعلاهـــــن صُفَّـــــاحٌ مقيـــــمُ

وانشدني لبعض الخيبريين — لعنهم الله — :

ألـــيس ورثنـــا الكتـــاب الحكيــــم		على عهـد موسى فلـم نصطـــف (21)
وأنتـــــم رِعَــــاءٌ لِشَاءٍ عِجـــــاف		بسهـــل تِهامـــــة والأخْيَــــفِ (22)
ترون الرعايــــة مجــــد لكــــــم		لذا كل دهــر بكـــم مجحـــــف
فيـــا أيهـــا الشاهـــدون انتهـــوا		عن الظلـم المنطـق المُوكِـفِ (23)

فأجابه حسان — رضي الله عنه — :

هم أوتـــوا الكتـــاب فضيعـــوه		فهـــم عُمْـــيٌ عن التـــوراة بُورُ (24)

---

(21) ورد البيت عند الماوردي في **الاحكام السلطانية**، ص 43، هكذا :

ألسنـــا ورثنـــا الكتـــاب الحكيـــــم		على عهــد موسى فلــم نصرف

(22) عند الماوردي في **الاحكام السلطانية**، ص 43 : الاحنف .
(23) اورد الماوردي في **الاحكام السلطانية**، ص 43، البيتين الباقيين من القطعة، وهما :

لعـــل الليـــالي وصرف الدهـــــر		تديـــل من العـــادل المنصف
بقتـــل النـــضير واجلائهـــــا		وعقـــر النخيـــل ولم تخطـــف

(24) يوجد في **ديوان حسان بن ثابت**، ص 253، قبل هذا البيت، البيت الآتي :

تعاهـــد معشر ولـــوا بكفـــر		ولـــيس لهـــم ببلدتهـــم نصيـــر

كفرتـــم بالقُـــرَانِ فقـــد أبيتـــم بتصديـــق الـــذي قال النذيـــر
فهـــان علـــى سراة بنـــي لُؤَيٍّ حريـــقٌ بالبُوَيْـــرَةِ مُسْتَطِيـــرُ

قوله : فهان إلى آخره ..... ، هو بيت حسان الذي في **ديوان سحنون** (25) المشار اليه بقول [ابن النحوي] (26) :

أصبحت فيمن له علم بـــلا أدب ومـــن له أدب عار عن الديـــن
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبـيت حسان في ديـوان سحنـون

وأنشدني للحريري :

فقـلت لصاحبـي : أقْصِرْ فانـــي سأختـــار المَقـــام علـــى المُقـــام
وأنفـــق ما جمـــعت بأرض جَمْـــعٍ وأسلو بالحَطِيـــمِ عن الحُطـــامِ (27)

---

(25) انظر ترجمته عند القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 4 : 45، أ . بن فرحون، **الديباج**، 2 : 30 ـــ 37، وأ . بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 180 ـــ 182 رقم 382، وابن العماد، **شذرات**، 2 : 94، **وطبقات أبـي العـرب**، 184 ـــ 187، **وقضاة الخشنـي**، ص 227 ـــ 236، **ورياض النفوس** ، 249، **ومعالم الايمان**، 2 : 77، و **دول الاسلام** للذهبي، 1 : 113، **ومرآة الجنان**، 2 : 131 ـــ 132، وم . بن مخلوف، **شجرة**، ص 69 رقم 80 .

(26) بالاصل : (لعبد الوهاب)، وهو تصحيف، اذ المشهور ان البيتين لابن النحوي .
انظر ـــ مثلا ـــ ابن الزيات، **التشوف**، ص 72 ـــ 74، **وفهرس ابن غازي**، ص 81، وأ . بابا، **نيل**، ص 349 ـــ 351 .
وانظر ترجمته بالاضافة الى المصادر السابقة في :
الذيل والتكملة، ص 211، **جذوة الاقتباس**، 2 : 552 ـــ 553، **والبستان**، 299، **والموسوعة المغربية** لعبد العزيز بنعبد الله، 2 : 133، وعند عبد الله الجراري، « أبو الفضل يوسف ابن النحوي المغربي » مقال بمجلة **دعوة الحق**، العدد السادس، السنة 18 يوليوز 1977، ص 60 ـــ 62 .

(27) البيتان في المقامة الرملية، وهي المقامة 31 في ترتيب المقامات .
والمقام ـــ بفتح الميم ـــ أراد به مقام ابراهيم ـــ عليه السلام ـــ ، والمقام الثانيـة ـــ بضم الميم ـــ بمعنى الاقامة . ويريد ان يقول :
أني افضل الجوار على الاقامة بالوطن .
أما الحطيم فقد قال عنه الحميري في **الروض المعطار**، ص 195 : «بمكة، وهو ما بين الكعبة وما بين زمزم والمقام . قال الأخباريون : كان من لم يجد من الأعراب ثوبا من ثياب أهل مكة يطوف به رمى ثيابه هناك وطاف عريانا، فسمى الحطيم » .
وانظر أيضا الكرخي، 61، وابن حوقل، ص 220، و **نزهة المشتاق** 202 .

ويعني بأرض جمع : المزدلفة لانها تسمى جمعا ، وسميت بجمع لانه مجل اجتماع آدم وحواء ، وسميت بالمزدلفة من الازدلاف ، الذي هو القرب ، لان آدم قرب من حواء هنالك ، ومنه الازدلاف عند المنجمين (28) .

وحدثني عن ابي عبد الله محمد اليسيتني انه لما دخل تونس وجد بها الامام مغوش وجماعة ، فسأله اليسيتني وهو في مجلس اقرائه لابن الحاجب وكان يومئذ في باب القصر في مسألة اذا اقتدى المسافر بالمقيم ، حيث قال بناء على ترجيح الجماعة على القصر أو العكس ، فقال له في السؤال : هلا روعي هذا أولا قبل التلبس بالصلاة ، فان كانت الجماعة افضل دخل والا لم يدخل مع أن هذا لم ينص عليه احد ؟ .

فلم يأته مغوش بجواب مخلص ، وصار كل من الطلبة ان لقيه يقول له : أنا آتيك بجواب مسألتك ، وكان يقول اليسيتني : ما وقفت له على جواب اصلا . ومغوش المذكور هو ابو عبد الله محمد مغوش كان آية من آيات الله في المنقول والمعقول ، اشتهر حفظه في المشارق والمغارب ، وهو من اشياخ اشياخنا المصريين كالعلقمي والنجراوي وغيرهما من اشياخنا ، وسبب رحلته الى المشرق — فيما حدثني به بعض التونسيين — انه كان يوم جمعة في جماعة من المعاصرين له : كأبي الحسن العروسي ، وأبي الحسن الشريف ، وأبي محمد عبد الله سلطان ، وأبي عبد الله الرزين ، وكالفقيه : سالم بن منصور الهروي المتوفى سنة خمس وأربعين [وتسعمائة] ، في دار السلطان أبي [محمد] الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود بن عثمان بن عبد الله بن أبي فارس عبد العزيز بن العباس الحفصي ليث العلم ، لأنه كان من عادة ملوك ذلك الوقت أن يجمعوا الفقهاء في يوم كل جمعة للأخذ عنهم مع قاضي الوقت الى أن يحضر الغذاء فيتغذون وينزلون ، وكان القاضي يومئذ أبو الحسن الزنديوي ، فصدرت عنه في حال اقرائه للحديث النبوي هفوة ، فقال له مغوش : كفرت يا قاضي ! فأنف لذلك ، وبعث للترك في الحال أن يبعثوا بالرشيد أخي أبي [محمد] الحسن الحفصي ، فبعثوا به مع خير الدين ، فتولى البلاد ، ثم بعد ذلك أخفى الرشيد عن الناس وردّه لبلاد الترك ، واستقل بها لملك الترك ، وعظم حينئذ عند الترك لاجل فعله هذا ، فنم الزنديوي المذكور بمغوش ومن معه وقال لخير الدين : ان أردت استقلال الأمر فغرب مغوش لبلاد الترك ففعل ، وهذا سبب تغريبه للمشرق (29) .

وحكي عن السلطان أبي [محمد] الحسن المذكور انه لما ان أكمل الدار الجديدة التي ببياردو جمع فيها هؤلاء المذكورين ، وقعد للهناء بها ، واجتمعوا عنده بها في يوم وليلة فأراد الخادم

---

(28) انظر الحميري، الروض المعطار، 171 — 172، والبكري، معجم ما استعجم، 2 : 392.
(29) سبق له أن تعرض للقصة.

المنور اقامة الشمعة بين أيديهم ، فسقطت ، فسكت المطربون عند ذلك ، فأزاح عنهم الخجل أبو عبد الله سلطان المذكور ببيتين ، وهما :

ما أدهش القوم الا شمعة سقطت — على النّمارِق حتى ألقت العَمَدا
خرّتْ لوجهك دون الناس ساجدة — كما يخر لوجه الله من سجدا

ومن شعر الهروي المذكور :

صفرا مشعشة تُجْلَى قلائدها — ترى لها أثرا في وجنة الساقي
مضى بها ما مضى من عقل شاربها — وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي (30)

وحدثني ان الآبِلّي (31) والترجالي (32) قدما من تلمسان ونزلا عند ابن بري (33)،

---

(30) سبق له ان تعرض لهذه القصة كذلك.

(31) الآبلي : هو محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الآبلي التلمساني (681 هـ / 757 هـ)، شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره، وأشهر علماء المغرب الأوسط في القرن الثامن الهجري، وهو أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب، ولد بتلمسان وأصله من مدينة آبلة (Avila) في الشمال الغربي لمدريد.
انظر ترجمته عند أ. القاضي، **جذوة**، 1 : 304 — 305 رقم 311، وأ. بابا، **نيل**، ص 245 — 248، وأ. المقري، **نفح**، 5 : 244 — 248 رقم 26، وم. بن مخلوف، **شجرة**، ص 221، والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 4 : 367 — 373 رقم 599، وعادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 136 — 137، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 1 : 22.

(32) انظر ترجمته عند لسان الدين الخطيب، **الاحاطة**، 2 : 225، وأ. المقري، **نفح**، 5 : 246.
والترجالي : نسبة الى ترجالة Trujillo بالاندلس، اسمها اللاتيني Turris Julia، وهي في ناحية ماردة، بينهما 90 كلم شمالا.

(33) ابن بري : هو ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن بري التازي (660 هـ / 730 هـ) ، عالم بالقراءات، اشتهر بنظمه المعروف **بالدرر اللوامع، في اصل مقرأ الامام نافع** (توجد منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، من أحسنها النسخ التي تحمل الارقام الآتية : 815 د، 908 د، 927 د، 1060 د، وقد تكرر نشرها بتونس).
وقد اخذ بمدينة تازة — مدينته الاصلية — ، معارفة الاولى على يد عدة مشايخ مثل علي بن سليمان وأبي الربيع سليمان حمدون، وفي سنة 724 هـ استقر بفاس حيث استدعاه السلطان المريني ابو الحسن علي كأستاذ له، وولي بعد ذلك رئاسة ديوان الانشاء وظل في هذا المنصب إلى أن توفي.
انظر اسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 1 : 716، **ايضاح** 1 : 468، 2 : 259، وخ. الدين الزركلي ، **الاعلام**، 5 : 156، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 1 : 47،
M. Benchekroun , la Vie Intellectuelle Marocaine , PP. 117 — 221.

بتازة (34) ،فأخذ يناقشهما في مسائل العلم ، فسئما من أجل ما اصابهما من تعب الطريق ، فالقى عليه الآبلي بيتا من ابيات **المُغْني** فقال له : هذا البيت نص فيه أن جواب لما فيه حاصل ، فاطلبه — وهو — :

أقـول لعبـد اللـه لَمَّـا سِقَاؤُنـا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم (35)

فخاض فيه ابن بري ليلته تلك ، ونام الآبلي وصاحبه المذكور طول ليلهما (36) .
وحدثني أن ابا عبد الله محمد بن ابي الفضل خروف التونسي (37) لما كان اسيرا كان يكاتب أبا عبد الله اليسيتني يتوسط فيه للمريني ابي العباس احمد الوطاسي (38) حتى اخرجه من الاسر ، فلما خرج من الاسر وبلغ الى مدينة فاس ، اتى الى دار القاضي ابي فارس عبد العزيز المكناسي مع اليسيتني ، فألقيا عليه قول بعضهم :

عافت المـاء في الشتـاء فقلنـا بَلْ رِدِيهِ تصادفيـه سَخِينَـا (38مكـرر)

---

(34) تازة : تبعد مدينة تازة عن فاس بحوالي 119 كلم، وتتمتع بموقع جغرافي هام، مما جعلها تتخذ على مر العصور قاعدة حربية هامة هكذا فعل ادريس الثاني، كما اتخذها عبد المومن الموحدي حصنا هاما ، وفي عهد بني مرين جعل منها ابو يعقوب المريني قاعدة لغزو تلمسان وهي قرب نهر اناون. من آثار المرينيين بها المدرسة والجامع الاعظم، وهما آيتان في روعة الفن الاندلسي العربي.
انظر لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختيار**، ص 32، وابا بكر البوخصيبي، **اضواء على ابن يجبش التازي**، ص 19 — 28.

(35) البيت للمعري.
انظر أ. المقري، **نفح**، 5 : 246.
وقد علق ابن هشام في المغني، 1 : 281 رقم 459، على هذا الشاهد بقوله : « ... فيقال اين فعلاها ؟ والجواب ان (سقاؤنا) فاعل بفعل محذوف يفسره وهي بمعنى سقط، والجواب محذوف تقديره قلت، بديل قوله أقول، وقوله (شم) أمر قولك (شمت البرق) اذا نظرت اليه، والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ».

(36) انظر القصة عند لسان الدين بن الخطيب، **الاحاطة**، 2 : 225، وأ. المقرى، نفح، 5 : 246.

(37) انظر ترجمته في **فهرسه**، مخطوط م.ع . بالرباط عدد 135 ج، وعند تلميذه أ. المنجور، **فهرس**، ص 15 رقم 12، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 322 — 323 رقم 336، **درة**، 2 : 203 — 209 رقم 653 ، **لقط الفرائد**، ص 297، 307، والمحبي، **خلاصة الأثر**، 4 : 121، وم. بن مخلوف، **شجرة** ، ص 281 — 282 رقم 1061، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 1 : 86.

(38) ترجم له ولتحركاته المؤرخ المعاصر محمد الكراسي في **عروسة المسائل**، ص 28 — 45، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 114 رقم 43، **لقط الفرائد**، ص 291، 293، 299، وم. بن عسكر، **دوحة** ، ص 4 : 51 ، 52، 53، 59.....، والافراني، **نزهة**، ص 30 — 31.

(38مكرر) بالأصل : (تجديه) عوض (تصادفيه)، وقد أثبتنا الرواية المعروفة لأنها الصواب.

فلم يجب بشيء وكان معه بعض التونسيين ، فقال : أظن أن قائل هذا كان يعبث ، وكان خروف هذا فقيها معقوليا يشارك في خمسة عشر علما [39] ، وأبو الحسن الطنجي [40] شيخ السطي [41] من اجداد ابي فارس المكناسي المذكور ، ومنهم ابو العباس اليفرني[42] شارح البرهانية [43] ، والطنجي المذكور له اخوان ، احدهما ابو العباس المذكور ، والآخر رجل انتقل الى مكناسة وبذلك سمي المكناسي ، وهؤلاء اولاده ، ولم يبق منهم اليوم الا امرأة متزوجة ببعض بني عمي ، وهم اختاننا من القديم الى الآن وليسوا من بني

---

(39) قال عنه المحبي في **خلاصة الاثر**، 4 : 121 : « ... المتفرد بالمنطق والكلام وأصول الفقه والبيان بفاس جار الله محمد خروف الأنصاري التونسي.... ».

وقد كان محمد بن خروف بالفعل مالك ناصية العلوم العقلية دون منازع لكن تحاشاه عامة طلبة فاس حين قدم اليها، لغرابة مادة تخصصه وصعوبتها، ولانغلاق عبارته بشبه عجمة استولت على لسانه نظرا لطول مكثه في الاسر عند الاسبانيين.

وقد عرف قدر هذا العالم جماعة قليلة من نجباء الطلبة، كان يعقد هم مجالس مصغرة يتباحث فيها معهم اكثر مما يلقى عليهم من مسائل المنطق والأصول والبلاغة، ويستعملون اللوح (الابيض) بين يديه لشرح الاشكال والصور المنطقية، فحذقوا هذه العلوم ونشروها بنفس الطريقة في انحاء المغرب.

انظر أ. المنجور، **فهرس**، ص 15 رقم 12.

(40) ابو الحسن الطنجي : هو ابو الحسن بن عبد الرحمان بن تميم اليفرني، الشهير بالطنجي، المتوفى سنة 734 هـ، فقيه، أصولي، فرضي، وهو شيخ ابي عبد الله السطي.

انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 108 وأ. بن القاضي **جذوة**، 1 : 228، ضمن ترجمته للسطي، والمؤلف المجهول، **طبقات**، ص 408.

(41) السطي : هو محمد بن علي بن سليمان السطي، المتوفى غريقا في اسطول ابي الحسن المريني سنة 749 هـ قرب بجاية بتونس، تتلمذ على عدة مشايخ منهم : ابو الحسن الصغير في الفقه، وأبو الحسن الطنجي في الفرائض، كانت له حظوة كبرى عند السلطان ابي الحسن المريني، اذ كان يدرس بحضرته، بل كان المفتي والخطيب أحيانا.

انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 228 — 229 رقم 199، وأ. بابا، **نيل**، 243 — 244، وأ. المقري، **نفح**، 5 : 240 — 241 رقم 16، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 221 رقم 785، والمؤلف المجهول، **طبقات المالكية**، 408،

M. Benchekroun , La Vie Intellectuelle Marocaine , PP. 234 – 237 .

(42) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 46 رقم 57، **جذوة**، 1 : 122 رقم 52، **لقط**، 206، وأ . بابا، **كفاية**، 12.

(43) **البرهانية** : منظومة شهيرة في علم العقائد لابي عمرو بن عبد الله السلالجي.

وقد أخطأ ابن القاضي هنا حين نسب شرحها لابي العباس اليفرني، اذ الشرح لابي الحسن الطنجي أخيه وقد سماه : **المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية**. فرغ من تأليفه في 9 ذي الحجة عام 728 هـ بفاس، وتوجد نسخ منه بخزانة القرويين بفاس والمكتبة الملكية بالر باط...

ملاحظة :

تراجع ابن القاضي عن الخطأ في **الدرة** و **الجذوة**، فلم يذكر الشرح لأبي العباس اليفرني.

يفرن اصالة وانما هم من مواليهم حلفاء ، وحدثني بطريق حباب التي هي في باب المدبر عن شيخه ابن غازي وعن شيخه عن ابي عبد الله المكناسي.(44) ، وحدثني أن شيخه ابن هارون لازم المكناسي المذكور في الحساب والفرائض نحوا من عشرين سنة ، ولازم ابن غازي تسعا وعشرين سنة في الحساب والفرائض وغيرهما ، وأنشدني لبعضهم ملغزا وأجاد :

وقالت فتاة المُنْحَنَى ذات ليلة | وقد سمحت من بعد صد واعراض
اذا مر مما قد تبقَّى من الدجى | ثلاثة اسباع وتسع من الماضي
اتيتك لا يدري بذاك رقيبنا | أجرُّ على مِرْطٍ (45) على الأرض فضفاض
فكان تمام الليل عند مجيئها | فكم كان باقيه وكم كان ذا الماضي

أما عمل هذه المسألة بطريق الجبر ، فتجعل الليل مالا والماضي شيئا فتستثنيه منه ، فيكون مالا الا شيئا ، تأخذ تسعة وثلاثة اسباعه ، وذاك ثلاثة اسباع وسبعة اتساع ، السبع تعدل مالا الا شيئا ، فاجبر وقابل ، فتصير المسألة مالا يعدل شيئا وثلاثة اشياء شيء وسبعة اشياء ......(46) فتخرج الى الضرب الاول من الثلاثة الاول ، فاقسم على الاموال معادلها يكن واحد وثلاثة اسباع وثلث سبع ، واذا ضرب الواحد في المقامات كان الماضي من الليل وهو ثلاثة وستون ، فاذا بسطت الكسر على حدته كان الخارج أربعة وثلاثين وهو المطلوب ، ويصح جعله من ثلاثة واربعين وتسع ، ويكون الماضي ثمانية وعشرين والباقي خمسة عشر وتسع ، وهذا الاخير كان يرجحه ويقول : هذه تجربة الليل .

ولبعضهم :

أجب يا أيها الفرضيُّ فيمن | تخلّف بعده خالا وعما
فضم الخال كل المال ارثا | ولم يترك لذاك العم سهما

جوابه :

ألا فاسمع جوابك من لبيب | حوى علما يصول به وفهما
وذلك أن للموروث حقا | أخا لأب سأذكره مسمى

(44) انظر ترجمته في فهرس المنجور، ص 44، وعند أ. بن القاضي، جذوة، 1 : 244 — 245 رقم 235، درة، 2 : 146 رقم 620، لقط، 282.

(45) المرط : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

(46) بياض بالاصل.

تزوج جدة المـــوروث لمــــا رأى أن الـــزواج عليـــه حتمـــا
فأولدهـــا غلامـــا صار خالا لذا المـــوروث والمـــوروث عمـــا

ولبعضهم ،

ثلاثـــة اخـــوة لاب وأم وكلهـــم الـــى مال فقيـــر
أفادتهـــم صروف الدهـــر مالا وكـــان لميتهـــم مال كثيـــر
فحـــاز الأكبـــران هنـــاك ثلثـــا وباقـــي المـــال فاز به الصغيـــر

فقلت مجاوبا له :

وذلك أن للاولاد عِرْســـــا وحـــاز نكاحهـــا الولـــد الصغيـــر
وتـــلك العـــرس هي بنت عـــم لأجمعهـــم فأنت بهـــا خبيـــر

وأنشدني ايضا للقاضي عبد الوهاب (47) في حال قراءتي عليه للحوفي لما بلغنا السبع عشرية ، وهي سبع عشرة امرأة ورثن سبعة عشر دينارا بالفرض :

ألـــم تسمـــع وأنت بأرض مصر بذكـــر فريضة للمسلمينـــا
بعشر من إنـــاث ثم سبـــع فخـــرت بهـــن عنـــد الطالبينـــا
فحـــزن في الوراثـــة قَسْمَ حـــق سواء في حقـــوق الوارثينـــا(48)

وأنشدني لابن البنا (49) في فرض المحال :

يا معشر الـــحُسَّاب هل فيكـــم من عنـــده علـــم بهـــذا السؤالْ

---

(47) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 219 — 222 رقم 400، وم. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 2 : 419 — 421 رقم 314، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 26 — 29 رقم 3، وابن العماد **شذرات**، 3 : 223.

(48) انظر الأبيات عند قاسم بن القاضي، **فهرس**، ص 187.

(49) انظر ترجمته عند أ . بن القاضي، **جذوة**، 1 : 148 — 152 رقم 99، **درة**، 1 : 14 — 16 رقم 17، وأ . بابا، **نيل**، 65 — 68، وم . بن مخلوف، **شجرة**، 216 رقم 759، والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 2 : 202 — 210 رقم 186، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 1 : 50 — 51، وم بن الموقت، **السعادة الأبدية**، 26 — 30،

M . Benchekroun , la Vie Intellectuelle Marocaine , PP . 178 – 185 .

ان قيـــل في العشريــــن من خمسة   بأنهـــا نصف بفـــرض المحـــــال
فتسعـــة من ستـــــة ما اسمهـــــا   بذلك الفــرض الــذي في المثـــال

فأجابه بعد موته بكثير — بمحضر الشيخ ابن غازي — أبو العلاء الريفي (50) بقوله :

امـــا اسمهـــا فالثمـــن مع نصفـــه   هذا وحقكـــــم جواب السؤال (51)

وأنشدني ايضا لابن البنـا :

قصدت الـــى الوجـــازة في كلامــــي   لعلمـــــي بالصواب في الاخـــتصار
ولـــم أحــذر فهومـــا دون فهمـــي   ولكـــــن خفت ازراء الكبـــــار
فشأن فحولـــة العلمـــــاء شأنـــي   وشأن الــبسط تعليـــم الصغـــار (52)

وأبو العلاء هذا كان من تلامذة القوري من نظر (كذا) أو ابن غازي ، وهو الذي يعنيه في **منيته** (53) بقوله :

فصل وقـــد انشد بعض الـــفضلا   ممـــن لقيتـــه فجـــاد مقـــولا

الـى آخره ....

وأنشدني لابن الياسمين (54) غير البيت الاخير فانه لِلَّجائي (55) ، وقيل للفشتالي ، الذي

---

(50) انظر ترجمته عند ابن غازي، **بغية**، ملزمة 30، ص 6 وأ . بن القاضي، **جذوة**، 1 : 164 رقم 115.

(51) انظر القصة عند ابن غازي، **بغية**، ملزمة 30، ص 6 وما بعدها .

(52) انظر الأبيات عند أ . بن القاضي، **جذوة**، 1 : 152، **درة**، 1 : 16، وأ . المقري، **أزهار**، 5 : 68.

(53) هو رجز في نحو خمسين ومائتي بيت، يشتمل — كما جاء في المقدمة — على أمهات علم الحساب ، توجد منه مخطوطات كثيرة من أحسنها مخطوط م . ع . بالرباط رقم 2243 ضمن مجموع ، ص 94 — 121، وقد شرحه المؤلف نفسه في مؤلف آخر سماه **بغية الطلاب على منية الحساب**، طبع على الحجر بفاس في 248 صفحة .

(54) انظر ترجمته عند ابن ابي زرع، **الذخيرة السنية**، ص 39 وأ . بن القاضي **جذوة**، 2 : 423 رقم 444 ، والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 8 : 204 — 205 رقم 1160 .

(55) انظر ترجمته عند تلميذه أ . بن قنفد، **وفيات**، ص 85، وأ . الونشريسي، **وفيات**، 126، وأ . بن القاضي، **درة**، 3 : 82 رقم 1003، **جذوة**، 2 : 402 رقم 407، **لقط الفرائد**، 214، وأ . بابا، **نيل** ، 168، وعبد الله كنون، **النبوغ**، 214 — 215.

كانت سكناه بالسبع لويات بازاء القرويين وعرصته المقابلة لمسجد الشوك وهي التي على الوادي الذي يقابل المسجد ، والابيات في الكفّات :

وللكفّـــات في المجهـــول وجـــه ... اذا هو قد بدا لم يـــق جهـــلا
فخـذ عدديـــن واطـــرح منهمـــا ما ... شرطت مقابـــــــــلا فصلا ففصلا
فينـــــقص أو يزيـــــــد فسم هذا ... خطا الكفات لا أخطـأت فعـــلا
فزائدهـــــن يثـــبت فوق خـــــط ... وناقصهـــن يثـــبت منــــه سفـــــلا
وأولـــى كفتـــيك اضرب في نقـــص ... من الخطأين [56] الأخرى في الاعلى
فحيث تخالـــف الخطـــآن فاجمـــع ... وحـــيث تجـــانسا حط الأقـــــلا
وتـــقسم ما بقـــي من بعـــــد حط ... على الباقي من الخطأيـــن فضـــلا
فيخـــــرج مالك الجهـــــول شمسا ... يريك الجهـــل عنــــه قد تولـــــى
بشرط تجـــانس الامـــوال فيهـــــا ... والا كان هذا القـــول جهـــــلا [57]

وأنشدني لابي العلاء الريفي في العمل بكفة واحدة :

ان كنت عامـــلا بكفـــــة فقـــــط ... فالكفـة اضرب في الخطا والمشترط
اقسم عليـــه يـــق ما منهـــا يحـــط ... ان الخطـــــا زاد وزد ان هو حط
أو الخطـــا والشرط فيهـــا اجزئيـــن ... واقسم على المشروط فضل الخارجين

وانشدني فيها لابن هـارون :

أو نسبـــة الخطـــا من المشتـــــرط ... منهـــا بحذفهـــا فزد منهـــا احطـــط

ويعني بالمشترط : الجزء المقابل به ، أي الذي تقابل به ما على القبة .

وللفشتالي المذكور في ضبط كفه واللغات فيها :

وقالـــوا : كِفّـــةٌ بالـــــكسر جاءت ... وغيـــر الـــكسر يأبـــاه الفصيـــــح
فقلت : الفتـــح جاء عن الكسائـــــي ... ومـــا برح النصيــــح به يصيـــــح

---

(56) عن علم الخطأين، انظر حاجي خليفة، كشف، 1 : 706 ــ 707.
(57) انظر الأبيات عند ابن غازي، بغية، ملزمة 23، ص 1.

وجـــاء عن الخليـــل : الضم فيهـــا فسيحـــوا فالمجــــال له فسيـــح
ويـــــروى للمبـــــرد فيـــــه فرق لثعلب [58] في المقـــال به جنـــوح
وذاك اذا استـــدار الشكـــل فاكسر وان هو طال فالضم الفصيـــح [59]

وانشدني لابي العباس احمد بن الحاج [60] وقد سمى علم الحساب [قسطاسا] ، اذ كان ميزان الصواب :

قسطـــــاس عدل مستفيـــــم يُرِي سليمـــــا من سقيـــــم

وانشدني من غير المعنى السابق :

فسل عن مودات الرجـــال قلوبكـــم فتلك شهـود لم تكـن تقبـل الـــرُّشا
ولا تسألـــوا عنهـــا العيـــون فربمـــا أشارت بشيء غيرما أضمـــر الـــحشا

وانشدني لابن الحاجب في بعض اشياخه ، وهو احمد بن المُنَيِّر [61] :

لقـــد سئـمت حياتـــي العـيش لولا مبـــاحث ساكنـــي الاسكندريـــة
كأحمـد سبـط أحمـد حيـن يأتـــي بكــــل مليحـــــة العبقريـــــه
تذكرنـــــي مباحثـــــه زمانـــــا واخوانـــا لقيتهـــم سريـــــه
زمانـــا كان الأبيـــاري فينـــا يدرسنـــا وتغبطنـــا البريـــه
قضوا فكأنهـــم امـــا منـــام وامـــا بكـــرة أضحت عشيـــه
فربي فاعـــف عنـــي واعـــف عنهـــم وجنبنـــا من النـــار الحريـــه [62]

---

(58) انظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 252 والمصادر بالهامش .
(59) انظر الأبيات عند علي بن محمد القلصادي، **انكشاف الحجاب، عن قانون الحساب**، مخطوط م . م . بالرباط رقم 4949، وابن غازي، **بغية**، ملزمة 21 : 6.
(60) انظر ترجمته عند ج . السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 359 — 360 رقم 698، وأ . بن القاضي، **درة**، 1 : 43 رقم 52، **لقط الفرائد**، 199 ومحمد بن مخلوف، **شجرة**، 184، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 65.
(61) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 156 — 160 رقم 64، وابن العماد، **شذرات**، 4 : 146، وأ . بن القاضي **درة**، 1 : 9، والعبدري، **الرحلة**، 160، والمؤلف المجهول ،**طبقات**، 358.
(62) انظر الأبيات عند المؤلف المجهول، **طبقات**، 344 .

والابياري (63) من أشياخ ابن الحاجب ــ رحمهم الله تعالى بمنه ونفعنا بأمثالهم ــ .

ولبعضهم :

لقد جئت من أرض الحجاز مبادرا — لميراث قوم كان فيهم تفكر
لوارثة بعلا وبعلين بعده — وبعلا ابوهم ذو الجناحين جعفر
فكان لها من قسمة المال نصفه — بذلك يقضي العالم المتدبر

وذلك أن مال الاول ثمانية ، والثاني ستة ، والثالث ثلاثة ، والرابع واحد .

وقلت في الجواب :

ثمانية مع ستة نصفها — وواحد أنت بالمحاسن تظفر

وأنشدني للغزالي (64) :

وقال لي : كيف تفرقتما ؟ — فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته — والناس أشكال وألّاف (65)

وحدثني أن بعض الناس رأى طائرين مختلفين : غرابا وحماما ، فتعجب من الفتهما للمباينة التي بينهما ، فتحركا فرأى بهما عرجا بينا .

وأنشدني لصالح بن شريف الرندي في نسق أبحر الشعر ، وبيان أوزانها :

(طويل) اشتياقي عنده الليل طائل : — فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن
(لمديد) السحسن فيه آيات : — فعلاتن، فاعلن، فاعلات

---

(63) انظر ترجمته عند أ . بن فرحون، **الديباج**، 2 : 121 ــ 123 رقم 30 وج . السيوطي، **حسن المحاضرة** ، 1 : 454 ــ 455، والمؤلف المجهول، **طبقات**، 344، وم . بن مخلوف، **شجرة**، 166 رقم 520.

(64) انظر ترجمته عند أ . بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 216 ــ 219 رقم 558، وابن العماد، **شذرات** ، 4 : 10 ــ 13، وخ . الدين الزركلي، **الاعلام**، 7 : 247 ــ 248.

(65) انظر البيتين عند الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، 1 : 261، وابن غازي، **بغية**، ملزمة 28، ص 2 .

(بسيـــط) عذري ... [66] جلـــي :	مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن
ألا يا (وافريـــن) ألا اقيلـــوا :	مفاعلتـــن، مفاعلتـــن، فعولـــن
قصرت لياليكـــم وليلـــى (كامـــل) :	متفاعلـــن، متفاعلـــن، متفاعلـــن
(وللأهـــزاج) تذيـــــل :	مفاعيلـــن، مفاعيلـــن
(أرجازنا) عن وصفكـــم لا تعـــدل :	مستفعلـــن، مستفعلـــن، مستفعلـــن
ان سعيـــي في رضاكـــم (رمـــل) :	فاعلاتـــن، فاعلاتـــن، فاعلـــن
(سريـــع) دمعـــي منكـــم همـــل :	مستفعلـــن، مستفعلـــن، فاعلـــن

وأما المنسرح : فقد ضل عنه ما قال فيه .

يا (خفيفـــا) اشواقـــه مثقـــلات :	فاعلاتن ، مستفـــع لن ، فاعلاتـــن

ولم يحفظ على المضارع ولا على المقتضب .

(اجـــتث) عنك الوشـــاة :	مستفعلـــن ، فاعـــلات

والمتقارب :

(تقـــاربت) لو أن حِبِّـــي وَصُول :	فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعـــول [67]

---

(66) بياض بالاصل .

(67) الواقع أن صالح بن شريف الرندي لم يذكر قصيدة أخرى في نسق بحور الشعر غير التي ذكرها في **الوافي**، وهي غير القصيدة التي ذكرها ابن القاضي في **المنتقى**، ومن المحتمل أن يكون ابن القاضي قد أخطأ النسبة خاصة وأن هفواته في هذا الميدان متعددة !
وعلى كل فهذا نص ما ذكره صالح بن شريف الرندي في **الوافي**، ص 312 : « ورأيت قوما قد نظموا في هذه الانواع أبياتا على أوزانها، في كل بيت اسم نوعه، فصنعت لكل نوع منها بيتا في المصراع الأول اسمه، وفي الثاني أجزاء وزنه، على ما يجوز فيه، وهي هذه :

مثال (طويل) الشعر ما أنا قائـــل :	فعولن، مفاعيلـــن، فعـــول ، مفاعـــل
(ومديـــد) قد حكتـــه الـــرواة :	فعلاتـــن، فاعلـــن، فاعـــلات

الـــخ ..... »

وحدثني ان الشيخ ابن غازي كان يقطع يوما قوله :

البطـــن منهـــا خميـــص والوجـــه مثـــل الهـــلال (68)

فدخل عليه بعض العامة ، وكان من شعراء العامة ، فزاد العامي المذكور فقال :

والثغـــر منهـــا شنيـــب والريـــق مثـــل المصـــال
والطـــرف منهـــا كحيـــل واللحـــظ مثـــل النصـــال (69)

ودخل العامي المذكور على الشيخ يوما وكان من عادة الشيخ يطعم الطلبة في كل يوم ، ويأتي العامي المذكور ليتغدى مع الطلبة فتأخر يوما حتى ظن الغداء حضرت ، فجاء وقال لهم : هل تغديتم ؟ فقال له الشيخ : يفطرون ان شاء الله ، فقال له العامي : هذه ياء الرجاء ، فقال الشيخ : لو سمعك سيبويه لا ثبتها في كتابه (70)

وأنشـــدنـــي :

النـــار آخـــر دينـــار نطـــقت به والهـم آخـر هذا الدرهـــم الجـــاري
والعبـد بينهمـــا ما لم يكـــن ورعـــا معـذب القـلب بيـن الهـم والنـار (71)

وأنشدنـــي في معرضه :

اذا كنت في حاجـــة مرســـلا وأنت بهـــا كلـــف مغـــرم
فأرسل حبيبـــا ولا توصـــه وذاك الحبـــيب هو الدرهـــم (72)

---

(68) انظر البيت عند السكاكي، **مفتاح العلوم**، 234، وصالح بن شريف الرندي، **الوافي** ص 309.

(69) انظر البيتين عند حمدون بن عبد الرحمان السلمي، **نفحة المسك الداري**، ملزمة 18، ص 5 (طبعة حجرية فاسية).

(70) طبع مرارا، وأحسن طبعاته هي التي ظهرت أخيرا بمصر سنة 1975 بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

(71) انظر البيتين عند ابن يجبش التازي، **تنبيه الهمم**، ص 142، وقد ورد البيت الثاني هكذا :
والمرء بينهمـــا ما لم يكـــن حذرا مقـلب القـــلب بين الهم والنـــار

(72) البيتان لاحمد بن فارس اللغوي.
انظر مقدمة كتابه **معجم مقاييس اللغة**، وأ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 119، وج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 352 ــ 353 رقم 680.

وأنشدني ما كان سبب رجوع ابن عباس عن القول بنكاح المتعة ، حيث كان سوق عكاظ ، فسمع المنشد وهو يقول :

قال المحدث لما طال مجلسنا : يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس ؟
في بَضَّةٍ غَضَّةِ الأطراف ناعمة تكون مثواك حتى مرجع الناس

فلما سمعه ابن عباس نادى في الناس : أيها الناس ، أنا ابن عباس ، فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فليعرفني ، الا أن نكاح المتعة حرام كالميتة والدم .

وسوق عكاظ كانت تجتمع اليه العرب في الجاهلية ، كما أن الموضع المسمى بفاس ، بحجر الفرح [73] ، كانت تجتمع اليه المجوس قبل الاسلام ، وتؤجج النيران حوله ، وتصنع الفرح عنده كل سنة مرة ، فسمي بذلك ، وكذلك درب حجر النار بالصاغة [74] ، صح عنه .

وأنشدني :

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار [75]

وأنشدني :

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنه وهجره النار يصليني بها النارا
فالشمس في القوس أمست وهي نازلة ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

وانشدني :

لئن كانت الدنيا تعد رفيعة فدار ثواب الله أبقى وأكمل
وان كانت الأقدار لله حكمها ففرض على العبد الرضى والتوكل

---

(73) حجر الفرج : مكان واقع بين عقبة الحبيل والجانب الغربي من طريق سيدي بوجيدة والنهر الكبير (وادي بو خرارب) ، وقد كان الى سنوات قليلة لا توجد به الا الحدائق والجنات، ثم حولت الآن الى دور للسكنى ودكاكين للتجارة وبرأس حجر الفرج أسس ادريس الثاني باب أبي سفيان الذي دعى فيما بعد باب بني مسافر، ثم باب سيدي بوجيدة.

(74) يقع قبالة مسجد القاضي عياض، كما في **السلوة**، 1 : 151.

(75) ينسب البيتان في بعض المصادر لأبي نواس.

وان كانت الارزاق من قبل قسمت — فترك الفتى للحرص في القلب أجمل
وان كانت الاجسام للموت انشئت — فموت الفتى بالسيف في الله أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعت — فما بال متروك به المرء يبخل
فاختر قرينا من فعالك انه — قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله — يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وانشدني :

وكم لله من لطف خفيٍّ — يدق خفاه عن فهم الذكيِّ
وكم هَمٍّ تُساءُ به صباحا — وتعقبك المسرة في العشي
وكم عسر اعاد الله يسرا — يفرج لوعة القلب الشجي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما — فثق بالواحد الصمد العلي (76)

وأنشدني :

الشعر صعب وطويل سُلَّمُهْ — اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمهْ
زلت به الى الحضيض قدمه — يريد أن يُعْرِبَه فَيُعْجِمُهْ (77)

---

(76) انظر الأبيات عند الاسحاقي أخبار الأول، مخطوط غير مرقم، وابن مليح السراج، أنس الساري ، 38.

(77) البيتان للحطيئة.

وقد ورد البيتان في الديوان، ص 239، هكذا :

فالشعر صعب وطويل سلمه
اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه
والشعر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فعجمه

وعند ابن رشيق في العمدة، 1 : 116، هكذا :

الشعر صعب وطويل سلمه — والشعر لا يستطيعه من يظلمه
اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه — زلت به الى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه

وانظر أيضا فوات الوفيات، 1 : 278.

وأنشدني :

قد أجمع الناس على بغض (لا) ولست أنسى أبدا حب (لا)
لأنني قلت له سيدي : تحب غيري أبدا ، قال : لا

قلت : هما وان كانا سلسين ، فمعناهما هجين جدا ، حيث انقلبت المحبة اذ العكس اولى ، أي العكس اللغوي ، فتأمله .

وأنشدني لابي عبد الله الخطيب [78] ، الملقب بالعُكْبَري [79] ، من اصحاب ابن غازي [80] ، المتوفى سنة نيف وأربعين وتسعمائة [81] ، محتقرا لزمانه ونفسه :

قد حزت علما وآدابا وحزت علا ثم دعيت بأستاذ الأساتيذ
ثم تصدرت للاقراء مختبرا فما وجدت سوى خبث التلاميذ

وأنشدني لابن المبارك :

قدم طعامك وابذله لمن دخلا واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن ساميّ الطبع محتشما من القليل فلست الدهر محتفلا

وأنشدني :

كيف احتيالي مع الضيف اذا نزلا علي يوما فقد ضاقت له حيلي
اخاف اكثار كل له فيخجله والصمت ينبئه مني على البخل

---

(78) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي **درة**، 2 : 189 — 190 رقم 642.
(79) بالاصل : (الكعبر)، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.
انظر ترجمته الملقب به عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 4 : 208، والمصادر بالهامش.
(80) يقصد ابن غازي الابن.
انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 163 — 164 رقم 636.
(81) 940 هـ توافق 1534 م. وقد حدد ابن القاضي وفاته في سنة 943 هـ.
انظر **الدرة**، 2 : 163.

قال لي : ومن آداب المضيف ان يكثر على الطعام من حكايات .

وانشدني لمالك بن المرحل قصيدته التي مطلعها :

سلام علـــى سبتـــة المغـــرب أُخَيَّـــةِ مكـــة أو يثْـــرب
سلام علـــى طور مينائهـــا .... (82)

حدثني أن الاستاذ أبا عبد الله الصُّغَير (83) كان من اشياخ ابن غازي ، وكان يقول لولده :

لتقرعِـــنَّ علـــي السن من نـــدم اذا تذكرت يوما بعض اخلاقـــي (84)

ويرويه هكذا بخطاب المؤنت ، اذ هو اصله ، لأنه جرى مجرى المثل ، كقوله :

---

(82) بياض بالاصل
وقد ذكر ابن القاضي في **درة الحجال**، 3 : 26، انها طويلة، وانه ذكرها في **المنتقى**.
كما أشار اليها أ. المقري في **أزهار الرياض**، 1 : 29، بقوله « ... قصيدة طويلة بديعة جدا، مطلعها :

سلام على سبتـــة المغـــرب أخيـــة مكـــة أو يثرب »

وقد بحثنا عن القصيدة طويلا لاكمال النقص ولكن لم نعثر لها على اثر، ولعلها ضاعت من جملة ما ضاع من آثار مغربية وأندلسية !

(83) الاستاذ ابو عبد الله الصغير : هو محمد بن الحسين النيجي الملقب بالصغير، المتوفى سنة 887 هـ، كان خطيبا بجامع الاندلس بفاس، أثنى عليه ابن غازي كثيرا في **فهرسته** (ص 36 ـ 69)، اذ قال في حقه : « ما رأت عيناي قط مثله خلقا، وخلقا وانصافا، وحرصا على العلم، ورغبة في نشره، واجتهادا في طلبه، وادمانا لتلاوة التنزيل العزيز وحسن نغمة بقراءته وتواضعا .... وبلغ في علم النحو مبلغا لم يصل اليه أحد من أترابه ولا من أشياخه مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية وحسن إدْراك ... » .
وانظر ايضا **فهرس احمد المنجور**، 17، وأبابا، **نيل** ، 321 ـ 322، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 243 رقم 228، **درة**، 2 : 139 رقم 600.

(84) انظر **فهرس ابن غازي**، ص 69.

أنشأت تطـــــلب وصلنـــــــا الصيـــف ضيـــعتِ اللبـــن [85]

توفي الاستاذ المذكور في أواخر التاسعة ، وكان القوري يقول له :

أوردهـــا سعـــد وسعـــد مشتمـــل ما هكـــذا تورد يا سَعْـــدُ الأبل [86]

وحدثني عن أبي الحسن على بن عيسى الراشدي [87] ، وكان من أقران أبي سعيد عثمان اللمطي، بحكاية عنه، عن الاستـاذ الصغير، انـه كانت تتعبـه ألفـاظ **المرادي** [88] حين كان يدرس بمدرسة العطارين [89] ، فدخل عليه الامام القوري فوجده على حالته وبازائه كتبه في الفن دائرة حوله ، فأنشده :

وعنـــد الشيـــخ أسفـــار كبـــار مجلــــدة ، ولكـــن ما قراهـــا
وان فاجـــاه في المعنـــى سؤال يحـــرك رأسه ويقـــول آهـــا

---

(85) يضرب هذا المثل لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه، وأصله أن دختنوس بنت لقيط كانت امرأة لعمرو بن عدس وكان شيخا. فأبغضته فطلقها وتزوجها فتى جميل الوجه، وأجدبت السنة، فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال المثل.
انظر **القاموس المحيط**، 3 : 58.

(86) انظر الميداني، **الامثال**، 1 : 89.

(87) انظر ترجمته عند تلميذه احمد المنجور، **فهرس** 15، وأ. بن القاضي، **جذوة** 2 : 491، رقم 559، **درة**، 3 : 256 رقم 1299 **لقط الفرائد**، 304.

(88) انظر ترجمته عند ج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 517 رقم 1070 وأ. بن القاضي، **درة**، 1 : 241 ــ 242 رقم 359.

(89) مدرسة العطارين على مقربة من جامع القرويين، وكان البدء في تشيدها عند مهل شعبان من عام 723 / 1323، ثم كملت عام 725 / 1324 ــ 25 (الرخامة الوقفية على هذه المدرسة)، وقد احتفل مؤسسها أبو سعيد الأول بعملية وضع الحجر الاساسي لبنائها، وذلك ما يسجله ابن أبي زرع في **روض القرطاس**، ص 412 ــ 413، اذ يقول : « وفي مهل شعبان منها (سنة 723) أمر أبو سعيد عثمان ــ أيده الله ونصره ــ ببناء المدرسة العظيمة بازاء جامع القرويين ــ شرفه الله تعالى بذكره ــ فبنيت على يد الشيخ المبارك عبد الله بن قاسم المزوار، ووقف أمير المسلمين على تأسيسها ومعه الفقهاء والصلحاء حتى أسست وشرع في بنائها... » .
وقد ظلت المدرسة نشيطة بالعصر السعدي.
انظر ابراهيم الجلالي، **تنبيه الولدان**، ص 16.

فقال له الاستاذ : هلم لنستعين على مسألة من النحو ، فقال له القوري : أنا سحابة أريد أن أضع حَملي أو حِملي ، ماذا أقول ؟ لأن ما في البطن حَمل وما على الظهر حِمل ، فوقف الاستاذ ولم يجب .

والراشدي المذكور توفي في حدود الستين وتسعمائة (90) .

وأنشدني :

لعمر أبيك ما نسب المُعَلَّى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشِيمُ (91)

حدثني أن أبا الحسن بن القابسي (92) كان ينشدها لما جلس مجلس ابنَ أبي زيد بعده ، وكان يقول : أنا ذلك الهشيم .

وما أولاني بانشادها لما ولاني مولانا وقلدني خطتي القضاء والخطابة بالقصر (93) في يوم السبت الثامن من جمادى الأولى من عام سبعة وتسعين (94) ظنا منه ـــ أيده الله ـــ اني من أهل الخطتين ـــ عامله الله بقصده ونيته ـــ فقد أحيا ـــ نصره الله ـــ ما اندثر وعفا من بيت بني العافية .

وخطة القضاء كانت في اسلافنا منذ القديم الى دولة الوطاسيين من بني مرين ، وأما في دولة سادتنا الشرفاء فانا أول من ولي ذلك في دولتهم السعيدة من بني العافية في ايام مولانا ـــ ابقى الله وجوده وأدام سعوده بمحمد وآله ـــ ، وقد كنت أقلب قول بعضهم :

---

(90) عند أ. بن القاضي، في **الجذوة**، 2 : 491 رقم 559، و **الدرة**، 3 : 256، رقم 1299، انه توفي سنة 982 هـ، وهو تصحيف.
وقد اتفقت رواية **لقط الفرائد**، 304، مع رواية **المنتقى**، وهما الصواب.
ويقابل سنة 960 هـ / 1552 ـــ 1553 م.

(91) انظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 321، وابن حجة الحموي، **خزانة الادب**، 311.

(92) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 320 ـــ 322 رقم 446، وابن فرحون، **الديباج** ، 2 : 101 ـــ 102 رقم 10، وأ. بن قنفذ، **وفيات**، 52، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 97 رقم 230.

(93) لعله يقصد القصر الكبير ـــ الذي يسمى ايضا قصر كتامة وقصر عبد الكريم ـــ وهي المدينة المشهورة جنوبي العرائش، لأن مدينة القصر الصغير ـــ التي تسمى ايضا قصر مصمودة وقصر المجاز بالقرب من سبتة ـــ كانت مخربة آنذاك من طرف البرتغال الذين استولوا عليها في منتصف القرن الهجري التاسع.
انظر م. العربي الفاسي، **مرآة**، 145، وم. حجي، **الحركة**، 2 : 426.

(94) يوم السبت 8 جمادى الأولى عام 997 هـ يقابله 25 مارس عام 1589 م.

أبكـــي وأنـــدب ملـــة الأســــــلام   اذ صرت تجلس مجــلس الحكـــام
ان الهمـــوم كمــا علـــمت كثيـــرة   وأراك بعض حوادث الأيــــــام[95]

أبدل تجلس بأجلس ، وأراك بوأراني .

وما أولاني بانشاد ما انشدنيه شيخنا ابو راشد ايضا من التكرير :

زمــــانك والشهـــــود وأنت قاض   قريــب مــن قريـــب مــن قريـــب

وللناس في هجو القضاة مقطعات ، فمن ذلك في قاض لعبت به صفراء ثم سوداء :

ولـــرب قاض أحمـــر من كعبـــه   لم يحك عنـــه في العبـــاد ثنـــاء
لعـــبت به الصفـــراء اول عمـــره   والان قد لعـــــــبت به السوداء

ولبعضهم :

لنـــــــا قاض فرأســــــــــه   من الخفـــــــة مملـــــــــوء
وفــــــي اسفلـــــــه داء   بعــــد منكــــم الســــــوء

ولأبي الطاهـر السِّلَفـي :

قضاة زماننـــا أضحـــوا لصـــوصا   عمومـــا في الحقيقـــة لا خصوصا
فلـــو أنّا لأمـــــر صـافحونــــــا   لسلـــوا من خواتمنـــا الفصوصـــا

ولبعضهم :

اذا جار الاميــــــر وكاتبــــــاه   وقــاضي الأرض داهــن في الــقضاء

---

(95) انظر البيتين في **المستطرف**، 1 : 98.

فويـــل ثم ويـــل ثم ويـــل لقاضي الارض من قاضي السماء [96]

وانشدني في شيخنا القاضي عبد الرحيم اليزناسني [97] الذي ينسب اليه فرج القاضي بصواغة [98] وهو من أجداد بني الغرديس لأمهم :

ولـيت الـقضاء ببلـدة فاس فأحـدثت فيهـا أمـورا شنيعـه
فتحت لنـفسك (باب الفتـوح) وأغلقت للنـاس (باب الشريعة) [99]

فكمله بعض الحاضرين :

فبـادر سلطاننـا فـارس لعـزلك عنهـا فسد الذريعـه [100]

---

(96) انظر قصة قولها عند الابشيهي في **المستطرف**، 1 : 97.

(97) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 140، وأ. بن القاضي، **لقط الفرائد**، 246.

(98) تقع صواغة بأحواز فاس.

(99) قامت حملة عنيفة ضد بعض القضاة في عهد الدولة المرينية الذين كانوا يأخذون الرشوة ولا يبالون بالأحكام الشرعية، وكمثال على ذلك في هذه الفترة نذكر ما أورده ابن القاضي في **الجذوة**، 1 : 230 ، في ترجمة محمد بن ابي حاج الجزولي قاضي فاس في عهد السلطان ابي سعيد عثمان المريني وابنه ابي الحسن المريني، اذ قال عنه : « .... يذكر عنه أن ابنه كان يأخذ الرشا في احكام القضاة ولا يغير عليه ويتم عليه العقود، ولذلك هجاه محمد بن يحيى ابي طالب بن ابي القاسم العزفي، وورى ببابين من ابواب المدينة فقال :

أقـاضي فاس لقـد شنتهـا فأحـدثت فيهـا امـورا شنيعـة
ظلـمت العبـاد ورمت العنـاد وخادعت في الديـن كل الخديعـة
فتـحت لنجـلك باب الفتـوح وأغلـقت للنـاس باب الشريعـة
فبـادر مولـى الـورى فارس بعـزلك عنهـا لسد الذريعـة »

كما انتقد احمد المنجور انتقادا مرا خطة القضاء في عصره، وقال انها افلست في آخر أيام الوطاسيين عندما اسندت الى من لا تتوفر فيه الكفاية العلمية ولا النزاهة الاخلاقية، ثم ظهر داء القضاء من جديد أيام عبد الله الغالب ومن أتى بعده من الشرفاء.
انظر **فهرس أ. المنجور**، 53.

(100) الابيات لابي القاسم محمد بن يحيى العزفي.
انظر لسان الدين بن الخطيب، **الاحاطة**، 3 : 11.

وباب الفتوح وباب الشريعة (101) هما بابان من أبواب فاس المحروسة . وروي أن ابا علي عبد الباقي تولى قضاء البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام خمس سنين وهو القائل :

وليت الحكـــم خمسا وهـــي خمس لعمـــري في الصبـــا والعنفـــوان
فلـــم يضع الأعـــادي قدر شأنـــي ولا قالـــوا فلان قد رشانـــي

وانشدنـي لعبـد المـلك بن حبيب (102) ، الفقيـه الانـدلسي ، من أصحـــاب مالك (103) ـــ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـــ :

---

(101) باب الشريعة : هو باب المحروق الحالي، وقد سمي كذلك في الأول لأن الحكام كانوا يؤدبون به الناس ويقيمون عليهم الحدود الشرعية ثم سمي بعد ذلك باب المحروق، وهو باب شهير يخرج منه الى قصبة الشراردة وظهر الخميس، ولما بناه الخليفة الموحدي محمد الناصر بن يعقوب المنصور سنة 600 هـ اتفق ان ثار بجبال ورغة ثائر يدعى العبيدي، فقبض وسيق الى فاس فقتل وعلق رأسه على باب الشريعة في اليوم الذي تم فيه بناء الباب وركب مصراعه، وأحرق شلوه فسمي الباب من ذلك التاريخ باب المحروق، ويظن بعض الناس ان باب المحروق سمي كذلك لاحراق لسان الدين بن الخطيب به، ووجود ضريحه على بعد خطوات منه ، وليس ذلك بصحيح فان الباب سمي بذلك قبل قتل ابن الخطيب واحراق جسده بمائة وأربع وسبعين سنة، وقد اشتهر باب المحروق بكثرة ما كان يعلق فوقه من رؤوس الثوار والمغضوب عليهم من طرف السلاطين، حتى أصبح يقال في فاس (قطع لي رأسي وعلقه في باب المحروق)، وآخر الرؤوس التي علقت عليه رؤوس الثوار أصحاب الجيلالي الزرهوني المعروف ببو حمارة، علقت عليه بعد اعدامه واعدامهم سنة 1327 (1909).

(102) انظر ترجمته عند أ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 3 ـــ 15 رقم 2، وج، السيوطي، **بغية الوعاة**، 2 : 109 رقم 1565، وابن العماد، **شذرات**، 2 : 90، وأ، المقري، **نفح**، 2 : 5 ـــ 8 رقم 2، وخ، الدين الزركلي، **الاعلام**، 4 : 302.
وانظر المناقشات التي جرت حول شخصية عبد الملك بن حبيب، عند ابراهيم بن الصديق ، « فقيه الاندلس عبد الملك بن حبيب في ميزان المحدثين » مقال **بمجلة دار الحديث الحسنية**، العدد الأول ، 1979، ص، 15 ـــ 35.

(103) تفيد هنا كلمة (من أصحاب مالك) ان عبد الملك بن حبيب اتصل فعلا بالامام مالك، وهذا ما قال به عدد من المصادر، فالحميدي في **جذوة المقتبس** (ص 263) يذكر : « يقال انه (عبد الملك بن حبيب) أدرك مالكا في آخر عمره » ، ونقل الضبي كلامه في **بغية الملتمس** من غير تعقيب (ص 364). لكن الواقع يثبت غير هذا، فعبد الملك ارتحل من الاندلس الى الشرق سنة 208 هـ في حين كان الامام مالك قد توفي سنة 179 هـ، مما ينفي قطعا هذا الاتصال و (الصحبة) ، وهذا ما تنبه له الحافظ السخاوي في **الاعلان بالتوبيخ**، ص 8، حين يقول : « ومن الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك مع كونه لم يرحل الا بعد موته بنحو ثلاثين سنة » .

أَلْفَ من الحُمْـــرِ و أَقْلِـــلْ بهـــا	لعالـــم أرْبَـــى علـــى بُغْيَتِـــهْ
زريـــاب قد يأخذهـــا دفعـــة	وصنعتـــي أشرف من صنعتـــه [104]

وكان زرياب [105] هذا من أصحاب آلات الطرب ، وهو زرياب المغني المشهور المتوفى سنة ثلاث أربعين ومائتين [106] ، ولما قدم عبد الملك على مصر وتلقاه اهله ، فاحتاروا في امره ، فبعض يقول : عليه سمة طبيب ، وبعض يقول : عليه سمة فقيه ، وبعض يقول : سمة محدث ، وبعض يقول : سمة عابد . فلما بلوه وجدوا الأوصاف كلها فيه .

وحدثني ان احمد بن المُعَذِّل [107] كان يقول في شيخه عبد الملك بن الماجِشُون [108] لما مات : لسان عبد الملك اذا تعايا ، افصح من لساني اذا تحايا ، ولقد صغرت الدنيا بين يدي كلما ذكرت لسان عبد الملك يأكله التراب [109] .

وكان يقول شيخه : وأنا كذلك ، اذا ذكرت شيخي ابن غازي وبكي .

وانشدني ــ مما قيل في مالك ــ :

---

(104) انظر البيتين عند أ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 14، وأ. المقري **نفح**، 2 : 7.
وقد ورد البيت الثاني هكذا :

زريـــاب قد أعطيهـــا جملـــة	وحرفتـــي أشرف من حرفتـــه

(105) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 5 : 180، والمصادر بالهامش.

(106) 243 هـ تقابلها 857 / 858 م.

(107) انظر ترجمته عند القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 4 : 5 ــ 6، وا. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 141 ــ 143، والمؤلف المجهول، **طبقات المالكية**، 75.

(108) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 166 ــ 167 رقم 377 وا. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 6 ــ 8 رقم 1، وابن العماد، **شذرات**، 2 : 28، وخ الدين الزركلي، **الاعلام**، 46 : 305.

(109) انظر القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 3 : 138.

يأبـى الجـواب فلا يراجـع هيبـة   والسائلـون نواكسو الأذقـان
أدب الوقار وعـز سلطـان التُّقـى   فهـو المهاب وليس ذا سلطان (110)

ومما وَرَّى به بعضهم في أشهب (111) ــ رحمه الله تعالى ــ ، أحد تلامذة مالك ــ رحمه الله تعالى ــ ، فقال :

ميدان بحثك فيه (أشهب) واقف   اذ كنت فيـه دائـم الجريـان
ضربت به الأمثـال ما بيـن الـورى   لا تنكـروا (الأمثـال للميدانـي)

ولـه أيضا :

يا قاري (التلقين) (112) يا مالكـي   رجـف الفـؤاد بلحـظك المسنـون
ورأيتنـي لمـا جفـوت ولـم تصل   ميت الهـوى فأخـذت في التلقيـن

ولـه :

ومليحـا (كذا) اذا النحـاة رأوه   فضلـوه علـى (بديـع الزمـان)
بِرُضَابٍ عن (المبـــرد) يروي   بنهـود تروي عن (الرمـان) ي (113)

---

(110) البيتان لعبد الله بن سالم بن الخياط المكي، وقد ورد البيت الثاني في المصادر الأدبية والتاريخية هكذا :

هدى التقـى وعـز سلطـان النبي   وهـو المهيب ولـيس ذا سلطـان

انظر أ. الحصري، **زهر الآداب**، 1 : 75، **وديوان المعاني** لابي هلال العسكري، 1 : 144، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 114.
وتوجد بنفس رواية **المنتقى** عند القاضي عياض في **ترتيب المدارك**، 2 : 161.

(111) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 238 ــ 239 رقم 100، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 307 ــ 308 رقم 3 وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 59، وابن العماد، **شذرات**، 2 : 12 ، والقاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 3 : 262.

(112) الكتاب المورى به هنا هو **التلقين** للقاضي عبد الوهاب.
انظر عن نسخه م. العابد الفاسي، **فهرس**، 1 : 340 ــ 342

(113) انظر ترجمة الرماني، المورى به هنا عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 5 : 134، والمصادر بالهامش.

فأنشده :

لقد فاتك الجَدْيُ يا ابن الحُباب وخبز سميذ كثير اللباب
ولم يبق منه سوى عظمه فذاك لعمري طعام الكلاب

فلما بلغ الامير الى قوله : فذاك لعمري طعام ، بادره ابن الحباب بأن قال له : طعامكم بكاف الخطاب والميم ، فواصله على ذلك وايقن بفطانته .

وانشدني في معرفة الكبيس من غيره من السنين العربية :

أيسليك خال بدا خده يديرك من لحظه قهوه

الا انه ضل عنه كيفية أخذها من البيت .

وأنشدني :

وحرمة المبعوث من آل لُؤَيْ ما ترك الأول للآخر شيْ
الا لغوزا ورموزا وعقد و شُبَهاً ما إنْ لها من معتقد

وأنشدني [لابن الخطيب] :

ولما رأت عزمي حثيثا على السُّرَى وقد رابها صبري على موقف البين
أتت بصحاح الجوهري دموعها فعارضت من حيني بمختصر العين (114)

---

(114) أخطأ الناسخ فنسب البيتين الاولين (وحرمة المبعوث...) لابن الخطيب في حين ان البيتين التاليين هما اللذان ينسبان لابن الخطيب.
انظر **الديوان**.
وقد ورد عجز البيت الثاني عند أ. المقري في **النفح**، 6 : 506، هكذا :
فقابلت من دمعي بمختصر العين

وانشدني لابن غازي :

يفـوق الأخ الجـد في أربـع نكـاح ، ولاء ، صلاة ، حضانـة
وفـاق ابنـه الجـد فيهـا سوى أخيـر ، فللجـد فيـه مكانـه

وأنشدني له :

أبطـل صنيـع العبـد والصبـي للأب والسيـد والوصـي
و أوقفـن فعـل عديـم واختلـف في العرس والقاضي كمن به خلف

وأنشدني من التكرير لابي عبد الله بن عباد الصوفي ، خطيب القرويين :

مريـدك والزمـان وأنت شيـخ قريب من قريب من قريب

وأنشدني لبعضهم يهجو يعقوب بن الرمال ، فقيه القصر :

تزاهمت يا يعقـوب حتـى قتلتنـي وأنت كأنـواع الزهامـة شامـل
سحين ودبين وللزرد فاعـل (كذا) فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعـل

وأنشدني لخُبَيْب الذي سن ركعتي القتل :

ولست أبالي حيـن أقتـل مسلمـا علـى أي شقٍّ كان للـه مصرعـي
وذلك في ذات الالـه وان يشأ يـبارك على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ (115)

وأنشدنـي :

نصيبك مما تجمـع الدهـر كلـه رداءان تلـوى فيهمـا وحنـوط

---

(115) انظر قصة قول هذين البيتين عند البخاري في **الصحيح** 5 : 12.

وأنشدني للضرير المراكشي [116] :

وافـــرق بنحـــو عنـــدم وعـــن دم ومنـــه قول العالـــم المكـــرم
لفقـــد عينـــه ولامـــه فقـــد ناب له الـــوصل منـــاب ما فقـــد

وأنشدني لابن عباد الصوفي ، بل هما في أول شرح **الحكم** [117] ، وهما قديمان :

ومـــن يحمـــد الدنيـــا لأمـــر يسره فذاك لعمـــري عن قريب يلومهـــا
اذا أدبـرت كانت على المـــرء حسرة وان أقبـــلت كانت كثيـــرا همومهـــا

وحدثني أن ابا عبد الله بن مرزوق [118] لما دخل على [ابن عرفة] [119] تكلم معه في (من) الموصولة ، هل تجزم أم لا ؟ فقال له [ابن عرفة] [120] لا تجزم ، فقال ابن مرزوق : بل تجزم ، واستدل له بالآية : « ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمان نقيض له

---

(116) هو محمد بن عبد الرحمان الكفيف المراكشي المعروف بالضرير المتوفى سنة 807 هـ، عرف بنفسه في كتابه المشهور **اسماع الصم في اثبات الشرف من جهة الام**، ص 316 (مخطوط م. ع رقم 383 ك) .
انظر ترجمته عند معاصره احمد بن قنفذ،**وفيات**، 89، وأ. بابا، **نيل**، 248، والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 5 : 26 — 30 رقم 620،
M . Benchekroun , la Vie Intellectuelle Marocaine , PP. 338 – 341 .

(117) اسم الكتاب الكامل : **غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية**، مخطوطاته متعددة، منها : مخطوطتا م. ع. بالرباط 1366 د، و 890 د، ومخطوطات المكتبة العامة بتطوان : 238، 783...
وانظر عن **الحكم العطائية**، حاجي خليفة، **كشف**، 1 : 675 — 676.

(118) يقصد ابن مرزوق الحفيد (المتوفي سنة 842 هـ / 1438).
انظر ترجمته عند شمس الدين السخاوي، **الضوء**، 7 : 50 — 51، وأ. بابا، **نيل**، 293 — 298 وم. بن مريم، **البستان**، 201 — 214، واسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 2 : 191 — 192، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 6 : 228، وعادل نويهض، **معجم**، ص 141 — 143، وعبد العزيز بنعبد الله ، **الموسوعة**، 2 : 111.

(119) بالاصل : (ابن عقيبة عالم قفصة)، وهو تحريف. وقد رجعنا الى المصدر الذي استقى منه ابن القاضي الخبر وهو المصدر الذي سيذكره فيما بعد باسم **انتهاز الفرصة، في محادثة عالم قفصة**، حيث يصرح فيه ابن مرزوق (الحفيد) بما يأتي : « حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة... »، (الصفحة 21).
وقد نقل هذا الخبر أيضا ابن غازي في **فهرسه**، ص 68، وأ. المقري في **النفح**، 5 : 431، وم. السراج في **الحلل السندسية** 3 : 586 — 587.
أما علاقة ابن عقيبة بابن مرزوق فيتلخص في كون الأول كتب للثاني أسئلة أجابه عنها ابن مرزوق (الحفيد) في كتابه المشار اليه أعلاه.

(120) بالاصل : (ابن عقيبة). انظر التعليق السابق (التعليق 119).

(121) الآية 35 من سورة الزخرف.

ـــ الآية » [121] ، فقال له : انها شرطية ، ولو كانت موصولة لم تجزم . قال ابن مرزوق : وكنت قريب عهد بحفظ **التسهيل** [122] ، فأنشدته قول العرب :

فلا تحفرنْ بئــرا تريــد أخــا بهــا فانك فيهــا أنت من دونـــه تَقَـــعْ
كذاك الذي يبغي على النـاس ظالمـا تُصِيبه على رغـم عواقب ما صنـع

فقال له [ابن عرفة] : ناشدتك الله ! أأنت ابن مرزوق ؟

فقال له : نعم ، فجدد السلام عليه وأكرم نزله ، وهذه الحكاية ذكرها في **انتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة** [123] .

وأنشدني لابن غازي في الفرق بين حِبّان و حَبّان في البخاري :

بالكسر حِبان بن موسى [124] يكتب ، وقبـل ، عبـد الله [125] جابـلا نسب
وابن عطية [126]، ونجل العَرِقَـة [127]، ومـن بقـي بالفتـح ؛ فابـــغ التفرقـــه

---

(122) يقصد كتاب **تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد**، لابن مالك صاحب الالفية، وهو كتاب في النحو والصرف، تناول فيه المؤلف مسائلهما في ثمانين بابا، تتضمن مائتين وأحد عشر فصلا، وقد اتفق العلماء قديما وحديثا على أهمية هذا المؤلف، فقد قال أبو حيان ــ المشهور بعدائه لابن مالك ومآخذه عليه ــ : « خير الكتب النحوية المتقدمة كتاب سيبويه، وأحسن ما وضعه المتأخرون كتاب التسهيل... » . انظر **المدارس النحوية**، ص 320.
وقد حقق الكتاب الاستاذ محمد كامل بركات وقام بدراسة عنه.
وللتسهيل شروح متعددة، انظرها عند حسن جلاب، **أبو عبد الله الدلائي وآثاره**، رسالة جامعية غير منشورة، محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، 2 : 357 ــ 359.

(123) مخطوط م. ع. بالرباط عدد 429 ك، والاسكوريال 1743.
والمقصود هنا بعالم قفصة : ابن عقيبة. انظر ترجمته عند أ. بابا، **نيل**، 279، وأ. المقري، **نفح**، 5 : 429 ، وم. بن مخلوف، **شجرة**، ص 246.

(124) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 2 : 77 ــ 78.

(125) المقصود هنا عبد الله بن المبارك، انظر م. السخاوي، **فتح المغيث**، 21 : 234.

(126) انظر م. السخاوي، المصدر السابق، 2 : 233.

(127) نجل العرقة، : « بفتح العين وكسر الراء المهملة ثم قاف على المشهور وهاء تأنيث، وحكى ابن ماكولا عن الواقدي بفتح الراء وأن أهل مكة يقولون ذلك وصحح ابن ماكولا الكسر، وقيل لها ذلك لطيب رائحتها. امه ».
انظر م. السخاوي، المصدر السابق، 2 : 234.

وأنشدني لابن هارون شيخه في قوله ﷺ « لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ـــ الحديث » [128] :

جمع الفـاروق في دوس الخطـاب ثم انثـى بولديـن واصـاب
وسنـة جمعهـم ان تفهمـوا انمـا الممنـوع بعـد الاقتـراب

فالجيم من جمع لجرير بن عبد الله البَجَلي [129] ، والميم لمروان بن الحكم ، والعين لعمر و عبد الله بن عمر لأنه خطبها للثلاثة ولنفسه ، فاختارته وتزايد له منها ولدان ، وهي من دوس .

وانشدني لابن العزفي السبتي [130] :

وتستمـر اربعيـن يومـا فالـزم بهـا استراحـة ونومـا

يعني السماء والليالي ، أي شدة الحر والبرد ، فأصلحه شيخه ابن هارون : فالزم بها قراءة وفهما .

وأنشدني

اذا كان يؤذيك يبس الخريـف وحـر المصيـف وبـرد الشتـا
ويلهيـك حسن زمـان الربيـع فجمعك للعلـم قل لي متـى ؟ [131]
[فخـل] [132] الاماني وتغريرهـا فان الامانـي تغـر الفتـى

(128) اخرجه البخاري في **الصحيح**، 3 : 24، ومسلم في **الصحيح**، 4 : 138.
(129) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 475، 6 : 431.
(130) يقصد أبا القاسم محمد بن يحيى العزفي (699 هـ ـــ 768 هـ / 1300 م 1366 م)، أمير سبتة، وقد وليها بعد وفاة أبيه سنة 719 هـ، وخلع في أوائل سنة 720 هـ، وانتقل الى فاس فكان كاتب الحضرة المرينية واستمر كذلك الى أن توفي بها. وكان فقيها شاعرا مكثرا، مليح الفكاهات، رقيق الموشحات ، تفوق على أهل زمانه، وهو آخر من ولي سبتة من بني العزفي.
انظر ترجمته عند لسان الدين بن الخطيب، **الاحاطة**، 3 : 11، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 300 رقم 305، وأ. المقري، **أزهار الرياض**، 2 : 378، **نفح**، 6 : 242 ـــ 243 رقم 55، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 8 : 9.
(131) البيتان الاولان لاحمد بن فارس اللغوى.
(132) بالاصل : (اعدي) ولا معنى لها هنا، والتصويب من **الابتهاج بنور السراج** لأحمد بن مامون البلغيتي ، 1 : 114.

وحدثني انه سمع هذه الابيات من شيخه في العام الذي ابتدأ عليه الحوفي الذي تقدم ذكره .

وأنشدني :

وكافـات الشتـاء يقـال خمـس فكـاف الكـيس ان يحضر فكـاف

وكافات الشتاء من قول الحريري :

جاء الشتـاء وعنـدي من حوائجـه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كِنٌ وكـيس وكانـون وكـاس طِلا بعد الكباب و كُسٌ ناعم وكسا (133)

ولبعضهم قريب مما تقدم قبل :

يقولـون كافـات الشتـاء كثيـرة ومـا هو الا واحـد ليس اكثـرا
اذا كان كاف الكيس فالكـل حاضر لديك (وكل الصيد يوجد في الفرا) (134)

وانشدني لبعضهم في الحجر الاسود :

---

(133) ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية ونسبهما لابن سكرة الشاعر ويوجدان ايضا بنفس النسبة عند ابن حجة الحموى في **الخزانة**، ص 68، وأ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 412.

(134) البيتان لمحمود بن نعمة بن أرسلان الشيرازى النحوي.
وقد وردا عند ج. السيوطي في **بغية الوعاة**، 2 : 283، وابن حجة الحموى، **الخزانة**، ص 175، هكذا :

يقولـون كافـات الشتـاء كثيـرة ومـا هو الا واحـد غيـر مفتـرى
اذا صح كاف الكيس فالكـل حاضر لديك (وكل الصيد في جوف الفرا) (كذا)

وقد ضمن عجز البيت الثاني مثلا مشهورا. وأصله أن ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد أحدهم أرنبا والآخر ظبيا والثالث حمار وحش (الفرا) فاغتر الأولان وتطاولا، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا. أي أنه أعظم الصيد، من ظفر به أغناه عن كل الصيد.

وقالوا : اذا قبلت وجنة من تهوى فلا تُسْمِعَنْ صوتا ولا تعلن النجوى
فقلت : ومن يملك شفاها مَشُوقَةً اذا ظفرت يوما بغاياتها القصوى

وأنشدني :

اشاراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

حدثني ان بعض الفاسيين يقال له : القبائلي (135) ، عمل مبيتة بداره ، بزنقة الحيلة بطالعة فاس ، فلم يجد في تلك الليلة على لسان المنشدين الا هذين البيتين :

أحسنت ظنك بالايام ، اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساعدتك الليالي ، فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر (136)

فلما اصبحت الليلة ، أخذ ، ونهبت داره .

وأنشدني لابن غازي نسق فيها من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله ﷺ في أبيات بسنده :

افتخر الخزرج بالقراء اما شفاها او على الاكفاء
زيد ابي زيد أبي ومعاذ وافتخر الاوس بسعد بن معاذ
وعاصم خزيمة وحنظله هَزاً حِمىً شهادة ومغسله

أراد بقوله : هزا : ان سعد بن معاذ (137) اهتز لموته عرش الرحمان ، وقيل : فرح له ، وفي ذلك انشد بعضهم :

---

(135) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 3 : 248 — 249 رقم 1279، جذوة، 2 : 474 — 475 رقم 527.
(136) ينسب البيتان لعلي بن أبي طالب.
انظر ديوان، ص 63.
(137) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، الاعلام، 3 : 139، والمصادر بالهامش 2.

وما اهتز عرش الله من أجل ميت ... سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وقوله : حمى : حمته الدَّبْر ، أي : الزنابير .

وقوله : شهادة : اشارة لخزيمة (138) ، وان النبي ﷺ قبل شهادته في شهادة رجلين .

قوله : ومغسلة : أي : حنظلة (139) غسلته الملائكة ، فهي من باب اللف والنشر المرتب .

وزيد في ثاني الابيات هو زيد بن ثابت (140) ، وأبو زيد هو ابو زيد الانصاري (141) .

وحدثني ان اجازته في **القرآن** انما هي من طريق ابي عن رسول الله ﷺ . حدثني ان أبا العباس القباب (142) دخل على ابن عرفة بتونس فاطلعه ابن عرفة على تأليفه في الفقه المشهور فقالَ له القباب : هذا التأليف لا ينتفع به المبتدي ولا يحتاج اليه المنتهي ، ومن ساعتئذ اخذ في بسط تأليفه .

وحدثني عن ابي القاسم العبدوسي (143) انه لما دخل تونس القى عليه مسألة تكبير العيد ، ايها الاحرام منها ؟ والمسألة لم ينص على تعيينها الا عبد الوهاب (144) والقاضي عياض في **قواعده** (145) ، فقال في الجواب لهم : عندنا كراسة معدة للصبيان ، وهي من كلام عياض ،

---

(138) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 2 : 351، والمصادر بالهامش 1.

(139) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 2 : 322 والمصادر بالهامش 2.

(140) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 3 : 95 — 96، والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 96 .

(141) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 378 — 380 والمصادر بالهامش، 263 من الصفحة 378.

(142) هو احمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي ويعرف بالقباب، امام فقيه، ولي الفتيا بمدينة فاس ، وله نوازل مشهورة، وهو الذي الف فيه ابن الخطيب رسالته المشهورة **مثلى الطريقة، في ذم الوثيقة** (طبعت بالرباط سنة 1973) توفي سنة 779 هـ حسب تلميذه ابن قنفذ.
انظر ترجمته عند أ. بن قنفذ، **وفيات**، 85، وأ. بن قاضي، **جذوة**، 1 : 123 — 124 رقم 56، **درة**، 1 : 47 — 48 رقم 61 وأ. بابا، **نيل**، 72 — 73، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 187 رقم 64، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 235 رقم 845، وم. العابد الفاسي، **فهرس**، 344.

(143) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 141، وأ. بن القاضي **درة**، 3 : 281 — 282، رقم 1350 ، **لقط الفرائد**، 246.

(144) يقصد كتابه **التلقين**.

(145) يقصد كتابه **الاعلام بحدود قواعد الاسلام**، ص 27. وقد حققه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

نص فيها على انها الأولى ، وقد تلقاه بالقبول ملكها وعامتها ، ثم ان فقهاءها حسدوه ، وأمروا من يسأله في مجلس تدريسه على رؤوس الاشهاد عن مسألة وهي زكاة الاموال : هل يجوز اعطاؤها الامير أم لا ؟ وقصدوا بذلك أحد الامرين : سقوطه عند العامة أو السلطان ، فأجابهم ، بأن قال لهم : انتم اعلم بأميركم ، فان علمتموه عدلا فادفعوا له ، والا فلا .

وحدثني ان سيدي عمر الرجراجي (146) كان يقول : عليك **بقواعد القرافي** (147) ، واقبل منها ما قبله ابن الشاط ورد منها ماردّه ، ويعني بابن الشاط : ابن الشاط السبتي (148) لا ابن الشاط التونسي (149) .

وحدثني ان ابا حفص الرجراجي كان يقرىء الفرائض ، وان اراد الطالب وضع اللوح للعمل يضربه بالقضيب على يده ، ويعمل المسائل هوائية ، وكان ابن غازي يستشكل هذا ، ان كان هذا في [مسائل] كمسائل التلمسانية فنعم ، أو في تصحيح مسائل الحوفي، واما مسائل الحوفي فلا يمكن عملها الا باللوح (150) .

---

(146) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 136، وأ. بن القاضي، **درة**،3 : 202 — 203، رقم 1197، **لقط الفرائد**، 235، وأ. بابا، **نيل**، 195 — 196، وم بن مخلوف، **شجرة**، 250.

(147) يقصد كتاب **أنوار البروق، في أنواء الفروق**، لشهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي المتوفي سنة 684 هـ / 1285.
وقد طبع بمصر سنة 1344 — 1346 في أربعة أجزاء.
وانظر ترجمة القرافي عند ا. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 236 — 239، وج. السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1 : 316، وابن تغرى بردى، **المنهل الصافي**، 1 : 215، وأ. بن القاضي، **درة**،1 : 8 — 9 رقم 3، وم. بن مخلوف، **كشف**، 1 : 186، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 188، ويوسف سركيس، **معجم المطبوعات**، 1501، وخ الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 90، وبه مصادر أخرى بالهامش.

(148) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 105، وابن القاضي، **لقط الفرائد**، 180، **درة**، 3 : 270 — 271،وأ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 152 — 153 رقم 8، وأ. بابا، **نيل** 63، حيث يذكر ان له **فهرسة**، وم. بن مخلوف **شجرة**، 1 : 217 رقم 761، واسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 1 : 829 — 830، **ايضاح**، 1 : 51.

(149) يقصد عيسى بن أحمد الهنديسي، المعروف بابن الشاط البجائي.
انظر ترجمته عند أ. بابا، **نيل**، ص 194.
من آثاره، **شرح صحيح مسلم**، مخطوطات م. م بالرباط بأرقام : 5456، 5536، 9005، ونسختان بالمكتبة العامة بالرباط بأرقام : 1791 و 1824 ك.
وله كذلك رسالة في العمل بالاسطرلاب، مخطوطات م. م. بالرباط تحت أرقام :6665، 6843، 5369.

(150) انظر **فهرس ابن غازي** ص 84.

وقال يستدل على ابي القاسم الحوفي : انه حيسوبي لا فرضي فقط من باب النصيب وباب دين الاجنبي .

وانشدني لابن غازي من قصيدته التاريخية التي هي :

افتح العرب لسوس الاقصى — موسى وطارق بمالا يحصى
سنة تسعين خلافة الوليد — وبعد عامين خلا الفتح يزيد
وافترس الاندلس العقبان — وبر في قسمه يليان
دخلها بعد الفتى المرواني — في عام فلح عابد الرحمان
وعقدت رايته بالقضب — وجاءنا ادريس عام قصب
الى وليلى المغرب القصي — اذ قام صنوه على المهدي
وبعد ما سم سما النجل الأبي — واختط فاسنا بعام قضب (151)
وعام فقط مات مالك الرضى — ثم قضى ابن قاسم عام قضى
واشهب والشافعي عندي — ردا الى الله في عام ردي (152)

وأنشدني :

اذا لم يكن للمرء في دولة امرىء — نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض لها غير أنه — يرجي بها خيرا فيهوى انتقالها (153)

---

(151) من الواضح هنا ان ابن غازي (ومعه ابن القاضي) يحدد تاريخ بناء مدينة فاس في 192 هـ (قصب) اعتمادا على من سبقه من المؤرخين.
وقد كشف ليفي بروفنسال عن هذا الخطأ وأتى برأي جديد مؤداه أن ادريس الاول هو الذي أسس المدينة سنة 172 هـ في الموضع الذي تقوم عليه عدوة الأندلسيين، وأن ادريس الثاني أسس بعد ذلك عدوة القرويين سنة 192 هـ غربي مدينة أبيه وعلى الضفة اليسرى من وادي فاس. اذ استبعد ان يؤسس ادريس الثاني مدينتين متجاورتين منفصلتين في آن واحد. كما دعم رأيه ببراهين منطقية وأدلة مستمدة من العملات التي ضربت في فاس عام 192 هـ، فضلا عن نصوص تاريخية وردت عند الرازي وابن الأبار وابن سعيد والقلقشندي والعمري وغيرهم، وكلها تشير الى تأسيس ادريس الأول مدينة حملت اسم فاس هي التي اسكن فيها ادريس الثاني أهل الربض الأندلسيين الذين قدموا عليه سنة 192 هـ، وكان قبل ذلك بعام قد أسس عدوة القرويين لايواء الجند العربي القادم من القيروان، فأصبح اسم فاس يطلق على العدوتين معا.
انظر مقاله (المترجم) « تأسيس مدينة فاس » مجلة **البحث العلمي**، العدد 31، السنة 16، اكتوبر 1980، ص 166 وما بعدها.

(152) انظر قاسم بن القاضي، **فهرس**، ص 183.

(153) نسبهما الصفدي في **الغيث المسجم**، 1 : 20 لأحمد بن أبي بكر الكاتب، وانظر أيضا الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، 1 : 161، بدون نسبة.

وأنشدني :

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا   ومات في اثرهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه   ان أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وأنشدني :

تأن ولا تعجل لأمر تريده   وكن راحما بالناس تبلى براحم
وما من يد الا يد الله فوقها   ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وحدثني ان شيخه لقي يوما استاذا من اساتيذ الغناء ممن يضرب بالعود ، يقال له الفارون (154) ، في تؤدة وهيئة ، الا انه ثمل ، ففهم عن الشيخ انه علم بسكرته ، فأنشده قول التقي الحمامي (155) على البديهة :

أصبحت من خير الورى   مستبشرا بالفرح
الخمر عندي ذهب   أكتاله بالقدح

فقال له مجيبا : هنيئا لك يا استاذ (156) .

وجاءه ايضا سكران لباب مسجد سيدي عثمان ، وقال له : ياسيدي ، ادع الله أن

---

(154) في فهرس أحمد المنجور، ص 47، مايلي : (الفاروز) بدل (الفارون). وذكر محق الفهرس الاستاذ محمد حجي أنه وجد في نسخة « م » (الفارون) بدل (الفاروز).
انظر نفس الصفحة هامش 38.

(155) هو : اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن شاهنشاه بن أيوب (الملك المؤيد، عماد الدين، ابو الفداء) صاحب حماة، عالم، أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير والاصلين والنحو والفقه والهيئة والمنطق والفلسفة والطب والعروض والتاريخ وتقويم البلدان تولى ملك حماة سنة 721 هـ. وتوفي في سنة 732 هـ.
من آثاره : **المختصر في أخبار البشر**، **تقويم البلدان**...
انظر ترجمته في **فوات الوفيات**، 1 : 183 — 188 رقم 71، و **الدرر الكامنة**، 1 : 396، و **البداية والنهاية**، 14 : 158، و **النجوم الزاهرة**، 9 : 292، و **الوافي الوفيات**، 9 : 173، و **طبقات السبكى** ، 6 : 84، و **معجم المؤلفين**، 2 : 282 — 283.

(156) انظر القصة في **فهرس أحمد المنجور**، ص47.
وقد علق الامام محمد القصار على هذين البيتين في طرة النسخة الأصلية من **فهرس المنجور** بقوله : « ما صنع شيئا بذكر هذه الحكاية الحاضة أي حض على أم الخبائث، فان صحت تحمل على أنه خاف شربها، وليته لم يكتبه. والنافع قوله :

وما عسى في الخمر أن أقولا   بول مريض يذهب العقولا
=

يتوب علي ويلطف بي ، فأخذ في الدعاء له ، فلما فرغ من دعائه قال له الثمل : « قرنان أنت » . وانصرف عنه .

وأنشدني لبعض الأندلسيين :

سماعـــا يا عبـــاد اللـــــه منـــــي وكفـــوا عن ملاحظـــــة المـــــلاح
فان الـــــحب آخـــــره المنايـــــا وأولـــــه شبيـــــه بالمـــــزاح

وأنشدنـي :

كأننـــــا والمـــــاء من حولنـــــا قوم جلـــوس حولهـــم مـــــاء

وأنشدني بحكايتهما :

كم أنـــاس قد أناخـــــوا حولنـــــا يمزجـــون الخمـــر بالمـــاء الـــزلال
لعب الدهـــر بهـــــم فانقرضـــــوا وكـذلك الدهـــر حال بعـــد حـــال

وأنشدني لعلي ــ كرم الله وجهه ــ :

فلا تصحب أخـــــا الجهـــــل وايـــــــــاك وايـــــــــاه

= وقوله عوض الثاني :

من اعتمـــــاد لي علـــــىفضل العظيـــــم المنـــــح

قاله محمد القصار تاب الله عليه ».
وعلق محقق **الفهرس** الاستاذ محمد حجي على قول القصار بما يلي : « هكذا يبدو نقد القصار نقد فقيه متزمت لا يراعي سوى الجانب الخلقي، بينما تتجلى الحاسة الادبية الفنية عند أحمد المنجور وشيخه على بن هارون، وهما لا يقلان تقى وعفة وورعا عن القصار ».
انظر الصفحة 48 من **الفهرس**، هامش 38.
وقد وردت في الفهرس كلمة (أغنى) عوض (خير).

فكـم من جاهـل أردى		حليمـا حيـن آخـاه
يقـاس المـرء بالمـرء		اذا ما المـرء ما شاه
قيـاس النعـل بالنعـل		اذا ما النعـل حاذاه
ولـلشيء علـى الشيء		مقايـيس وأشبـاه
وللقـلب علـى القـلب		دليـل حيـن يلقـاه (157)

وأنشدنـي :

أعـجب ما في الأمـور عنـدي		اضمـار ما تدعـي القلـوب
تأبـى نفـوس نفـوس قوم		ومالهـا عندهـا عيـوب
وتصطفـي انـفس نفـوسا		ومالهـا عندهـا نصيب
ما ذاك الا لمضمـرات		يعلمهـا الشاهـد الرقـيب

وأنشدني :

الآن لمـا أن كبـر		ت وصار وجـهك كالصَّفَـنْ
أقبـلت تطـلب وصلنـا		(الصيـف ضيـعت اللبـن)

وأنشدني للحريري يشرب (كذا) مقاماته على مقامات الاسكندري :

باللـه يا مهجـة عينـي قل لي :		هل أبصرت عينـاك قط مثلـي ؟
ان يكـن الاسكنـدري قبلـي ،		فالطـل قد يبـدو أمـام الوبـل
والفضل للوابل لا للطل

وأنشدني في نسق الفقهاء السبعة (158) :

---

(157) ورد مكان البيت الرابع في **ديوان علي بن ابي طالب**، 131، البيت الآتي :

وفـي العيـن غنـى للعيـن		ان تنطـق افـواه

(158) ذكر محمد بن مخلوف في **الشجرة**، ص 19، عن هؤلاء الفقهاء ما يأتي : « الفقهاء الذين كانوا في المدينة في عصر واحد كانوا كثيرا وانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم واختصاصهم بفتاويهم لأنهم معروفون بالفضل والصلاح حتى كانوا لا يقضى في أمر حتى يرجع اليهم وصارت الفتيا لهم خاصة بعد الصحابة وكان الناس يتبركون بهم... ».

ألا كل من لا يقتـــــدي بأئمـــــة فقسمته ضيزَى عن الحــق خارجــة
فخذهم : عبيد الله ، عروة ، قاسم ، سعيد ، ابو بكر ، سليمان ، خارجه [159]

وأنشدنــي :

أبلــغ النعمـــان عنـــي مَألكـــاً أنــــه قد طال حبسي وانتظــــاري
لو بغيـــر المــــاء حلقـــي شَرِقٌ كنت كالغَصَّانِ بالماء اعتصاري [160]

وأنشدنـي :

ولست بنحـــويٍّ يلـــوك لسانــــه ولكـــن سليقـــيّ أقــول فأعْرِبُ [161]

وحدثني عن بعض الناس من عامة أهل فاس يقال له الحاج بن الفقيه ، وكان شاعرا ، وكان يقرأ مع الشيخ الخزرجية [162] حتى وصلا لتقطيع قول الشاعر :

---

(159) انظر ترجمة هؤلاء الفقهاء بالتتابع عند م. بن مخلوف، **شجرة**، ص 19 ـــ 20.

(160) البيتان لعدي بن زيد العبادي ـــ بكسر العين وتخفيف الباء ـــ نسبة الى العباد، وهم قوم الزموا انفسهم التخلي عن الدنيا والانشغال بالعبادة. شاعر جاهلي، تعلم الفارسية، وكان كاتبا لكسرى .
والبيتان قالهما في سجن النعمان بن المنذر.
والمألك ـــ بضم اللام وفتحها ـــ : الرسالة.
والغصان : الذي به غصة وهو وصف من غص بالطعام، اذا وقف في حلقـه.
والاعتصار : شرب سائل يزيل الغصة

(161) ينسب البيت في بعض المصادر لابي الاسود الدؤلي.

(162) **الخزرجية** لأبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي الانصاري في ست وتسعين بيتا من بحر الطويل ضمنها قواعد العروض والقوافي، وقد رمز فيها لتلك القواعد بحروف (الجمل) أول كل بيت للدلالة على ترتيب البحر وعلى أعاريضه واضربه. أما باقي كلمات البيت فيرمز كل منهما لشاهد تلك الاعاريض والاضرب التي رمز لها أول البيت بحروف (الجمل).
وقد قدر لها من الشهرة والعناية حد بعيد، فقد شرحها الشريف الادريسي محمد بن احمد السبتي (760 هـ)، ولعله من أوائل شراحها، وشرحها بدر الدين محمد المخزومي الدماميني (808 هـ) وسمى شرحه : **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة**...
انظر بقية الشروح عند حاجي خليفة، **كشف**، 2 : 1135 ـــ 1136.

أزمـــان سلمـــى لا يرى مثلهـــا الـــ راؤون في شام ولا في عراق (163)

فأبدله بقوله :

أخلاق يحيى لا يرى مثلها الراؤون إلى آخر ......

ويعني به السراج (164) لانه ضيق الخلق جدا .

وأنشدنـــي :

اذا قل مال المـــــرء لانت قناتـــــه وهان على الأدنى فكيف الأباعد (165)

وأنشدنـــي :

الاهـــي عبـــدك العـــاصي أتاكـــــا مقـــرا بالذنـــوب وقـــــد دعاكـــــا
فان تغفـــــــر فأنت لذاك أهـــــــــل وان تطـــرد فمـــن يرحـــم سواكـــــا

وانشدني :

ان تكـن ناسكـا فكـــن كَأُوَيْس (166) أو تكـن فاتكـا فكـن كابـــن هانـــي
من تحلـــى بحليـــــة ليس فيـــــه فضحتـــــه شواهـــــد الامتحـــــان

(163) ورد البيت بالاصل هكذا :

أزمـــان سلمـــــى لا يرى الـــــراؤون مثلهـــــــــا في شام ولا في عراق

وهو تحريف، والتصويب من المصادر المختلفة مثل **الخزرجية**وشروحها، و**مفتاح العلوم** للسكاكي، ص 231 وغيرها...

(164) انظر ترجمه عند أ. المنجور، **فهرس**، 79، وأ. بن القاضي، **درة**، 3 : 241 رقم 1468، **جذوة**، 2 : 540 — 541 رقم 626، **لقط الفرائد**، 230.

(165) انظر البيت عند ابي هلال العسكري، **ديوان المعاني**، 2 : 247، والابشيهي، **المستطرف**، 2 : 48 .

(166) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 375، والمصادر بالهامش.

وأنشدني لأبي نواس :

كأن كبـــرى وصغـــرى من فقاقعهـــا حصباءُ دُرٌّ على أرض من الذهب (167)

وأنشدنـي :

أعاذلتـــي علـــى إتعـــاب نفسي ورعيي في الدجـــى روض السهـــاد
اذا شام الفتـــى بَرْقَ المعالـــــي فأهـــون فائت طيب الرقـــاد (168)

وأنشدني :

بلاد بهـــا نيـــطت علـــيَّ تمائمـــي وأول أرض مس جلدي ترابهـــا (169)

وأنشدنـي لابي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي (170) ، الذي شرح المدونة وأخوه شرح ابن بري (171) .

معاملـــة الانسان من جل مالـــه حلال حلال لست فيــــه بآثـــم

وما بعده :

وقال ابن وهب (172) بالكراهة وامنعن لأصبـغ (173) محتاطا لأجل المحارم
وان كان جل المال فاعلم محرمـــا فمنـع وان تكره فقـــول ابـــن قاسم

---

(167) انظر ديوان ابي نواس،ص 72.

(168) نسبهما ابو عبد الله محمد ابن القاضي عياض في التعريف ص 63، الى ابي القاسم بن نباتة السعدي.
وينسبان أيضا لعلي بن أبي طالب، انظر ديوانه، 44.

(169) انظر البيت عند ابن غازي، الروض الهتون، ص 2، وحسين خوجة، ذيل بشائر أهل الايمان، ص 11.
وينسب البيت لرقاع بن قيس الأسدي.

(170) انظر ترجمته عن م. بن عسكر، دوحة، 39 ــ 40 رقم 25، وم. الهبطي، المعرب، الفصل 15 ، وم. حجي، الحركة، 2 : 470 ــ 471.

(171) يقصد ارجوزته الدرر اللوامع في أصل مقرا الامام نافع، وقد تكرر نشرها بتونس ضمن شرحها للمارغيني.

(172) انظر ترجمته في ترتيب المدارك، 3 : 228، ووفيات الاعيان، 3 : 36، والديباج، 1 : 413، والشذرات، 1 : 347، والشجرة، 58 ــ 59.

وان لم يكن في المال حل فإنه حرام على ما قاله كل حازم
وقيل استبح ما نال بالارث والعطا وما ابتاعه فاقبل وبالفضل زاحم
وقيل مباح ان يعامل بقيمة بغير محاباة على رأي عالم
وسوغهُ الزهريّ (174) وابن مزينهم (175) فخذ واتبع ، لا تخش لومة لائم
حكى ذا الذي قلنا وأحكم نقله سليل ابن رشد ذي العلى والمكارم

وأنشدني في ألثغ :

وألثغ ما مثله ألثغ كأنه من فضة مفرغ
قلت له : يا سيدي ، ما تشتهي ؟ قال لي : الفالوذ والسكغ (176)

وأنشدني :

أبكي وتبكي الحمام لكن شتان ما بينها وبيني
العين منها بغير دمع والدمع مني بغير عيني

وأنشدني لاعرابية :

نشأت مع السّخال وأنت طفل فمن أنباك أن أباك ذيب (177)

وذيله بعضهم :

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بمصلح طبعا أديب (178)

---

(173) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 4 : 17، **وطبقات المالكية** لمؤلف مجهول، 95، **والشجرة**، 66.
(174) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 3 : 347، **والشجرة**، 57.
(175) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 4 : 238، **والشجرة**، 75.
(176) ورد البيت عند أ. المنجور في **الفهرس**، ص 46 هكذا :

قلت له سيدنا فقال لي الفانيد والسكغ

(177) انظر قصة قول هذا البيت عند الابشيهي، **المستطرف**، 1 : 211.
والسخال : جمع سخلة، ولد الشاة. انظر **حياة الحيوان الكبرى**، 2 : 17.
(178) ورد عجز البيت في **المستطرف**، 1 : 211، هكذا :

فلا أدب يفيد ولا أديب

قال بعضهم : الرضاع يغير الطباع .

وأنشدني :

كم قوي قوي في تقلبــــــــــــــه مهذب الرأي عنــه الــرزق ينحــرف
وكــم ضعيــف ضعيــف في تقلبــه كأنــه من خليــج البحــر يغتــرف
هذا دليــل علــى أن الالــه له في الخلق سر خفـي ليس ينــكشف

وأنشدني للشريف المكي ـــ الذي قدم في زمن ابن غازي واثنى عليه ـــ في نسق حساب النيم :

ياريــم أيقــظ بليــل ساحــــرا نعسا كم جار زهــو التجنــي ضوء ما درسا
وأستحي صبا توى حزنــا ذوى قلقــا هيمان فارحــم عليــلا شاخصا خرِسا
غرامــــه ثابت ظمــــآن طائــــره قد انتهــى لنصيب ربمــا وعسى (179)

وكان معاصرا للشريف ابي مناشف ، وكان هجاء ، قال له الشريف المكي يوما : أفأكلم السارية ، فأجابه وقال له : كان ماذا كلمها عمر ـــ رضي الله عنه ـــ .

يعني قوله : يا سارية ! الجبل (180) .

والشريف أبو مناشف المذكور اسمه عبد الله بن محمد بن أبي يحي بن ابراهيم بن أبي يحيى بن يحيى بن علي بن يوسف بن محمد بن مهدي بن علي بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن يحيى بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي ـــ كرم الله وجهه .

وحدثني[عن اليهودي مع أبي]مالك الونشريسي ، لأنه مرض ولده وطبه يهودي على مائة دينار ، فلم يجد ما يقضي به دينه لما شفي ولدهِ ؛ فقال له : ادعها على التاجر الفلاني ، أنا

---

(179) انظر الأبيات عند ابن غازي، **بغية**، الملزمة 8، ص 5.

(180) يشير الى قصة عمر مع سارية، قائد احدى بعوثه الى مصر أو الشام عندما رآه عن طريق المكاشفة تعرض لكمين فحذره قائلا ـــ وبينهما اميال ـــ : ياسارية ! الجبل. فاعتصم سارية بالجبل ونجا من الكمين.

انظر عبد الكريم القشيري، **الرسالة القشرية**، ص 159 .

أشهد بذلك مع ولدي ، فادعاها اليهودي على التاجر المذكور ، فلما استدعي للأداء أنشد :

ان النـــاس غطونـــي تغطـــيت عنهـــم وان بحثـــوا عنـــي ففيهـــم مَبـــاحِثُ
وان حفـــروا بئـــري حفـــرت بئارهـــم ليعلـــم قوم كيـــف تلك النبـــائث (181)

كأنه انتحلها من قضية أبي دلامة ، انظر **حياة الحيوان الكبرى** (182) .

وأنشدني :

وأنـا الـــذي اجتـــلب المنيـــة طرفُـــهُ فمـــن المطـالب والقتيـــل القاتـــل (183)

وأنشدني للقاضي عبد الوهاب :

يزرع وردا ناضرا ناظـــــــــــــــــري في وجنـــــة كالقمـــــر الطـالـــــع
فلـــم منعتـــم شفتـــي قطفهـــا والحكـــم أن الـــزرع للـــــزارع

وأنشدني لابن غازي :

بيـــع الشروط : الحنفـــي حرمَـــهْ وجائـــز سوغ لابـــن شُبْرُمَـــهْ
وفصلت لابـــن أبـــي ليلـــى الأمَهْ ومـالك الـــى الثـلاث قسمـــه (184)

وأنشدنـي له أيـضا :

تحصيـــل مذهب الكتـــاب عنـــدي فهـــم الصقلّيّـــن وابـــن رشد
لا عفـــو الا باجتمـــاع في الدمـــا ان يكـــن النساء أدنـــى رحمـــا

---

(181) البيتان لابي دلامة زند بن الجون.
انظر قصة قولهما عند أ. خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 325 — 326، وابن رشيق، **العمدة**، 1 : 54.

(182) **حياة الحيوان الكبرى** لكمال الدين محمد بن عيسى الدميري الشافعي، المتوفى سنة 808 هـ (مطبوع).
والقصة واردة في الجزء الأول، ص 144.
انظر ما كتبه عنه حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 1 : 696 — 697.

(183) البيت للمتنبي، انظر **ديوانه**، 3 : 367.

(184) انظر تفصيل المسألة عند ابي عبد الله محمد ابن القاضي عياض في **التعريف**، 29 — 30.

أو حاز ارثــه الـــنساء بالكمـــال كالبـــنت والاخت واقسام الرجـــال
والفهـــم بلا قسامــــة وذر كامـــرأة ساوت بقُعْـــدِدٍ ذكـــر

فقوله الصقليين : هم عبد الحق (185) ، وابن يونس (186) .

والقرينان اشهب وابن نافع (187) .

والصاحبان مطرف (188) وابن الماجشون .

والشيخان ابن ابي زيد والقابسي (189) .

ولقد جمعها بعضهم فقال :

هاك اصطلاحـــات جرت وانـــتشرت علـــى لسان من عزى النقـــل بدت
أولهـــا ابـــن نافـــع وأشهـــب همـــا القرينـــان لدى من ينسب
كذا مطـــرف ونجـــل الماجشـــون كلاهمـــا بالأخويـــن ناقلـــون
ونجـــل قصار (190) وعبـــد الوهـــاب قد لقبـــا بالقاضييـــن في البـــاب
ونجل مواز (191) مع ابن سحنون (192) في العـــز بالمحمديـــن يعنـــون

(185) انظر ترجمته عند المؤلف المجهول، **طبقات**، 271، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 116، وم. العابد الفاسي، **فهرس**، 348.

(186) انظر ترجمته عند المؤلف المجهول، **طبقات**، 310، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 111، وم. العابد الفاسي، **فهرس**، 334 ـــ 337.

(187) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 3 : 128، **شجرة**، 55، **الديباج**، 1 : 409، **وفيات الاعيان**، 1 : 280.

(188) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 3 : 133، **شجرة**، 57.

(189) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 4 : 169، **وفيات الاعيان**، 3 : 320 ـــ 322 رقم 446، **الديباج**، 2 : 101، **معالم الايمان**، 3 : 168، **نكت الهيمان**، 217، **طبقات المالكية** لمؤلف مجهول، 228 ـــ 229 ، **والشجرة**، 97.

(190) انظر ترجمته في **الشجرة**، 92.

(191) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 4 : 167، **شذرات**، 2 : 177، و **طبقات المالكية** لمؤلف مجهول، 93، و **الشجرة**، 68.

(192) انظر ترجمته في **ترتيب المدارك**، 4 : 204، و **الشجرة**، 70.

وابن ابي زيد الرضى والأبهري [193] قد لقبا الشيخين لست تمترى [194]
واعز من النقاد نحويين اي الكسا [195] وابن العلا الثبتين
وابن العلا [196] واليحصبي [197] لقبا بالعربيين فحصل تجتبي
ونافع [198] وابن كثير [199] عرفا بالحرميين فحصل تصطفى
.... [200]
عنوا محمد بن حماد بن زيد [201] ونحل سلمة [202] حمادا وقد

وأنشدني :

نقرت الباب حتى كَلَّمتني فما نطقت وما ردت جوابا
فقلت لصاحبي : قد كلمتني ولم أسمع لصاحبتي خطابا

وأنشدني :

تجنب صديقا مثل ما واحذر الذي يكون كعمرو بين عرب وأعجم
فان صديق السوء يُرْدِي وشاهدي (كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم) [203]

---

(193) انظر ترجمته في الشجرة، 91.

(194) كتب في الهامش ما ياتي :
وقد الحقت بيتا وهو ما ياتي :

ثم الصقليين عبد الحق ونجل يونس الشهير الصدق

(195) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 5 : 93، والمصادر بالهامش.

(196) **ترتيب المدارك**، 5 : 270.

(197) **ترتيب المدارك**، 3 : 310.

(198) خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 8 : 318.

(199) **الشجرة**، 59.

(200) بياض بالاصل.

(201) **ترتيب المدارك**، 4 : 294، و **الشجرة**، 65.

(202) **الشجرة**، 56 رقم 10.

(203) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث المسجم**، 1 : 247.

وأنشدني :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك ان ترضى بصحبة ساقط فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فَرَفْعُ أبو مَنْ ثم خَفْضُ مُزَمِّلِ يُبَيِّنُ قولي مغريا ومحذِّرا (204)

وأنشدني :

لا تُزْرِيَنْ بامرىء أُماًّ تكون له أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية مستودعات والأحساب آباء

وأنشدني :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سُوقَةٌ ليس نُنْصَفُ (205)

وحدثني ان ابا الفضل التونسي (206) كان يبدل الرواية ويقول :
اذا نحن فيهم سوقة نتنصف .

= وفي عجز البيت الثاني تضمين من قول الأعشى من قصيدة ميمية طويلة :

فلو كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم اني لست عنك بمفحم
فتشرف بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

وهو من شواهد النحو.

(204) انظر الأبيات عند الصفدي، **الغيث المسجم**، 1 : 248، وقاسم بن القاضي، **فهرس**، 177.

(205) البيت من بيتين لحرقة بنت النعمان.
والبيت الثاني هو :

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

انظر قصة قولهما عند الحميري، **الروض المعطار**، 207.

(206) هو ابو الفضل بن ابي القاسم البرشكي التونسي الفقيه، الخطيب بجامع الزيتون المتوفى سنة 992 هـ.
انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 268 رقم 1321، **لقط الفرائد**، 319.

وأنشدني :

اذا اعطشتك أكف اللئام كفتك القناعة عزا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة لدون اراقة ماء المحيا [207]

وأنشدني لأبي مالك الونشريسي — بعث بها الى ابي العباس المريني لتادلا — :

ألقت اليك زمامها الأيام والسعد ثغره نحوكم بسام
وافتك في شهر المحرم تادلا من غير أن يُسْلَلْ بها صمصام
كم رام غيرك للعلى لكنه من دونه زلت به الأقدام

وأنشدني له — ما كتب في مربعة على جسر الرصيف [208] — :

جسر الرصيف ابو العباس جدده فخر السلاطين من أبناء وطاس
فجاء في غاية الاتقان مرتفقا لمن يمر به من عدوتي فاس
وتم تجديده في نصف عام (غنى) لهجرة المصطفى المبعوث للناس [209]

وأنشدني لابن نباتة :

سألته من ريقه شربة أطفي بها من ظمئي حرَّهْ
فقال : أخشى يا شديد الظمأ ان تتبع الشربة بالجَرَّهْ

---

(207) انظر الأبيات عند ابن حجة الحموي، **خزانة الادب**، ص 26. وهي لابن عطاء الله.

(208) جسر الرصيف قنطرة كانت على وادي أبي طوبة (بوخرارب) بفاس تصل رحبة التبن بمدخل جزاء برقوقة، والرصيف المضاف اليه الجسر شارع شهير يبتدىء من القنطرة وينتهي بفندق الملح الفاصل بين البستيونية والحواتين، وقد هدم الجسر المذكور في الستينات عندما تقرر بناء طريق للسيارات فوق الوادي.

(209) انظر الأبيات عند أ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 49.

وأنشدني لأمين الدين السليماني :

أُضِيفَ الدجى معنى الى ليل شعره فطال ولـولا ذاك ما خص بالجـر
وحاجبـه نون الوقايـة ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر [210]

وأنشدني لمجير الدين بن تميم :

وعَيَّرنـي بالشيب قوم أحبهـم فقلت وشأن العاشقين التجمـل
بعثتم الى هجري المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يُحْمَلُ

وأنشدني لابن عبد الظاهر [211] :

ياسيدي ان جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قَوَدٍ يُقتص منك به فالعين جارية والقلب مملوك

ولابن نباتة

يا قاتلي بلحاظ قتيلها ليس يُقْبَرْ
ان صَبَّروا عنك قلبي فَهْوَ القتيل المُصَبَّرْ

ومن مخترعاته العجيبة :

ذو قَوامٍ يجور منه اعتدال كم طعين به من العشاق
سلب القُضْبَ لينها فهي غيظا واقفات تشكوه بالأَوْرَاق

---

(210) انظر البيتين عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 42، والصفدي، **الغيث**، 1 : 39.

(211) انظر ترجمته عند م. بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2 : 179 — 191 والمصادر بالهامش 222 من الصفحة 179 من نفس المصدر

ومن اختراعاته ايضا :

وبروحـــي هَوِيتُـــه عجميـــا لِيَ ذَلَّتْ ألفاظـــه الغتميَّـــةْ
كم حلا عجمـــة فقـــلت بخلـــي خلنـــي والحـــلاوة العجميـــه

وله ايضا :

سل سيفـــا من جفنـــه ثم أرخـــى وفـــرةً وَفُّـــرَتْ عليـــه الخميلـــةْ
ان شكـا الـخصر طولها غيـــرُ بِدْعٍ لنحيـــل يشكـــو الليالـــي الطويلـــةْ

ولمجير الدين بن تميم :

لمـــا لبست لبعـــده ثوب الضنـــى وغـدوت من ثَوْبِ اصطبـاري عاريـــا
اجـريت واقـــف مدمعـــي من بعـــده وجعلتـــه وقفـــا عليـــه جاريـــا

وانشدني لابن هبة الله (212) :

تملـكت رقـي من عارضيـــه حاشيـــةْ بالـــــحسن اضحت زاهيـــــةْ
ورِقـــقت جسمـــي والشعـــر معـــا فصرت بالـــحب رقيـــق الحاشيـــةْ

وأنشدنـي :

تعـــذيب قلبـــي في هواك حلالـــي هلا تَرِقُّ لِذِلَّتـــي ولحالـــي
كم ذا أداري في هواك عواذلـــي ما للعـــواذل في هواك ومالـــي
زعـــم العـــواذل ان قلبـــي قد سلا تالـــه ما خطـــر السلـــوُّ ببالـــي
اصبـحت من وجـدي عليك ولوعتـي ونحـول جسمـــي كالخيـــال البالـــي

---

(212) انظر ترجمته في **فوات الوفيات**، 1 : 154 — 155 رقم 58، والمصادر بالهامش 58 من الصفحة 154.

وكتمت ما القاه من ألم الجوى — والدمع باح [213] ولم أفه بمقال
يا مانعا من مقلتي طيب الكرى — رفقا بقلبي قد رمي بنبال
أترى اراك مواصلي بعد الجفا — في ليلة وأعدها بليال

[ولابن النبيه] [214] :

قم يا غلام ودع نصيحة [215] من نَصَحْ — فالديك قد صدع الدجى لما صَدَحْ
خفيت تباشير الصباح فَسَقِّنِي — ما ضل في الظلماء من قدح القدح
صهباء ما لاحت [216] بكف مديرها — لمقطب الا تهلل وانشرح
والله ما مزج المدام بمائها — لكنه مزج المسرة بالفرح
وَضَحَتْ فلولا أنها تروي الظما — قلنا سراب أو شراب قد طَفَحْ
هي صفوة الكرم الكريم فما سرت — سراؤها في باخل الا سمح

ومنها :

من كف فَتَّان القوام بوجهه — عذر لمن خلع العذار أو افتضح
قمر شقائق مرج وجنته حِميً — ما شَفَّهُ سَرْحُ العذار ولا سَرَحْ [217]
وَلَّى بشعر كالظلام اذا دجا — وأتى بوجه كالصباح اذا وَضَحْ
يهتز كالغصن الرطيب على النقا — ذا خَفَّ في طي الوِشَاحِ وذا رَجَحْ
النرجس الغض استحى من طرفه — وبثغره زهر الأقاح قد اتضح
فكأنه متبسم بعقوده — أو بالثنايا قد تقلد واتشح
في وصفه ومديح حبي [218] ، خاطري — متقسم بين الملاحة والملح [219]

---

(213) بالاصل : (فاح)، ولعل الأنسب ما أثبتناه.
(214) بالاصل : (وللبهازهير)، وهو خطأ.
(215) في الديوان : مقالة.
(216) في الديوان : لمعت.
(217) سقط هذا البيت من الاصيل، والاضافة من الديوان
(218) في الديوان : موسى .
(219) انظر بقية القصيدة ــ المكونة من 28 بيتا في الديوان.

وأنشدني لعز الدّين بن عبد الرزاق :

قالت وقد صرت كطيف الخيال كيف ترى فعل الدمى بالرجال
وسددت سهما الى مقلتي تقول هل فيك لدفع النصال
رقيقة الجسم فلولا الذي يمسكه من قسوة القلب سال

وأنشدني :

ولما بدا لي أنه غير زائري وأن هواه ليس عني بمنجل
تمنيت أن يهوى ويجفى لعله يقاسي مرارات الهوى فيرق لي

وأنشدني لنور الدين بن سعيد المقري :

كم جفاني فرمت أدعو عليه فتوقفت ثم ناديت داهلْ (220)
لا شفى الله طرفه من سَقَامٍ وأراني عذاره وهو سَائِلْ

وأنشدني :

يارب ان قدرته بمقبل غيري فللمسواك ثم الأكؤس
واذا قضيت لنا بصحبة ثالث يارب فلتك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب يارب فلتك من عيون النرجس (221)

وأنشدني :

تعبت حتى جوادي لا حراك به يكاد من همزه بالركض ينخذم
ولا يغرك منه سنه غلطا (ان الجواد على علاته هَرِمُ) (222)

---

(220) كذا بالاصل (داهل) بدال مهملة.
(221) الابيات للنجيب بن الدباغ.
انظر ابن حجة الحموي، **خزانة الادب**، 315، والنواحي، **حلبة الكميت**، 33.
(222) وقد ورد البيت الأول بالاصل هكذا :

تعبت تحت جواد لا حراك به يكاد من حزمه بالركض ينحزم

وقال أيضـا :

واهيف مثـل البـدر غصن قوامـه عليـه قلـوب العاشقيـن تطيـر
يدور عذاراه لتقبيـل وجنـة على مثلها كان الخطيب يدور (223)

وأنشدني للوأواء الدمشقي (224) :

قالت وقد عملت فينـا نواحظهـا كم ذا أما لقتيـل الحب من قَوَدِ
فأمطـرت لؤلـؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العُنَّـابِ بالبَـرَدِ
انسانة لو رأتها الشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يومـا علـى أحـد
ثم استمرت وقالت وهي ضاحكـة قوموا لننظـر فعـل الظبـي بالاسد

وأنشدني لابن كُمَيْل (225) :

غنـى ونحـن قعـود فيـا هنـاء الرقـود
ومنـذ غنـى غرامـا حسدت من في الصعيـد

= وهو تصحيف، والتصويب من المصدر السابق.
والشطر الثاني من البيت الثاني فيه تضمين من قول زهير بن أبي سلمى :

ان البخيـل ملـوم حيث كان ولـ كن الجواد على علاتـه هـرم

وهذا من حوليته التي مطلعها :

قف بالديـار لم يعفهـا القـدم، بلـى وغيرهـا الارواح والديـم

انظر **الديوان**، 90.

(223) البيتان أيضا لمجير الدين بن تميم، انظر الصفدي، نفس المصدر والصفحة.

(224) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 240 ـ 245 رقم 412، وانظر كذلك سامي الدهان، مقدمة **ديوان الوأواء الدمشقي**.

(225) انظر ترجمته عند شمس الدين السخاوي، **الضوء**، 7 : 28 ـ 30 رقم 57، **التبر المسبوك**، 122، وخ . الدين الزركلي **الاعلام**، 6 : 229.

وانشدني للعكوك :

بأبـــي من زارنـــي مكتتمـــا خائفـــا من كل شيء جَزِعـــا
[زائـــر نم عليـــه حسنـــه كيـف يخفـى الليـل بدرا طلعـا]
رصدا لغفلـــة حتـــى أمكـــنت ورعـى الساهـر حتـــى هجعـــا
ركب الاهـــوال في زورتـــه ثم ما سلـم حتـــى ودعـــا(226)

قلت : ومن هذا المعنى :

فلـــم يقـــم الا بمقـــدار أن قلت له : أهـلا وسهـلا ومـر (227)

وابلغ من هذا ما لمولانا ــ ابقى الله وجوده ، وأدام سعوده ــ :

لم أقل فا ان قلت فات فهمت (228)

ولبعضهم :

عرفت هواها قبل ان أعرف الهـوى فصادف قلبي خاليـا فتمكنـا (229)

---

(226) انظر الابيات عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 350.
وقد سقط البيت الثاني من الأصل.

(227) ورد البيت بالأصل هكذا :

فلـم يقـم إلا بمقـدار أن أقـول قلت له : أهـلا وسهـلا ومـر

ولعل الأنسب ما أثبتناه، والبيت من السريع.

(228) هو الشطر الثاني من بيت هذا صدره :

من شقائي قصته وهو خشف

انظر **درة الحجال**، 1 : 13، و **الروضة**، 40 .

(229) البيت لأبي المكشوح يزيد بن سلمة الخير، المعروف بابن الطثرية، الشاعر المشهور.
انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 6 : 367 ــ 375، ومصادر ترجمته بالهامش 322 من الصفحة 367 من نفس المصدر.

فقال آخر :

ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما أقول رآه خاليا فتمكنا

وأنشدني للامير أمين الدين علي بن عثمان السليماني :

واني الذي أضنيته وهجرته فهل صلة أو عائد منك للذي

وأنشدني :

لا تهجروا من لا تعود هجركم وهو الذي بِلِبَانِ وصلكمُ غُذِي
ورفعتمُ مقداره في الابتدا حاشاكمُ أن تقطعوا صلةَ الذي (230)

ولما رحلت من مصر وقصدت مكة المشرفة والمدينة — على ساكنها الصلاة والسلام — على الصعيد ، ودخلت مدن الصعيد كجرجة ونحوها ، واجتمعت بمنى مع ابي العباس احمد القلفاط (231) فأنشدني :

أمعذبي هذا الحسام وهذه اعضاء جسمي كلها لك مفصل
فاضرب به حيث اشتهيت ولا تخف ثأري فانك عن دمي لا تُسأل
فلربما كانت هناك منيتي فارتاح جسمي واستراح العُذَّلُ

ودخلت جدة في أوائل ربيع الثاني من عام سبعة وثمانين وتسعمائة (232) ، ودخلت مكة في جمادى ، واجتمعت بها بأشياخ وأفاضل ، فممن لقيته بها وأخذت عنه ، من باب العيدين الى باب الايمان والنذور من كتاب خليل بن اسحاق ، ومن باب البيوع الى الفرائض ، أبو زكرياء

(230) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 111.
وقد قطعت همزة الوصل ليستقيم الوزن.
(231) لم أقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا اليها.
(232) أوائل ربيع الثاني من عام 987 هـ يوافق ماي — يونيو من عام 1579 م.

يحيى بن يحيى بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب [233] ، وسمعت عليه شيئا من **الموطأ** رواية يحيى ابن يحيى الليثي [234]، ومناسك الشيخ خليل بأجمعها مع شرح والده [235] عليها، **والخزرجية** بشرحه عليها الذي سماه **بالعيون الغامزة على القصيدة الرامزة** [236] ، وأجازني في كل ذلك وفي الحديث ، ووصل لي اسناده [237] في الفقه الى مالك — رضي الله عنه — فيه ، وأجازني بخطه ، وقد ضاع مني في محنتي وهو الآن بيد الكفرة — دمرهم الله تعالى — توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع النبوي عام خمسة وتسعين [238] . وممن أخذت عنه بها ابو زيد عبد الرحمان

---

(233) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 341 — 342 رقم 1469، **لقط الفرائد**، 321 ، وم. بن مخلوف، **شجرة** 1 : 279 — 280 رقم 1050، وأ. بابا، **نيل**، 2 : 214.

(234) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 6 : 143 — 146 رقم 792 وابن فرحون، **الديباج**، 2 : 352 — 353 رقم 2 وابن العماد، **شذرات**، 2 : 82 وأ. بن قنفذ، **وفيات**، 42، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 9 — 12 رقم 2، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 63 — 64 رقم 46، والقاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 3 : 397، وهناك رسالة جامعية بدار الحديث الحسنية بعنوان « **يحيى بن يحيى الليثي رواية الموطأ** » لمحمد شرحبيل

(235) يقصد محمد بن عبد الرحمان الحطاب، المتوفى سنة 953 هـ حسب ابن القاضي، و 954 هـ حسب أحمد بابا.
انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **لقط**، 299، وأ. بابا، **نيل**، 337 — 338، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 270.
والاسم الكامل لهذا الشرح هو : **مواهب الجليل لشرح خليل**.
نسخه متعددة، انظر الموجود منها بمكتبة القرويين عند م. العابد الفاسي، **فهرس**، 415 — 417.
وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة 1328 هـ.

(236) الواقع أن شرح **الخزرجية** هذا لأبي بكر الدماميني كما هو معروف، اذ لم يذكره احد من الذين ارخوا ليحيى الحطاب ولوالده، ومنهم من اتصل به مباشرة كالمؤلف المجهول في **طبقات المالكية** (ص 460)، فلا نجد له ذكرا مثلا عند أحمد بابا في **النيل** (ص 360) ولا نجده عند حاجي خليفة في **كشف الظنون** من ضمن شراح **الخزرجية**، ولا عند م. بن مخلوف، في **الشجرة** (ص 279). وقد استمر ابن القاضي في خطئه هذا في **درة الحجال**، ومن الغريب انه لم يذكر في ترجمته للدماميني (**درة**، 2 : 286) هذا الشرح في حين ذكر له مؤلفات أخرى، مما يدل على أنه كان يجهل أنه للدماميني. ويبدو أنه (ابن القاضي) قد تراجع عن خطئه في **لقط الفرائد** اذ ذكر شرح **مختصر خليل** لوالده محمد الحطاب وأعرض عن ذكر شرح **الخزرجية** يحيى الحطاب.

(237) السند من الألفاظ الاصطلاحية في علم الحديث، ويعني تسلسل الرواية من المحدث الى النبي ﷺ وكلما قل عدد الوسطاء في السلسلة كان السند أعلى وأوثق وأحب الى العلماء لذلك تجد المحدثين يستكثرون من الأسانيد ويبحثون عن أعاليها لتعدد وسائل اتصالهم بالرسول الكريم ومن أقرب الطرق الممكنة ثم توسع علماء المسلمين في السند فجعلوه لكل علم بل ولكل كتاب سندا يصلهم بواضع علم أو مؤلف الكتاب، ولذلك تجد في بعض الفهارس طرقا متشعبة كثيرة تصل أصحابها بمؤلفي الكتب المدروسة.

(238) ربيع النبوي من عام 995 هـ يوافق فبراير — مارس من عام 1587 م.

ابن عبد القادر بن عبد العزيز بن النجم عمر بن الحافظ تقي الدين بن محمد بن فهد الهاشمي [239] ، العارف المحدث ، عالية الزمان ، أخذت عنه البخاري ، و **مشكاة المصابيح** للتبريزي [240] ، وشيئا من **مقدمة ابن حجر** ، و **ألفية العراقي** ، وأخذت عنه المسلسلات بأسانيدها ، كالمسلسل بالاولية ، وأجازني بخطه وضاعت مني في محنتي ، توفي سنة خمس وتسعين ايضا ، وبها توفي أبو زيد عبد الرحمان المحاصري ، والولي ذو المآثر الحسنة ، والمكاشفات المستحسنة : أبو محمد عبد الوهاب الهندي ، وولده شيخنا أبو زيد المذكور سحر ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة [241] ، وممن لقيته بها القاضي محمد بن عبد الحق المالكي ، والقاضي قطب الدين العجمي ، الأديب العلامة ، الناقد الفهامة ، توفي بعد التسعين وتسعمائة ، والقاضي حسين المكي ، والولي الصالح ابو عبد الله الحنفي وغيره من عباد الله تعالى ، وكأبي عبد الله محمد الحنفي من أهل المكاشفات أيضا . ودخلت المدينة المشرفة — على ساكنها الصلاة والسلام — في الثامن عشر من رجب عام سبعة وثمانين وتسعمائة [242] ، واجتمعت بها بأفاضل ، فمنهم : السيد حسن الشريف ، الاديب المحدث ، ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد القروي ، ومنهم ابو القاسم الاقليبي التونسي من تلامذة ابي عبد الله الاندلسي الذي تقدم ذكره ، وسيأتي التعريف به ، ان شاء الله تعالى ، والفقيه محمد بن سعيد التكروري ، وكالفقيه ابي محمد عبد القادر بن علي بن عبد القادر القروي ، وأنشدني والده علي بن عبد القادر المذكور :

ثلاث هن من سبب الحمـــــام ، وداعيــة الأنـــام الـــى السقــــام
دوام مدامـــــــــة ، ودوام وطء ، وادخـــال الطعــام علــى الطعـــام

وغيرهم من الفضلاء .

وانشادات هؤلاء وافاداتهم مع انشادات المكيين وافاداتهم واجازاتهم ضاعت مني في محنتي ، فنسأل الله أن يجمعها علي .

ولما رجعت الى مصر قاصدا التغريب اجتمعت بعجوز ركبت معها الجمل من نقب

---

(239) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 99 رقم 1028 **لقط الفرائد**، 321.
(240) انظر ترجمته عند حاجي خليفة، **كشف**، 2 : 1026 واسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 2 : 463 ، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 8 : 165 — 166.
(241) 27 من ذي القعدة عام 995 هـ يوافق 29 اكتوبر عام 1587.
(242) 18 رجب عام 987 هـ توافق 10 شتنبر عام 1579 م.

علي الى ينبوع لاعياء جملي ، ثم ان الكَرِيَّ [243] اركبني معها حتى يجد جملي راحته أو يأتيني ببدله ، فأول ما أنشدتنيه بعد ركوبي معها في خامس عشر محرم عام سبعة وثمانين [244] :

ثمانية تجري على المرء دائما، وكل امريء لا بد يلقى الثمانية
هموم وفرح [245] ، واجتماع وفرقة ، وعسر ، ثم سقم وعافيه

وأنشدني من الموال مواليا قالت فيه :

ثوب اصطباري خلق اشكوك للخالق
ودمع عيني طلق من مقلتي طالق
اقسم برب الفلق حب النوى فالق
من يوم كنتم علق قلبي بكم عالق

ثم أنشدتني ايضا لما رأت شادنا تركيا قائلة لي : يا مغربي ، في مثل ذا قال ابن مطروح :

قد سباني من بني الترك رشا جوهري الثغر مسكي النفس
ناظري للورد منه غارس ماله لا يجتني مما غرس
لست أخشى سيفه أو رمحه انما أرهب لحظا قد نعس
اختلسنا بعد جهد وصله ان اهنا الوصل ماكان خلس
لمس الكاس لكي يشربها فاعتراه هزة لما لمس
ثم أدنى جوهرا من جوهر وتحسى الكاس في فرد نفس
وبدا يمسح بالمنديل ما ابقت الخمرة في ذاك اللعس
عجبا منها ومنه قهقهت اذ حساها وهو منها قد عبس

---

(243) الكري : بوزن غني، وهو المكاري، وهو فعيل من الكراء الذي هو ايجار المنافع، نقول أكراني دابته أو منزله.

(244) 15 محرم عام 987 هـ يوافق 14 مارس عام 1579 م.

(245) ينبغي اسكان راء (الفرح) في هذه الرواية ليستقيم الوزن. أما الرواية المشهورة فهي : سرور وحزن...

وأخذت منها أيضا :

خذوا قودي من أسيـــر الطلـــل | فوا عجبـــا لأسيـــر قَتـــل
وقولـــوا علــــي اذا نحتـــمُ : | طعيـــن القـــدود جريـــح المقـــل
ومـــا كنت اعلـــم أن القـــدود | وان لعيـــون الظُّبَـــى والأسل
وبـــي قمـــر ما بدا في الدجـــى | وأبصره البـــدر الا أفـــل
يضل بطرتـــــه من يشـــا | ويهـــدي بغرتــــه من أضـــل
وقـــد أخجـــل الشمس من حسنـــه | الـــم ترفيهـــا اصفـــرار الخجـــل
ويـــا فرحـــة الظبـــي لمـــا غدا | شبيهـــا له فى اللمـــى والكحـــل
لقـــد عدل الحسن في حكمـــه | على انــــــه جار لما عدل
فخص معاطفـــه بالـــنشاط | وعـــم روادفـــه بالكســـل
وجـــاد الزمـــان به ليلـــة | فعمـــا جرى بيننـــا لا تسل
فأنحت قامتـــه بالعنـــاق | وذبـــلت مرشفـــة بالقبـــل
فكـــم تهت في غور حصر له | وأشرفت من فوق ذاك الكفـــل
وأذنت حين تجلى الصبـــاح | بحي على خير هذا العمـــل
وقـــد علـــم النـــاس اني امـــرؤ | احب الغـــزال واهـــوى الغـــزل
وهـــا أثـــر المسك في راحتـــي | وهـــذا فمـــي فيـــه طيب الـــعسل
فلا تكثر اللـــــوم يا عاذلي | فلست اميـــــل الى من عذل

وانشدتني اكثر من هذا ، الا اني ضاعت مني في محنتي . واجتمعت برشيد [246] والاسكندرية بأفاضل كأبي عبد الله الازهري وأبي القاسم التونسي وغيرهما ، ودخلت مدنا من بلاد الترك في رمضان عام ثمانية وثمانين [247] ، واجتمعت بقاضيها سجاع فلقة [248] ، رجل فقيه حنفي اديب ، مطالع متضلع بالعلوم كالمنطق والنحو والتصريف وغيره ، وجرت بيني وبينه مباحثات في التفسير والمنطق والنحو ، ووصاني في ربيع النبوي عام تسعة وثمانين بوصية قال لي فيها : أوصيك بتقوى الله في السر والعلانية ، وبقلة الطعام ، وقلة المنام ، وهجر المعاصي والآثام ، وترك الشهوات على الدوام ، واحتمال الجفاء من جميع الانام ، والمواظبة على الصيام ، ودوام القيام ،

---

(246) رشيد : بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الاسكندرية انظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 3 : 45.

(247) رمضان سنة 988 هـ يوافق اكتوبر — نونبر عام 1580 م.

(248) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 319، **لقط الفرائد**، 318.

وترك مجالسة السفهاء الطالحين اللئام ، وعليك بمصاحبة العلماء والكرام .

وقال لي : ما السر في كون القمر يزيد وينقص ، والشمس لا تزيد ولا تنقص ؟ فعجزت عن الجواب ، فأخرج بعض التفاسير ونظر في قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل ــ الآية » (249) فأجاب بأن زيادة القمر ونقصانه لكونه لمعرفة الحساب ، والشمس لا تزيد ولا تنقص اذ هي لمعرفة أوقات الصلوات ، فالحساب لدنيوي ، والصلاة لديني ، فكان النقص والزيادة في الدنيوي دون الديني ، وهي نكتة لطيفة فتأمله ، والله اعلم .

وممن لقيته بها خطيبها ابو الثناء محمود بن عبد الله الرومي (250) اديب لغوي ، منطقي ، نحوي ، تصريفي ، انشدني للشافعي :

شيئان أحلى من عناق الخُرَّدِ	وألذ من شرب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهمُ	وشي الحرير مطرزا بالعسجد
فهما اذا اجتمعا لشخص فارغ	نال المحامد في الحياة وفي الغد
سود الدفاتر ان اكون نديمها	طول المداء (251) ، وبرد ظل المسجد

وأنشدني بها بلسانه :

(مكتبي حسن ادثبير	كبر دم درم اب اقر) (252)
هذه جنات عدن	فادخلوها خالدين

وأنشدني في قص الاظفار :

فقلموا اظفاركم	بسنة وادب
يمينها (خوابس)	يسارها (او خسب) (253)

---

(249) الآية 39 من سورة يٓسٓ

(250) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 2 : 325 رقم 876.

(251) المداء : كذا بالأصل، كأنه مد لفظ المدى بمعنى الغاية.

(252) البيت الاول بالفارسية، وقد اتصلنا في شأنه بالأستاذ محمد بن تاويت، أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، فأكد لنا أن التصحيف يكون قد عمل عمله، بحيث إن المعنى غير ظاهر تماما، وكل ما نحصل عليه عبارة عن ألفاظ متنافرة لا تجتمع على معنى.

(253) ما بين القوسين بالفارسية وتنطبق عليه الملاحظة السابقة.

وممن لقيته بها محمد بن علي شَلَبِي ، فقيه ، نحوي ، معقولي ، اديب ، أنشدني البيت الذي نظيره عند الصفدي :

اللـــه يقضي بكـــل يســـر ويـــرزق الضيـــف حيث كانـــا

وأنشدني بلسانه :

(ثبـــار الفهـــم ثبـــار ميم) (ثبار سين اكـلام أرطسند اثير نقـط)
(كم اقـرس اشب خطـــيء افريـــن) (بـــرواج داريـــر لا راك بط) (254)

وممن لقيته بها محمد بن علي شلبي الرومي ، فقيه ، نحوي ، معقولي ، عروضي ، فعل معي خيرا كثيرا ، أعارني جملة من الكتب مدة اقامتي بها ، ويوم وداعي له ، زودني بزاد طيب ، وأوصى علي صاحب السفينة ، ولم يزل الرئيس يلاحظني لوصيته حتى بلغنا طرابلس الغرب في ربيع النبوي عام ثمانية وثمانين (255) ، فلقيت بها ابا عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري الاندلسي الثغري ثم التونسي (256) ، تلميذ ابي عبد الله العيسي ، ويوسف الاربضي ، وأبي عبد الله التركي الكفيف ، ولد الاندلسي المذكور سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة (257) ، ومن اقران الاندلسي بتونس أبو القاسم بن عبد الجليل عظوم القروي ، وأبو العباس احمد بن عبد الكريم ، والحاج سالم بن علي النفاتي (258) وأبو القاسم المقوزي ،وأبو سرحان مسعود بن عمر الملقب فتاتة ، وأبو عبد الله محمد ميلاد وغير هؤلاء ، والاندلسي هذا هو اليوم خطيب تونس المحروسة بجامع الزيتونة ، وأما ما بينه وبين ابن عرفة من الخطباء ، فان ابن عرفة لما توفي

---

(254) البيتان بالفارسية وتنطبق عليهما ايضا الملاحظة السابقة.

(255) ربيع النبوي سنة 988 هـ يوافق ابريل ــ ماي سنة 1580 م.

(256) لعل ابن القاضي لا يقصد هذا الشخص بالذات لأن ابا عبد الله الاندلسي الانصاري هذا كان قد توفي سنة 970 هـ، ثم إن الاشخاص الذين ذكرهم كأقران له ليسوا من طبقته.
(انظر م. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 282 رقم 1062).
ولعله يقصد ابا عبد الله الاندلسي المتوفى سنة 1017 هـ فهذا الأخير من طبقة الذين ذكرهم ابن القاضي كأقران له.
(انظر م. بن مخلوف، **شجرة**، 1 / 292 رقم 119).

(257) 938 هـ توافق 1531 / 1532 م.

(258) انظر ترجمته عند م. بن مخلوف، **شجرة**، 292 رقم 1121.

رحمة الله عليه أخذها بعده تلميذه البرزلي (259) ، ثم أخذها بعده أبو عبد الله الرصاع (260) ، ثم ولده أبو الفضل الرصاع ، ثم حسن الزنديوي ، ثم بركات عصفور ، ثم ابو اسحاق البنا ، ثم في حياته الحاج أبو عبد الله محمد التكابري ثم أبو عبد الله محمد عزوز ، ثم ابو الفضل البرشكي (261) وهو الذي وجدته أنابها وقت دخولي اليها ، ثم أبو عبد الله محمد بن أحمد السنوسي ، ثم علي عبيد ، ثم أبو عبد الله الاندلسي ، واجتمعت بها أيضا مع أخيه وجماعة من الفضلاء ، ثم رحلت الى جربة (262) ، فاجتمعت بها بأبي بكر بن محمد بن محمد بن أبي بكر الأموي العثماني (263) من تلامذة العيسي ايضا ، ولد سنة احدى وخمسين وتسعمائة (264) ، ثم الى صفاقس (265) ، فلقيت بها جماعة من الفضلاء ، وزرت بها قبر أبي الحسن اللخمي ، وهي مدينة قليلة الماء جدا ، وتابعت السفر الى ان بلغت الى مدينة فاس المحروسة ، وأقمت مدة فرحت الى مراكش المحروسة ، فاجتمعت بها بدائرة مولانا وطلبتها وفقهائها الفضلاء ، فمنهم أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي ، فقيه أديب ، حافظ متفنن ، له اجازات في الحديث ، أجازه سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي ، وأجاز له من المشرق اناس منهم : أبو زيد عبد الرحمان بن فهد (266) وجماعة .

أنشدني للمبرد مع القاضي اسماعيل (267) :

---

(259) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، **وفيات**، 142، وشمس الدين السخاوي، **الضوء**، 11 : 133 رقم 429، وأ. بن القاضي، **درة**، 3 : 282 رقم 1352، **لقط الفرائد**، 249،وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 6 : 6، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 245 رقم 879. وقد كانت بعض النوازل المستخرجة من كتاب البرزلي : جامع مسائل الاحكام موضوع رسالة جامعية للأستاذ عبد العزيز خلوق التمسماني.

(260) ينظر عنه أو لا **فهرسه**، وكذلك أ. الونشريسي، **وفيات**، 152، وأ. بن القاضي، **درة**، 2 : 140 رقم 602، **لقط الفرائد**، 270، وشمس الدين السخاوي، **الضوء**، 8 : 287 — 288 رقم 793، وأ. بابا، **نيل**، 323 — 324، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 259 رقم 952. واسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، 2 : 216، وخ الدين الزركلي، **الاعلام**، 7 : 228 وم. العابد الفاسي، **فهرس**، 302 — 304.

(261) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **لقط**، 319.

(362) جربة : إحدى الجزر التونسية التي تقع في الجنوب الشرقي لتونس.

(263) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 207 رقم 334.

(264) 951 هـ توافق 1544 / 1545 م.

(265) صفاقس : احدى المدن التونسية الواقعة في الجنوب الشرقي.

(266) أثبت ع. الواحد السجلماسي هذه الاجازة في ذيل **فهرسه**، ص 93 — 94. وهي مؤرخة في 18 شعبان 968 / 28 شتنبر 1580 بمكة المكرمة.

(267) انظر ترجمته عند القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 4 : 276 — 293، وابنه ابي عبد الله محمد، **التعريف**، 70، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 1 : 282 — 290 رقم 1، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 65 — 66 رقم 55.

فلمـــا بصرنـــا به مقبــــلا خَلَلْنَـا الحُبـا وابتدرنـا القيامـــا
فلا تنكـــرنَّ قيامـــي لــــــه فان الكريــم يُجِـلُّ الكرامـــا [268]

وأنشدني لمحمد بن علي المعروف بابن أبي الصقر الواسطي [269] :

علــة سمــيت ثمانيـــن عامـــا منعتنــــي للأصدقـــاء القيامـــا
فاذا عُمِّــــرُوا تمهَّـــــد عذري عندهـم بالـذي ذكــرت وقامــا [270]

وهو القائل لما عمـر :

كل أمــــر اذا تفكـــرت فيــــه وتأملتــــــه رأيت ظريفـــــا
كنت أمشي علـــى اثنتيـــن قويـــا صرت أمشي على ثلاث ضعيفا [271]

وله أيضا — رحمه الله — في تعميره :

واللــــــه لولا بولــــــة تحرقنـــــي وقت السحـــــر
لمــــا ذكـــرت أن لـــــي ما بيــــن فخــذيَّ ذكـــــر

توفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة [272] ، وولد سنة تسع واربعمائة [273] .

وانشدني لابن دقيق العيد [274]

---

(268) انظر البيتين عند القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، 4 : 284، وكذلك عند ابنه ابي عبد الله محمد، **التعريف**، 70.
(269) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 450 — 452 رقم 675.
(270) انظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 451.
(271) انظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 451، والعبدري، **الرحلة المغربية** ، 119.
(272) 498 هـ توافق 1105 م.
(273) 409 هـ توافق 1019 م.
(274) انظر ترجمته عند م. بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**،3 : 442 — 450 رقم 486، وأ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 318 — 319 رقم 131، وابن العماد، **شذرات**، 6 : 5 — 6 وأ. بن القاضي، **درة**، 2 : 15 رقم 454، **لقط الفرائد**، 162.

كم ليلـــة فيك وصلنـــا السرى لا نعـرف الغـمض ولا نستريـــخ
واختـف الأصحـاب ماذا الـــذي يزيـــح من شكواهـــم أو يريـــح
فقيـــل لي تعريسهـــم ساعـــة وقلت بل ذكراك وهـو الصحيـــح

وأنشدني في البلارج [275] :

وغريبـــة حنت الـــى اوطانهـــا جاءت تبشر بالزمـــان المقبـــل
بسط الربيـــع لهـــا بساط زمـــرد فمشت عليـــه من العقيـــق بأرجـــل
مدت جنـــاح الآبنـــوس مرصعـــا بالعـــاج ثم تقهقـــهت بالصنـــدل

أنشدني هذا بالمنجانة من دار مولانا بالمدينة البيضاء في يوم الاربعاء حادي وعشرين ربيع النبوي من عام سبعة وتسعين [276] ، وقام في ميلاد هذه السنة بقصيدة مطلعها :

أمـــا آن من حال التصابـــي مَتـــابُ وحـن الـــى الصنـــع الجميـــل مآبُ
وللنـفس اقـــلاع عن الغـــي والصبـــا فقـد لاح شيب واضمحـــل شبـــاب
وأقبـل عُرْيـــانُ النَّذِيـــرِ [277] مُخَبِّـــراً بأن مبـــادي العمـــر منـــي خراب

ومنها ختاما :

فعـــذرا أميـــر المؤمنيـــن فاننـــي كبـرت فلا يقـرع صماخـــي عتـــاب

---

(275) هو الطائر المعروف باسم اللقلاق، كذا يسميه أهل الشمال الافريقي، وهو لفظ اغريقي.
ذكر ذلك الاب أنستاس ماري الكرملي في كتابه : **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها.**

(276) 11 ربيع النبوي من عام 997 هـ يوافق 28 يناير 1589 م.

(277) النذير العريان : جاءت هذه العبارة في قوله ﷺ : « انما مثلي ومثلكم كمثل رجل انذر قوما جيشا، وقال : انا النذير العريان ».
فأما معناها فقد شرحه الامام أبو زيد عبد الرحمان السهيلي في كتاب **التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الاسماء والاعلام**، فيقول : « يعني النذير العريان : الجاد المشمر، وكان النذير من العرب اذا اجتهد جرد ثوبه وأشار به مع الصياح تأكيدا في الانذار والتحذير.
وقيل : ان اصل قولهم : النذير العريان أن رجلا من خثعم أخذه العدو، فقطعوا يده، وجردوا ثيابه، فأفلت الى قومه نذيرا لهم، وهو عريان، فقيل لكل مجتهد في الانذار والتخويف : النذير العريان ».

وقد تقدم ما ذيل به الغماتية في نظم مولانا ، وهو مطبوع ، شاعر ، ناظم ، ناثر ، من أجلة الزمان ، وخصيصة الاعيان ، ولد يوم الاربعاء ثاني عشر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (278) ، وبيده الآن فتيا حمراء مراكش المحروسة ، وقد اجازني **بفهرسته** (279) وناولني منها نسخة ضاعت مني في محنتي .

ومنهم الفقيه العالم العلامة ، الحافظ الفهامة ، وحيد عصره ، ومصباح دهره ، القاضي الاعدل ابو القاسم بن علي بن مسعود الشاطبي ، له معرفة بالفقه والحديث وهو الذي يتولى سرد البخاري بين يدي مولانا في شهر رمضان بداره العلية ، وله نظم امتدح به مولانا في بعض المواسم الميلادية ، الا انه ضاع مني ، يشهد بفضله ، ولد بعد الثلاثين وتسعمائة (280) ، وهو الآن قاضي القضاة بالحضرة العلية المراكشية ، له على الحق غيرة شديدة ، [لا يخشى] (281) في الله لومة لائم ، ومعه على الحق غلظة ، وكذلك ينبغي للقاضي ان يكون لئلا يضيع حقوق الناس ان كان معه حياء في الشريعة والحكم .

ومنهم ابو عبد الله محمد السالمي (282) فقيه ، فرضي ، معقولي ، وهو الآن على مواريث بيت مال المسلمين . ومنهم الفقيه ابو علي الحسن بن مسعود الحيحي ثم الدمسيري (283) قاضي اغمات وعمالتها ، فقيه ، فرضي ، حافظ بالنوازل الفقهية ، ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (284) . وممن لقيته من الفضلاء ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الرجراجي (285) قاضي تادلا ، ذا سمت حسن ، وحال مستحسن ، له معرفة بالفقه ، والنحو ، والمعقول من المنطق ، والعقائد ، والبيان وغير ذلك ، وهو من تلامذة شيخنا ابي العباس المنجور ، ذو نجدة كاد أن يقاتل بالسيف على اصدقائه ، وهو مطبوع الا انه — والله أعلم — لا يقول الشعر .

---

(278) 12 رمضان سنة 933 هـ يقابله 22 يونيو سنة 1526 م.

(279) توجد نسخة فريدة لهذه **الفهرسة** بمكتبة الأستاذ ابراهيم الكتاني بالرباط.

(280) 930 هـ توافق 1523 / 1524 م.

(281) بالاصل : (تلومه)، وقد استخدمنا اللفظة التي يستخدمها ابن القاضي نفسه في مصادره الأخرى.

(282) انظر ترجمته عند أ. المنجور، **فهرس** 79، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 327 رقم 346 والعباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 5 : 187 رقم 661.

(283) انظر ترجمته عند أ. المنجور **فهرس**، 79 وأ. بن القاضي، **درة**، 1 : 248 — 249 رقم 376.

(284) 923 هـ توافق 1517 — 1518 م.

(285) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 231 رقم 284 العباس بن ابراهيم، **الاعلام**، 5: 248 — 250 رقم 672.

ومنهم ابو سالم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشاوي ، فقيه ، حافظ متفنن ، من تلامذة شيخنا ايضا ، ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة (286) .

وأنشدني :

رأيت علـــى صخـــرة عقربـــا وقـــد جعـــلت ضربهـــا ديدنـــا
فقـــلت لهـــا انهـــا صخـــرة وطبـــعك من طبعهـــا ألينـــا
فقـــالت : عرفت ولكننـــي أريـــد أُعَرِّفُهـــا من أنـــا

وأنشدني :

ولـــيس كهـــذي الداريـــا أم مالك ولكـــن أحـــاطت بالرقـــاب السلاسل
وعـاد الفتى كالكهـــل ليس بقائـــل سوى الحق شيئا واستراح العـــواذل

وحدثني ان المنصور بن ابي عامر (287) كان يتمثل كثيرا بما لبعض بني الاغلب :

ألا لحنيانـــي بالصهيـــل فانـــه غنائـــي ورقـــراق الدمـــوع مدامـــي
وحـط على الـــرمضاء رحلـــي فإنـــه مقيلـــي وخفْقـــان البنـــود خيامـــي

وانشاداته اكثر من هذا الا انها ضاعت مني في محنتي ـــ آجرني الله في مصيبتي ، وأعقبني خيرا منها ـــ . ومنهم الفقيه الناظم الناثر ، الأديب الحاج الابر الناسك : ابو عثمان سعيد المكنى ابو جمعة الماغوسي (288) له كتاب على **لامية العجم** (289) باسم الخزانة

---

(286) 943 هـ توافق 1536 / 1537 م.

(287) انظر محمد عبد الله عنان، **دولة الاسلام في الاندلس**، 2 467 ـــ 480 ـــ 483 ـــ 509 ـــ 511 ـــ 528 .

(288) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 304 رقم 1390، وأ. المقري، **روضة**، 226 ـــ 239 رقم 21.

(289) اسم الكتاب هو **ايضاح المبهم، من لامية العجم**، احسن مخطوطاته هي الموجودة ب م. م. بالرباط رقم 2000، وهي نسخة ملكية مذهبة.
وقد قرظه جماعة منهم قاضي قضاة المالكية بمصر بدر الدين القرافي، الذي قال عنه بعد مقدمة طويلة =

العلية ـــ عمرها الله تعالى بمنه ـــ . وممن لقيته بها من الادباء ـــ الا انه ليس منها ـــ امام الدين بن محمد بن يوسف بن علاء الدين بن قاسم البطائحي الخليلي الخزرجي الشافعي ، أديب ، حافظ لأنواع الادب ، وهو ممن وفد على ايالة مولانا ـــ ابقى الله وجوده ، وأدام سعوده ـــ ، أنشدني من دائرة :

قطـــن الـــعشق بقلبـــــي دائمـــــا لم يدع للصب في جسمــــي رمـــق
قمـر منـه اختـــفت شمس الضحـــى أكحل الجفـــن بسحـــر قد نطـــق

وأنشدني لابن حجر :

مرضت جوى فواصلنـــــي حبيبــــي وعـاد الـــى الجفـــاء فعـــاد مابـــي
فقـلت : أعـد وصالك ، قال : كلا فهـــا أنـــا مت من رد الجـــوى بي

وأنشدني :

اذا كنت طالب علـــــم فـــــلا تكونــــــن يومـــــا بلا محبـــــره
فلا بد أن تلتقـــــــــي بعض ما تود لنـــــــفسك ان تسطــــــــره

وأنشدني لبعضهم ـــ يقرأ طولا وعرضا ـــ :

إنّ سُؤْلي	بدرتم	ان تبدّى	هو حسبي
يا عذولي	حين ولّى	وتجنّى	لا لذنبي
مارثى اذ	رام هجري	وجفاني	بعد حبي
قلت : عج بي	بعد عَتْبٍ	شَبَّ قلبي	مَلَّ قربي

= واطراء كبير للماغوسي : «... قد تمتع فكري وخاطري، وأحاط سمعي وناظري، بما أبدعه وأبداه في شرح **لامية العجم**، وكشف بها من مغلقاتها ما انعجم، فكان لراقم بردها المؤيد الطغرائي به الجد الأتم، والفخر الأشم، لما اشتمل عليه من جواهر وفرائد، وأزاهر غرر وفوائد، قد أبدع فيه وأعرب، وأجاد فيما بين تراكيبه وأغرب، وأبدى فيه من العجائب ما أنشى وأطرب، وأشرق في هذا القطر المصري ما به أقرب، وأشاد بنيان ما ألف، وجمع القلوب على ذلك وألف... ».
انظر أ. المقري، **روضة**، 235 ـــ 236.

وأنشدني لشهاب الدين البرلسي المصري (290) يهجو القاضي جوى زاده (291) ، المتوفى سنة اربع وتسعين وتسعمائة ، حيث اكرم ابن ثور الشامي ومحمد الجمل المصري ، فقال فيه :

ان ابـــن اليـــاس غدا كعبـــة الـــ أنعـــام والانعـــام عنـــه عَدَلْ
ألا ترى مُذْ حَلّ في أرضنـــــــا طاف به أثوارهـــا والجمـــل

وأنشدني ايضا :

وعنـــد النـــوم فاستنظـــف والا بدت في العيـــن آثـــار العمـــاء
وقلـــل ان أكـــلت ولا تكثـــر فقلتـــه يزيـــدك في الذكـــاء
وجامـــع مرة في كل شهـــر قبيـــل الصبـــح لا بعـــد الـــعشاء

وانشدني لاسماعيل بن أبي بكر الشافعي المُقْرِي (292) ما كتب في شباك القبة الكريمة بقلم حديد :

يا خير من دفنت بالتـرب أعظمـه فطاب من طيبهن القـاع والأكـمُ
نفسي الفـداء لقبـر أنت ساكنـه فيه العفاف وفيه الجـود والكـرم
ومـا ملاذي في دنيـا وآخـرة من ذا سواك به الملهـوف يعـتصم
سل الاقالـة والغفـران من ملأ كبائر الـذنب في غفرانهم لَمَمُ (293)
عليك منـه صلاة لا انتهـاء لهـا ولا يحيـط بهـا لوح ولا قلـم
وخصت الآل والاصحـاب واتصلت بالمسلمين وعمتهـم جميعهـم (294)

---

(290) انظر ترجمته عند ابن العماد، **شذرات**،8 : 316، ونجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، 2 : 119 .

(291) انظر ترجمته عند ابن العماد، **شذرات**، 8 : 436 — 437، وفيها انه توفي سنة 995 هـ، وانظر ايضا نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، 2 : 28 — 29 وفيها انه توفي سنة 954 هـ.

(292) انظر ترجمته عند شمس الدين السخاوي، **الضوء**، 2 : 292، وج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 444 رقم 909، وخ الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 306.

(293) لمم : بفتحتين، صغار الذنوب.

(294) انظر الأبيات عند ابن مليح السراج، أنس الساري، 99.

وانشدني للفارضي [295] اجازة :

تزود حكمـــــة منـــــــي وخـــل القيـــل والقـــالا
فساد الديـــن والدنيـــا قبـــول الحاكـــم المـــالا [296]

وله يخاطب بعض الامراء ـ قد ولى عليها بعض الذميين ـ :

لقـــد ولـــيت ذميـــا علينـــا ولـــم تشكـــر لرب العـــرش مِنَّـــة
ألـــم تسمـــع كلام اللـــه يُتْلَـــى (ومن يتولهـم منكـــم فانـــه) [297]

وأنشدني للامام البكري ـ لما سقط القلم من يده ـ :

رام أن يجعـــل البسيطـــة طرسا حيـــن لم تغنـــه بطـــون الطـــروس

ومنهم ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم الدمناتي [298] ، فقيه ، نحوي ، حيسوبي . ولد بعد الاربعين وتسعمائة فيما اظن .

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن أبي بكر الغساني [299] ، فقيه نحوى ، دين لين ، ولد سنة ثمان وخمسين وتسعمائة [300] .

---

(295) انظر ترجمته عند ن. الدين الغزي، **الكواكب**، 3 : 83 ـ 85، وابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 8 : 393 ـ 395، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 7 : 217.

(296) انظر البيتين في **الكواكب**، 3 : 85، وقد ورد صدر البيت الأول هكذا : ألا خذ حكمة مني.

(297) يقصد الآية 50 من سورة المائدة :
« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ـ الاية ».

(298) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 131 رقم 1075، و ع. العزيز الفشتالي، **مناهل**، 189.

(299) انظر ترجمته عند ابن القاضي، **درة**، 3 : 60 ـ 61 رقم 189.

(300) 958 هـ توافق 1551 م.

وأنشدني :

ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فاني لم أخدمك الا لأخدما
فأثنوا علينا لا ابا لأبيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد (301)

وأنشدني :

ازرع جميلا ولو في غير موضعه ما خاب قط جميل أينما زرعا

ومن أغرب الاتفاق اني قبل ان ينشدني هذا البيت ، قلت بيتا قريبا من هذا ، وقع فيه الحافر على الحافر ، وهو :

ضع الجميل ولو في غير موضعه فلا يضيع الجميل أينما وضعا

وأنشدني للامام البكرى في القهوة :

أدر القهوة في كاس البها	قهوة البن وناهيك بها فاسقني يا صاخ	هي حل ما نهي عنها نهى
انها شرب الأجلاء الفحول	اولياء الله ارباب الوصول بحمى الفتاح	شنف الكاس على رغم العذول
ما علينا من عذول جاهل	مفتر زور كلام باطل راح من راح	خامل الذكر وميت زائل
أن يقل تنشي أقل سكر القلوب	مثل ما تشهد ارباب الغيوب ادر الأقداح	قد يؤدي الامر فيها للوجوب
انما ينكر ما يقترن	بأمور مثلها لا يحسن. في احتساء الراح	اتبع سنة قوم احسنوا

(301) انظر البيتين عند م. اكنسوس، **الجيش العرمرم**، 5، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 363.

وأنشدني للبكري ايضا :

هذه القهـــوة هذي ليست المنهـــيُّ عنهـــا
كيـــف تُدعـــى بحـــرام وأنـــا أشرب منهـــا (302)

وانشدني لبعض الفضلاء رادا على الامام ابن عبد الحق ، إذ افتى بتحريمها فقال :

أهـــل مصر قد تعـــدوا والبَـــلا منهم تأتّـــى
حرمـــوا القهـــوة جهـــلا فحـــووا ذلا ومقتـــا
ان طلبنـــا النقـــل قالـــوا : ابـــن عبـــد الحق أفتـــى
يا ذوي اللطـــف اشربوهـــا واغنمـــوا خانـــا (كذا) ووقتـــا
ودعوهـــم في هواهـــم يضربـــون الماء حتـــى

وأنشدني لبعض التلمسانيين لما دخل بيته ، وترك الطلبة بالدرس ينتظرون قدومه ، فلما اقبل قال لأحدهم : اكتب :

دخلت البـيت اطـلب فيـه خبـزا فجاءونـي بسنـدان الدقيـق
وقالـوا : قد فنـى ما كان فيـه فأظلـم ناظـراي وجـف ريقـي
وأنسيت القضايـا اذ رواهـا صديق عن (مغيرة) عن (شقيق) (303)
ونـاح محابـري وبكـى دواتـي ولـم اعـرف عدوي من صديقـي
اذا فقـد الدقيـق فقـدت عقلـي فوا أسفـي لفقـدان الدقيـق

وله ايضا :

[قد] جلت أرضا فأرضـــا وجـــبت طولا وعرضـــا
ومـــا ظفـــرت بخـــل من غيـــر غل فأرضـــى

(302) انظر البيتين في الكواكب، 3 : 25.
(303) انظر ترجمَة شقيق ـــ المورّى به هنا ـــ عند خ. الدين الزركلي، الاعلام، 3 : 249 ـــ 250، والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 250.

حدثني انه سمع من نور الدين العسيلي [304] جليس البكري انه قال : خرج الحفصي سلطان تونس ذات يوم ، وخرج وحظاياه في قبابهن ، فالتفت اليهن وقال محاجيا :

لمن القباب الغاديات مع الضحى محمية بالسمهرية والظُّبَى

فكان وزيره أسرع قائل :

لفتى له في كل منبت شعرة أسد يمد الى الفريسة مِخْلَبَا

قال العسيلي المذكور : ان كان هذا البيت للوزير فما يكون أبلغ ، وأحد ذهنا منه ، وان كان لغيره فما سمع باسرع استحضارا منه لهذا الجواب .

وللعسيلي المذكور :

ياربنا إنَّا أتينا نشتكي ما بالصعيد بنا من الأضرار
فأزل شكايتنا ، فقُوصُ بحرها تحكي لَظًى ، وقِنَا عذاب النار

وقِنَا هذه ، قرية من قرى الصعيد ، وكذلك قُوص [305] .

قلت : وعند الصفدي هذين البيتين لغيره .

وانشدني للصفدي صلاح الدين — من رد العجز على الصدر — :

أضاع نسكي عذار مسك فكيف تركي لحاظ تركي
قد شك قلبي برمح قد قَدَّ فؤادي بغير شك [306]

---

(304) انظر ترجمته عند نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، 3 : 180 — 181، وابن العماد، **شذرات**، 8 : 434 — 435.

(305) الحميري، **الروض المعطار**، 484.

(306) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 124.

وما لعلي بن الجهم (307) :

وليلةٍ كُحِلَتْ بالنَّقْسِ مقلتها ألقت قناع الدجى في كل أخدود
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها لولا اقتباسي سنا من وجه داوود (308)

وممن لقيته بها ابو علي منصور بن [محمد] المريني السوسي (309) فقيه ، نحوي ، معقولي ، أخذ عن شيخنا ابي العباس المنجور ، وعن القاضي سعيد بن علي الهرغي ، ولد ابو علي المذكور في ذي الحجة سنة ست وخمسين (310) . حدثني ان شيخه ابا عثمان سعيد ولد في حدود اثنى عشر (311) ، وهو ياخذ عن ابي القاسم الشيخ تلميذ ابي العباس احمد الونشريسي ، وشارك ابو عثمان في شيخه ابي القاسم المذكور الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن مهدي الجراري (312) ، المتوفى ليلة اثنتين وعشرين من جمادى الأولى من سنة تسع وسبعين وتسعمائة (313) . نقلت هذا من خط بعض تلامذته، وهو احمد بن احمد بن ابراهيم الدادسي الحاج الناسك — لطف الله بنا وبجميع المسلمين — . وممن لقيته بها ابو القاسم ابن محمد الوزير ، انشدني لعوف بن محلِّم الحرَّاني (314) في عبد الله بن طاهر :

أفي كل عام غربةٌ ونزوحُ أما للنوى من وَنْيَةٍ فتريحُ
لقد طَلَّحَ البين القذوف ركائبي فهل أرينَّ البين وهو طليح
وأرَّقني بالريِّ نوح حمامة فنحت وذو الشجو الغريب ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامه فيح
على انها ناحت ولم تذرِ عبرةً ونحت واسراب الدموع سفوح

(307) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 355 — 358 رقم 462، وكذلك مقدمة محقق **الديوان**.
(308) انظر **ديوان علي بن الجهم**، ص 128.
(309) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 10 — 11 رقم 895.
(310) ذو الحجة سنة 956 هـ يوافق دجنبر — يناير 1549 / 1550 م.
(311) 912 هـ توافق 1506 / 1507 م
(312) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 214 رقم 662، **لقط الفرائد**، 311، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 285 رقم 1083.
(313) 22 من جمادى الاولى سنة 979 هـ توافق 12 اكتوبر سنة 1571 م.
(314) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 162 — 164 رقم 385، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 5 : 278.

عسى جود عبد الله ان يعكس النوى   فتضحي عصا التسيار وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه   وعدم الغنى بالمُقْتَرِينَ نزوح (315)

وهو القائل لما كلفه مرة اخرى بعد كبر سنه — أنشدنيها اخي محمد بمراكش حين المرة التي توفي بها — :

وبدّلتني بالشَّطَاطِ انحنا   وكنت كالصَّعْدَةِ تحت السِّنَانْ
وبدلتني من زَمَاعِ الفتى   وهمه هم الجبان الهِدَانْ
وانشأت بيني وبين الورى   عَنَانَةً من غير نَسْجِ العَنَانْ
ولم تدع في لمستمتع   الا لساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وأثني به   على الامير المصعبيّ الهِجَانْ
فَقَرِّبَانِي بأبي أنتما   من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي الى نسوة   أوطانها حَرَّانُ والرقمتان (316)

وانشدني [لابي البقاء] (317) صالح بن الشريف الرُّنِدي (318) :

---

(315) انظر الابيات عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 168.

(316) انظر الابيات في **فوات الوفيات**، 3 : 164، و **أمالي القالي**، 1 : 49 — 50.
والبيتان الأولان هما :

يا ابن الذي دان له المشرقان   طرا وقد دان له المغربان
ان الثمانين وبلغتها   قد احوجت سمعي الى ترجمان

الشطاط : حسن القوام والاعتدال
الصعدة : القناة المستوية، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف
الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه
الهدان : الاحمق الجافي، الثقيل في الحرب
العنان : بفتح العين، السحاب، واحدته عنانة، يشير بها الى ضعف بصره وأنه لا يرى الورى الا من وراء سحابة
الهجان : الكريم.

(317) بالاصل : ابي التقى، وهو تحريف.
ونسبته كما وردت في مختلف المصادر هكذا :
صالح بن ابي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن ابي القاسم بن علي بن الشريف، يكنى بأبي الطيب وأبي البقاء.
انظر — مثلا — أ. المقري، **نفح**، 4 : 486، **والذيل والتكملة** 4 : 137.

(318) الرندي : نسبة الى رندة (Ronda)، وتوجد غرب مالقة على بعد 98 كلم وشمال جبل طارق =

بلـــغ لانـــدلس السلام وصف لهـــا ما بي منَ آشواق وبعــــــد مزار
واذا مررت برنـــبدةٍ ذات المنـــى والتـــاج والدَّيْمُـــوسِ واللـــوزَارِ
سلـــم علـــى تلك الديـــار واهلهـــا فالقـوم قومي والديـــار ديـــاري (319)

وأنشدني ايضا غير هذا.

واجتمعت بها باجلة فضلاء غيره ، كالحاج ابي عبد الله محمد آدوك ، والشاعر محمد ابن الحسن الحيحي، وكالأديب ابي عبد الله محمد بن يعقوب الأيسي، ناظم ناثر، وكان عندي جملة من نظمه ضاعت مني ، وكأبي العباس احمد بن محمد السالمي (320) ، وكأبي محمد عبد الله بن [علي] بن طاهر الشريف السجلماسي (321) ، وغير هؤلاء ممن لا يحصى عددهم من أجلة الطلبة .

وانتقلت عنها وقصدت رحلة لمصر فركبت البحر في أواخر رجب عام أربعة وتسعين (322) واسرنا في اليوم الرابع عشر من شعبان من العام المذكور ، وأسر معنا جماعة من

= على بعد 108 كلم وقد كانت من اهم القواعد الأندلسية كما كانت من اهم مدن غرناطة، وتعتبر الحصن الذي يحمي مالقة من ناحية الغرب، ولذلك لما سقطت رندة في ايدي الاسبانيين في جمادى الاولى سنة 890 هـ ابريل من سنة 1485، اضحى الطريق سهلا لاستيلاء القشتاليين على مالقة، وبالفعل فقد سقطت هذه الأخيرة في ايديهم بعد قليل (شعبان 892 هـ / غشت 1487)، وتشرف المدينة على منطقة عالية من الربى ويشقها من وسطها وادي ليبين وقد وصف ابن بطوطة رندة حينما زار الاندلس سنة 1350 م بقوله : « وهي من أمنع معاقل المسلمين وأجملها وصفا ». وتوجد الى الآن عائلات الرندى بالمغرب.

(319) انظر الأبيات في كتابه **الوافي في نظم القوافي**، ص 129، والأبيات تحتل بالتتابع أرقام : 5 — 6 — 7 من قصيدته.

(320) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 173 رقم 218.

(321) بالاصل : عبد الله بن طاهر، وهو تصحيف والصواب ما اثبتناه.
انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 60 رقم 976، وم. الافراني، **صفوة**، 3 — 4، وم. العربي الفاسي، **مرآة**، 186، وأ. سالم العياشي، **رحلة**، 1 : 15، وأ العلوي، **الأنوار**، 65 — 66، وح. اليوسي، **المحاضرات**، 113، وم. بن العياشي، **زهر**، 62، وم. القادري، **الاكليل**، 55 ظ ، **التقاط الدرر**، 19، وم. الحضيكي، **طبقات**، 2 : 213 — 215، وادريس الفضيلي، **الدرر البهية**، 1 : 163 — 265، وأ. المدغري، **فتح القدوس**، كله، وع. الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 : 352 — 354، وم. العلوي، **شرفاء سجلماسة**، 5 — 6، ول. برفانصال، **مؤرخو الشرفاء**، 103، وم. حجي، **الحركة**، 2 : 522 — 523.

(322) رجب عام 994 هـ يوافق يونيو — يوليوز سنة 1586 م.

التجار ، وبعض الأدباء من أهل الجزائر يقال له ابو عبد الله محمد بن ....[323] العنابي ، أنشدني ونحن في البحر :

اذا كنت في أمر فكن فيه محسنا | فعما قليل أنت ماض وتاركة
فكم دحت الأيام ارباب دولة | وقد ملكوا اضعاف ما انت مالكه [324]

وأنشدني ما في البخاري :

الحرب أول ما تكون فتية | تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتدت وشب ضرامها | ولت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء تنكر لونها [وتغيرت] [325] | مكروهة للشم التقبيل

حدثني أنه لما تخرب سد ابي طوبة [326] وكان الشامي ممن يقول بعدم اصلاحه ،

---

(323) بياض بالاصل.
ولم نقف له على ترجمة.

(324) انظر البيتين عند الدميري، **حياة الحيوان، الكبرى**، 1 : 161، وابن مليح السراج، **أنس**، 133، وقد ورد البيتان في هذا المصدر الأخير هكذا :

إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا | فأنت قريب راحل ثم تاركه
فكم خانت الأيام أرباب دولة | وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(325) بالأصل : (لكنها)، ولا معنى لها هنا، والتصويب من **صحيح البخاري**، (8 : 96) الذي روى منه ابن القاضي الأبيات.
وقد وردت هذه الابيات منسوبة لامرىء القيس في رواية ابن النحاس **لديوانه**، ص 353، وقد وردت الأبيات هكذا :

الحرب أول ما تكون فتية | تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشب ضرامها | عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت | مكروهة للشم والتقبيل

(326) انظر وصفا للسد في الوثيقة التي نشرها علوش في مجلة **هسبريس**، لسنة 1934، المجلد 18، القسم الأول، ص 49 — 63.
وقد أعاد الأستاذ محمد مزين نشرها في ملحق دراسة عن **فاس وباديتها في العصر السعدي**.

[وهو][327] علي الشامي[328] من هؤلاء الشاميين[329] الذين بفاس ، فدبر المريني احمد تدبيره فيه ، وتبعه ابن عبد الحليم ، فقال في ذلك ابن هارون :

لقـد سدد اللـه رأي العمـاد   وأبطـل في سد رأي الجهـول
فطـردا وعـكسا لسان ينـادي   (عقـول الملـوك ملـوك العقـول)

ثم قال ابو مالك الونشريسي :

فيا أهـل فاس سدد اللـه سدكـم   برأي ابي العباس حامي حمى فاس
وأحيـا به أشجاركـم وثماركـم   على رغم قوم منكريـن من النـاس
فدام ودام السعـد يخـدم مجـده   وفاز من الشكـر الجميـل بأجنـاس

ثم قال المطغري في ذلك :

ألا سدد اللـه رأي الـذي   بتسديـده سد سدا حصينـا
امـام الهـدى أحمـد المـرتضي   مبيد العدا عمـدة المسلمينـا[330]

وحدثني ان ابا مالك الونشريسي لما كانت ليلة بنائه بزوجه وكانت الزفة ساعتئذ تطوف بالليل ، وكان من العادة ان يكتب العرس لأعيان البلد بالمبيت عنده تلك الليلة لحضور الزفة

---

(327) بالاصل : (هي)، وهو تصحيف.
(328) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **لقط الفرائد**، 289.
(329) ذكر م. الافراني في **نزهة الحادي**، 168، ان لهم مصاهرة مع المنصور.
(330) نسبهما الناصري في **الاستقصا**، 4 : 115، لأبي زكريا يحيى السراج.

ملاحظة :

يدل ما أورده هنا ابن القاضي حول سد أبي طوبة على أن مشكل الماء كان حادا وعلى أنه كان يسبب صراعا عنيفا بين مختلف الفئات الاجتماعية بفاس.
انظر أيضا الوثيقة التي نشرها الأستاذ محمد مزين في **مجلة كلية الآداب بفاس**، العددان الثاني والثالث لسنتي 1979 — 1980، ص 389 — 402.

وما كانت كعادتنا اليوم في اول النهار ، وانما احدثها في اول النهار اولاد ابن الشيخ اللمطيين ، فكان ممن كتب له الطبيب ابو الحسن علي الغرافي (331) ببيتين :

يا سيـــدي يا أبـــا علـــى الحسنـــا اجعـل فديتك عنـدي الليلـة الوسنـــا
فالشهـر بدر الدجى يخفـــى بآخـــرة وانت منـــه لنـــا بدر يلـــوح سنـــا

وقد روى شيخنا عنه هذين [البيتين] بغير واسطة ، وقد روى بدل الشطر الاخير عن واسطة ، وهو أبو العباس احمد بن حسون :

وانت من دونه بدر لنا وسنا

وانما امليت غالب ما انشدنيه وافادنيه ليكون كالتذكرة لما أنشدني ، وكالبرنامج لما افادني ــ لطف الله بنا وبه ، آمين بمحمد وآله ــ ، وأتيت بذلك على نحو ما انشدنيه في المجالس ولم أراع فيه الفة اصلا .

ومن اهل العصر ايضا بالمغرب الاقصى شيخنا ابو العباس احمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور المكناسي ، كان ــ رحمه الله تعالى ــ آية في الحفظ والاتقان للعلوم والانصاف ، له تآليف حسان لا يأتي الزمان بمثلها ، فمنها **مراقي المجد ، على آي السعد** (332) ، ومنها ما له على نظم ابن زكري المغراوي (333) في علم الكلام من الشرحين الاكبر والاصغر ، ومنها ثلاثة على **قواعد الزقاق** المسمى **بالمنهج المنتخب ، الى قواعد المذهب** (334) ، ومنها **حاشية كبرى** (335) على **كبرى الشيخ السنوسي** واخرى **صغرى** (336) ، ومنها **فهرسته** (337) التي عملها باسم

---

(331) انظر ترجمته عند أ. بن قنفذ، **وفيات**، 76، وأ. الونشريسي، **وفيات**، 96، وابن القاضي، **لقط الفرائد**، 184، **درة**، 3 : 244 رقم 1262.

(332) **مراقي المجد، على آي السعد** : تفسير للآيات الكريمة الواردة في شرح سعد الدين التفتازاني **لتلخيص المفتاح**.
مخطوطات م. م بالرباط، اعداد 176، و 5038 و 5302.

(333) لم ترد هنا نسبته الى تلمسان مع أنه يدعى التلمساني ويختصر نظمه أحيانا فيقال **التلمسانية**.

(334) طبع على الحجر بفاس في جزءين، في 495 صفحة.

(335) هي التي امر المنصور بتخريجها.
مخطوطة م. م. بالرباط عدد 1511 في مجلد ضخم، ومخطوطة ثانية بنفس المكتبة عدد 575، كتبت في جمادى الثانية عام 1000 هـ .

(336) مخطوطة م. م بالرباط عدد 8054.

(337) هناك عدة مخطوطات **لفهرس أ. المنجور** منها : =

مولانا وغير ذلك من نوادره (338)، ولقد اجازني فيها كلها وفي كل ما له من نظم ونثر بشرطه المعتبر عند اهله ، وبه انتفعت في العقائد والمنطق والبيان وعلم اصطلاح الحديث **كالماع عياض وكتاب ابي عمرو عثمان بن الصلاح** ـــ فسح الله ضريحه ، وأسكنه من الجنان فسيحه ـــ . ذكر لي انه ولد عام أربعة وعشرين وتسعمائة ، وأما وفاته فقد تقدمت . وذكر مشيخته في **فهرسته** فلا نطيل بذكرهم ، فهم اشهر من أن يجهلوا ، فمما انشدنيه ـــ رحمة الله عليه ـــ ما كان سببا في موت [ابن] الجوزي :

أخـــــذت باعضادهـــــــم اذ نأوا ... وخلــــفك القـــــوم اذ ودعـــــوا
فأصبـــحت تنهـــــي ولا تنتهـــــي ... وتسمـــــــع قولا ولا تسمـــــــع
ايـــا حجـــر الشحـــذ حتـــى متـــى ... تسن الحديـــــــد ولا تقطـــــــع

وأنشدني ،

فليـــتك تحلـــو والحيـــاة مريـــرة ، ... وليـــــتك ترضى والأنـــــام غضاب

= أولا : **الفهرس الكبير**، ويظن أنه بخط المؤلف، وعليه تعليقات بخط كل من الامام محمد القصار، وأحمد بن القاضي، وهو الآن في ملك الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني بالرباط.
ثانيا : **فهرس صغير** كذلك، يوجد بالمكتبة الملكية بالرباط عدد 5164، كتب بخط اندلسي سنة 1188 هـ.
وقد طبع **الفهرس** اخيرا بالرباط (سنة 1976) بتحقيق الاستاذ محمد حجي.

(338) ألف احمد المنجور ثلاثة عشر كتابا عدا **الفهرس**، والكتب الباقية التي لم يذكرها ابن القاضي هي :
نظم الفرائد ومبدي الفوائد، لمحصل المقاصد : وهو شرح لقصيدة احمد بن زكري التلمساني في التوحيد.
مختصر نظم الفرائد، أي مختصر الشرح السابق.
مخطوطة م. م. بالرباط، عدد 4147، نسخة عتيقة كتبت في أواخر ذي القعدة عام 997 هـ.
شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته لأبي الفضل بن الصباغ المكناسي. مخطوطة م. ع. بالرباط عدد 1032 د.
المختصر المذهب، من شرح المنهج المنتخب.
شرح المختصر، من ملتقط الدرر.
شرح ايضاح المسالك، الى قواعد الامام ابي عبد الله مالك، وهو شرح لقصيدة عبد الواحد الونشريسي.
أجوبة مجموعة في الفقه والكلام.
المخطوط المصور ب. م. ع. بالرباط عدد 318.
أجوبة في القراءات.
مخطوط م. م بالرباط عدد 8011، وهو بخط عبد العزيز بن الحسن الزياتي
تقريب لفهم شواهد الخزرجي، وهو تقييد موجز لأهم أبواب العروض، يأتي للبحر بما له من أعاريض وأضرب ثم يستشهد ويأتي بالتفاعل. مخطوط م. م بالرباط عدد 603.

وليت الذي بيني وبينك عامر | وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين | وكل الذي فوق التراب تراب (339)

وأنشدني،

فلا تدخلن السوق ما دمت مفلسا | فتزداد هما يا قليل الدراهم

وأنشدني [للمبرد] (340) :

فلما بصرنا به مقبلا | حَلَلْنا الحُبَا وابتدرنا القياما
فلا تنكرنّ قيامي له | فان الكريم يُجِلُّ الكراما

وانشدني للجُنَيْد (341) :

لا يعرف الله الا الله فاتئدوا | فالله حق ودون الحق اشراك
فانف النقائص عنه ، فالكمال (342) له | والعجز عن درك الادراك ادراك

وحدثني ان الاستاذ ابا سعيد بن لب (343) لما ان انقطع الى الله واحتار فيما يشتغل به من أنواع العبادات ، فرأى قائلا في النوم ينشده :

اذا الاحباب فاتهم التلاقي | فما صلة بأفضل من كتاب

---

(339) البيتان الأولان لأبي فراس. انظر **الديوان**، ص 27.

(340) بالاصل : لابي سعيد بن لب، وهو تحريف، وقد سبق ان نسبها ابن القاضي نفسه سابقا في **المنتقى** للمبرد.
انظر ــ مثلا ــ **التعريف** لابي عبد الله محمد بن القاضي عياض، 70.

(341) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الأعيان**، 1 : 373 ــ 375، والمصادر بالهامش 144 من الصفحة 373 من نفس المصدر.

(342) بالاصل : (والكمال)، ولعل الأنسب ما أثبتناه، اذ الموضع للفاء لا للواو.

(343) انظر ترجمته عند أ. الونشريسي، وفيات، 129، وأ. بن القاضي، **لقط الفرائد**، 220، **درة**، 3 : 265 ــ 268 رقم 1317.

ففهم عن الله انه أراد منه الاشتغال بتلاوة القرآن ففعل .

وبعد البيت المتقدم :

اذا ورد الكتـاب علـى صديـق   فحـق واجب رد الجـواب

وأنشدني لابن مرزوق :

نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا   فأسكنني نصحي بدار هوان
فان عشت لم أنصح وان مت فالعنوا   ذوي النصح من بعدي بكل لسان

وأنشدني :

(اذا كنت في حاجـة مرسلا)   وأنت بهـا كلـف مغـرم
(فارسل حكيمـا ولا توصه)   وذاك الحكيـم هو الدرهـم (344)

وأنشدني :

يا أيهـا الرجـل المُرْخـي عِمامتـه   هذا زمانك ، اني قد مضى زمنـي
أبلغ خليفتنـا ، ان كنت لاقيـه ،   أني لدى الباب كالمصفود في قَرَنِ (345)

وأنشدني :

دَبَبْت للمجد والساعـون قد بلغـوا   حدَّ النفـوس وألْقَـوْا دُونَـهُ الأُزْرا
وكابروا المجد حتـى ملّ اكثرهـم   وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

---

(344) البيتان لأحمد بن فارس اللغوي، انظر ـ مثلا ـ **وفيات الاعيان**، 4 : 264.
وفيهما تضمين من قول عبد الله بن جعفر :

اذا كنت في حاجـة مرسـلا   فأرسل حكيمـا ولا توصـه

(345) البيتان لجرير. انظر **ديوانه**، ص 588.

لاتحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلْعَق الصَّبِرَا (346)

وأنشدني :

اذا أعجبتك خصال امرىء ... فكنه يكن منك ما يعجبكْ
فليس على المجد والمكرمات ... اذا جئتها حاجب يحجبك

وأنشدني للزمخشري (347) :

يا من يرى مَدَّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نِياطَ عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النُّحَّلِ
ويرى ويسمع حس ما هو دون ذا ... في قعر بحر زاخر في جندل
ما ان يغادره ولا يخفى له ... من خلقه مثقال حبة خردل
الا ويعلمه ويعلم خلقه ... سبحانه من خالق متفضل
يامن أحاط بكل شيء علمه ... وعليه في كل الامور معولي
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأول

وأنشدني :

أرح قلبك المهموم في اليوم مرة ، ... ونفسك عللها بشيء من المَزْح
ولكن اذا أعطيتها المزح فليكن ... بقدر الذي تعطي الطعام من الملح
وكونن مع الاخوان ان كنت مازحا ، ... ولا تعط للعوام شيئا من السمح

---

(346) الأبيات لرجل من بني اسد، أوردها ابو تمام في **حماسته**.
انظر **شرح المرزوقي على الحماسة**، 3 : 1511 — 1512.

(347) يقصد انشاد الزمخشري لهذه الابيات في **الكشاف**، اذ الابيات ليست له كما صرح هو نفسه في كتابه : « أنشدت لبعضهم... ».
وقد نسب ابن كثير الأبيات في **البداية والنهاية** لأبي العلاء المعرى.
وانظرها في **المستطرف**، 2 : 116، **حياة الحيوان**، 1 : 129، و **وفيات الاعيان**، 5 : 173، و **أزهار الرياض**، 3 : 297.

لأنك ان تكثر من المــزح تزدرى ، وان أنت لم تمزح هرمت من النزح (348)

وحدثني ان سمنون بن حمزة [الزاهد] (349) لما ادعى استغراق المحبة في ذات الله ، وكان كثيرا ما ينشد :

ولـــــيس لي في سواك حـــــق عذب بمـــــا شئت فاختبرنـــــي

فابتلاه الله بحبس البول ، وصبر في أول حاله ، ثم انه اصبح ذات ليلة والناس يقولون : مسكين سمنون ، أصيب بحبس البول ، ففهم عن الله أنه اراد منه التضرع اليه ، وأن يظهر ما هو شأن العبد من التضرع والخضوع الى مولاه ، فجعل يطوف بالمكاتب ويقول للصبيان : دعاؤكم لعمكم سمنون الكذاب . حدثني بهذه الحكاية في عشية الجمعة ، الحادي والعشرين من رجب من عام ثلاثة وتسعين (350) وفي هذه العشية ناولني **كتاب ابن الصلاح** لما اكملته عليه بالقراءة وأجازني ــ رحمه الله ــ على ظهر ، وهو الآن بيد الكفرة ــ دمرهم الله تعالى ــ ، وخطه على ظهره .

وانشدني :

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنــد آثــار احسان (351)

---

(348) البيتان الأولان لأبي الفتح محمد بن علي البستي، نسبهما اليه الثعالبي في **اليتيمة**.
أما البيتان الثالث والرابع، فلم نقف عليهما منسوبين لأبي الفتح وأظنهما اضافة من بعض ضعاف الشعراء، فان لغتهما تكاد تكون عامية.

(349) بالاصل : الزيات، وهو تحريف.
انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 144، 4 : 295، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 3 : 204.

(350) 21 رجب عام 993 هـ يوافقه 19 يوليوز عام 1585.

(351) ورد الشطر الثاني من البيت في **فهرس ابن غازي**، ص 78، و **نيل الابتهاج**، 42، هكذا :
من غير ان يجدوا آثار احسان
وفي **الاتحاف** لابن زيدان، 4 : 484 :
ما لم يروا عنده آثار إحسان
وفي **وفيات الاعيان** :
ولم يروا فيه من آثار إحسان
والبيت لعبد الملك بن الحميد.
(انظر : ابن خلكان، في ترجمته يوسف بن عبد البر)

وانشاداته رحمه الله ، لي وافاداته اكثر من هذا كله لكن ضاعت مني في محنتي .

ولما خرجت من الاسر وجدته في مرضه الذي مات منه ليلة النصف من ذي القعدة عام خمسة وتسعين وتسعمائة [352] ، ودفن خارج باب الفتوح بازاء شيخه اليسيتني ، ورحت لثغر تطاون أؤدي ما علي من دين الكفرة دمرهم الله تعالى — ، فاختطفته المنية ، ورزئت [353] ، فيالها من رزية ! ورحم الله القائل :

من يتمنـــى العمـــر فليتخـــذ　　صبـــرا علـــى فقـــد أحبائـــه
ومـــن يعمـــر يلـــق من دهـــره　　ما يتمنـــــاه لأعدائـــــــه

ورثيته بقطعة مطلعها :

يا عيـــن جودي بالدمـــوع السُّكَّب　　ان الدمـــوع بغيـــر ذا لم تطـــلب
أهمي دموعك دون [غيض] [354] بعد أن　　قد حل بالأجـــداث قطب المغـــرب
شيخ الجماعة احمـــد المنجـــور من　　شهـــدت له عليـــاؤه بالمـــنصب
بحـــر تدفـــق بالعلـــوم بأسرهـــا　　مبدي المسائل كالضيافـي الغيـــهب
ناحت عليـه مساجـــد ومـــدارس　　ومسائـــل من معضلات المـــذهب
سكب الالـــه علـــى ضريحـــه صَيِّبـــاً　　من رحمـــةٍ او نفحـــةً من يثـــرب

وما اولاني في رزيتي اياه بانشاد ما [للحكم المستنصر] [355] :

عجبت لمن ودعته كيف لم أمت　　وكيف انثنت بعد الوداع يدي معي
فيا مقلتي العبرا عليه اسكبي دما　　ويا كبدي الحرا عليه تقطّعي [356]

---

(352) ذو القعدة عام 995 هـ يوافق اكتوبر — نونبر عام 1587 م.
(353) بالاصل : (أرزيت)، وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.
(354) بالاصل : (غير)، ولعل الانسب ما أثبتناه.
(355) بالاصل : (الحاكم بن المستنصر) وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.
انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 2 : 295، والمصادر بالهامش.
(356) انظر البيتين عند محمد عبد الله عنان، **دولة الاسلام في الاندلس**، العصر الاول، القسم الثاني، 463.

وما اولاني ايضا بانشاد :

انظر الى جبل تمشي الرجال به انظر الى القبر ما يحوي من الشرف
انظر الى صارم الاسلام منغمدا انظر الى درة الاسلام في صَدَفِ

ورحم الله شرف الدين بن زيان حيث قال :

وجيران ألفتهم زمانا فأبعدهم نوى الحَدَثان عني
أثاروا عيسهم فجرت دموعي كأن العيس كانت فوق جفني (357)

ولما جرى في هذا البيت الأخير ذكر الدموع فاردت أن أذكر بعض ما للناس في جريان الدمع :

ضلالي في تعشقها رشاد وقتلي في محبتها شهادة
فنار القلب يخبر عن (شهاب) ودمع العين يروي عن (قتادة)

الشريف الرضي (358) :

طأطأت لحظ العين حين خطا والبين يرمقني ويرمقه
وأذبت دمعي يوم ودعني في صحن خد ذاب رونقه
واللثم يركض في سوالفه وتكاد خيل الدمع تسبقه (359)

ابن دَمَرْدَاش (360) :

ما أبطأت أخبار من أحبته عن مسمعي بقدومه ورجوعه
الا جرى قلبي اليه خافقا وشكا اليه تشوقي بدموعه

(357) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 72.
(358) انظر ترجمته عند ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 414 — 420 رقم 667.
(359) انظر **ديوان الشريف الرضي**، 2 : 554.
(360) انظر ترجمته عند م. بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 3 : 276 — 283، والمصادر بالهامش 423 من الصفحة 276 من نفس المصدر.

ابراهيم النظام [361] :

ذكـــرتك والــــراح في راحتـــي فَشُبْتُ المــــدام بدمــــع غزيــــزْ
فان تُنْفِـــدِ الدمــــع نار الأسى بكـــتك الـــحشا بدمـــوع الضميـــر

ابن حِجَّة [362] :

خاض العواذل في حديث مدامعـــي لمـــا جرت كالبحـــر سرعـــة سيـــره
فحبستـــــه لأصون سر هواكــــم (حتى يخوضوا في حديث غيره) [363]

ولبعضهـم :

ارحمـــوا سائـــل الدمـــوع وباللـــ ـــه عليكـــم لا تنهـــروا السائلينـــا
واذا ما نهرتـــم الدمــــع نهـــرا (لا تخوضوا فيه مع الخائضينا) [364]

بدر الدين حسن الزغاري [365] :

فتـــنت بأسمـــرَ حلـــو اللَّمَـــى لسلوانـــــه الصب لم يستطـــــغ
تقطَّـــع قلبـــي ومـــارق لـــي ودمعــــي يرق ومــــا ينقطـــــع

عز الدين الموصلي :

عينــــي افـــاضت دموعــــــي من طول صد وبيـــــــــن
ووجنــــة الـــحِبِّ قالــــت : رأيت غسلــــــي بعينـــــــي

---

(361) بالاصل : (ابراهيم بن النظام) وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.
انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 36، والمصادر بالهامش.
(362) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 2 : 43، والمصادر بالهامش.
(363) فيه اقتباس من الآية 68 من سورة الانعام « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في الحديث غيره »،
وانظر البيتين عند الابشيهي، **المستطرف**، 2 :45.
(364) اقتباس من الآية 45 من سورة المدثر :
« وكنا نخوض مع الخائضين ».
(365) انظر ترجمته عند النواجي، **حلبة الكميت**، ص 183.

عماد الدين السمدباوي :

ولئن بكيت وأنت طَوْدٌ للعلى   فلقد تسيلُ من الجبال عيون

وله أيضا :

قال لي عاذلي : دموعك تجري   من عذاب الهوى وفيه سكون
قلت : قلبي يذوب وهو جليد   ولذوب الجليد تجري العيون

ابن نباتة :

أفني جفاكم كثير دمعي   لكن بقى في القليل نشطَة
وكنت أروي عن (ابن بحر)   فصرت أروي عن (ابن نُقْطَة) (366)

ولنرجع الى ذكر مآثر الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ، وبرد ضريحه ، واسكنه من الجنان فسيحه ـــ ، وانما ذكرنا هذا الذي تقدم على وجه التلميح للمحل فقط ، والاحماض به .

ونص ما أجازني به :

« الحمد الله كما يجب لجلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكريم وآله .

يقول العبد الراجي مغفرة ربه ورحماه ، أحمد بن علي المنجور ـــ كان الله له في دنياه وأخراه وجبر حاله ، وأصلح باله ، وجعل الجنة مآله : حضر لدي الفقيه النجيب ، الفطن ، المتفنن ، اللبيب ، الحيي الأسمى ، الاسنى ، النبيه ، الحسيب الاصيل ، الجليل النزيه : أبو العباس سيدي أحمد بن الفقيه الجليل الفاضل المقدس ، سيدي محمد المدعو شقرون بن القاضي المكناسي (367) دولا (368) ، وبعضها بقراءة لفظه من **المدونة والرسالة** ، وفرعي ابن

---

(366) انظر **ديوان ابن نباته**، 287.
وانظر ترجمة ابن بحر المورى به هنا في **شذرات الذهب**، 2 : 81 وترجمة ابن نقطة في **وفيات الاعيان** ، 4 : 392.

(367) انظر ترجمته عند أ. المنجور، **فهرس**، 79، وأ. بن القاضي، **درة**، 2 : 215 رقم 664، **جذوة**، 1 : 349 ـــ 350 رقم 249 **لقط الفرائد**، 312.

(368) دول : جمع دولة، وهو القدر الذي يقرأ من الكتاب في مجلس واحد.

الحاجب وأصليه، **وجمع الجوامع** لتاج الدين السبكي [369]، **وصحيح مسلم**، **وتلخيص المفتاح** [370]، **وارشاد أبي المعالي**، **وعقائد** الشيخ المحقق الصالح سيدي محمد بن يوسف السنوسي، كالمقدمات والصغرى وصغراها الوسطى، **ومحصل المقاصد** للشيخ الامام سيدي أحمد بن زكري المغراوي التلمساني، **وتلخيص ابن البنا** في الحساب، **وفرائض الحوفي**، **ومقدمة الشيخ السنوسي** في المنطق **والمنهج المنتخب الى قواعد المذهب** [371] للامام أبي الحسن الزقاق الفاسي [372]، وأجزت له ـــ أبقاه الله، ونفع به ـــ جميع التآليف المذكورة، وسائر ما ثبت لديه أني رويته بسماع أو قراءة أو إجازة أو مناولة، وما صح عنده اني لفقته من نثر أو نظم في أي فن فليروعني من ذلك ما شاء، كيف شاء، متى شاء، وحيث شاء على الشرط المعتبر عند أهله.

قال هذا وكتبه بخط يده الفانية : أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور ـــ غفر الله له ذنبه، وستر في الدنيا والآخرة عيبه ـــ حامدا الله تعالى، مصليا على نبيه الكريم مسلما في أوائل جمادى الأولى عام ستة وتسعمائة » [373].

وكانت قراءتي عليه باشارة من الشيخ ابن غازي في النوم ـــ رحمه الله، ونفعنا به وبأمثاله. وممن أخذت عنه بعض شيء بفاس أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج الحميري النفزي بعض أبواب من مختصر خليل بن اسحاق المالكي، وشيئا من ألفية ابن مالك، وشيئا من مغني

---

(369) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (727 هـ / 771 هـ)، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة وانتقل الى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. وقد تعصب عليه شيوخ عصره، فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوابه مقيدا مغلولا من الشام الى مصر. ثم افرج عنه، وعاد الى دمشق حيث توفي بالطاعون.
وكتابه المذكور **جمع الجوامع**، كتاب في اصول الفقه، وهو مطبوع (انظر عنه معجم سركيس ع 1003).
وقد نظم هذا الكتاب عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، وشرحه شرحا موسعا. مخطوط خاص بالرباط.

(370) **تلخيص المفتاح** لمحمد بن عبد الرحمان القزويني (ت 739 / 1339) قاضي الشام ومصر. أقبل المغاربة على تلخيصه منذ أواخر المائة الثامنة. وفي العصر السعدي نظمه عبد الهادي بن طاهر السجلماسي وشرحه فيما بعد (انظر **الدرر البهية**، 1 : 265).

(371) مخطوط م. ع بالرباط عدد 1040 د.

(372) هو : على بن قاسم بن محمد الزقاق التجيبي المتوفى سنة 912 هـ / 1506 م.
انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **جذوة**، 2 : 476 ـــ 477 رقم 532، **درة**، 3 : 252 رقم 1289، **لقط**، 280، وم. بن عسكر، **دوحة**، 55. رقم 37، وأ. بابا، **نيل**، 211، وم. الكتاني، **سلوة**، 2 : 84، وم. الحجوي، **الفكر السامي**، 4 : 98 رقم 722.

(373) جمادى الاولى من عام 986 هـ يقابلها يوليوز ـــ غشت سنة 1578 م.

اللبيب ، وما لازمته تلك الملازمة ، وانما كانت ملازمتي للشيخين السابقين . ولد أبو زكرياء هذا بعد نيف وعشرين وتسعمائة ، ولا مدخل له في الأدب أصلا ، سمعت منه غير مرة يقول : لا أقدر على تلفيق بيت واحد . غير انه فقيه صرف ، يعرف الفقه معرفة تامة ، والنحو ، وألفاظ خليل يحكها حكا جيدا (374) ، أخذ عن أبي مالك الونشريسي والزقاق وغيرهما ، وهو أكبر أصحابنا الفاسيين ، غير أبي راشد المذكور فانه اسن منه ، وهو رجل دين فاضل ، لا [يخشى] في الله لومة لائم ، الا أن معه بعض طيش فقط مع شيء من ضيق الخلق ، وتصحبه غفلة في بعض الأوقات ، تولى الخطابة بالقرويين والفتيا بفاس ـــ عمرها الله تعالى بمنه ـــ .

وممن أخذت عنه أيضا بعض بويبات من مختصر خليل القاضي أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي ، قاضي الجماعة بفاس ـــ أمنها الله تعالى ـــ . ولد سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، وهو مطبوع يقرض الشعر ويحفظ مقطعات وغيرها حافظ لمسائل المذهب ، أنشدني بحكايته :

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي   فمالي الى معن سواك شفيع

وأنشدني :

تركت الخلق طرافي رضاكا   وأيتمت الوليد لكي أراكا
ولو قطعتني اربا فاربا   لما حن الفؤاد الى سواكا

وممن لقيته وأخذت عنه بعض شيء : الفقيه النحوي الاديب أبو العباس أحمد بن علي الزموري ، اخذت عنه بعض بويبات من خليل وابن الحاجب ، وهو فقيه حافظ ، مطبوع ، يقرض الشعر ، وقد تقدم شيء من نظمه ، وأنشدني لمالك بن دينار (375) ـــ لما اتى المقابر ـــ :

---

(374) يشير بذلك الى طريقة حك المسائل، وهي الطريقة الغالبة في العصر السعدي. يهتم أصحابها بالالحاح في بحث المسائل وتقليب وجوه النظر فيها، وايراد الاستشكالات أو افتراضها، وجلب النقول ومناقشتها، لتتكون ملكة البحث عند المتعلمين.
انظر مزيدا من الايضاح عند م. حجي، **الحركة**، 1 : 96.

(375) انظر ترجمته عند أ بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 4 : 139 ـــ 140 والمصادر بالهامش 551 من الصفحة 139 من نفس المصدر.

أتـيت القبـور فناديتهـا   فأيـن المعظـم والمحتقـرْ
وايـن المعـز بسلطانـه   وأيـن العزيـز اذا ما افتقـرْ
وايـن الملبّـى اذا ما دعـا   وايـن المطـاع اذا ما أمـر (376)

فسمع مجيبا ولم يره :

تفانـوا جميعـا فلا مخبـر   وماتـوا جميعـا ومـات الخبـر
ايـا سائـلا عن أنـاس مضوا   أمـالك فيمـا ترى معتبـر !
تروح وتغـدو بنـات الثـرى   فتمحـو محـاسنَ تلك الصور
وصاروا الـى ملك قادر   فامـا نعيـم وامـا سقـر (377)

وهو اصغر السابقين سنا ، الا اني لا أذكر ولادته الآن .

---

(376) وردت الابيات عند ابن العربي في **محاضرة الابرار** — نقلا عن زكي مبارك في كتابه **التصوف الاسلامي**، 1 : 235 — هكذا ·

أتـيت القبـور فناديتهـا   فأيـن المعظـم والمحتقـر
وأيـن المـدل بسلطانـه   وايـن العزيـز اذا ما قـدر
وأيـن الملبـى اذا مادعـا   وأيـن العزيـز اذا ما افتخـر

(377) وردت الابيات عند ابن العربي في **محاضرة الابرار** — نقلا عن زكي مبارك في كتابه **التصوف الاسلامي**، 1 : 235 / 236، هكذا :

تفانـوا جميعـا فمـا مخبر   وبـادوا جميعـا وبـاد الخبر
تروح وتهدوا بنـات الثرى   فتمحـو محاسن تلك الصور
فيـا سائلي عن أنـاس مضوا   أمـالك فيا مضى معـتبر !

مـلاحظـة :

ورد البيت الثالث من **المنتقى**، بالاصل هكذا :

تمـر وتغـدو بنـات الثـرى   وامـحت محـاسن تلك الصـور

وقد أثبتنا رواية ابن العربي لأنها أنسب.

وممن اجتمعت به ايضا واخذت عنه : ابو العباس احمد بن قاسم القدومي (378) ، اخذت عنه بعض **الفيه ابن مالك** ، وشيئا من **مختصر خليل** ، وكان لا يقرض الشعر ، وانما كان نحويا حافظا له ولعلله ، وله من تقاييده تأليف حسن هو الآن بخزانة مولانا ــ عمرها الله تعالى ــ وهو في غاية الحسن سماه **بالهادي في حل الفاظ المرادي** ، اشتمل على مجلدات نحو الاربعة ، وتوفي ــ رحمه الله تعالى ــ في يوم الاربعاء الخامس عشر من شعبان المعظم من عام اثنين وتسعين وتسعمائة ، ودفن خارج باب الفتوح أحد ابواب فاس المحروسة ، وكانت له نية صالحة في تعليم العلم ــ نفعه الله بنيته ــ .

وممن اخذت عنه بفاس المحروسة شيخنا : أبو العباس احمد بن عثمان بن عبد الواحد ، عرف باللمطي المكناسي ، الميموني ، من قبيلة مكناسة ، ولد ــ حفظه الله تعالى ــ بعد سنة تسعمائة واربعين (379) وأما والده ابو سعيد فولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (380) ، وتوفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة (381) ، واخوه ابو فارس بن عبد الواحد (382) ولد سنة تسعين وثمانمائة (383) ، اخذت عنه الفية ابن مالك ، وهو رجل زاهد خاشع ، فقيه ، استاذ ، يقرض الشعر ، نقي الجانب والشيبة ، عظيم الهيبة ، لا [يخشى] في الله لومة لائم ، ولا يبالي بأحد في الحق ، وله نية صالحة في التعليم ــ نفعه الله بنيته ــ ، أنشدني في فضل الفاتحة :

اذا ما كنت ملتمسا لرزق	**ونجح القصد من عبد وحر**
وتظفر بالذي ترجو سريعا	**وتأمن من مخالفة وغدر**
ففاتحة الكتاب فان فيها	**لما ترجوه سرا أي سر**

---

(378) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 156 رقم 184، **جذوة**، 1 : 135 رقم 77، **لقط الفرائد** ، 319، و ع. الرحمان التمنارتي، **الفوائد**، 50، وم. القادري، **الاكليل**، 7، **نشر**، 1 : 43 ــ 44، وم. الكتاني، **سلوة**، 2 : 281، وم. حجي، **الحركة**، 2 : 359.

(379) كتب بالهامش : كذا بياض في خط المؤلف.

ويبدو من خلال ذلك ان ابن القاضي لم يكن متأكدا من تاريخ ولادة احمد بن عثمان اللمطي فاستدركها في **درة الحجال**، 1 : 168 رقم 200، ولكنه ايضا لم يحدد تاريخ ولادته بالضبط فاستعمل عبارة : ما بعد 940 هـ، ولم يؤرخ له في لقط الفرائد ضمن اللمطيين.

(380) 888 هـ توافق 1483 / 1484 م

(381) 955 هـ توافق 1548 / 1549 م.

(382) ترجم له ترجمته مطولة تلميذه أحمد المنجور في **فهرسه** ، 35 ــ 38، وأ. بن القاضي، **درة**، 3 : 132 ــ 133 رقم، 1080، **جذوة**، 2 : 453 رقم 491.

(383) 890 هـ توافق 1484 / 1485 م.

فلازم درسهـــــــــا في كل وقت   وفـــي صبـــح وفـــي ظهـــر وعصر
وعنـــد صلاة مغـــرب كل ليـــل   الـــى تسعيـــن تتبعهـــا بعشر
تنـــل ما شئت من عز وجـــاه   وعظـــم مهابـــة وعلـــو قدر
وسر لا تكـــدره الليالـــي   بحادثـــة من النـــقصان تجـــري
وتوفيـــق وأفـــراح ورفـــق   وأمـــن نكايـــة من كل شر
ومـــن فقـــر وعسر وانقطـــاع   ومـــن بطش لذي نهـــي وأمـــر
فانك ان فعـــلت اتـــاك آت   بمـــا ترجـــوه من سر وجهـــر
وكـــنت معظمـــا في كل وقت   وعشت منعمـــا في طول عمـــر

ترتيبها : الصبح عشرون ، الظهر خمسة وعشرون ، العصر خمسة وعشرون ، المغرب عشرة ، العشاء عشرون .

وأنشدني أبياتا أخرى في فضلها وعلى ترتيب آخر :

اذا ما أردت الجاه والعـــز والغنـــى   وتيسيـــر حاجـــات وقهـــر عداتكـــا
ففاتحـــة القـــرآن لازم تلاوة   وبسمـــل وأمـــن قاف الـــر صلاتكـــا
ثلاثيـــن صبحـــا ثم خمسا تحطهـــا   لكـــل صلاة بعـــد فامض كذلكـــا
وكـــن شافعيـــا في التـــلاوة كلهـــا   فهـــذا لعمري فيـــه أغيـــا صلاحكـــا

وأنشدني :

ان الملـــوك بلاء حيثمـــا حلـــوا   فلا يكـــن لك في اكنافهـــم ظل
ماذا تؤمـــل من قوم اذا غضبـــوا   جاروا علـــيك وان أرضيتهـــم مَلّـــوا
وان مدحتهـــم ظنـــوك تخدعهـــم   واستثقلوك : كما يستثقـــل الكَـــلُّ
وان أتيتهـــم تبغـــي زيارتهـــم   رجـــعت مستـــنقصا من دينك الكُـــل
فاستغن باللـــه عن ابوابكـــم ورعـــا   ان الوقـــوف علـــى ابوابهـــم ذل (384)

---

(384) وردت الابيات عند م. بن الازرق في بدائع السلك، 2 : 623 ــ 624، باختلافات يسيرة.

وأنشدني :

بتقــوى الالــه نجــا من نجــا وفــاز وصار الـــى ما رجـــا
(ومــن يتــق اللــه يجعــل له) كمـا قال من امره (مخرجا) (385)
(ويرزقــه من حيث لا يحتسب) وان ضاق امــر به فرجـــا (386)

وأنشدني

وما المــرء الا كالشهــاب وضوئــه يَحُورُ رمــادا بعــد اذ هو ساطـــع
ومــا المــال والأهلــون الا وديعــةٌ ولا بد من يوم تردُّ الودائـــــع (387)

وأنشدني لابي حيان ــ في نسق المواضع التي يحذف فيها الفاعل ــ :

وحذفــه للخـــوف والابهـــام والــوزن والتحقيـــر والاعظـــام
والعلــم والجهـــل والاخـــتصار والسجـــع والوفـــاق والايثـــار

وأنشدني :

لو كان غيري سليمى الدهر غيـره وقــع الحــوادث الا الصارم الذكــر

حدثني ان الشيخ ابن غازي كان ينشد في رزق الطلبة :

---

(385) اقتباس من الآية 2 من سورة الطلاق
(386) اقتباس من الآية 2 من سورة الطلاق.
(387) البيتان للبيد العامري، من قصيدة مطلعها.

بلينـــا ومــــا تبلى النجــــوم الطوالــــع
وتبقـــى الجبـــال بعدنـــا والمصانـــع

انظر الديوان، 89.

ورزقـــه مرخمـــا منـــادى (كيا سعا فيمن دعا سعادا) (388)

وقبلـه :

الفقهـــاء كلهـــم من سادا منهـم فلـيس يبلـغ المـرادا

وأنشدني :

من خالـــط الاشراف نال تشرفـــا من خالـــط الأرذال لم يتشرف
ما ان ترى الجلـد الحقيـر مقبـلا بالثغر لما صار جار المصحف (كذا)

وأنشدني ،

عليك بأربـاب الصدور فمـن غذا مضافـا لاربـاب الصدور وتصدرا

الى آخـره ...

وأنشدني لوالده — في الذي يرفع المضارع — :

فبالتعـــري ارتفـــع الـــمضارع من ناصب وجـــازم وتابـــع
وقيـــل لا بل بحروفـــه وقيـــل وقوعـــه موضع الاسم ونقـــل
أولهـــا عن المبـــرد ومـــا تلاه للكسائـــي حقـــق وافهمـــا
ثالثهـــا عن سيبويـــه نقـــلا وهـــو الاصح عنـد جل النبـــلا

(388) ضمنه شطرا من ابيات **الخلاصة** لابن مالك، يقع في باب الترخيم منها، وقبله :

ترخيمـا احـذف اخير المنـادى كياسعـا فيمـن دعـا سعـادا

وأنشدني في الافعال التي تفيد الظن واليقين من كلام ابن مالك[389] :

اربعـــة هي بمعنـــى علمـــا ... رأى ، تعلم ، ووجد ، درى ، افهما
ومـــا سواه فبمعنـــى الظـــن ... فافهـــم هداك اللـــه هذا الفـــن

وأنشدني :

وهـــاك ما بمعنـــى ظن حسبـــا ... عد زعـــم حجـــا كذاك وهبـــا
خلا كذاك مثلهـــا في المعنـــى ... لا غيـــر هذا فافهمـــن ما قلنـــا

وأنشدني :

دعانـي الغوانـي عمهـــن ، وخِلْتُنِـــي ... لِيَ اسم ، فلا أُدْعَى به وَهْـــوَ أولُ

وأنشدني لعمه ابي فارس عبد العزيز :

الظـــن تجويـــز الفتـــى أمريـــن مَعْ ... رجحـــان واحـــد لديـــه أن يقـــعْ
فالطـــرف الراجـــح ظنـــا يسمـــى ... والطرف المرجـــوح يدعـــى وهمـــا
والشك تجويزهمـــا علـــى السوا ... عنـــد المجـــوز فحقـــق ما حوى

وأنشدني :

وكنـــا حسبنـــا كل بيضاء شحمـــة ... عشيـــة لاقينـــا جذامـــا وحميـــرا

---

(389) انظر ترجمته عند ج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 130 — 137 رقم 224، وم. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 407 — 409 رقم 472، وأ. المقري، **نفح**، 2 : 222 — 133 رقم 144، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 7 : 111.

وأنشدني :

(لقد هُزِلَتْ حتى بدا من هُزَالِهَا كُلَاها وحتى سامها كُلُّ مُفْلِسِ)
وقُدِّمَ للتدريس كُلُّ مُهَوِّسٍ بَليدٍ يسمى بالفقيه المدرس (390)

وأنشدني

(قد قيل ما قيل ، ان صدقا ، وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا ؟)
ومن تعرض للقول القبيح فقد قوّى الظنون وان كانت أباطيلا (391)

الا ان هذا البيت الاخير ليس هو بتال للاول وانما هو تلوه وبدله في الحكم المنظومة .

---

(390) البيتان معهما ثالث على الترتيب الآتي :

تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
« لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس »

والثالث منها قديم، وهو تضمين في الشعر.
وتنسب الابيات في بعض المصادر لابي حيان النحوي، كما نسبت في مصادر اخرى الى ابي الحسن علي بن محمد الفالي، المتوفى سنة 448 هـ.
ومن هذه المصادر :
بهاء الدين العاملي في **الكشكول**، ص 702.
والعبدري في **الرحلة المغربية**، 70، اذ قال :
« وأنشدني ايضا قال : أنشدني أبو عمرو بن الشقر، عن احمد السلفي، عن الخطيب أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي، عن أبي الحسن علي بن محمد الفالي لنفسه وهو بالفاء اخت القاف واللام المشددة كذا وجدته بخط ابن شقر ومنه نقلت السند والشعر. تصدر للتدريس..... » .
وم. السراج، **الحلل السندسية**، الجزء الاول، القسم الاول، 267.

(391) البيت الاول من قطعة أنشدها النعمان، مطلعها :

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا

انظر القصة في **الاغاني**، 15 : 295 في ترجمته لبيد.

اذا شاب الغـراب أتـيت أهلـي وصار القـارُ أبـيضَ كالحلـيب
عَسَى الكـرب الـذي أمسيت فيـه يكـون وراءة فرج قريب (392)

وأنشدني :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا اذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا (393)

وأنشدني لعلي :

في أي يومـيَّ من المـوت أفِـرّْ أيـوم لَمْ يُقْـدَرَ أم يوم قُدِرْ ؟ (394)

وأنشدني :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر ترجع (395)

وأنشدني :

لتقعـدنَّ مقعـد القصـي منـي ذي القـاذورة المقلـيّ
أو تحلفـي بربك العلـيِّ أنـي أبـو ذيـالك الصبـي (396)

---

(392) في البيتين اقواء، ويروى الشطر الثاني من البيت الاول هكذا :

وصار القار كاللبن الحليب

ويروى برفع الباء من الحليب على القطع والبيت من شواهد النحو.

(393) البيت من شواهد النحو في باب افعال المقاربة.

(394) انظر ديوان على بن أبي طالب، 54.

(395) البيت من شعر معن بن أوس.

وهو آخر قطعة مطلعها :

لعمـرك ما أدري واني لا وجـل على أينـا تغـدو المنيـة أول

انظر الحماسة.

ملاحظة :

بالحماسة (تقبل) بدل (ترجع)، وهو الذي يناسب قافية الشعر.

(396) يتكرر ذكر البيتين في شروح شواهد النحو، باب أسماء الاشارة.

وأنشدني جوابها شيخنا ابو راشد :

ما مسني بعدك يا صفيّي — غير امرئين من بني عديّ
وآخرين من بني بَلِيّ — وستة كانوا مع الطوي
وخمسة جاؤوا مع العشي — وغير تركي ونصراني (397)

وانشدني :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت — الى حمام سراع وارد الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جانبا نِيقٍ وتتبعه — مثل الزجاجة لم تكْحَلْ من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا — الى حمامتنا ونصفه فَقَدِ
فَحَسَبُوه فألفوه كما حسبت — تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها — وأسرعت حِسْبَةً في ذلك العدد (398)

وما افادنيه اكثر من هذا ، ولو تتبعته لطال الكتاب جدا والله الموفق للصواب .

وممن أخذت عنه الفقيه مبارك بن علي بن ابراهيم الجزولي ، الرجل المسن ، التارختي (399) ، شاركت فيه اشياخنا المتقدمين كالحميدي والزموري وغيرهما ، وقراءته لخليل بصورة المسألة فقط كعادة اهل مصر والمشرق ، وحدثني شيخنا ابو راشد ان قراءة الزقاق

---

(397) من باب الالف اللينة مادة (ذا)، وانظره ايضا في شواهد النحو باب الاشارة.

(398) الأبيات للنابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها :

يا دار مية بالعلياء فالسند — أقوت وطال عليها سالف الأبد

انظر **ديوانه**، 14 — 16.

وقد علق الاصمعي على أبيات النابغة بقوله : « هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد في مضيق الجبل فقالت : يا ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة، فاتبعت وعدت على الماء فاذا هي ست وستون. قال أبو عبيدة : رأته من مسيرة ثلاثة أيام، وأرادت بالحمام : القطا، فقال ذلك » .

انظر الدميري، **حياة الحيوان**، 1 : 257.

(399) انظر ترجمته عند أ. المنجور، **فهرس**، 78 — 79، وأ. بن القاضي، **جذوة**، 1 : 334 رقم 349، **لقط الفرائد**، 311، وأ. بابا، **نيل**، 343، وم. القادري، **نشر**، 1 : 46 — 48.

وسيدي علي بن هارون كانت كذلك ايضا ، فهي افيد لطالب العلم — نفعهم الله بقصدهم — توفي — رحمه الله تعالى — في شوال سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة [400] . دخل مدينة فاس سنة ثلاث وأربعين [401] وهي سنة ابي عقبة [402] ، اخذ بفاس عن ابي مالك الونشريسي ، وببلاد السوس عن أبي علي الحسن بن عثمان الجزولي المعدود في مشيخة والد مولانا فيما تقدم .

---

(400) شوال سنة 982 هـ، يقابله يناير — فبراير من سنة 1575 م.

(401) 943 هـ تقابلها 1536 م.

(402) بوعقبة : احد مشارع وادي العبيد بتادلا، يشير ابن القاضي بذلك الى المعركة التي وقعت على هذا النهر. وهي من أعظم المعارك التي جرت بين الوطاسيين والسعديين، ولعظمها ظلت العامة تتحدث بها في أنديتها مدة طويلة، وتبالغ في وصفها، كما نظمها الشعراء في ازجالهم الملحونة وبقوا يحفظونها فيما بينهم (قصيدة الحربي لابن عبود الفاسي). وقد تعددت الروايات فيما يتعلق بهذه المعركة. ويبدوا ان المعركة جرت كما يلي : لما عظم أمر السعديين بحوز مراكش وأصبحوا يهددون دار الملك بفاس نهض اليهم السلطان ابو العباس الوطاسي أواخر سنة 942 هجرية ولما سمع ابو العباس السعدي بذلك نهض هو ايضا ومعه قبائل الحوز بجيش بلغ تعداده سبعة آلاف فارس ومائتين من حملة المكاحل بينما بلغ عدد الجيش الوطاسي ثمانية عشر الف فارس وألف من حملة المكاحل وثمانية عشر من مدافع الميدان، وكان نزول الجيش بمشرع بوعقبة، ولم يكن يفصل بينهما الا وادي العبيد، وكان كل من الخصمين ينتظر أن يجتاز الوادي اليه خصمه ليتمكن من ضربه بعنف والحاق افدح الخسائر به نظرا لعمق النهر ووعورته، وبعدما ظل الجيشان المتعاديان يرمي احدهما الآخر ثلاثة ايام، قرر سلطان فاس — بناءا على رأي قواده — أن يجتاز النهر الى خصومه السعديين، فقسم جيشه الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول اسند قيادته الى احد اولاده معززا اياه بالسلطان أبي عبد الله بن الاحمر آخر ملوك المسلمين بالاندلس، والثاني اسند قيادته الى صهره مولاي ادريس معززا اياه بعامله العطار، واحتفظ لنفسه بقيادة القسم الثالث، وكان معه كثير من القواد والوجهاء. وقد اجتاز النهر ابو عبد الله بن الاحمر بطليعة الجيش الوطاسي، واجتاز المصاعب التي واجهته حتى انتهى الى السهل وزحزح بعض رماة المكاحل السعديين عن مراكزهم، لكن السعديين سرعان ماكروا عليه، وكانوا قد قسموا جيشهم الى فرقتين : فرقة الرماة بقيادة محمد الشيخ امير سوس، وفرقة الفرسان بقيادة احمد الاعرج امير مراكش، وردوا الوطاسيين على الاعقاب، وقتل ابن السلطان وعدد من الرؤساء، وارتبك الوطاسيون وأخذوا يرمون بأنفسهم في النهر وبأمتعتهم محاولين النجاة، فغرق اكثرهم، وامتلأ النهر بجثتهم وجثث الخيل، كما توفي ابو عبد الله بن الاحمر من تأثير هذه المعركة ايضا.

اما ابو العباس الوطاسي الذي لم يكن في مقدوره ان يعيد النظام الى جيشه فقد فر تاركا في الميدان ابنه وعددا من قواده وامتعته ونساءه، والتجأ الى تادلا قبل ان يلتحق بفاس.

ولم تكن هذه الهزيمة هزيمة كلية بالنسبة للوطاسيين، بل ظلت القوات متكافئة بين الطرفين رغم الخسائر التي لحقت بالوطاسيين، وهكذا فقد عقد صلح بين الوطاسيين والسعديين، هو المعروف بصلح بوعقبة، في نفس السنة قسم المغرب بمقتضاه الى شمال للوطاسيين وجنوب للسعديين.

وقد خلد هذه المعركة المؤرخ المعاصر محمد الكراسي في منظومته التاريخية بأبيات منها : =

هؤلاء مشيختي من أهل فاس — وأما من شاركنا فيهم ، فجماعة من طلبة العلم ، فمنهم ابن عمنا قاسم بن محمد بن قاسم بن علي بن العافية ، الشهير بابن القاضي المكناسي (403) ، نسبة الى قبيلة مكناسة . وأما مكناسة الزيتون فبشرذمة من أجدادنا سميت مكناسة من باب تسمية المحل باسم الحال ، لانها لما ان نزله طائفة منا ، وهم من مكناسة ، سميت مكناسة (404) ، هكذا حدثني شيخنا ابو راشد . وقاسم هذا نحوي ، فرضي ، حيسوبي ، فقيه ، استاذ ، وهو اكبر مني سنا لاني ولدت سنة ستين في جمادى الاولى منها (405) وهو سنة تسع وخمسين (406) ، له شرح مفيد على **الفية ابن مالك** انتفع به كثير من الطلبة ، وآخر على **الجرومية** ، ما في اصحابنا الفاسيين اليوم احفظ منه لعلل (407) النحو والتصريف ، آخذ فيما يعنيه [ومقبل] (408) عليه ، معروف بقول الحق .

= **وبعــد ذا صال امـــام فـــاس — وكـــان حاركـــا بكـــل النـــاس**
ولــم يدع في العـــرب من ملجـــوم — وادي العبيـــد الحـــد المحتـــوم
وجــد في العــدوة جنــد الشرفـــا — وجيشهـــم وراءهـــم قد صففـــا
يشبـــــه في عدده النجومـــــا — والبحـــر في امواجـــه قدومـــا

انظــر :
محمد الكراسي، **عروسة المسائل**، 32 — 39
ابن القاضي، **لقط الفرائد**، 295، درة، 2 : 163.
م. الافراني، **نزهــة**، 20 — 21
المؤرخ المجهول، **تاريخ الدولة السعدية**، 8
أ. الناصري، **الاستقصاء**، 4 : 153 — 154
م. القادري، **نشر**، 1 : 152
والمؤرخ الاسباني المعاصر :
Marmol Carvajal, l'Afrique, 2 : 182.

(403) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **لقط الفرائد**، 303، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 297 رقم 1149، وعبد العزيز بن عبد الله، **الموسوعة المغربية**، 2 : 88.

(404) انظر المزيد من الايضاح عند أ. بن غازي، **الروض الهتون**، مواضع متفرقة.

(405) جمادى الاولى سنة 960 هـ يقابله ابريل — ماي سنة 1553 م.
مـلاحظـة :
يؤكد ابن القاضي في كل مصادره على انه ولد سنة 960 هـ، كما يؤكد ذلك معاصروه أو الذين أتوا بعده،لكن نلاحظ انفراد النسخة المطبوعة من **اللقط** بسنة 962 هـ (ص : 305)، ونعتقد ان هذا تحريف واضح من الناسخ، وأن هذه الترجمة وضعت في غير مكانها، وقد أحسن صنعا أستاذنا الدكتور محمد حجي عندما وضع الترجمة بين قوسين، كما أكد في الهامش أن هذه الترجمة لا توجد في مخطوطتي م. غ بالرباط وفاس، فالصواب هنا اذن مع نسختي م و ع من **اللقط**.

(406) 959 هـ تقابلها 1552 م

(407) بالاصل : (بعلل).

(408) بالاصل : (قابل).

وأنشدني في الافعال التي هي على حرف واحد ، وقد جمعها [409] قول بعضهم :

انـي أقـول لمـن ترجـى وقايتـه : قِ المستجيـر قيـاه قوه قي قينـا
وان هم لم يعوا قولي اقول لهم : عِ القول ويك عياه عوه عي عينا
وان وشى غير ثوبي قلت في ضجر : شِ الثوب ويك شياه شوه شي شينا
وان صرفت لوال شغل آخـر قل : لِ الأمـر ويك ليـاه لوه لي لينـا
وان قتلت امرءا يوما على خطأ ، دِ من قتلت دياه دوه دي دينا [410]

وأنشدني في موانع الصرف :

عدل ووصف وتأنيـث ومعرفـة وعجمـة ثم جمـع ثم تركيـب
والنـون زائـدة من قبلهـا ألـف ووزن فعـل وهـذا القـول تقـريب

ومنهم ايضا في ابي العباس ابو عبد الله محمد بن احمد الجنان الأندلسي [411] ، طالب مطبوع ، له فهم جيد في المسائل ، معقولي ، نحوي ، فرضي ، عددي ، ولا له نظم ، حدثني انه لا يقدر على عقد بيت واحد ، عاقل لبيب ، متعفف ، مقبل على ما يعنيه ومنكب على أشغاله .

ومنهم ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي المشنزائي ، فقيه ، مطبوع ، معقولي ، بياني ، أديب ، ناظم ناثر ، ولد في يوم الجمعة خامس عشر محرم عام تسعة وستين وتسعمائة [412] ، انشدني لنفسه اجازة قصيدته التي قام بها بين يدي مولانا في ميلاد ثمانية وتسعين وتسعمائة التي مطلعها :

---

(409) بالاصل : (جمع).

(410) هناك عشرة افعال ثلاثية يأتي الأمر مِنْهَا على حرف واحد، وهي : وأدى، ودى، ولي، ونى، وعى ، وفى، وقى، وشى، وَهَى، رأى.
ونظمها ابن مالك في عشرة أبيات، والأبيات الخمسة التي أوردها ابن القاضي هنا من جملة ما نظمه ابن مالك.

(411) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 236 رقم 693، وع. الحي الكتاني، **فهرس الفهارس** ، 1 : 220.

(412) 15 محرم عام 969 هـ يوافق 29 شتنبر عام 1561 م.

مهمـا تذكـرت النـدى والنـادي يهتـز من طرب اليـه فؤادي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد ، عرف بابن عزيز التجيبي الاندلسي (413) ، ولد سنة ست وخمسين وتسعمائة ، فقيه صرف ، ويشارك في النحو والادب .

ومنهم ابو الحسن على بن [عبد الرحمان بن] عمران السلاسي (414) ، وله فهم جيد ، مشارك في الفقه والنحو والمعقول ، الا انه لا يقول الشعر ، وانشدني يوما ببستان مولانا المعروف بصهريج المنارة بشعبان عام خمسة وتسعين [وتسعمائة] :

سقانـي خمـرة من ريـق فيـه وحيـا بالعـذار ومـا يليـه
وبـات معانقـي خدا بخـد غزال في الأنـام بلا شبيـه
وبـات البـدر مطلعـا علينـا سَلُـوهُ لا ينـم علـى أخيـه (415)

ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الدرعي (416) ، رجل عاقل ، فاضل متقشف ، فقيه نحوي ، معقولي استاذ .

وأنشدني لابن مرزوق :

ومـا حوى من القضايـا لا كذا مركبـا أو خص امكانـا خُذَا
ومـا عرى عن ذيـن فالبسيـط فادع لمـن قرب يا نشيـط

والشيء يذكر بالشيء ، ومما لفقته في معرفة الكم والكيف :

يا سائـلا طبعـه للعلـم منحـرف وقلبه باصطـلاح النـاس مشغـوف
الكـم كليـة جزئيـة ذكـروا والكيـف بالسلب والايجـاب موصوف

(413) انظر ترجمته عند أحمد بن القاضي، درة، 2 235 — 236 رقم 691.
(414) انظر ترجمته عند ابراهيم الكلالي، تنبيه، 252، وأ. المقري، روضة، 332 — 335، وأ. بن القاضي ، درة، 3 : 255 — 256 رقم 1296، وم. العربي الفاسي، مرآة، 80 و 162، وم. الافراني، صفوة، 137، وم. حجي، الحركة، 2 : 486 — 487.
(415) انظر قصة انشاد هذه الابيات عند ابن حجة الحموى، ثمرات الأوراق، 49 — 50. وشعبان من سنة 995 هـ يوافق يوليوز — غشت من سنة 1587.
(416) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 1 : 242 رقم 362.

ومنهم أبو حفص عمر بن عبد العزيز الحطاب الزرهوني (417) ، طالب ذكي ، فطن ، اديب ، نحوي ، فقيه ، وله نظم رائق مطبوع ، ومن نظمه مضمنا :

فكم خاف جسمي ما به فعل الهوى ... وكم جال طرفي في هواه على حَذَرْ
اذا بدواعي الحب هاجت بلابلي ... فانشأت والقلب المعذب في سقر
اخاف سطاه وهو ذخرى وعدتي ... ومن عجب شيء يخاف ويدخر

ومنهم أبو علي الحسن بن مهدي الزياتي ، أديب أريب ، نحوي ، فقيه .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن مهدي الزياتي ، نحوي ، محقق .

ومنهم ابو زيد عبد الرحمان بن احمد بن محمد بن عثمان المكناسي (418) ، فقيه نحوي ، ومن نظمه ما انشدنيه :

رفقا على القلب اذ في القلب سكناك ... وارع ذمامي فان الله يرعاكا
وارفق بطرف كئيب أنت ناظره ... قد طال ما شهدت عينيه عيناكا
وعامل الجسم بالاحسان يا أملي ... اذ هو مأوى لقلب هو مأواكا
واعكس ظنون أناس طال ما زعموا ... قطعك عني وذاك الظن حاشاكا

وله من مواليا :

قاسوا الذي هد قلبي بتجافيه ... فالبدر هيهات ما في البدر ما فيه
وبي بخديه ورد قلت أقطفه ... قالوا : فان سهام العين تخفيه

وأنشدني :

يا ناصبا علم الحساب حِبَالَةً ... ليصيد ظبيا ساحر الألباب
ان كنت ترزق بالحساب وصاله ... (فالله يرزقنا بغير حساب) (419)

---

(417) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 3 : 206 رقم 1205.
(418) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 3 : 100 رقم 1031.
(419) اقتباس من قوله تعالى ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ ، الآية 38 من سورة النور.

ومنهم ابن عمنا اخو قاسم المذكور : عبد العزيز بن محمد بن ابي العافية الشهير بابن القاضي (420) ، فقيه صرف .

أنشدني للمعري :

اذا كنت تبغي العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول
تُوَقَّى البدور النقص وَهْيَ أهِلَّةٌ ... ويدركها النقصان وَهْيَ كوامل (421)

وأما مكناسة الزيتون ، فأخذت بها الحساب والفلك على ابي سالم ابراهيم بن الاكحل السويدي (422) داهية الانسان ، وفيلسوف الزمان ، له عقل لفهم المسائل ثاقب ، وعلى الحق والصواب ناقب ، له قدم راسخ في التعديل والهيئة ، ما أظن ان احدا في زماننا اليوم يصله . حدثني شيخنا ابو العباس المنجور انه اخذ عنه علمه وقال لي : كانت المسائل في فنه تشكل على محمد الصغير بن الحاج ، ويوجهها له ويقول : السويدي لها ، أو كلاما يقرب من هذا . وهو في غاية التقشف والزهد حتى إن الناس من كثرة زهده نسبوه الى صنعة الكمياء ولا أصل لما نسبوه اليه .

وممن شاركنا في أبي راشد من أهل مكناسة ابو عبد الله محمد بن محمد الغماري الملقب العربي (423) عاقل ، فقيه ، نحوي ، فرضي ، ولا خلطة له بالادب اصلا .

ولنذكر من لقيناه بمصر والحرمين ، وبلاد الترك ، وبلاد المغرب الأوسط وغيره .

ولنبدأ بأشياخي من أهل الديار المصرية ، والقاهرة المعزية .

فمنهم شيخنا ابراهيم بن عبد الرحمان بن علي بن ابي بكر العلقمي النجار ، المصري الدار ، فقيه شافعي المذهب ، أعلى راوية سندا في زماننا اليوم ، واضبط حافظ للحديث في

---

(420) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 3 : 132 رقم 1078.

(421) البيتان من القصيدة السقطية التي مطلعها :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف واقدام وحزم ونائل

(422) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 1 : 202 رقم 278.

(423) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 2 : 236 رقم 692، جذوة 1 : 327 رقم 347، لقط الفرائد، 318.

وقتنا ، أديب مطبوع ، عالم نحرير ، اصولي ، اجازني في البخاري والحديث وألفية العراقي ، وغير ذلك في الحديث ، ما رأيت مثله في حل اشكال معارضات الحديث ولا احفظ منه باللغة ، ولقد ضاعت مني اجازته التي أجازني بها بخطه في حال محنتي ، وهي اليوم بيد الكفرة — دمرهم الله تعالى وأخزاهم — .

وأنشدني في ذي القعدة سنة ست وثمانين وتسعمائة (424) بداره من القاهرة المعزية من الديار المصرية :

وشاكية للبيــن قلت لهــا : اقصري فللمـوت خيـر من حيـاة على فقـــر
سأطـلب علمـــا أو أمـــوت ببلـــدة يقـل بها وقـع الدموع على قبـــري
وليس طِلاب العلم يا نفس فاعلمي لميـــراث آبـــاء كرام ولا صهـــــر
ولكن لقَى اللذات من راح واغتدى ليطـــلب علمـــا بالتجلـــد والصبـــر
فان نال علما عاش في الناس سيدا وان مات قال الناس بالـغ في العُـذر
الـــيس من الـــخسران ان ليالــــا تمر بلا نفع وتحسب من عمري (425)

وأنشدني [لعبد الملك بن حبيب] (426) :

أحب بلاد الغرب والغــرب موطنـــي الا كل غربـــي الــــي حبـــيب

وهو يأخذ عن الشيخ عبد المجيد السامولي ، وعن الشيخ عبد الحق السنباطي (427) ، وعن ابن حجر ، ويروي عن اخيه محمد بن عبد الرحمان (428) الذي [شرح] الجامع

---

(424) ذو القعدة سنة 986 هـ يوافق دجنبر / يناير 1578 — 1579.

(425) انظر الابيات عند أ. بن القاضي، **درة**، 1 : 204.

(426) بالاصل للباجي، وهو تصحيف، اذ البيت من قصيدة لعبد الملك بن حبيب.
انظر ترجمته عند أ. بن فرحون، **الديباج**، 2 : 8 — 15 رقم 2، والمصادر بالهامش من الصفحة 8 من نفس المصدر.
وانظر القصيدة أيضا عند لسان الدين بن الخطيب، **الاحاطة**، 3 : 548 — 552.

(427) انظر ترجمته عند شمس الدين السخاوي، **الضوء**، 4 : 37 — 39 رقم 117، ونجم الدين الغزى، **الكواكب**، 1 : 221 — 223، وابن العماد، **شذرات**، 8 : 179.

(428) انظر ترجمته عند نجم الدين الغزى، **الكواكب**، 2 : 41، وابن العماد، **شذرات**، 8 : 338 — 339 .

[**الصغير**] (429) للاسيوطي وغيره ، وطريقه في الحديث ايضا من جهة الحجار شيخ ابن حجر في شيخه ابن حجر يوازي القاضي زكرياء الانصاري تلميذ ابن حجر لانه يتابع ابن حجر في شيخه ، فالمتابعة بينه وبينه في ابي العباس الحجار ، واما من طريق ابن حجر فيروي عن اخيه ، عن زكرياء الانصاري ، عن ابن حجر ، وهو ذو سن عالية ــ ابقى الله وجوده للمسلمين بمحمد وآله ــ .

ومنهم الشيخ سالم بن عبد الله السنهوري (430) ، الفقيه المالكي ، اخذت عنه **ألفية العراقي** في علم الحديث ، وهو فقيه وأصولي ، معقولي ، نحوي ، يروي الحديث عن نجم الدين الغيطي ، عن زكرياء الانصاري ، عن ابن حجر ، والفقه عن الشيخ الصالح الصوفي ، الزاهد الناسك ، بركة الناس : سيدي ابي عبد الله محمد البنوفري (431) ، المتوفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة في صفر (432) .

ومنهم الشيخ منصور المنوفي (433) ، اخذت عنه شيئا من **الفية العراقي** ، و **التصريف العزي** (434) ، وغير ذلك من الحديث والسير .

---

(429) بالاصل : (... الذي ألف الجامع بين الصحيحين)، وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.
وقد تراجع المؤلف عن خطئه في **درة الحجال**، 1 : 203.
واسم هذا الشرح الكامل هو : **الكوكب المنير، شرح الجامع الصغير**، ويوجد مخطوطا بالتيمورية، ودار الكتب المصرية، وبالاسكوريال.

(430) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 314 رقم 1413، والمحبي، **خلاصة الاثر**، 2 : 204، ومحمد بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 289 رقم 110، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 3 : 116.

(431) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 230 رقم 683، **لقط الفرائد** 322 ــ 323، ونجم الدين الغزى، **الكواكب**، 3 : 82، وم. بن مخلوف، **شجرة** : 281 رقم 1058، والمؤلف المجهول، **طبقات المالكية**، 461 ــ 462.

(432) صفر 998 هـ يوافق دجنبر ــ يناير 1589 ــ 1590 م.

(433) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، 3 : 10 رقم 894.

(434) هو : عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني (توفي سنة 655 هـ / 1257 م)، من علماء العربية.
وكتابه المذكور هنا في مبادىء الصرف، وهو مطبوع.
انظر ترجمته عند ج. السيوطي، **بغية الوعياة**، 2 : 122 رقم 1597، وحاجب خليفة، **كشف**، 2 : 1139، ويوسف سركيس، 1 : 977، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 4 : 330.

وممن لقيته بها واخذت عنه الشيخ الشريف ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي الخير الشريف الميقاتي (435)، المعروف بالطحان، أخذت عنه كتاب المجسطي (436) في الهندسة، والجغميني (437) في الهيئة فقيه مالكي، منطقي، له كيس ونباهة، يصنع بيده الربع المُجَيَّب وغيره من آلات الميقات.

وممن لقيته بها من طلبة العلم: الشريف ابو يعقوب يوسف بن محمد الزرقاني (438)، طالب مطبوع، أديب، فمما أنشدني:

حلـفت ليلـى يمينـا أنهـا   في ميادين التجنـي تمـرح
حرمت ليلـى علينـا وصلهـا   ليتهـا بالطـرف يومـا تلمـح
حَمَّلَت قلبي تباريـح الجـوى   وغـدت ليلـى ببحـر تسبـح
حبست قلبـي بسجـن ضيـق   ثم قالت لي: تسلـي تفلـح

وأنشدني:

باللـه يا قلب أمـا قلت لك   ايـاك أن تهلك فيمـن هلك!
حركت من نار الهوى ساكنـا   ما كان اغنـاك ومـا أشغلـك!
وأنت يا ورد بخديـه كم   تشرب من قلبي ومـا أذبلـك! (439)
.... عدلك (440)
مـولاي حاشـاك تُرى غـادرا   ما أقبح الغـدر ومـا أجملـك!

---

(435) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 2 : 104 رقم 538.

(436) المجسطي Al Mageste ومعناها الاكبر. أقدم كتاب في الفلك وصل الينا للمفكر والجغرافي اليوناني المشهور بطليموس Ptotémé، وقد عربه عن اليونانية حنين بن اسحاق المترجم المشهور، المتوفى سنة 620 هـ. انظر أ. بن خلكان، وفيات الاعيان، 2 : 217 — 218، وخ. الدين الزركلي، الاعلام، 2 : 325، وحاجي خليفة، كشف، 1594.

(437) انظر ترجمته عند حاجي خليفة، كشف، 2 : 1819 — 1820، واسماعيل البغدادي، هدية العارفين، 2 :410، وخ. الدين الزركلي، الاعلام، 8 : 59 — 60.
وكتاب الجغميني في الهيئة ترجم الى الالمانية، ونشر في مجلة جميعتها الشرقية.

(438) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، درة، 3 : 353 رقم 499.

(439) يوجد مكان هذا البيت بدرة الحجال، 3 : 353،ما يأتي :

ولـي حبـيب لم يدع مسلكـا   يشمت بي الاعـداء الا سلك

(440) بياض بالاصل.

وأنشدني مواليا :

رأسي صدّعها الهوى يا مهجتي قاس قاسي كساني الضنى افديه من كاسي
كاسي سقوه لغيري عمـــدا لا ناسي ناسي غدوا عدت في بحر الهوى راسي

وأنشدني منه :

لماَ رحلتم عقـود الصبـر حليتـم وفي صميم الحشا والقلب حليتـم
ما ضركم لو لمـر العيش حليتـم عندي حرام وعنـد الغيـر حليتـم

وايضا مواليا :

يا سيـــدي هل بما أو ربما أو ما تأتي صباحـا وتـأتي مؤنسي يومـا
يامن بسيف اللحـاظ عن قتلي او ما صف لي ترى دمعتي هل دمي اوما [441]
رحنا بليلي وحاجـر يا حداة الارض صبنا الظبي في مجاجن يقطعون الطرح (كذا)
سحبوا علينا خناجـر السنتها زرق رحنا بطعن الخناجر في دمانا غرقا (كذا)

وان اختصرته كان :

رحني بليلى وحاجر صبنا الظبي في محاجر رحني بطعن الخناجر (كذا)

وأنشدني في مليح :

[علـــة] [442] عمت وخصت في حبـيب ومـحب
دب في كفيـــه ما من حبـه دب بقلبـي
فهـو يشكـو حر حَبّ واشتكائـي حر حُـبّ

(441) البيت مختل عروضا.
(442) بالاصل : (بلواه) ويختل معها الوزن، والتصويب من ديوان الوأواء الدمشقي، ص 57.

وممن لقيته بها من الطلبة ايضا ، أبو عبد الله الدمياطي [443] الحنفي ، طالب مطبوع ، أنشدني في مليح سقطت شمعه على فيه وأحرقته في شفته :

أتـــــدرون شمعتنـــــا من هوت   ومـــالت الـــى ذا الـــرشا الأكحـــل
درت أن لي فيـــه من شَهْدِهَـــا   فمـــالت الـــى طبعهـــا الاول

وممن لقيته بها الشيخ محمد الماموني [444] ، منطقي ، مالكي ، نحوي ، تصريفي .

ومنهم ابو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الغزي ، بياني ، نحوي أديب .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الحق السنباطي .

ومنهم الشيخ صالح البلقيني [445] ، امام معقولي ، منطقي ، مقبل على ما يعنيه .

ومنهم الشيخ محمد البنوفري .

والشيخ ابو عبد الله البكري .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الطبلاوي [446] .

والشيخ ابو عبد الله الرملي [447] .

وممن أخذت عنه شيئا من المحادي (كذا) على **الفية** ، لابن هشام [448] : الشيخ محمد النجراوي الحنفي ، فقيه ، نحوي ، لغوي ، استاذ .

وممن أجازني ايضا في الحديث ابو الحسن نور الدين علي بن احمد بن علي الانصاري القرافي الشافعي ، وأجازني بفاتحة الكتاب بسند قريب من طريق الجان ، عنه عن

---

(443) انظر ترجمته عند المحبي، **خلاصة الأثر**، 4 : 270 — 271.
(444) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 74 رقم 516.
(445) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 32 رقم 929، والمحبي، **خلاصة الأثر**، 2 : 237.
(446) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 229 رقم 678، **لقد الفرائد**، 320.
(447) انظر اجازة أبي عبد الله الرملي لابن القاضي مؤرخة ب 1003 هـ في فهرسه **رائد الفلاح**، مخطوط غير مرقم.
وانظر ترجمة الرملي عند م. القادري، **نشر**، 1 : 56 — 57.
(448) لعله يقصد كتاب ابن هشام : « **أوضح المسالك، الى ألفية ابن مالك** ».

التتائي (449) عن برهان الدين اللقاني (450) عن سليمان معلم أولاد الجان ، عن القاضي شمهروس الاحمر ، عن النبي ﷺ ، برواية ابي عمرو بن العلاء ، بمد مالك .

وانشدني :

ما للشتـــــا الا الفـــــرا من لم يصدق يشتـــــــــــــر

وأجازني فيها بخطه، وقد ضاع من محنتي، وكانت بيدي نسخة منه، اجزت بها ابن عزيز بفاس ، وإن سهل الله اللقاء معه آخذها ، وهذا محلها ـــ ان شاء الله تعالى ـــ ، ونص الاجازة من خط الامام المذكور : « الحمد لله العظيم الأمجد ، والصلاة والتسليم على اشرف العالمين أحمد ، وعلى آله وأصحابه واتباعه واحزابه على الدوام سرمد .

وبعد ، فقد قرأ علي المولى الاجل ، العالم العلامة : ابو العباس احمد بن مولانا ابي عبد الله محمد بن القاضي المغربي ، الفاسي ـــ نفع الله تعالى به فاتحة الكتاب المبين ـــ ، بقراءتها مني على مولانا قاضي قضاة المالكية بمصر أبي عبد الله محمد التتائي المالكي ، شارح مختصر مولانا الشيخ خليل ، وغير ذلك من كل مؤلف جليل ، بقراءته اياها على شيخه مولانا شيخ مشايخ الاسلام برهان الدين اللقاني المالكي ، بقراءته اياها على الشيخ علم الدين سليمان معلم أولاد الجان ، بقراءته اياها على شمهروس قاضي الجان ، بقراءته اياها على رسول الله ﷺ سيد ولد عدنان ، وسمع ذلك علي بقراءته مولانا احد مشايخ الاسلام ، الشيخ زين الدين ابي بكر الغمري ، وولده النجيب محمد ، وكذا الشيخ العالم العلامة ، زين الدين عبد الرحيم بن عبد الله (451) من أعمال فاس ، واجزت كل من ذكر منهم بها ، وبجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والاثر في صبيحة يوم الجمعة المبارك حادي عشر ذي قعدة الحرام سنة ست وثمانين (452) ، وكتبه علي بن أحمد

---

(449) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 162 رقم 634، **لقط الفرائد**، 295، وأحمد بابا، **نيل** ، 335 ـــ 336، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 272 رقم 1008، والمؤلف المجهول، **طبقات**، 459، وم . العابد الفاسي، **فهرس**، 437، 445، 414.

(450) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 2 : 153 رقم 631، **لقط الفرائد**، 302، وأ. بابا، **نيل**، 335، وم. بن مخلوف، **شجرة**، 1 : 271 رقم 1006.

(451) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **درة**، 3 : 116 رقم 1054.

(452) 11 من ذى القعدة سنة 986 هـ يقابل 9 يناير من سنة 1579.

ابن علي الانصاري القرافي الشافعي حامدا مصليا مسلما ، انتهى بنصه » .

وممن رويت عنه اشعارا كثيرة ومقطعات : أبو عبد الله الوحداني لأبي نواس :

يا قمــــرا أبصرت في مأتــــم   ينـــدب شجـــوا بيـــن أتـــراب
يبكـــي فيـــذري الـــدر من نرجس   ويلطـــم الـــوردِ بعنـــاب [453]

وأنشدني :

ما برحت يوم وداعـــــي لهــــا   تضمنـــي ضمـــة مستـــأنس
حتـــى تثنـــى الـــغصن فوق النقـــا   وانتثـــر الطـــل علـــى النـــرجس

وأنشدني :

وليـــل بتـــه من ثغـــر حِبّـــي   ومـــن كاسي الـــى فلـــق الصبـــاح
أقبـــل أقحوانـــا في شقيـــق   وأشربهـــا شقيقـــا في أقـــاح

وأنشدني للمطوعي [454] :

ومـــعشوق الشمائـــل قام يسعـــى   وفـــي يده رحيـــق كالحريـــق
فناولنـــــي رحيقـــــا حَشْوَ دُرٍّ   ونَقَّلَنِـــي [455] بدر في عقيـــق

وأنشدني لأبي الدر ياقوت الرومي [456] ، الكاتب المستعصمي :

للـــه أيـــام تَقَضَّتْ بكـــم   ما كان أحلاهـــا وأهناهـــا
مرت فلـــم يبـــق لنـــا بعدهـــا   شيء سوى أن نتمناهـــا

---

(453) انظر **ديوان أبي نواس**، 242.
(454) انظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 5 : 215، والمصادر بالهامش 2.
(455) نقّلني : قدم لي النقل، وهو ما يتناول بين فترات الشراب من فاكهة أو لحم.
(456) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 6 : 122 من نفس المصدر.

وأنشدني للصفدي :

سين الثنايا حوتها ميم مبسمه   طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجائب وجدي أن بي سقما   ما برؤه غير تلك السين والميم (457)

ولأبي الطيب :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له   اذا لم يكن في فعله والخلائق (458)

وللشريف الرضي :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته   كم مَخْبَرٍ سَمِجٍ في منطق حسن (459)

وأنشدني في مدح مصر لزين الدين عمر بن الوردي :

بلاد مصر هي الدنيا وساكنها   هم الانام فقابلهم بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها   مصر مقدمة والشرح للنيل

وله :

وأغيد يسألني   ما المبتدا وما الخبر ؟
بمثلهما لي مسرعا   قلت له : أنت القمر (460)

وأنشدني لشهاب الدين بن عبد الملك العزازي :

ان لم أمت في هوى الاجفان والمقل   فواحيائي من العشاق واخجلي
ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا   لا سيما بسيوف الاعين النُّجُلِ

---

(457) انظر البيتين عند الصفدي، الغيث، 1 . 78.
(458) انظر ديوان المتنبي، 3 :62.
(459) انظر ديوان الشريف الرضي، 2 : 948.
(460) انظر البيتين عند الصفدي، المصدر السابق، 2 : 70.

يا صاحبـــيَّ اذا مامت بينكمـــا دون الشهيـــن ورد الخـــد والقبـــل
فاستغفـــر الـــى وقـــولا عاشق غزِلٍ قضى صريع القـدود الهِيـفِ والمقـــل
رَاشَ الفتـــورُ له سهمـــا فأخطـــأه حتـى أتيـــح له سهـــم من الكَحَـــلِ
وللعيـــون اللواتـــي هن من أسد الى القلوب سهام هن من ثُعَلِ (461)

وأنشدني لابن الساعاتي (462) :

فاضح الظبـــي اذا الظبـــي رنـــا مخجـــل البـــدر اذا البـــدر كَمَـــلْ
فارسيٌّ ، فاذا خاف سَطـــــــــا نظـــرةٍ لاذ بطـــرف من ثُعَـــلْ

ولابن تيمية (463) من معاصري الصفدي :

فما النـاس بالنـاس الذيـن عهدتهـــم ولا الدهر بالدهر الـذي كنت أعـرف

وأنشدني للحِلّي :

ان لم أزر ربعكـم سعيـــا على الحدق ، فان وديَ منسوب الى المَلَـــــــقِ
تبت يدي ان ثنتنـــي عن زيارتكـــم بيض الصفاح ، ولو سُدَّتْ بها طُرُقِي (464)

وأنشدني لابن قرناص :

أتى الحبـــــيب مائســـــا والـــــردف قد أقلقــــــه
يرشق ثم ينثـــــــــــي للـــــه مـــا أرشقـــــه

---

(461) انظر الابيات عند الصفدي، المصدر السابق، 2 : 9.
(462) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 3 : 395 ـــ 397 والمصادر بالهامش 478 من الصفحة 395 من نفس المصدر.
(463) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 1 : 74 ـــ 80، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 1 : 140 ـــ 141.
(464) انظر **ديوان صفي الدين الحلي**، 107.

وأنشدني للنور الاسعردِي [465] مضمنا :

نديميَ لا تهزأ بمشمولـــــــــة وان بدا لك منها بهجـــــة وشمائـــــلُ
وراقك منها رقـــــة من قَوامهـــــا ولا حت كشمس أضعفتها الأصائـــل
ولا تغتــــــــــرر منها بلين فانها (دُوَيْهيةٌ تصفر منها الأنامـــل) [466]

وأنشدني لبدر الدين حسن بن علي الغَزّي :

وصفـراءَ حال المَـزْج يصبـغ ضوؤهـــا أكـفَّ النَّدامى وَهْـــيَ في الحال ناصلُ
وتهفـــو بألبـــاب الرجـــال لأنها (دويهيـــة تصفـــر منها الانامـــل)

وأنشدني لأبي الحسن بن الجزار [467] :

وزيـــــر ما تقلـــــد قط وِزْراً ولا دانـــاه في مثـــوى أثـــامُ
وكل فعالـــــه صادات بـــــر صلات أو صلاة أو صيـــــامُ

---

(465) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 3 : 271 — 276 رقم 422 وابن العماد، **شذرات**، 5 : 284، وخ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 7 : 257.

(466) في الشطر الثاني من البيت الاخير تضمين، والبيت المضمن :

وكـل أنـــاس سوف تدخـــل بينهـــم دويهيـــة تصفـــر منهـــا الانامـــل

والبيت من قصيدة للبيد يرثي فيها النعمان بن المنذر.
انظر **ديوانه**، 131.
والدويهية : تصغير للتعظيم أي داهية كبيرة، تصفر الأنامل أي الأظفار وصفرتها لا تكون الا عند الموت.
وانظر الابيات عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 46.

(467) انظر ترجمته عند م. بن شاكر، **فوات الوفيات**، 4 : 277 — 293 رقم 571، وابن العماد، **شذرات**، 5 : 364 — 365، وأ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 198، هامش 1.
وانظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 — 96.

وأنشدني لآخر :

كتـــبت وشينـــات حالي غلبـــن   الى سيـــــد جل عن مشبـــــه
فشوقي اليـــــه وشكـــــري له   وشعـــري فيـــه وشغلي به (468)

وللصفدي :

كتـــــــــبت لمولى نأت داره   وسينـــات حالي وقـــوف لديـــه
فسعيـــــــي اليـــــه سموي به   سؤالي عنـــه سؤالي عليـــه (469)

وأنشدني :

كتـــــــــبت ودالات حالي كما   تراهـــا الى سيـــــد لم اخنـــه
دعـــــالي ودمعــــــي ودأبي له   ودادي عليـــه وفيـــه ومنـــه (470)

وأنشدني لابن نباتة :

ولما جنـــى طرفي ريـــاض جمالكـــم   جعلتم سهـــادي في عقوبـــة ما جنـــى
أأحبابنـــا ان عفتـــمُ السَّفْـــحَ منـــزلاً   وأخلـيتم من جانب الجِـزْع موطنـــا
فقـــد حزتم دمعـــي عقيقـــا ومهجتـــي   غَضًا وسكنتم من ضلوعي مُنْحَنَى (471)

---

(468) البيتان لابي منصور الثعالبي صاحب **اليتيمة**، انظر **ديوانه**، 147، مجلة **المورد** ــ المجلد السادس ــ العدد الاول، 1397 ــ 1977، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.
وقد ورد الشطر الثاني من البيت الاول بالديوان، هكذا :

علي لمن جل عن مشبـه

(469) انظر البيتين عند الصفدي،**الغيث**، 1 : 96.
(470) الصفدي، المصدر السابق، 1 : 97.
(471) انظر **ديوان ابن نباتة**، 488. والسفح، الجزع، العقيق، الغضا، المنحنى : من الامكنة التي يكثر الشعراء التغزل بها وبمن يسكنها من الاحبة، وقد أصبحت بالتالي مقترنة بمعنى الحب.

حدثني ان الاصمعي قال : رأيت اعرابيا بمكة يصيح : وا ويلاه ! وا ثكلاه !

فقلت له : ما ثكلك يا اعرابي ؟

قال : تسعة من الذكور في تسعة من الشهور كأنهم البدور .

قلت : لا أخا لك الا قلت في ذلك شعرا .

قال : أجل ، ثم أنشدني :

ألا يزجــر الدهــر عنــا المنونــا ... فيبقــي البنــات ويفنــي البنينــا
وكــنت ابــا تسعــة كالبــدو ... ر قد فقــأوا أعيــن الحاسدينــا
فمــر علــى حادثــات الزمــان ... كمــر الدراهــم بالناقدينــا
اضربهــم ريب هذا المنــو ... ن حتــى ابادهــم أجمعينــا
وحتــى بكاهــم حسادهــم ... فقــد اقرحــوا بالدمــوع الجفونــا
وحسبك من حادث امــرىء ... ترى حاسديــه له راحمينــا (472)

قلت : وقد اتفق لي اعظم مما اتفق للاعرابي ، فقد عضني ناب الدهر في ثلاثة من البنين ، اثنين في يومين ، وثالث بعدهما بشهر ، فانا لله وانا اليه راجعون في مصائبنا .

وأنشدني ايضا لناصح الدين الأرجاني :

سعيي اليكم في الحقيقة ، والذي ... تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
أنحوكمُ ويــرد وجهــي القهقــرى ... دهري فسيري مثل سير الكــوكب
فالقصد نحــو الــمشرق الاقصى له ... والسعي رأيَ العين نحو المغرب (473)

---

(472) الابيات للعتبي، انظر الراغب الاصبهاني، **محاضرات الادباء**، 4 : 530.

(473) وردت الأبيات عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 153، هكذا :

ما جبت آفــاق البــلاد مطوفــا ... الا وأنتم في الــورى متطلبــي
سعيي اليكــم في الحقيقــة، والــذي ... تجدون عنكم فهو سعي الدهــر بي
أنحوكم ويــرد وجهــي القهقــرى ... عنكــم فسيرى مثــل سير الكــوكب
فالــقصد نحو المشرق الأقصى لكــم ... والسير رأي الــعين نحو المغــرب

وأنشدني لابن وكيع [474] :

لقـــد رَضِيَتْ همتـــي بالخمـــــول ولـــم ترض بالـــرتب العاليـــة
ومـــا جهـــلت طيب طعـــم العـــلا ولكنهـــا تطـــلب العافيـــه
بقـــدر الصعـــود يكـــون الهبـــوط فايـــاك والـــرتب العاليـــه
فكـــن في مكـــان اذا ما وقـــعت تقـــوم ورجـــلاك في عافيـــه [475]

وأنشدني في ذم الدنيا :

هذه الدنيـــا وهـــذا شأنُهـــا أتـــعب النـــاس بهـــا أعوانُهـــا
فذوو الأحـــلام قالـــو : انهـــا حلـــم يقضي بهـــا نقصانهـــا [476]

وأنشدني لبعض المشارقة :

أبكـــي وتبكـــي الحمـــام لكـــن شتـــان ما بينهـــا وبينـــي
تبكـــي بعيـــن بغيـــر دمـــع ابكـــي بدمـــع بغيـــر عيـــن

وأنشدني للصفدي ــ في مليح يقابل معه كتابا ــ :

حنـــيت خـــدك وردا غضـــا وقـــدك ذابـــل
فهـــا أنـــا كل وقت أجنـــي وأنت تقابـــل

وأنشدني لابن كُمَيْـل :

وليـــل تغـــوص براغِيثـــه بلحمـــي وناموســـه أغـــوص
اذا شربـــوا من حُمَيَّـــا دمـــي ترى ذا يغنـــي وذا يرقص

---

(474) انظر الابيات عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 104 ــ 107 رقم 171.
(475) انظر الابيات عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 2 : 105 ــ 106، بهاء الدين العاملي، **الكشكول**، 255، والصفدي، **الغيث**، 1 : 27.
(476) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 28.

وأنشدني له ايضا في مليح ومليحة :

وذي جمـــــال وذات حســــــن قد اقبـــــلا بكـــــرة عليـــــا
فقــلت : من منكمـــا حبيبـــي ؟ فجـــاء يسعـــى الفتـــى اليـــا
وقـــال : ما شئت خذ ولكـــن البـــدر ابهـــى من الثريـــا

وأنشدني :

ولـــدتك اذ ولـــدتك امك باكيـــا والقـــوم حولك يضحكـــون سرورا
فاعمـل ليـوم أن تكـون اذا بكـوا في يوم موتك ضاحكـــا مسرورا

وأنشدني :

المـــوت لا بد آت فاستعـــد له ان اللبيب بذكر المـــوت مشغـــول
وكيـف يلهـو بعـيش أو يلـذ له من التّراب علـى خديـه مجعـول

وأنشدني :

تبكـــي عليـــه بشجـــــو فقـــــلت : لا تندبيـــــه
هذا زمـــــان عسيـــــر قد عاش من مات فيـــــه

وأنشدني :

لعمـرك ما هذا الزمـان بطائـل لدي ولا مقـــداره بكبيـــر
ولمـا احتقـرت الدهر هانت صروفـه علي فلـم اعمـل بفعـل صغيـر

وأنشدني لبعضهم ــ مما كتب على برادة سلطانية ــ :

ان كان يسقـــي الأرض غمامهـــا فأنـا التـي أسقـي غمـام الجـود

قابلت من وجــه ابــن نصر قبلــة فلهـا رَكوعـي دائما وسجـــودي (477)

وأنشدني مما كتب على باب حمام :

يا حسن حمـــام حكـــى جنـــة وألــــفت أوصافــــه شافيـــــةْ
يا طالعـــا من بعـــــد غسل به هُنِّـــئْتَ بالصحـــة والعافيـــةْ

وأنشدني لابن المعتز في الرقيب :

وابلائــــي من محضري ومغيبـــي وحبـيبٍ منـــي بعيـــد قريـــب
لم تَرِدْ ماء وجهــــه العيـــــن شرقت قبـــل ريهـــا برقـــيب (478)

وللصاحب بن عباد (479) ــ حيث الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي ــ :

ومهفهف ذي وجنة [كالجنبذ] (480) وسهـــام لحـــظ كالسهـــام النُّفَّـــذِ
قد نلت منه مراد قلبــي في الهـــوى وملكتـــه لو لم يكـــن صلـــة الـــذي

وبالغ بعضهم في ملازمة الرقيب حيث قال :

أنـــا والـــحِبُّ ما خلونــــا ولا طر فةَ عيـــــن الا علينــــا رقـــيبُ

---

(477) البيتان لابن الخطيب، انظر **ديوانه**، 224.
(478) انظر **ديوان ابن المعتز**، 52.
(479) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 228 ــ 233 رقم 96، وابن العماد، **شذرات**، 3 : 113 ــ 116، وج. السيوطي، **بغية الوعاة**، 1 : 449 ــ 451 رقم 918، ومحمد حسن آل ياسين ، مقدمة **ديوان الصاحب بن عباد**.
(480) بالاصل : (كالجندب)، وهو تحريف، والتصويب من **الغيث**، للصفدي، 1 : 229.

ملاحظة :

البيتان لا يوجدان في **ديوان الصاحب بن عباد**. وقد نسبهما له أيضا الصفدي في المصدر السابق.

ما اجتمعنا بحـيث يمكـن الدهـ ر بأنـي اقـول : انت الحبـيب
بل خلونا بقدر ما قلت : انت الـ ح ، فوافى فقلت : كيـم الطبـيب

حكي ان الصاحب ابا القاسم بن عباد رأى أحد نمائه متغير السحنة، فقال له : ما الذي بك ؟ قال : حمى، فقال له الصاحب : قه، فقال له النديم : وه، [فاستحسن] (481) الصاحب ذلك منه وخلع عليه .

وأنشدني للصفدي في الاخوان :

واخـوان وثـقت بهـم فأضحـى أذاهـم يعترينـي كل حيـن
ولمـا ان أسأت الظـن كفـوا فيـا عجبـاه من ظن يقينـي (482)

وأنشدني :

ايـاك والاتـراك ان لبعضهـم اشخـاص غزلان وفعـل أسود
هم أورثوا الجسم السقـام وكحلـوا أجفاننـا بالدمـع والتسهيـد
أرعـى الكـواكب مُغْـوِلًا فكأننـي وكـلت بالبعـداء والتعديـد

وأنشدني في مليح أعـور :

أهيـف كالبـدر له مقلـة واحـدة قامت مقـام اثنتيـن
قد سرق الرقـدة من ناظـري وقـال : ما جئـتك الا بعيـن

وأنشدني للقيراطي :

قالـوا : عشقت الشبـاب جهـلا فعـلك هذا هو القبيـح
قلت : فقـد قيـل كل شيء يأتـي علـى وجهـه مليـح

---

(481) بالاصل : (فاستحقر)، ولعلها تصحيف، اذ السياق يقتضي (استحسن) لا (احتقر)، فلو لم يستحسن الصاحب منه ما قاله لما خلع عليه، ومعنى (خلع عليه) : قدم اليه خلعة.
(482) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 247.

وأنشدني للتلعفري :

كم قد لهوت بمن بكى في منزل حتى بكيت منازلا وربوعا
بمدامع لوان (جعفرها) له (فضل) لا نبت في الخدود (ربيعا)

وأنشدني للقيراطي :

يا هاجرا أوقعني هجره وصده في حالة صعبهْ
أخذت قلبي بالتجني وما تركت لي منه ولا حبهْ

وانشدني للصفدي ــ مضمنا ــ :

يقول لنا المِقياس والنيل هابط لنقطع اوصال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع (483)

وأنشدني في مشيب عذار الحبيب :

قال الحبيب وقد وصفت مشيبه والناس قد وصفوه لما عذرا
(قطف الرجال القول عند نباته وقطفت أنت القول لما نَوَّرَا)(484)

وأنشدني له في الرحبة :

بالرحبة انهد ركني وذاب عظمي وجلدي
لصيفها حر حر وللشتا برد برد (485)

(483) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 75.
(484) البيت الثاني تضمين، وهو للمتنبي في مدح ابن العميد ووصفه بالبلاغة والقدرة على الكلام الجيد، وهو من قصيدته التي مطلعها :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

انظر ديوان المتنبي، 2 : 273.
انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 75.
(485) انظر البيتين عند الصفدي، **الغيث**، 1 : 70.

وأنشدني لـه :

عدمت بالرحمـة اكتسابـي فلا قَرِيضٌ ولا قُرَاضَهْ
وَكَلّ طرفـي بهـا وفكـري فلا رِيـاضٌ ولا رِيـاضَهْ (486)

ولـه فيهـا :

تَبًّـا لهـا من بلـدة لا أرى فيهـا مقامـي واضح النهـج
لأنهـا في وجـه سكانهـا وأهلهـا تَبْصُقُ بالثلـج (487)

وأنشدني للشريف العقيلي :

نحن الذين غدت رحى أحسابهم ولها على قطب الفخـار مدار
قوم لغصن نداهـم من رفدهـم ورق ومـن معروفهـم أثمـار
من كل وضاح الجبيـن كأنـه روض خلائقـه له أزهـار (488)

وأنشدني لبعضهم :

ان تاه جزارُكُـمُ عليكـم لفطنـة في الـورى وكَـيْسِ
فلـيس يرجـوه غيـر كلـب ولـيس يخشاه غيـر تَيْسِ

حكي عن بعضهم انه قال : كنت ذات ليلة جالسا مع بعض ولاة الطرق وقد جاء غلمانه برجلين مخمورين ، فقال لاحدهما : من أبوك ؟ فقال :

أنا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره وان نزلت يومـا فسوف تعـود
ترى الناس افواجـا علـى باب داره فمنهـم قيـام حولهـا وقعـود

---

(486) نفس المصدر والصفحة.
(487) نفس المصدر الصفحة.
(488) انظر **ديوان الشريف العقيلي**، 159.

فقال : ما كان ابو هذا الا كريما ، ثم قال للآخر : من ابوك ؟

فقـال :

انـــا ابـــن من ذَلّتِ الرقـــاب له ما بيـــن مخزومهـــا وهاشمهـــا
خاضعـــــةً أذعـــــنت لطاعتـــــه يأخـــذ من مالهـــا ومـــن دمهـــا

فقال الوالي : أما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا المصلوقة ، وأما الثاني فكان أبوه حجاما ، فقال :

كن ابـن من شئت واكـتسب ادبـا يغنـــيك[مردوده]عن الـــــنسب
ان الفتـــى من يقـــول ها أنـــاذا ليس الفتى من يقـول كان أبي (489)

ولعتبة الاعور ، يهجو أبا اسحاق الثقفي ، وكان ابوه حجاما :

ابـــوك أوْهَـــى النجـــاد عاتقـــهُ كم من كمـــيٍّ أودى ومـــن بطـــل
يأخـــذ من مالـــه ومـــن دمـــه لم يمس من نَذْرِهِ علـــى وجـــل
له رقـــاب الملـــوك خاضعـــه من بيـــن حاف وبيـــن منتعـــل

وانشدني للحصري (490) :

أرى اولاد آدم أبْطَرَتْهُـــــــــــمْ حظوظهـــمُ من الدنيـــا الدنيـــهْ
فَلِـــمْ بَطِـــروا وأولهـــم منـــيٌّ اذا افتخـــروا وآخرهـــم منيَّـــهْ

وأنشدني لابن الوردي في بغداد :

---

(489) انظر القصة عند النواجي في **الحلبة**، 46، والصفدي، **الغيث**، 1 : 60 وقد وردت بالاصل كلمة (في وده)، ونعتقد أنها تصحفت عما اثبتناه.
وبالاضافة الى الرواية المثبتة، هناك روايات أخرى للبيت مثل : محموده، ومضمونه...

(490) انظر ترجمته عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 1 : 54 ــ 55، والمصادر بالهامش 16 من الصفحة 54 من نفس المصدر.

وفـــي بغـــداد سادات كرام ولكـــن بالسلام بلا طعـــام
فمـا زادوا الصديـق علـى سلام لهـــذا سمـــيت دار السلام

وأنشدني للمتنبي :

وكـل امرىء يولي الجميـل محـبب وكـل مكـان ينبت العـز طيب (491)

ولعبد الوهاب القاضي المالكي في بغداد :

بغـداد دار لأهـل المـال طيبـة وللمفالـيس دار الضنك والضيـق
اقـمت فيهـا مضاعـا بيـن ساكنهـا كأنني مصحـف في بيت زنديـق (492)

وللحلي في بغداد :

لهفـي علـى بغـداد من بلـدة كانت من الأسقـام لي جُنَّـة
كأنـي عنـد فراقـي لهـا آدم لمـا فارق الجنـة (493)

وأنشدني [لعبد المطلب] (494) :

لنـا نفـوس لنيـل المجـد عاشقـة ولـو تَسَلَّتْ أسلناهـا علـى الاسَلِ
لا ينـزل المجـد الا في منازلنـا كالنـوم ليس له مأوى سوى المقـل

(491) انظر ديوان المتنبي، 1 : 308.
(492) انظر البيتين عند أ. الشريشي، شرح مقامات الحريري، 3 : 31، والصفدي، الغيث، 1 : 68، وقاسم بن القاضي، فهرس، 193.
(493) لم يرد البيتان في الديوان.
وانظرهما عند الصفدي، الغيث، 1 : 68.
(494) بالاصل : (لأبي الطيب)، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.
انظر ــ مثلا ــ الصفدي، الغيث، 1 : 57، وابا محلي، الاصليت، 105.

وأنشدني :

اقــول اذا قالــوا : نراك مقطبــا ... اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
يحــق لدود القـــز يقتــل نفسه ... اذا جاء بيت العنكبــوت بمثلـــه

ولقاسم الواسطي :

حق دود القـــــز ينـــــــي ... بيتـــــه ثم يمـــــــوتُ
بعـــد ما سدًى وقـــد صـــا ... ر يُسَدّي العنكبـــــوتُ (495)

وأنشدني :

لم يــق شيء من الدنيـــا يسر به ... الا الدفاتر فيهــا الشعــر والسيــر

وأنشدني لبدر الدين يوسف :

كنــا اذا جئنــا لمـــن قبلكـــم ... أنصف في الترحـيب بعـد القيــام
والآن صرنـــا حيـــن نأتيكـــم ... نقنـع منكـم بلطيـف الكـــلام
لا غيـــر اللـــه بكـــم خشيـــة ... من أن يجـــي من لا يرد الســـلام

وأنشدني لصفي الدين الحلي :

يا ما جرى من مدمعـــي وصبيبـــه ... أصبحت مفتونــا لمــن وَصَبَــي به
والقــلب ذاب من الجــوى ولهيبــه ... يا حسرتــا لو عاد من ولهـــي به
انــا مغـــرم ومتيـــم تجـــري به ... سفـن الهــوى والــحب في تجريبــه
يا جانيــا في الــحب من تجنيبـــه ... دعني فلست اخــاف ما تجنـــي به
يا آسرا قلبـــي عنـــد اسري به (496) ... قَسمي علــيك بحــق من أسري به

---

(495) انظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 7 : 41، والصفدي، **الغيث**، 1 : 53.
(496) هذا الشطر غير مستقيم وزنا.

يامــن حكــى تغريبــه كن محسنــا	لغــريب من يهـــواك في تغريبـــه
صل مغرمــا يهـــواك في تدريبـــه	قد مات شوقـــا انت ما تدري به

ومنهــا :

يا حاديَ الاظعــان سر واحــدي به	انـا في جـيب مغـرم وحــدي به
امهــل قليـــلا في السرى فلعلنـــي	ارتـاح في الامهــال من وجــدي به
فمتــى اراك مكــان نجــد والنقــا	فيهم مليــح كامـل شغفــي بـــه
أعنــي رسول اللــه ساكــن طيبــة	ان زرت تربته فيــا فرحــي به (497)

وأنشدني :

موتــي حياتـــي في هواك فان أمت	فالمــوت قاض والدمــوع شهـــود

وللحلي ايضا :

عندمـــا أَلّفَنَــا الدهـــر وطبنـــا	وفرحنـــا بالتلاقـــي وسررنـــا
هجـــم التفريـــق ما اصعبـــه	يا ترى ما شيـع التفريـــق منـــا
يا زمانـــا طاب فيـــه عيشنـــا	آه لو طاب لنا العيش المهنـا (498)

وأنشدني في طيبة ــ على ساكنها الصلاة والسلام ــ :

مدينـة خير الخلـق تحلـو لناظـري	فلا تعذلوني ان فتنت بهـا عشقـا
وقـد قيــل في رزق العيــون شآمـة	وعنـدي أن اليمـن في عينها الزرقـا

وانشدني :

تقــوس بعــد طول العمــر ظهــري	وداستنـــــي الليالـــــي أيَّ دوس
فامشي والـــعصا تمشي امامـــي	كأن قوامهــا وتـــر لقـ ـوس (499)

---

(497) لا توجد القصيدة في ديوان صفي الدين الحلي.
(498) لا توجد الابيات في ديوان الحلي.
(499) البيتان لابي علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي .
انظر وفيات الاعيان، 2 : 130.

وللصنوبري :

بسطت أنامل لؤلؤ أطرافها ... فيها تطاريف من المرجان
وتقنعت لك بالدجى فوق الضحى ... وتنقبت بشقائق النعمان (500)

وأنشدني :

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ... ورشا بتقطيع القلوب خليقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... درا يعود من الحباب عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه ... ألفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة ... ما بال قلبك لا يكون رقيقا (501)

وأنشدني :

أبديت مكنون الهوى لما بدا ... للعين لؤلؤ ثغره المكنون
والقلب مقرون بكل بلية ... مذ لاح ذاك الحاجب المقرون

وأنشدني :

واذا سألت الى كريم حاجة ... فأبى فلا تعقد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به ... بخل ولكن سوء حظ الطالب

---

(500) انظر **ديوان الصنوبرى**، 503.

(501) الابيات لابن عبد ربه القرطبي صاحب **العقد الفريد**.
وعند ياقوت في **معجم الادباء**، 4 : 222 ـ 223، وردت بالنسبة للبيت الاول كلمة (رفيقا) بدل (خليقا)، كما ورد عجز البيت الثاني هكذا :

وردا يعود من الجناء عقيقا

وهو أوفق لفظا ومعنى.
وقد ورد عند الفتح بن خاقان في **مطمح الأنفس**، 59 ـ 60، هكذا :

درا يعود من الحياء عقيقا

وانظر أيضا **النفح**، 7 : 51 ـ 52، وم. بن تاويت، **شعر ابن عبد ربه**، ص 63.

وأنشدني :

يا خصره كم جفـــــــــــاء تبـــــــدي وأنت نحيـــــــــل
يا ردفـــــه نـــــح عنـــــه مــــــا انت الا ثقيـــــــل

وأنشدني لابن عفيـف :

تلاعب الشعـــــر علـــــى ردفـــــه أوقـع قلبـي في العـريض الطويـــلْ
يا ردفـــــه جرت علـــــى خصره رفقــــا به ما أنت الا ثقيــــــل

وأنشدني للحلي :

مليـح يغيـر الغصن عنـد اهتـــزازه ، ويخجـل بدر التـــم عنـــد شروقـــه
فمـا فيـه معنـــى ناقص غيــــر خصره ولا فيـه شيء بارد غيـــر ريقـــه (502)

ولابن خفاجة :

الا رب يوم خَثّتِ الكاس خطـــوَهُ ، فطـــار ، وأيـــام السرور قصـــــار
عثرت بذيـل السكـــر فيـــه عشيـــة وللريـــح في موج الخليـــج عِثـــارُ
وقـــد فَضَّضَ النـــوارُ كل ربـــاوةٍ ، وسال عليهـــا للاصيـــل نُضارُ (503)

وأنشدني :

أنت الحيـاة وأنت السمـــع والـــبصر كيـف احتيالي ومالي عنك مصطبر
لو فارق الحجـــر القـــاسي أحبتــــه لذاب من حر نار الفرقـــة الحجـــر
فارقتـــي فنهـــاري كلـــه حـــــرق وغبت عنـــي فليلـــي كلـــه سهـــر
اذا تذكـــــرت ايامــــا بقربكــــم ولت تطايـــــر من أنفـــــاسي الشرر

---

(502) انظر ديوان صفي الدين الحلي، 394.
(503) انظر ديوان ابن خفاجة، 113.

ايكتـــم الصب اشواقـــا فيظهرهـــا   دمع على صفحات الخد ينحـــدر
لا كان في الدهـــر يوم لا أراك به   ولا بدت فيـــه شمس لي ولا قمـــر

وانشدني :

قسما بمبسمه الشنيب ومـــا حوى   ما ضل قلبـــي عن هواه ومـــا غوى
رشأ اذا ما عز عزة طامـــــــع   فأنا الذليل وهكذا حكـــم الهـــوى
يا عاذلـــي كن عاذري لا عاذلـــي   في حب من كل الملاحـــه قد حوى

وأنشدني :

فؤاد لا يقـــــر له قـــــرار   وقـــلب لا يفارقـــه افتكـــار
ودمـــع لا يُكَفْكَـــفُ اذ تَبَـــدّى   لنـــا تلك المعالـــم والديـــار
أأحبابـــي وكيـــف الصبـــر عنكـــم   لمشتـــاق وقـــد بَعُـــدَ المـــزار
ولـــو نعطـــى التخيـــر ما افترقنـــا   ولكـــن ليس للمـــرء اختيـــار

وأنشدني :

يا قامـــة الـغصن وعيـــن الغـــزال   سبحان من اعطـــاك هذا الجمـــال
البـــدر في التـــم له ليلـــة   وأنت طول الدهـــر بدر الكمـــال
ثغـــرك يا حبـــي حوى ستـــة   شاهدتهـــا منـــه ليالـــي الوصـــال
در وياقـــوت وطـــيب شـــذا   والشهـــد والكافـــور برد زُلَالْ

وانشدني :

لا يراك اللـــــه الا محسنـــــا   فاعـــلا في النـــاس فعـــلا حسنـــا
كل شيء تنـــقضي آثـــاره   كل شيء ينقضـــي الا الثنـــا

فك الله اسره وخفف إصْرَهُ بمحمد وآله ، وكتب لي كتابا من بلاد الكفرة وهو يعاتبني على عدم كتبي له :

غبنا فمـا منكـم علـم ولا أثـر ولا كتاب أتـى منكـم ولا خبـر
ولا رسول عن الأحـوال يخبرنـا ولا جواب بأي العـذر نعتـذر

ولما خرجت من الاسر وقصدت الحضرة العلية ، أنشدني ابن عمي محمد الملقب : الصغير بن عبد القادر بن عبود بن علي بن ابي العافية بتامدغست من تامسنا (504) :

صاد الاسود غزال لحظـه غزِلٌ يُدمي القلوب وتُدمي خده المقـل
من نار قلبـيَ نور فوق وجنتـه ومـن همومـيَ في أجفانـه كَحَـلُ
لا عطف في قلبه والصدغ منعطف لا عدل في حكمه والقـد معتـدل
يثني النسيم له عِطفاً يليـن ومـا يثنـي الـنسيب له قدا ولا الغـزل
ويح المحبين جادوا بالنفوس ومـا نالوا المنى وصلوا نارا وما وصلـوا
هل قبست من فؤادي وهو ملتـهب أم درجت (505) بدموعي وهي تنهمل
لهفي على الورد فوق الخد تغرسه من العيون ولـم تستجنـه المقـل
كحلت بالسهد طرفي مذ نظرت الى مهفهف طرفُـه بالسحـر مكتحـل
يا وجنـة عذبتنـي وهـي ناعمـة تندى بمـاء الصبـا طورا وتشتعـل
أبـدا عذاره عذري في الغـرام له وأقسم الـحسن ألا يقبـل العَـذَلُ

وأنشدني :

ولمـا رأى وردا بخديـه يُجْتَنَـى وخاف عليه القطف دون اختيـاره
أقـام عليـه صارمـا من جفونـه وسل عليـه أزرقـا من عذاره (506)

وأنشدني في اسم ياقوت :

---

(504) تامسنا : كانت تطلق على المنطقة السهلية الممتدة ما بين وادى أبي رقراق شمالا ونهر أم الربيع جنوبا. انظر ع. الرحمان بن زيدان، **العز والصولة**، 1 : 156 هامش 1.
(505) كلمة (درجت) في البيت غير مناسبة، ولعلها مصحفة عن كلمة أخرى لم نهتد الى قراءتها. ويبدو ان هذا البيت واقع في غير موضعه، والانسب أن يقع بعد قوله : يا وجنة عذبتني...... وعندئذ ينتظم سياقه ويصبح المعنى هكذا :
أيها الخد الذي يجول فيه ماء الصبا مرة ويشتعل بحمرة الخجل مرة أخرى هل أخذت حمرتك عند الخجل من لهيب شوقي ؟ وهل تنديت في الحال بماء دموعي.
(506) (الازرق) : يريد به الرمح.

ياقوتُ ياقوتُ قلبــي المستهــامِ به   من المــروءة ألا يمنــع القـــوتُ
سكــنت قلبـــي فلا تخشى تلهبـــه   وكيف يخشى لهيب النار ياقوتُ (507)

وأنشدني يومئذ ايضا اخي بن ابي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد القاضي بن علي بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن داوود بن علي بن أحمد بن ابي العافية لبعض أهل فاس من سماط الشهود ، وهو ابن سعيد المكناسي (508) يمدح النبي ﷺ وعارض به هل درى .... لابن سهل، [وجادك الغيث] ...... لابن الخطيب ، التوشيحين المعلومين :

يا عُرَيْبَ الحــي من حي الحمـــى   أنتـــمُ عيـــدي وأنتـــم عُرُسِي
لم يَخُــلْ عنكــم ودادي بعدمـــا   حُلْتُـــمُ لا وحيـــاةِ الأنفـــس

من عذيري في الـذي أهديتـــه (509)   قد ملك قلبي (510) سديـد البُرَحـــا
بدر تم أرسلت مقلتـــــــــــه   سهــم لحــظ لفــؤادي جرحـــا
ان بدَّى أو تثنـــــى خلتـــــه   غصن بان فوقــه شمس ضحـــى

تَطْلُـــعُ الشمس عشاء عندنــــا   تنجلـي (511) منــه بأبهـى مَلْـبَسِ
وتــرى الليــل مضى (512) منهزمـــا   وتــرى الصبــح اضا في الغَـــلَسِ

يا حياة النــفس صل بعــد النــوى   والهـــا مضنـــى شديـد الشغـــف
قد براه السقــم حتـــى ذا الهـــوى   كاد أن يفضي به للتلـــــــــف
آه من ذكــر (513) حبـيب باللـــوى   وزمـــان بالمنـــى لم يسعـــف

---

(507) انظر البيتين عند أ. بن خلكان، **وفيات الاعيان**، 7 : 43.
(508) انظر ترجمته عند أ. بن القاضي، **لقط الفرائد**، 263، **جذوة**، 1 : 128 رقم 65، **درة**، 1 : 89 رقم 123.
(509) **النفح**، 7 : 63، و **أزهار الرياض**، 2 : 229 أحببته.
(510) **أزهار الرياض** : ملك القلب.
(511) **أزهار الرياض** : تتحلى.
(512) **النفح، أزهار** : أضـا.
(513) **أزهار** : ذكرى.

كنت أرجو الطيف ياتي حلما | عائدا يا نفس من ذا فا يأسي
هل يعود الطيف صبا مغرما | ساهرا أجفانه لم تنعس

همت في اطلال ليلى وأنا | ليس في الاطلال لي من أرَبِ
ما مرادي رامة [514] والمنحنى | لَا ولا ليلى و سُعْدى مطلبي
انما سؤلي وقصدي والمنى | سيد العجم وتاج العرب

خاتم الرسل الكريم المنتقى | طاهر الاصل زكيُّ النَّفَسَ [515]
خيرُ من وافى اليه كرما | بكلام الله روح القُدُسِ

أحمد الهادي الرسول المجتبى | دوحة المجد وينبوعُ الشَّرَفْ
الكريم الاصل أما وأبا | وعطايا وسجايا وسلف
هو في الآباء أغْلَى نسبا | وهو في الأبناء أزكاهم خَلَفْ

ابن عبد الله نجل الكرما | لابسين المجد أسنى ملبس
هم شموس وبدور في سما | والورى أنجمها في الغَلَس

والموشحتان السابقتان :

مطلع هل درى ....لابن سهل [516] :

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى | قلب صب حله عن مكنس
فهو في خفق وخوف مثلما [517] | لعبت ريح الصَّبا بالقَبَس

(514) رامة : موضع بالعقيق في طريق البصرة الى مكة.
انظر البكري، **معجم ما استعجم**.

(515) عند هذا الحد توقف المقري في **النفح** و **أزهار الرياض**.

(516) هذه هي الموشحة التي شرحها م. الافراني، في كتابه **المسلك السهل، في شرح توشيح ابن سهل** ، المطبوع بفاس سنة 1324 هـ. وحققه كذلك الاستاذ محمد العمري، رسالة جامعية محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

(517) ورد الشطر الاول في **ديوان ابن سهل**، 283، وفي **النفح**، 7 : 61، هكذا :

فهو في حر وخفق مثلما

وفي **أزهار الرياض**، 2 : 213 .

فهو في نار وخفق مثلما

يا بدورا أطلعت يوم النوى غررا تسلك في نهج الغرر
ما لعيني (518) في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى والتداني (519) من حبيبي بالفِكَرْ

واذا اشكو بوجد بسما كالربى من عارض منبجس (520)
إذْ يقيم القطر فيه مأتَمَا وهو من بهجته في عُرُسِ

وأما موشحة ابن الخطيب التي عارض بها : هل درى ..... :

جادك الغيث اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك الا حُلُما في الكرى أو خلسة المختلس

اذ يعيد الدهر أشتات المنى تنقل الخطو على ما ترسم (521)
زُمَراً بين فُرادى وثُنا مثلما يدعو الوفود الموسم (522)
والحياة قد جلل الروض سنا فثغور الزهر منه تبسم (523)

وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما يزدهي منه بأبهى ملبس (524)

---

(518) في الديوان، 283، و النفح، 7 : 61، وردت كلمة (لقلبي) بدل (لعيني)، وهو الانسب.
(519) في الديوان، 283، و النفح، 7 : 61، وردت كلمة (التذاذي) بدل (التداني).
(520) ورد البيت في الديوان، 283، و النفح، 7 : 61، هكذا :

كلما أشكوه وجدا بسما كالربى بالعارض المنبجس

(521) ورد البيت في النفح، 7 : 12، و أزهار الرياض، 2 : 213، هكذا :

اذ يقود الدهر أشتات المنى ينقل الخطو على ما يرسم

(522) بالاصل : مثلما يدي الفؤاد الموسم، وهو تحريف، والتصويب من النفح، 7 : 12، و أزهار الرياض، 2 : 213.
(523) بالاصل : فسنا الازهار به تبسم، وهو تحريف، والتصويب من النفح، 7 : 12، و أزهار الرياض، 2 : 213.
(524) بالاصل : فكساه الروض حلى مثلما، وهو تحريف، والتصويب من النفح، 7 : 12، و أزهار الرياض، 2 : 213.

وأنشدني :

لا تأمن الدنيا على حالة ان كنت فيها معسرا أو غني
واحذر مصافيها ولا تلتفت الى متاع أو عقار دني
قد كشرت أنيابها للردى وفتكت بابن أبي مدين

وابن ابي مدين من أصحاب ابي الحسن المريني (525) ، ومن خواصه ، وأدرك دولة أبي عنان ، وأبو عنان هو الذي سجن ابن مرزوق .

وأنشدني :

مررتُ بقبر داثر وسْطَ روضة عليه من الأزهار مثل النمارِقِ
فقلتُ لمن هذا فَكَلّمني الثرى ترحَّم عليه إنه قبر عاشقِ

---

(525) وقع هنا ابن القاضي ارتباك جعله يخلط بين ابن أبي مدين وابنه.
فالذي كان (من أصحاب أبي الحسن المريني)وعاصره هو : محمد بن عبد الله بن أبي مدين، وهذا بصريح عبارة ابن القاضي نفسه في **الجذوة** (2 : 461) في ترجمة السلطان أبي الحسن المريني عندما ذكره من بين كتابه فقال : « ... ومحمد بن عبد الله بن أبي مدين... » . وترجم له ترجمة منفردة في **الجذوة** (1 : 232 ــ 233 رقم 205) ولم يذكر انه مات مقتولا.
أما الذي (فتك) به فهو الاب : عبد الله بن أبي مدين في عهد السلطان ابي الربيع سليمان بن عبد الله، وهو ما وضحه ابن ابي زرع في **روض القرطاس** (ص 393)، اذ قال : « ... كاتبه (يقصد سليمان) كاتب أخيه عبد الله بن أبي مدين، وهو المدبر لدولته الى أن قتله).
وانظر سبب هذه النكبة عند ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، 2 : 38.

الباب الخامس والعشرون

* فيما صرفت فيه همته العلية
من تمهيد الطرق بسيره المرضية

---

* يحمل هذا الباب رقم 17 في « م » و 19 في « ج » ، وهو خطأ واضح ، وذلك نتيجة فقدان النسختين المذكورتين للأبواب السابقة ، والتي لا توجد إلا في « ز » .
=

اعلم أن مخدومنا أولى ما صرفت إليه همته تمهيد الطرق على المسافرين بمنازل وخيام أمر بسكناها على الطريق ، بين المنزلة والمنزلة ما يقرب من أربعة وعشرين ميلا ، يسكنها أهل البادية ،، فقد أجرى لهم على ذلك من اقطاع الأرض ما يكفيهم ثوابا لهم على سكناهم هنالك وأمرهم ببيع الشعير ، والطعام ، واللحم ، والعسل ، وغير ذ لك مما يحتاج إليه المسافر ودوابه ، وفي بعض المنازل من يصنع أطعمة جيدة ويبيعها ممن يستحقها ، وإن باتت لديهم قافلة يحرسونهم طول

= ملاحظـة :

ما أورده ابن القاضي في هذا الباب يعتبر من الحقائق التاريخية الجديدة التي تبرز كيف استطاع المنصور أن يضمن لرعيته الازدهار الاقتصادي مع السلم الاجتماعي ، خاصة وأن الناس في عهد الدولة المرينية ـــ عامة وعلماء ـــ كانوا قد استنكروا استنكارا شديدا « مظالم الرتب » التي أحدثت بطرق المسافرين وأعمال السلب والنهب التي تصاحب ذلك . ونورد هنا فقرات من رسالة نصيحة رفعها الامام ابن عباد إلى السلطان المريني عبد العزيز الأول في هذا الصدد وهي توجد ضمن مجموعة رسائل نادرة لابن عباد ، مخطوط م . م عدد 255 : « وقد كنت طلبت منكم ـــ في آخر كتاب كتبته لكم ـــ أن تزيلوا مظالم الرتب التي أحدثت بطرق المسافرين ، وأخبرناكم بما شاهدنا فيها من المفاسد المشينة لحسن دولتكم ، والمكدرة صفاء حالكم ، فلم تسعفوا طلبنا ، وشاء الله بقاءها . وأنا ـــ الآن ـــ أجدد الرغبة إليكم في ذلك والأخبار بحالها فاعلم ـــ ياأمير المؤمنين ـــ أن من تولى ذلك من أهل الفساد والشر قد انتشروا في بسيط الأرض ، وقطعوا طرقاتها على المساكين والمستضعفين ، وحازوا منهم الأموال الحرام بالنهب والغصب ما استعانوا به على ارتكاب الكبائر والفواحش ، حيث لا تنالهم أحكامكم وهم أراذل الناس وسفهاؤهم ، لم يدينوا لله بدين ولا دخلوا في غمار المسلمين ، ولو رأيتم ـــ يا أمير المؤمنين ـــ حالي معهم عند قدومي من فاس ، وما كنت فيه من الذل والمسكنة بين أيديهم ، وكنت أعدى عدو لكم ـــ والعياذ بالله ـــ لأدركتكم شفقة الايمان على كل من يبتلى بها حيث لا ناصر له ولا معين ...... » .

وهكذا يتجلى أن الرتب بهذا الشكل كانت معروفة في العصر المريني ، ولا شك أنها بقيت إلى العصر الأول للدولة السعدية ، نظرا لاضطرار الدولة آنذاك لذلك ، غير أن المنصور توفرت له أسباب جعلته يستغني عنها .

وقد أكد هذه الحقيقة الأخيرة المؤرخ المجهول في**تاريخ الدولة السعدية** ،ص 66 : « وأخذ معهم في الانفاق على تأمين الطرق ، وكل شيخ ضمن ما يضيع في ترابه ، وأخذ العهود على رؤساء القبائل بذلك » .

هذا على المستوى الداخلي .

أما على المستوى الخارجي ، فقد وصلت الضرائب المفروضة على الواردات ـــ في عهد المنصور ـــ الى 30%، وعلى الصادرات الى 10% .

أنظر في هذا الصدد : **H. de Castries, Sources, 1ère Série anglaise, 1 : 347.**

الليل ، ويحوطون أمتعتهم ، وإن ضاع شيء فيما بينهم ضمنوه لربه حتى لم يبق له درهم واحد ، وإن كان ضياعه فيما بين المنزلتين ضمنه أقربهما منه أي من كان ذلك في حدوده الملزوم ، فتجد المسافر في حال ذهابه*وإيابه كأنه في بيته وبين أهله ، ولقد ضاع من بعض أصحابي حمل (ملف) مرة وثمنه ما يقرب من ثمانمائة أوقية ، فأعطاني ذلك كله قائد قواده ودعامة اعتماده : أبو سالم القائد إبراهيم بن محمد السفياني عن آخره . ومثل هذه اتفق لبعض التجار : ذهب لهم شيء سرق بقرب بعض المنازل فرفعوا أمرهم إليه — أيده الله تعالى — فأعطاهم ذلك من بيت ماله إلى أن يخلفه من أهل المنزل ، وتوجهت يمين على التجار على أن الذي ضاع منهم قدره كذا ، فعافاهم منها وأدى لهم المال عن آخره أعني القدر الذي حددوه لأنفسهم، وهذا دأبه أبدا مع رعيته. وليست بلاده كبلاد المشرق التي لا يقدر أحد أن يسافر فيها في البر إلا مع قافلة عظيمة محتوية على آلاف من الناس الحاملين للأسلحة ، وقد يعرض لهم من العرب من يقاومهم فينهب أموالهم ويستبيح دماءهم ، وأما ما جرت به عادة أهل المشرق من توظيف الامكاس على أموال التجار عند الوصول إلى كل مدينة ، وشبه ذلك من المسمى بالغفر (كذا) عند العرب فليس في بلاده — أيده الله تعالى — شيء من هذا القبيل أصلا ، حتى أن الانسان يكون في احماله من التبر والياقوت ولا يخشى عليها في الطريق شيئا ولا يعطي على ذلك كله إلا ربع درهم [1] على كل حمل في باب المدينة ، فهذا مما تشرف به المغرب على كل الأقطار ، لا كما هو معهود في الاسكندرية ومصر والشام وجدة وغيرها من البلاد ، فقد طهر إمامنا ومخدومنا مملكته من هذه النقيصة العظيمة التي عمت بها البلوى وحصل بها في الاسلام داهية دهياء ، لا سيما وهم يولون اليهود على أمكاسهم ، فتجدهم يدخلون أيديهم في أمتعة المسلمين وفي جيوبهم لعلهم اخفوا شيئا من السلعة عن المكاس ، ولهم في ذلك على المسلمين اليد الطولى ، ويقصدون نكاية المسلم بتبديد أسبابه وأثاثه مما لا تحل رؤيته ، وإن كان في القافلة نساء أدخلوا أيضا أيديهم في جيوبهن ليبحثوا هنالك عن السلعة المخبأة ، وان لحقت زوجها غيرة فما يقدر على دفع جولان يد اليهودي في جيب زوجته ، ولا نكير عليهم في ذلك ، ولو تتبعنا شماتات البلدان فيما يقرب من هذا المعنى لطال الكتاب جدا

وبالجملة ، فاعلم أنه لو أمكن منه — أيده الله تعالى — جور فهو عدل غيره — أبقى الله وجوده للمسلمين ، وأثابه وعامله بجميل صنعه بجاه سيد الأولين والآخرين — .

---

(1) كان الدينار الذهبي المغربي خلال القرن السادس عشر يساوي 10 ريالات إسبانية من الفضة ، وكان إلى غاية سنة 1561 يساوي 14 درهما مغربيا من الفضة ، وبعد هذا التاريخ أصبح يساوي 21 درهما .
وقيمة العملة المغربية تعطينا نظرة واضحة عن القوة الشرائية آنذاك : ففي سنة 1549 كان ثمن 50 كلغ من القمح بقيمة دينارين إثنين و 50 كلغ من الشعير بدينار واحد ، وثمن الكبش بعشرة دراهيم .
أنظـر :
Andrzej Dziubinski , Hespéris - Tamuda , VOL . XIII - Fascicule unique , 1972 , P . 85

الباب السادس والعشرون

* في عظيم سلطنته
وما شوهد من جميل شيمه وعلو همته

---

* يحمل هذا الباب رقم 18 في « م » و 20 في « ج » ، وهو خطأ واضح ، وذلك نتيجة فقدان النسختين المذكورتين للأبواب السابقة والتي لا توجد إلا في « ز » .

لا خفاء على كل ذي خبرة ومعرفة بأخبار الملوك الماضية ، والقرون الخالية ، أن مخدومنا ــ أيده الله ــ أضخم الملوك ملكا، وأعلاهم همة . لقد انتهى إليه من الملك ما لم ينته لغيره ممن تقدمه ، وقد ضم من الجيش ما لم يضمه غيره [1] ، وخطب له على منابر المغرب بأسره ، ودخل في طاعته مالم يدخل في طاعة غيره ، كصقعي تيجورارين وتوات ، وما اتصل بذلك من بلاد السودان وغير ذلك ، مما يدل على شهرة سلطنته ، وضخامة مملكته ، واتساع

---

(1) تقدر بعض المصادر الانجليزية عدد أفراد جيش المنصور في مجمله ، من نظاميين ومتطوعين ، بنحو 40.000 جندي ، وكان الجنود النظاميون موزعين في ثلاثة مراكز أساسية هي : مراكش وفاس وتارودانت ، وقد تعددت المجموعات السلالية لهؤلاء الجنود ، فهناك العرب، والبربر،والسود، والأتراك، والأندلسيون والاوروبيون من أصل إسباني أو برتغالي أو يوناني الذين دخلوا إلى الاسلام حديثا ، ويرجع هذا الاقبال على الجيش إلى ما كان يعطي لأفراده من أرزاق .ونذكر بهذا الصدد كمثال أن الجنود النظاميين كانوا يتقاضون راتبا سنويا يتراوح بين 50 دينار و 300 دينار ، هذا مع العلم أن القنطار من القمح ــ مثلا ــ كان ثمنه 4 دنانير.

أنظـر :

ع. العزيز الفشتالي ،مناهل،161 ــ 166.
م. الأفراني ، نزهة ، 115 ــ 118.

— H. de Castries , Sources , 1ère Série anglaise, 2:222.

— Andrzej Dziubinski , l'Armée et la Flotte de guerre marocaine à l'Epoque des sultans de la dynastie saâdienne . Hespéris — Tamuda , VOL . XIII , Fascicule unique , 1972. PP. 69 — 85.

ايالته ، وأن الله تعالى مهد له البلاد ، وحسم به مادة أهل الزيغ والشر والفساد (2) .

ومما شوهد منه ـــ أيده الله وأبقاه ـــ أنه خطر في باله أخذ ملك السودان والاستيلاء عليه (3) ، فأمر بتجهيز جيش عرمرم عظيم من جنوده المظفرة المنصورة (4) في خامس عشر ذي القعدة [سنة ثمان وتسعين وتسعمائة]، فأخرجت المحلة ذلك اليوم ، فلم يمر لها بباب مراكش إلا شهر أو أقل ، فتوجهت بعدد وعدد من الابل التي لا يمكن حصرها ، ورحلوا من مراكش قاصدين بلاد السودان من طاعة اسكيا (5) ، أعظم ملك هنالك في طاعته ما ينيف على مسيرة

(2) عرف عصر المنصور عدة ثورات كان مصدرها إما عناصر من الأسرة المالكة نفسها أو من بعض القبائل ، وهذه الثورات إما كانت مغربية محضة أو كانت فيها أيد أجنبية ـــ من طرف الاسبان والأتراك ـــ لكن المنصور استطاع بما كان يتوفر عليه من وسائل مادية ومعنوية أن يبعد هذا الخطر ، وقد سجل عبد العزيز الفشتالي بعض هذه الثورات في المناهل بكل دقة وبين مراحل القضاء عليها ، أنظر مثلا :
ثورة الأمير داوود، 29 ـــ 32.
ثورة ابن قراقوش بجبال الهبط وجبال غمارة، 46 ـــ 48.
ثورة عرب الغرب من الخلط وسائر قبائل أزغار 109 ـــ 125.

(3) يمكن إرجاع أسباب استيلاء المنصور على السودان إلى الأسباب الآتية :
أ ـــ أسباب جغرافية سياسية : تواجد إسبانيا القوية في الشمال ، والأتراك في الشرق فلم يبق له إذن إلا الاتجاه نحو الجنوب .
ب ـــ أسباب اقتصادية : ضمان موارد كافية من الذهب .
ج ـــ أسباب دينية : قوله بأحقيته في الخلافة على كافة المسلمين نظرا لنسبه القرشي ، وتوحيد جميع المناطق الاسلامية للوقوف بها صفا واحدا ضد الغزو المسيحي .
د ـــ أسباب نفسية : ثقة المنصور بنفسه إثر الانتصار العظيم الذي حققه وادي المخازن ، وهكذا كان دائما يبحث عن مجال آخر يشغل به قواته الظافرة والتي كان يحرص على أن تكون دائما على أهبة الاستعداد للحرب والقتال .

(4) تقدر بعض المصادر الاوروبية المعاصرة عدد أفراد الجيش السعدي لحملة السودان ب 4000 جندي منها 2000 من جيش الأندلس أصحاب الأسلحة النارية و 500 من السباهي ، و 1500 من جيش العرب الرماة. وتؤكد المصادر المغربية أنهم اختيروا من أحسن عناصر الجيش المغربي.

أنظـر :

— H. de Castries, la Conquête du Soudan par El Mansour, Hespéris, Tome III, 4e trimestre, Année 1923, PP. 433 — 488.

(5) يقصد أسكيا إسحاق الثاني الذي حكم مملكة سنغاي من 1588 إلى 1591 وهو آخر ملوك الأسكيين الذين ابتدأ حكمهم سنة 1493 بصعود محمد أسكيا الكبير وأسكيا إسحاق الثاني هذا هو الذي سيدخل في خلاف مع المنصور ينتهي بغزو القوات المغربية للسودان سنة 1591.
أنظر عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي**، 31 ـــ 54 .

ستة أشهر ، فركبوا مهامه فيح البيداء وقصدوه (6)، ورئيس الجند إذ ذاك جؤذر الخصي (7) ، أحد مماليكه — أيده الله تعالى بمنه — فأمهم إسحاق ملك السودان بما ينيف على مائة ألف من جنوده، فنصر الله جنود مولانا ، وأظهرهم عليه ، ولم تمر عليه ساعة إلا وهو مسلوب مما لديه ، وهذه منقبة عظيمة لا شك فيها عند كل من له خبرة بأخبار الملوك الماضية ، والقرون الخالية ، أنه لم يخطر قط ببال ملك ممن مضى التوجه للسودان حتى توجه له — أيده الله — وظفر به وخطب له على منابره كلها — أيده الله وأبقاه — ، ولا شك أن هذا الفتح معجزة وغرة في جبين الدهر ، هيأه الله له ، فهو من صنع الله له الذي لم يتفق لأحد قبله ، ووطئت عساكره تخوم ممالك لم يخطر لأحد من الملوك إليها على بال (8) .

---

(6) سلكت الحملة العسكرية طريقا عرف فيما بعد بطريق جؤذر ، وهذه الطريق تتجه من مراكش نحو لاكتاوا ومنها إلى تندوف فتغازي وتاوديني فقرية كابارا التي تقع على نهر النيجر غربي العاصمة تومبوكتو .
أنظر :
— H.de Castries, la Conquête du Soudan, 4e trimestre, tome III, Année 1923, P. 447.

(7) ذكر المؤرخ السوداني أن القائد جؤذر كان معه عشرة من القواد وهم « القائد مصطفى التركي ، والقائد مصطفى بن عسكر ، والقائد أحمد الحروسي الأندلسي — وهو أول قائد جعل على بلد كاغو ، ومات مع الباشا محمود بن زرقون حين قتل في الحجر — ثم القائد بوشيبة العمري، والقائد بوغيت العمري والكاهيان : الكاهية باحسين فرير العلجي على اليمين، والكاهية قاسم ورودي الأندلسي على الشمال ».
أنظر **تاريخ السودان**،138.

(8) اختلف الدارسون في تقييم عمل المنصور بالسودان ، وقد كانت الاختلافات تدور أساسا حول تساؤلات عديدة يمكن حصرها في ثلاثة :
أ — ما مدى تجاوب السودانيين مع الفاتحين المغاربة ؟
ب — وإلى أي حد حافظ المغاربة على مقومات السودان الرئيسية ؟ وما مدى عدالة حكمهم ؟
ج — ومن المسؤول عن خراب البلاد ؟
جوابا عن السؤال الأول نقول : أنه رغم العنف الذي صاحب عملية الفتح فإن الأمر سرعان ما تمهد بعد ذلك ، وبتوالي الأيام ازدادت الصلات بين المغاربة والسودانيين ، وتعددت مجالات تعاونهم ، وهذا ما أكده الفشتالي في **المناهل** ،ص 80 — 81 ،إذ يقول : « وانحشرت عوالم من دهمائهم لمشاهدتها وارتياع لها أقاصيهم وأدانيهم » . هذا على المستوى الشعبي ، أما على مستوى الحكام ، فنلاحظ أن هناك العديد من حكام المناطق الذين رحبوا بالفاتحين وتعاونوا، كما أعلنت العواصم الكبرى بيعة المنصور كتمبوكتو ودجيني. « أنظر عبد الرحمان السعدي ، **تاريخ السودان** ،157 — 158 — 162 »، وأيد الفاتحين أيضا عدد من العلماء السودانيين ، وفي مقدمتهم قاضي تومبوكتو عمر بن محمود بن عمر ، وخطيب كاغو محمود رامي.
« أنظر عبد الرحمان السعدي ،**تاريخ السودان** ،141 ».
وجوابا عن السؤال الثاني نقول :
بناء على المؤرخين السودانيين أنفسهم فإن سلوك أغلبية المسؤولين المغاربة كان محمودا إلا ما كان من
=

ومما يشهد بعظم سلطنته قصره الذي شاد بنيانه بحمراء مراكش المسمى الآن بالبديع ولو تتبعت ما للشعراء في مصانعه من النظم المنقوش في الجدران بالذهب والمرمر واللاّزَوَرْد وغيره ،

= هفوات معدودة « أنظر **تاريخ السودان**، 139 » ولما أخذت الأمور تستقر نسبيا للفاتحين المغاربة حرصوا على الحفاظ على مقومات البلاد ونظمها ، بل وقع اندماج بين العادات والتقاليد المغربية والعادات والتقاليد السودانية. ومن الذين أشادبهم المؤرخ السوداني السعدي من الحكام المغاربة : الباشا منصور « كان رجلا مباركا عدلا ذا حكم شديد في الجيش وأمسك أيدي الظلمة والفسقة عن المسلمين فصار يحبه الضعفاء والمساكين ويبغضه الفسقة والظالمون » ، « **تاريخ السودان**، 177 » .

وجوابا عن السؤال الأخير نقول :

إن خراب البلاد يرجع إلى أسباب منها :

عناد الأسكيا ، ومن ذلك تخريب اسحاق للعاصمة كاغو، « **مناهل الصفا**،82 ».

قيام بعض الحكام المجاورين للسودان بالهجوم على أطراف البلاد في محاولة للتوسع «**تاريخ السودان** 143 »

المجاعة التي كانت تنتاب البلاد بين الآونة والأخرى ، ولا سيما في السنوات العشر الأخيرة من القرن العاشر الهجري ، والمضاعفات الخطيرة التي تخلفها في شتى مجالات الحياة .

تخلف المستوى الحضاري لبلاد السودان .

ولقد أظهر المغاربة منذ اليوم لفتح السودان حرصا كبيرا على إقرار الأمن في البلاد ولم يتوانوا عن ملاحقة الخارجين عنهم ، الذين حاولوا بث الرعب والقيام بأعمال القتل والتخريب .

وخلال هذه العمليات أظهر بعض المغاربة نوعا من الشدة والصرامة استنكرها المنصور نفسه لما اطلع عليها وسعى إلى معاقبة مرتكبيها ، ولم يغفل الفاتحون المغاربة عن دورهم الرئيسي في حماية الاسلام والقيام بنشره في المناطق النائية من بلاد السودان خاصة تلك التي كانت تتعرض لغزو التبشير المسيحي .

أنظـر :

— ع. العزيز الفشتالي، **مناهل**،58 — 92 .
— أ. بابا، **كفاية المحتاج** ، مواضع متفرقة.
— محمود كعت، **تاريخ الفتاش** ،مواضع متفرقة.
— عبد الرحمان السعدي،**تاريخ السودان** ،مواضع متفرقة.
— م. الأفراني، **نزهة**،88 — 99.
— عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي**،مواضع متفرقة.
— أ. القاسم الزياني،**الترجمان المعرب**، 362.
— عبد الكريم كريم ،**المغرب في عهد الدولة السعدية** ،145 — 173 .
— شوقي الجمل، أ . بابا، مجلة **المناهل**، العدد السادس، السنة الثالثة، يونيو 1976، ص 144 — 177.
— H. de Castries, la Conquête du Soudan, 4e trimestre, année 1923, Hespéris, PP. 434 — 488.
— ch .A. Julien, l'Histoire de l'Afrique du nord, 2: 211 — 216.
— H. Terrasse, l'Histoire du Maroc, 2: 202 — 205.
— E.W.Bovill , Caravans of the old Sahara
— E.W.Bouil , the golden trade of the Moors.

ترجم هذا الكتاب الأخير الدكتور زاهر رياض باسم : « **الممالك الاسلامية وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى** » طبع بالقاهرة سنة 1968» .

لألفت من النظم تأليفا حسنا ، فضلا عن ذكر مصانعه على التفصيل .
ومن ذلك ما للقائد أبي الحسن الشيظمي في تاريخ باب من المرمر من أبواب البديع :

الحسن لفظ وهذا القصر معناه ياما أميلح مرآه وأسناه
فهو البديع الذي راقت بدائعه وطابق اسم له فيها مسماه
صرح أقيمت على التقوى قواعده ودل منه على التاريخ معناه
ولاح أيضا وعين الحفظ تكلؤه تاريخه من تمام قل هو الله [9]

وله في تاريخ مستراح القبة الخمسينية ـ وهو بيت الخلاء ـ :

اكتنف الحسن محلي ولاح تاريخه من لفظ هو المستراح

ومن آخر قصيدة كتبت بنباحات قبة الزجاج :

إن شئت تاريخ إكمال البديع فقل : إيوان أحمد إيوان السعادات [10]

وله في تاريخه أيضا :

باب أتى كبراعة استهلال وكأنما القصر القصيد [11] التالي
ولذاك سمي (بالبديع) وجاء بالـ اغراق والتجنيس والايغال [12]
وأتى التمام فقلت في تاريخه بيتا بلا عقد ولا اشكال
صرحي على تقوى من الله ابنى [13] في طالع للسعد والاقبال

---

(9) أنظر الأبيات عند أ. المقري ، روضة ،175 .
(10) أنظر البيت عند أ . المقري روضة ، 175 .
(11) في « ج » : المشيد .
(12) في « ج » : الأرقال.
وقد ورد الشطر الثاني من البيت هكذا :
بالتجنيس والاغراق والايغال
ويختل معه الوزن ، والتصويب من **النزهة** ،111 .
(13) في « ج » : صرح على التقوى من الله ابتنى.

ولكن إن فسح الله في أجلي أضع — إن شاء الله — تأليفا على ما اشتمل عليه من أنواع البناءات ، وما سطر فيه من النظم ، ومساحة قببه ، وقصوره ، وجداول مائة وصهاريجه ، وأشجاره ، وما فيه من أنواع الطير والوحوش وغير ذلك من العجائب ، لأن أفراده بالذكر في تأليف أشمل وأبلغ في استقصائه جملة لا تفصيلا .

ومن عظيم ملكه قيامه بأساطيل المسلمين ، وسد (14) الثغور بالحصون العظيمة ، فمنها الحصن العظيم الذي شاده بمرسى العرائش (15) للمسلمين رحمة ، وعلى الكافرين

---

(14) بالأصل : شد — بالشين المعجمة — صوابه سد — بالسين المهملة — وهو المستعمل في مثل هذا المقام ، ودليله قول العرجي :

أضاعونـــــي وأي فتـــــى أضاعـــــوا ليـــــوم كريهـــــة وسداد ثغـــــر

أنظر النقاش الذي جرى حول « سداد الثغر » عند الأنباري ، **نزهة الألباء**، 74، والحصرى ،**زهر الآداب**،1: 559 ، والدميري ، **حياة الحيوان الكبرى**، 1: 140 — 141 .

(15) — يرجع اهتمام المنصور بتحصين العرائش وما حولها إلى الأطماع التي كانت تحوم حولها من طرف الأتراك والاسبان . فالأتراك طالما سعوا للحصول على هذا المرفأ الهام لجعله محطة للقرصنة ضد السفن المسيحية ، والاسبان كان إلحاحهم أكبر ، إذ كانوا يرغبون في الحصول على العرائش مهما كلفهم من ثمن ، وذلك لتدعيم مراكز القوات الاسبانية في شمال المغرب ، ولمواجهة القرصنة التي تكبد التجارة الاسبانية مع العالم الجديد والشرق الاقصى أفدح الخسائر في الاموال والارواح .
وهكذا دخل الاسبان في مفاوضات طويلة مع المنصور لتسليم العرائش ، بل اقترحوا عليه التنازل عن الجديدة مقابل ذلك .

أنظـر :

— H. de Castries, dynastie saâdienne, pays— Bas, 1 : 191— 194.
— H. de Castries, dynastie Saâdienne, France, 1: 512.
— Bernardo Rodrigues , Anais de AZZILA CROCICA inedita do Seculo XVI par B. Rodrigues publicada por ordem da Academia des Sciencias de Lisboa e sob a direcça de David lopez, « Lisboa » 1915 — 1920. t. 1, PP. 440 et 496, t. 2. P. 209.

عن :

— Hespéris — Tamuda,Vol. XIII. Fascicule unique , 1972. P.91.

أنظر أيضا كتاب (العرائش) لمؤلفيه : طوماس غرسيا فيغيراس وكارلوس رودريغث خوليا — بالاسبانية — .

نقمة ، ومن ذلك التسعة (16) التي حصن بها مدينتي فاس البيضاء والقديمة ، وغير ذلك مما لا يحصى .

---

(16) بالأصل : (التسع)، وهو تحريف ،والصواب ما أثبتناه ،إذ المقصود الابراج (جمع برج).
ولا يزال يشاهد من هذه الأبراج خمسة : إثنان خلف أسوار القصر الملكي في مواجهة وادي فاس والمدينة الجديدة (أولها برج الطويل وثانيها برج الشيخ أحمد ويجاور هذا الأخير القصبة السعدية التي شيدت عام 1589) وواحد يمنه الخارج من باب الجياف (برج سيدي بونافع) ورابع يطل على شارع الحرية الحالي (برج المهراس) وخامس خلف السور المار بالبستان العمومي (برج باب السبع) في مقابلة الداخل له من الباب الكبير بشارع أبي الجنود ، وقد كان أكبر هذه الأبراج التسعة هو الواقع أمام باب السبع (مناهل ، 184)، ولم يبق له أثر ، وقد يكون مكانه هو مركز الباب الحسني المقابل — شمالا — لباب السبع .

أنظـر :

م. المنوني ، فاس الجديد مقر الحكم المريني ، مقال لمجلة **البحث العلمي**، عدد مثنى 11 — 12 ، السنة الرابعة، ماي /دجنبر 1967 ، ص 189.
م . مزين ،فاس وباديتها، ص 243 — 244 .

الفصل الأول

في علو همته

اعلم أنه لا يخفى على كل ذي لب ما اتصف به ـــ أيده الله ـــ من الهمة العالية ، والأخلاق العالية ، فمن ذلك الخصة العظيمة التي حبسها على مسجد القرويين من فاس المحروسة ، بعث بها من مراكش ، وبلغت فاسا في أواخر رجب سنة ست وتسعين (1) ، ولما بلغت إلى حصن المسجد ، وكان هنالك من عامة البلد وخصوصه جم غفير ، أخذوا في الدعاء له بالنصر والتمكين ، والفتح المبين ، وبأن يمهد الله له الأرض ، وبعث معها أيضا بتنور رائق من المرمر توضع عليه في صحن القرويين ، وخمن وزنها بعض الناس مع تنورها بمائة قنطار من المرمر .

حدثني بعض الناس أنها استقامت عليه بمال عظيم لا يكيف .

ومما قلته ـــ وقد اقترح علي ليكتب في قبتها عن لسان حالها ـــ :

إمـــام ديـــن الهدى المنصور شيـــدني   بحر المكـــارم من أبنـــاء عدنـــان (2)
حزت المفاخـــر بالمنصور أجمعهـــا   ومـــن علاه سنـــام المجد أوطـــاني

---

(1) رجب 996 هـ يوافق ماي ـــ يونيو 1588 م.
(2) ورد البيت عند أ. المقري في الروضة، 21 هكذا :

كهف الملوك أبو العبـــاس أنشأنـــي   بحر المكارم من معـــد بن عدنـــان

وورد بعده مباشرة البيت الآتي :

عيـــن السلاطيـــن من أبنـــاء فاطمـــة   انسان عيـــن غدا في عيـــن انسان

وقد اتفقت رواية المنتقى مع رواية الأفراني في النزهة ، 160.

من جاء يشكو الظما يوما وقبلني	أغناه ما قد همى من صوب أجفان
لا تنكرن وجود الدمع من فرحي	فالعين تدمع من افراط سلوان
واشرب هنيئا من السلسال لا حرج	فعين دمعي جرى من بيض خلجان
فخر السلاطين من أبناء فاطمة (3)	أشاع صيتي في أطراف عمان
ومد جرت مقلتي حاكت سحائبها	كف الخليفة من أبناء زيدان
لازال للدين والدنيا يسوسهما	ما هيجت عاشقا ورق بأفنان
إذ شادني زمن التاريخ والفقه	للدين والأجر بحر الجود سواني (4)

فقولي : للدين ... إلى آخر البيت ، مشتمل على تاريخها ، وذلك بحساب الجمل ستة وتسعون وتسعمائة ، باعتبار ياء الاطلاق والحرفين المضعفين أعني الواو والدال كل من حرفين ، والله الموفق .

ونظم لذلك الكاتب الأرفع أبو العباس أحمد بن محمد الغرديس التغلبي :

حسن سنا منظرى يستوقف النظرا	وفائق الصنع مني طرز الطررا
حباب ماء من الدر النثير غدا	وصواب وردي من ذوب اللجين جرى
لاينثني راشف لغري من ظمأ	إلا ويحمد مني الورد والصدرا
من أمَّ قربي بفرض أو بنافلة	يجد معيني معينا للطهور سرى
ابن نبي الهدى المنصور أبدعني	من فيض نعماه ما بين الورى انتشرا
فعال بره لا يحصى تعدده	ومُخْبِرُ آثاره يصدِّق الخبرا (5)

إلا أنه لم يضمن شعره التاريخ ، وقد أجاد في نظمه ـــ أعزه الله تعالى ـــ ، فهمته أبدا تتوق إلى المعالي ، حتى حازمنها مالم يحزه غيره ممن تقدمه ، فحدث عن البحر ولا حرج ، ولولا الاطالة لتتبعت مآثره في هذا القبيل ، والله الموفق .

---

(3) ورد صدر البيت في الروضة ، 21 ، هكذا :

فخر الخلائف والأقيال من مضر

وقد اتفقت رواية المنتقى مع رواية النزهة.

(4) في الروضة ، 21 : أجراني بدل سوان.

وقد اتفقت رواية المنتقى مع رواية النزهة.

(5) انظر الأبيات عند أ. المقري، روضة، 22.

الفصل الثاني

فيما وضع الله له في القلوب من المحبة

ومن ضخامة ملكه ما وضع الله له في القلوب من المحبة .

اعلم أن وضع القبول في القلوب للعبد دليل على محبة الله عز وجل إياه ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل أن الله يحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض » [1] .

ولهذا قال بعضهم :

فإذا أحب الله يوما عبده   ألقى عليه محبة للناس

فمحبة الشيء : الميل إليه ، وهي بهذا المعنى على الله تعالى محال ، لأنه لا يتصف بمثل ما ذكر إلا الحوادث ، ومولانا ــ جل جلاله ــ هو المحدث ، الآمر الناهي ، فمحبته هي إرادته الخير بعبده ، فعبر بالملزوم عن اللازم ، فهي على هذا من صفات الذات لأن مرجعها إلى الارادة ، وقيل هي من صفات الأفعال ، وهذا مقرر في فنه من علم الكلام .

فلنرجع إلى المقصود فنقول : لاخفاء على من له عقل سليم ، وطبع مستقيم ، أن مولانا ــ أبقى الله وجوده ، وأدام سعوده ــ أجرى على ألسنة العام والخاص مديحه ووطن في القلوب

---

(1) ورد الحديث بالأصل هكذا : « إذا أحب الله عبدا أمر جبريل في ملائكة السماء أن الله يحب فلانا ، فأحبوه ، ثم يضع له القبول في الأرض » . وبه اضطراب في اللفظ اضطررنا معه إلى الرجوع إلى المصادر التي استقى منها ابن القاضي الحديث ، وهكذا رجعنا إلى **صحيح البخاري**، 7 : 83، **وصحيح مسلم**، 8 : 41، وكلاهما أخرجه عن أبي هريرة .

محبته ، ولقد حضرت مجالس ذكر فيها ، من مصر ، والاسكندرية ، والصعيد ، وجدة ، ومكة ، والمدينة ــ على ساكنها الصلاة والسلام ــ لما طنت في آفاق العالم حصاته ، وتعبت عن حمل حسناته بغزوته حفظة القول وحصاته ، فكأدت قلوب الناس أن تنفطر إليه شوقا وودا ، أن يكونوا تحت رايته ، ومن الذين دخلوا في سلك بيعته ، وكثير من أهل المشرق الذين عليهم الحل والربط حلف لي بالايمان المغلظة التي لا يمكن نقضها أنه لو رأى جارية من جواري مولانا أقبلت بالدعاء لطاعته والأنقياد إليه لكان أول مطيع لها هو وأهله في لحظة ، ولأتاها بجيش عظيم كسبعة آلاف فارس أو ما يقرب من ذلك لشدة وطئته على عرب مصر والصعيد وبعض عرب إفريقية ، وما هذا إلا لمحبتهم فيه ، واشتياقهم لطلعته السنية ، وإمامته العلوية ، وحدثني بعض من أثق به أنه جلس ذات يوم بجرجة من بلاد الصعيد قاعدة إمارة بني عمر مع أميرها يونس بن عمر ، وتفاوضا في غزوة مولانا وماله من العدل والمآثر الحسنة ، والسير المستحسنة ، فتأوه لذلك وتاقت نفسه للدخول في سلك بيعته ، واعلمه يونس المذكور أن خبر الغزوة دخل عليه وهو مسجون برودس (2) ، وأعلمه والحاضرين أن أمرها عظم على الترك جدا غيرة منهم أن يكون مثلها على يد أمير عربي ، فامتلأوا منها غيظا وامتلأ العرب منها سرورا .

ومما شاهدته من مبرة أهل المشرق بأهل قطرنا حينئذ لما انتهى إليهم أمر غزوته العظيمة ما يكل عن وصفه اللسان ، ولا يحيط به بنان ، وترى الواحد منا بينهم كأنه أعجوبة عظيمة يشار إليه قائلين : هذا من أهل الغزوة المشهورة ! مما لا يدركه إلا من شاهد ذلك ، وصار لنا بذلك بينهم حظا عظيما ، ووقارا جسيما ، وصار العرب من كل مملكة يفخرون بذلك على الترك بهذا الملك العظيم ــ أبقي الله وجوده ، وأدام سعوده بمحمد وآله ــ ، ولما أردت القفول من مكة إلى المغرب استكتبت شيخنا أبا زكرياء يحيى بن محمد الحطاب ليوصي مولانا بنا وبأهلنا ، فأجابني إلى ذلك في لحظة ، شوقا منه لمخاطبته ــ أيده الله ــ فلاحظني ــ أيده الله ــ لذلك ملاحظة شديدة ، فلما حصل لي منه حظ كاتبت شيخنا ــ برد الله ضريحة ، وأسكنه من الجنان فسيحه ــ بما حصل لي منه ــ أيده الله تعالى ــ لمكة المشرفة ــ رحمه الله ورضي عنه ــ وكتابه ــ رحمه الله ــ هو سبب معرفتي به ــ أيده الله تعالى ــ .

فياله من كتاب ، ما أسعده !

توفي شيخنا أبو زكرياء يحيى بن محمد الحطاب في شهر ربيع النبوي ، سنة خمس وتسعين وتسعمائة .

---

(2) ردوس : إحدى جزر الأرخبيل اليوناني في البحر الأبيض المتوسط جنوب غربي تركيا. وقد كانت آنذاك خاضعة للأتراك العثمانيين.

وبالجملة فأهل المشرق قلوبهم بأجمعها مقبلة عليه ، واحداقهم ناظرة إليه ـــ نفد [كذا] الله به كسادهم وأصلح به فسادهم ـــ لما يجدونه من ألم الترك ، وكثيرا ما ينشدون :

لا تركنـــن لتركـــي وإن عظـــــمت من العبـادة حتـــى طار في السحب
إن جاد يوما فكـان الجـود عن غلـط وإن تنمـــــــــر [3] عن أم له وأب

وحق لهم ذلك لما يلحق العرب من الذلة والهوان وغير ذلك مما لا يعلمه إلا من خاض البلاد وجالها، ولا ينبئك مثل خبير :

لا يعــرف الشوق إلا من يكابـــده ولا الصبابـــة إلا من يعانيهـــــا

ولو تتبعت ذلة العرب مع الترك ، وفعلهم بصبيانهم ونسائهم ، لأتيت من ذلك بما لا يصبر ذو همة على سماعه ، فضلا عن رؤيته ، ولقد حضرت أيضا مجالس ذكر فيها بأرض العدو الكافر فأثنوا عليه لاحسانه وشهامة ملكه وشماخته وإن كان عدوا لهم ، فشرفوه بذلك ، وأثنوا على ما منحه الله من الخصال ، وما خصه به من الخلال :

ومليحـــة شهــدت لهـــا ضراتهـــا والـــفضل ما شهـــدت به الأعـــداء

وهذا كله مما يدلك على عظيم ملكه ، وعلو همته ، ومن ذلك أيضا إخلاء النصارى أصيلا من غير قتال [4] ، خوفا منه ـــ أبقاه الله تعالى ـــ ليلة الأحد ثالث عشر ذي القعدة عام سبعة

---

(3) في « ز» : تنمر ـــ بتائين مهملتين ـــ ولا معنى لها في سياق الشعر ، ويبدو أن الكلمة تصحفت من تنمر ، إذا أشبه النمر في شراسته .
وفي « ج » : تنصر .
وورد البيتان عند م . الأفراني في النزهة 43، هكذا :

لاتأمنـــن تركيـــا فيمـــا يقـــول ولـــو من العبـــادة حتـــى طار في السحب
إن لك جاد فذاك الجـــود من غلـــط وإن تمـــــــــــرد عن أم له وأب

(4) منذ أن سقطت أصيلا في أيدي البرتغال في ربيع الأول سنة 876هـ 20 غشت 1471 والمغاربة يحاولون استرجاعها على الصعيدين الشعبي والرسمي ، فعلى الصعيد الشعبي نذكر بالخصوص أن العلماء هم الذين كانوا يتزعمون الحركة الجهادية ويقسمون أوقاتهم بين الجهاد والتدريس ، ونذكر من هؤلاء العالم المجاهد محمد بن يجبش التازي الذي شارك مشاركة فعالة في هذه العمليات الجهادية ، وألف كتابا يدعو فيه الناس إلى الجهاد ، وبالخصوص يدعو فيه إلى تحرير أصيلا ، حيث يقول :

فقصة آصيـــــــلا عرفتم جميعهـــــا وما فعـــل الأعـــداء من شر غدوة
مساجدها تبكـــي على فقـــد أهلهـــا كأن لم يكـــــــن فيها مردد سورة =

وتسعمائة (5) ، وقلت قصيدة ولم أبعثها للمقام العالي ، وهي :

يأيهـا المـنصور أبشر بالعلـى فالله بلـغ في العـدا المأمـولا
أنضاكـمُ سيفـا لحتـف عداتـه وبكم غدا سيـف الـردى مفلـولا
وهزمتـمُ الشرك المتيـن بعزمكـم من غيـر ما سيـف يرى مسلـولا
وأذبت أكبـاد الخبـيث مهابـة وفتحتـمُ آرامـه آصيـلا
وغدت من الناقـوس صفـرا بلقعـا يتلـي به فرقاننـا ترتيـلا
أبشر لواء الفتـح معقـود لكـم فاشكـر إلاهك بكـرة وأصيـلا
أكـرم به من مالك بل صالـح أضحـى لبـارود العـداة خليـلا
لازال في أنـف الهـدى شمسا وفـي عيـن العلاء يشاكـل التكحيـلا (6)

وسبب قولي :

لبارود العداة خليلا ، أن النصارى لما أرادوا الخروج منها عملوا مكيدة للمسلمين من جعلهم البارود تحت قصبتها ، وجعلوا فتيلة نار تبلغ البارود عند دخول المسلمين إليها ، فعصمهم

= مجالس أهـل العلـم ياصاح ، بدلت بتلبـيس رهبـان ، ورجس الأقسة

« أنظر محمد بن يجبش التازي ، **تنبيه الهمم العالية** ،146، وم . بن عسكر ،**دوحة**،66 — 71 رقم 54 » .
أما على الصعيد الرسمي فنسجل أن بعض الملوك الوطاسيين أيضا لم يذخروا وسعا في محاولة تحرير المدن المغربية من أيدي البرتغال ومن ضمنها أصيلا رغم امكانياتهم الضعيفة ، وهكذا نذكر كمثال ما قام به محمد البرتغالي منذ سنة 914هـ / 1508م ، حيث استنفر جنوده في حملة على أصيلا مكنته من الدخول إلى المدينة ، ولم ينج من البرتغال إلا الذين تمكنوا من الدخول إلى الحصن القديم وظلوا يقاومون إلى أن أتتهم الامدادات العسكرية ، واضطر محمد البرتغالي إلى الرجوع إلى فاس لكن بعد أن حرر جميع المغاربة الذين كانوا قد سقطوا أسرى في أيدي البرتغال ، وظل يراوح أصيلا ويغاديها طوال سبع سنوات دون أن يتمكن من فتحها .
وفي عهد السعديين وإن لم يهاجموا أصيلا مباشرة فإن انتصاراتهم على البرتغاليين في مواقع متعددة جعلت هؤلاء الأخيرين ينكمشون في مواقع معينة لتجميع قواتهم فيها إلى أن حصلت معركة وادي المخازن ، حيث انتقلت المراكز البرتغالية إلى الاسبان ، ولكن جدوث معركة الأرمادا في 10 غشت سنة 1588، والتي انتهت بانهزام الأسطول الاسباني أمام الأسطول الأنجليزي جعلت إسبانيا تحاول تجميع قواتها في مراكز معينة واخلاء أخرى كأصيلا ، ونضيف إلى ذلك عوامل أخرى من ضمنها :
— تواجد (دون كرستوف) بن (دون أنطونيو) بالمغرب كرهينة .
— محاولة ضمان حياد المنصور في أي حرب تقع بين إسبانيا وانجلترا ، صديقة المغرب ، وزعيمة المعسكر البروتستانتي المعادي للمعسكر الكاثوليكي بزعامة إسبانيا .
(5) 13 ذي القعدة عام 997هـ يوافق 13 شتنبر عام 1589م .
(6) أنظر الأبيات عند أ. المقرى ، **روضة** ،246.

الله من مكيدتهم من بركة مولانا ــ أبقى الله وجوده ، وأدام سعوده ــ .

اللهم أني أتوسل إليك بمنزلته عندك أن تيسر له كل يسير ، وأن تدفع عنه كل عسير، وأن تطوعه العباد ، وتمهد له البلاد . وفي هذه الخصال التي منحه الله تعالى التي لا يكون مثلها إلا لولي ، لاسيما والملك في مقام القطب إن عدل وفي مقام الولي إن لم يعدل ، ما يدلك على عظيم قدره ، وقد تقدم من عظيم ما اتصف به من العدل ، وحسن الخلق والسيرة وإصلاح السريرة ، ما فيه كفاية لأولي الألباب.

هذا وهو من أبناء فاطمة ــ على أبيها الصلاة والسلام ــ :

إنــــي بأبنـــــاء البتــــول تفاخــــري فبمثلهــــم يتفاخــــر المتفاخــــر
من ذا يساجل في العــلاء حلاهــمُ وَنَمَتْهُ من بحـر الـرسول عنـــاصر

فأشياء كثيرة تدلك على عناية الله تعالى به وبقدره ، وناهيك بما تقدم من ذكر غزوته العظيمة ، وتوليته على عباد الله تعالى ، ففيها عبرة للمعتبرين ، وفكرة للمتفكرين ، ومن اعتناء الله تعالى به ، أعانته على الباغية من الثوار، فإن المغرب كثير الثوار لضعف عقول البرابر الذين بشواهق الجبال ، فكثيرا ما يصدر ذلك منهم فيكسر شوكتهم ، قبل أن تصل إلى الرعية شكتهم ، ولقد قتل من الثوار عددا كثيرا ، لأني ما رأيت أصعب من قبائل المغرب ، ليسوا كقبائل المشرق في الطاعة وعدم الثوران ، لكن مولانا ــ أيده ــ درياقهم بيده ــ أعانه الله على كل فضيلة ، وأذل له كل قبيلة ، بمحمد وآله ــ .

وهذا آخر ما قصدناه من الأبواب ، فلنشرع في الخاتمة معتصما بمن له الجود ، ومتوكلا على الله المعبود ، والله الموفق.

خاتمة

* في ذكر نكت غريبة وطرف بديعة عجيبة

* أورد الناسخ في « ج » الفصول الواردة في المقدمة في كل من « م » و « ز » وهذه الفصول هي :
فصل : في ذكر حقيقة الخلافة
فصل : في فضل الامامة .
فصل : في وجوب طاعته ، وتحريم مخالفته
فصل : فيما يجب على الخليفة .
فصل : في ذكر نكت وحكم بديعة غريبة ، وطرف جيدة .
وأضاف الناسخ زيادة على الفصول المذكورة في نسختي « م » و « ز » في المقدمة فصلا آخر قال عنه :
« فصل : أردت أن أذكر فيه شيئا من النوادر الحسنة ، والملح المستحسنة ، وأضيف إلى ذلك من إفادات الانشادات والحكايات المستفادة ، إنشادات كنت أنشدتها ، وحكايات كنت استفدتها ، ليكون ذلك أعون على مطالعة للكتاب ، والله الموفق » .
وهذا الفصل الأخير خليط من الأبواب السابقة .
ومن الواضح أن هذا تصرف واضح من الناسخ لأن ابن القاضي نفسه حدد المنهج الذي سيتبعه في المنتقى تحديدا واضحا لا غموض فيه ، لكن هذه المقدمة المنهجية سقطت من « م » و « ج » وتوجد فقط في « ز » ، فأخر حيث يجب أن يقدم وقدم حيث يجب أن يؤخر وإلا فما معنى أن يورد فصلا في الأخير يذكر فيه بأنه سيورد نكتا وطرفا لتكون أعون على مطالعة الكتاب في حين يكون القارىء قد انتهى من قراءة الكتاب ووصل إلى الخاتمة ! ؟
ثم ان نهاية هذه الخاتمة تنتهي بأبيات ليست فيها أية إشارة إلى أن المؤلف انتهى من كتابة أو دعاء أو أي شيء من هذا القبيل يمكن أن نستنتج منه النهاية .
وعلى العموم فالخاتمة في « ج » تنتهي بأبيات توجد في الباب السادس في كل من « م » و « ز » والأبيات هي :

لك في القلوب منازل ومقام ... لا العقل يدركها ولا الأفهام
ولقلبي المشتاق فيك صبابة ... لا الدهر ينفدها ولا الأيام
وسرت إلى الأرواح منك نسيمة ... سكروا بها العشاق فيك وهاموا
من أصبحت خطرات ذكرك قوته ... وفؤاده مأواك كيف ينام
ومن التجا بجناب عزك ذلة ... واستمسك بعراك كيف يضام
ما الوجد وجدان عداك ولا الهوى ... إلا هواك ولا الغرام غرام
وإذا خلت منك الخيام وأصبحت ... مأوى سواك فما الخيام خيام

ونتيجة لاقحام هذا الفصل الأخير في الخاتمة ، فإن هذه الأخيرة شغلت حيزا كبيرا في « ج » بلغ 66 صفحة من أصل 176 صفحة « من 110 إلى 176 » في حين شغلت المقدمة 16 صفحة « من 1 إلى 17 » .

اعلم أن مخدومنا — أيده الله — لا تحصر فضائله ، ولا تنضبط في الملوك محاسنه وفواضله ، وما عسى أن أذكر منها؟ فإن التعرض لذلك مما يعجز البنان ، ويزري بالبيان ، ولو كان من فصاحة سحبان .

فلما رأيت ذلك أردت أن أذكر شيئا من النوادر الحسنة ، والملح المستحسنة ، ليكون ذلك أعون على مطالعة الكتاب ، والله الموفق للصواب ، وأضيف إلى ذلك انشادات أنشدتها ، وحكايات وافادات استفدتها .

ولنبدأ بنوادر الصحابة — رضي الله عنهم — فمن بعدهم .

قال ابن عباس — رضي الله عنه — : أربعة لا أجد لهم مكافأة : رجل أغبرت قدماه للتسليم علي ، ورجل ضاق مجلسي فوسع علي ، ورجل ظمئت فسقاني ، ورجل وهو الرابع لا يكفيه عني إلا الله — سبحانه وتعالى — ، رجل طرقه أمر فبات له أرقا لحاجته ، فوجدني لها أهلا .

وقال محمد بن الحنفية (1) : لا تلم من لا قوت له على طلب قوته ، فمن عدمه عدم عقله ، وكان أكثر كلامه عليه لا له ، فإن كان عاقلا جهلوه ، وإن كان أديبا سفهوه ، ولا يسمع كلامه ، ولا يعرف مقاله ، ويبغضه أهله وجيرانه .

وقال الصديق — رضي الله عنه — : إياكم والفخر ، فما فخر شيء خلق من التراب ومصيره إلى التراب ، وهو اليوم حي وغداً ميت .

وقال علي — رضي الله عنه — :إرحم من البلاء أخاك ، وأحمد الذي عافاك .

---

(1) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، 4 : 169 — 173 ، والمصادر بالهامش 559 من الصفحة 169 من نفس المصدر .

وقال : من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصر فيها ظلم .

وقال : كدر الجماعة خير من صفاء الفرقة .

وكتب إلى معاوية ــ رضي الله عنه ــ : غرك عزك ، فصار قصارى ذلك ذُلّك ، فاخش فاحش فعلك ، فعلّك بهذا تهدأ ، والسلام .

وهو من الجناس المصحف .

حدثني شيخنا أبو راشد أن عليا ــ كرم الله وجهه ــ كان سريع الجواب ، قيل له : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ، وقيل له : كم بين المشرق والمغرب ؟ فقال : مسيرة الشمس في يوم واحد . وكما قال في المنبرية المشهورة عند الفراض ، وهو على المنبر لما سئل عنها بديهة : مسكينة ، مسكينة صار ثمنها تسعا (2) .

وكان لعلي ــ رضي الله عنه ــ أربعة خواتم يتختم بها : ياقوته لنبله ، وفيروزج لنصره ، وحديد صيني لقُوّته ، وعقيق لحِرْزه . كان نقش الياقوت : لا إله إلا الله ، الملك الحق المبين . ونقش الفيروزج : الله الملك . ونقش الحديد : العزة لله جميعا . ونقش العقيق ثلاثة أسطر : ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ، أستغفر الله (3) .

---

(2) أنظر قاسم بن القاضي ، **فهرس** ، 185 .

(3) من العلوم القديمة التي كان يهتم بها العرب القدماء علم الخواص ، وقد عرفه حاجي خليفة في **كشف الظنون** بقوله : « إن خواص الأشياء ثابتة وأسبابها خفية ، لأننا نعلم أن المغناطيس يجذب الحديد ولا نعرف وجهه وسببه وكذلك في جميع الخواص ، ثم أن تلك الخواص تنقسم إلى أقسام كثيرة ، منها : خواص الأسماء ، وخواص الحروف ، وخواص الأدعية ، وخواص البروج والكواكب ، وخواص المعدنيات ... إلى آخره . »
وهكذا فالياقوت ــ مثلا ــ هو المعدن المعروف ــ ذكر له القدماء خواصٌ ، جاء في كتاب **نخب الذخائر** لابن الأكفاني ، ص 11 : « إذا علق من أي أصنافه كان على الانسان أكسبه مهابة في أعين الناس وسهل قضاء حوائجه » ، « إن التختم به يدفع حدوث الصرع » ، « من علق عليه الياقوت الأبيض اتسع رزقه وحسن تصرفه في المعاش .» أما الفيرزوزج ، فقد عرفه الأكفاني في **نخب الذخائر** ، ص 55 ، بقوله « هو أحد الأحجار النفيسة ، اسمه بالفارسية : النصر ، ولذلك سمي حجر الغلبة وسمي أيضا : حجر العين ، لأن حامله يدفع عنه شرها » .
وعن العقيق قال القزويني في **عجائب المخلوقات** ،ص 267 : قال أرسطو : أصنافه كثيرة ، وأجودها ما يجلب من اليمن وأحسنها ما اشتدت حمرته ، وصفت صفرته ، فمن لبس من أحسنه سكنت حدته عند الخصومة ، وعن النبي ﷺ : من تختم بعقيق لم يزل في بركة وسرور » .
ونشير في الأخير إلى أننا لا نعتقد أن الامام علي كان يثق بمثل هذه الأمور ويتكل عليها بصفة استسلامية لتسيير أموره .

وحكمه ــ رضي الله عنه ــ لا تحصى ، وقد ضمن بعض حكمه علي بن سودون البشبغاري في قصيدته ، وهي :

وطن بشكرك ما أوليت من نعم ... ولا تنفره بالكفران ينفصم
ما اعتاد يطلبه منك اللسان ولا ... تُعَوِّدَنْهُ بغير الصدق يستقم
لا تنظرن إلى من قال محتقرا ... وانظر سلمت إلى ما قال من حكم
والمرء في الناس مخبوء ومستتر ... تحت اللسان إذا لم يُبْلَ بالكَلِم
ومن حلا كلما لسانه كثرت ... إخوانه وسما فيهم بذا وسم (كذا)
بالخير يستعبد الحر الكريم ولا ... يبقى مع الشح ذكر بل مع الكرم
ياجامع المال بخلا ذب ومت أسفا ... لوارث شامت أو حادث عمم
إياك والكبر إذ أهلوه قد حرموا ... حسن الثناء وقد باءوا بخزيهم
لا راحة لحسود في معيشته ... وليس يظفر ذوبغي بمغتنم
شاور سواك تصب في كل حادثة ... ولا تمار محبا ترم بالشيم
ما ليس يعنيك إن تطلبه فاتك ما ... يعني وقلبك إن أكرهت (4) منك عم
من أكثر المزج في الناس استخف به ... وليس يسلم من آفات حقدهم
من أكثر الفكر في عقبى الأمور فذا ... لم تلفه بطلا في الناس ذا قدم
وليس يغني إذا حل القضا حذر ... وظل رأي ذوي التدبير في ظلم (5)
ما يضمر المرء يبدو من شمائله ... قولا وفعلا وأمسى غير مكتتم
ياسامعا غيبة المغتاب أنت له ... مشارك في ارتكاب الاثم فانجزم
كفاك بالظفر سعيا شافعا لفتى ... وافى بقلب من الزلات منثلم
أغنى الغنى لذوي الألباب علمهم ... والجهل أفقر فقر في ذوي القيم
مساوىء العيب ظل الشر يجمعها ... وذواللسان لذي الاحسان في بكم
قلب اللبيب حمى فيه اللسان ثوى ... وقلب الأحمق جهلا قد ثوى بفم
تصدقن إذا ما كنت متجرا ... مع الاله تنل من فيضه الدِّيَم (6)

---

(4) في « ج » : الرهب .

(5) ورد البيت في « ج » هكذا :

وليس يغني إذا حل القضا قدر ... وضل رأي ذوي التدبير في ظلم

والخلل واضح في عروضه ، إذ وردت كلمة (قدر) عوض (حذر) .

(6) الديم : جمع (ديمة) ، مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، والمقصود هنا الخير العميم الذي يأتي بدون مشقة أو تعب .

اللـــه يرحـــم نفسا قدرهــــا عرفت لم تعد عن طورها والكبر لم ترم [7]

ومن نوادر عمر ــ رضي الله عنه ــ : تكثروا من العيال ، فإنكم لا تدرون بمن ترزقون .

وقال ﷺ : «إذا وضع الخير فارتعوا ، وخير مراعيكم الخير ، وكل شيء له مرعى ، ومرعى بني آدم الخير » [8] .

وقال : « أكرموا البقرة سيدة البهائم ، فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء مذ عبد العجل حياء من الله تعالى » [9] .

وقال : خوفوا المؤمنين بالله ، والمنافقين بالسلطان ، والمرائين بالناس [10] .

ومن نوادر التابعين ــ رضي الله عنهم ــ :

قال قتادة [11] : إنما خلق الله الموت ليعز به نفسه ، ويذل به عباده .

عبد الله بن عمرو بن العاص : موطنان لا أستحيي من ألقى فيهما ، إذا خاطبت جاهلا ، وطلبت حاجة لنفسي .

ميمون بن مهران[12] : لا تطلبن إلى بخيل حاجة ، وإذا طلبتها منه فأجله حتى تروض نفسه .

الزُّهْري [13] : ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة ، حكيم من أحمق ، وبر من فاجر ، وشريف من دني.

عبد اللهِ بن الحسن [14] قال لابنه : إيك ومعاداة الرجال ، فإنه لن يعدمك مكر حكيم ، ومفاجأة لئيم .

---

(7) أنظر القصيدة في **نزهة النفوس** ،ورقة 8 ــ 9 .

(8) الحديث غير موجود عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ، ولا عند أ . ى . ونسنك في **المعجم المفهرس**.

(9) الحديث غير موجود ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ،ولا عند أ .ى . ونسنك في **المعجم المفهرس**.

(10) الحديث غير موجود عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير**،ولا عند أ .ى . ونسنك في **المعجم المفهرس** .

(11) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،4 : 85 ــ 86 والمصادر بالهامش 541 من الصفحة 85 من نفس المصدر .

(12) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الأعلام** ،8 : 301 ، والمصادر بالهامش 1 .

(13) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،4 : 177 ــ 179 ، والمصادر بالهامش 563 بالصفحة 177 .

(14) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،4 : 207 ، والمصادر بالهامش 2 .

هرم بن حيان (15) قال : ما عصى الله كريم ، ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

أبو عمرو بن العلاء : من عرف فضل من فوقه عرف فضل من دونه .

الحسن بن علي — رضي الله عنه — : المومن أخذ من الله أدبا حسنا ، إذا وسع عليه وسع، وإذا أمسك عليه أمسك .

مُطرف (16) : عقول الناس على قدر تقواهم ، وتذللوا عند أهل الطاعة ، وتعززوا عند أهل المعصية .

ومن نوادر الشعبي — رحمه الله تعالى — : لا تستشر أحدا لا يكون في بيته دقيق .

وقال : من طلب الدنيا لزمه العبودية لأهلها .

وقال : ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك : العبد ، والسفيه ، والنبطي .

وقال : أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يكرمه ، ويرغب في مودة من لا ينفعه .

وقال : الطرب عقل وكرم ، فمن لم يطرب فليس بعاقل ولا كريم .

وقال : الفقر في الأوطان غربة ، والمال في الغربة أوطان .

وقال : الكيس العاقل هو الفطن المتغافل (17) .

وقال : إن الله تعالى جعل البركة في الصناعات كلها إلا الحاكة ، فإن الله نزع منهم البركة .

وقال : كل أزرق ، وأحول ، وأعور ، وأحدب ، وأعرج ، فاحذرهم .

حكي أن امرأة جميلة تقدمت إلى الشعبي وهو في مجلس قضائه ، فادعت عنده ، فقضى لها ، فقال الأشجعي :

فُتن الشعبي لما رفع الطرف إليها
فتنته ببنان كيف لوّزا معصميها

(15) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،9 : 76 — 77 والمصادر بالهامش 1 من الصفحة 77 من نفس المصدر .

(16) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،6 : 154 ، والمصادر بالهامش 2 .

(17) أنظر الراغب الأصبهاني ،**محاضرات الأدباء** ،1 : 25 .

ومشت مشيـــا رويـــدا ثم هزت منكبيهـــا
فقضى جورا علـــى الـــخصـم ولـــم يقض عليهـــا

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي ، فضرب الأشجعي ثلاثين سوطا . قال ابن أبي ليلى [18] : انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا بخادمه يغسل الثياب ويقول :

فتـــن الشعبـــي لمـــا فتـــن الشعبـــي لمـــا

ولا يعرف بقية البيت ، فقلته ، وقال : رفع الطرف إليها .

ثم قال : أبعده الله ! أما أنا فما قضيت إلا بحق [19] .

ومن نوادر أبي حنيفة [20] ــ رضي الله عنه ــ : إذا أتتك معضلة ، فاجعل جوابها منها .

وقال : من لم يحترم العلماء ، ولم يعظم الكبراء ، فلا تلوموه ، ولوموا أمه .

وقال : كل ملك لا يكون له سخاء لم يصلح لذلك الأمر .

ولم يقل في مدة عمره شعرا سوى هذا البيت :

كفـى حَزَنـاً ألّا حيـاةَ لَذيـذَةٌ ولا عَمـلٌ يَرْضَى به اللـه صالـحُ

وقال : المرأة الصالحة تشبه الوالدة ، والأخت ، والصديق ، والمرأة السوء تشبه الربة والعبد ، والسارق .

---

(18) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،3 : 126 ، والمصادر بالهامش 320 من الصفحة 126 .
(19) أنظر القصة عند م . الأبشيهي ،**المستطرف**،1 : 98 .
(20) أنظر ترجمة عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان**،5 : 405 ــ 415 ، والمصادر بالهامش 765 من الصفحة 405 .

وقال : من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان .

معاشرة الأضداد تفتت الأكباد .

حق على العاقل ألا يستخف بثلاثة : بالعلماء ، والسلطان ، والاخوان ، فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته .

وقال : العاقل خادم الأحمق أبدا ، كيف كان ، إن كان فوقه لم يجد بدا من مداراته ، وإن كان دونه لم يجد بدا من احتماله .

ومن نوادر مالك وأحمد (21) ــ رضي الله عنهما ــ :

قال مالك ــ رضي الله عنه ــ : من ترك عيب أخيه نسي عيبه ، ومن اشتغل بعيب أخيه ظهرت له عيوب .

وقال أستاذه ربيعة بن عبد الرحمان فروخ (22) : كف من بخت خير من أوقار علم .

وقال : من قال لفقيه أو عالم من أنت ؟ أو ما قدرك ؟ فقد استخف بالشريعة .

وقال أحمد ــ رضي الله عنه ــ : لا أصحب الناس لخشية الفراق .

وقال : إذا كان الرجل صادقا في حديثه لا يكذب ، متع بعقله .

وقال : الجاه زكاة الشرف ، والمعروف زكاة النعم، والمرض زكاة البدن، فَكُلٌّ مَا أديت زكاته فقد أمنت الخسران فيه .

ذم العقلاء أشد من ضرب السلطان ، فإن هذا خذلان ، وذاك تعزيز .

قال الشافعي : عجبت لمن يدخل الحمام قبل أن يأكل ، ثم يؤخر الأكل بعده ، كيف لا يموت .

الثوري (23) : عليك بعمل الأبطال ، الكسب من الحلال ، والانفاق في العيال .

---

(21) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان، **وفيات الأعيان** ،1 : 63 ــ 65 ، والمصادر بالهامش 20 من الصفحة 63 .

(22) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،2 : 228 ــ 290 ، والمصادر بالهامش 232 من الصفحة 228 .

(23) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،2 : 386 ــ 391 والمصادر بالهامش 266 من الصفحة 386 .

ومن نوادر الصوفية :

قال سَرِيُّ السَّقَطي (24) ـــ رحمه الله تعالى ـــ :

خمسة أشياء من جواهر النفس ، فقير يظهر الغنى ، وجائع يظهر الشبع ، ومحزون يظهر الفرح ، ورجل بينه وبين رجل عداوة يظهر المحبة ، ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر الضعف .

قالوا : الندامة أربعة ، ندامة يوم ، وندامة سنة ، وندامة عمر ، وندامة الأبد .

فندامة اليوم : أن يخرج من المنزل قبل الغداء ، وندامة سنة : الزارع يترك زرعه ، وندامة العمر : أن يتزوج بامرأة غير موافقة ، وندامة الأبد : أن يترك أمر الله .

حاتم الأصم (25) : مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا .

عبد العزيز بن أبي رواد : ابرار الدنيا الكذب ، وقلة الحياء ، ومن طلب الدنيا بغير أهلها فقد أخطأ الطريق . وابرار الآخرة : الصدق ، والحياء ، ومن طلب الآخرة بغير أهلها فقد أخطأ الطريق .

يحيى بن معاذ (26) : فساد الخلق من ثلاثة أشياء : بطن شبعان من ألوان الطعام ، وقلب فرح مسرور ، وجوارح مستريحة عن العبادة ، تعبة في جمع الدنيا .

لقمان قال لابنه : استغن بالكسب عن الفقر ، فما افتقر أحد إلا أصابه ثلاث خلال مكروهة : رقة في دينه ، وضعف في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هذه الثلاثة : احتقار النأس له .

فضيل بن عياض : إذا لم تستطع الصوم والصلاة ، فاعلم أنك مكبل بالذنوب .

ومن نوادر الحكماء :

ثلاثة لا يستطاع فسادهن من الحيل : العداوة بين الأقارب ، والتحاسد بين ذوي الأكفاء ، وغضب الملوك على مفشي سرها .

---

(24) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،2 : 357 ـــ 359 ، والمصادر بالهامش 256 من الصفحة 357 من نفس المصدر .

(25) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،2 : 26 ـــ 29 ، والمصادر بالهامش 148 من الصفحة 26 من نفس المصدر .

(26) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،6 : 165 ـــ 168 ، والمصادر بالهامش 794 من الصفحة 165 من نفس المصدر .

وثلاثة لا يشبع منهن : الحياة ، و العافية ، والمال .

احذر أربعة غارات : غارة ملك الموت على روحك ، وغارة الورثة على مالك ، وغارة الدود في القبر على بدنك ، وغارة الخصماءِ على حسناتك .

اصنع الخير عند إمكانه يبقى لك جهده بعد زوال أيامه .

واحسن والدولة لك ، يحسن لك والدولة عليك .

ما أضعف طمع صاحب السلطان في السلامة .

من خير الاختيار صحبة الأخيار ، ومن شر الاختيار صحبة الأشرار .

الاغترار بالأعمار من شيم الأغمار .

من زرع العدوان حصد الخسران .

قيل لحكيم : لِمَ تجمع المال وأنت حكيم ؟ قال : لأصون به عرضي ، وأؤدي منه الفرض ، وأستغني به عن القرض .

قال الأحنف : العجلة في خمسة أشياء محمودة : في الكريمة إذا خطبها الكفء ، وفي الميت حتى تخرجه ، وفي عيادة المرضى ، وفي الصلاة إذا دخل وقتها حتى تؤدى ، وفي الضيف إذا نزل حتى يقدم إليه الطعام .

قبل يد عدوك إذا لم يمكنك قطعها .

يجب على من اصطنع معروفا أن ينساه من ساعتها ، ويجب على من أسديت له نعمة أن يكتبها بين عينيه أبدا .

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ، أنشديني أبياتا في الشكر ، فأنشدته :

ارفع ضعيفك لا [يسوءك] ضعفه يوما فتدركه العواقب قَدْ نَمَا (27)
يجزيك أو يثني عليك وأن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

---

(27) بالأصل : (يحزنك) ، وهو تصحيف ، والتصويب من **محاضرات الأدباء** للراغب الأصبهاني ،2 : 570 .

قالت : فقال رسول الله ﷺ : اما أن جبريل ــ عليه السلام ــ أخبرني أن الله يوقف عبدا من عبيده يوم القيامة بين يديه ، فيقول : أسدى إليك فلان نعمة فلم تشكره عليها ، فيقول : يارب ، أنا شكرتك لأنك أجريت تلك النعمة على يديه ، فيقول الله تعالى : لم تشكرني إذ لم تشكر الذي أجريتها على يده » . ويشهد لهذا قوله ﷺ : « من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله » (28) .

وأنا أشهد الله وملائكته ، وجميع عباده إني أشكر مولانا ــ أيده الله ــ على ما أسدى إلي من نعم إذ أخرجني من الأسر العظيم النقم .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ أنه سمع النبي ﷺ يقول : « من أسدى إلى قوم نعمة فلم يشكروه ، استجيب له فيهم » (29) .

قال عبد الله بن المبارك : ثم أقبل خضر بن يسار ، فقال : اللهم إني أسديت إلى بسام نعمة فلم يفوا لي بشكرها ، فاجعل موتاهم قتلى بالسيف . قال ابن المبارك : فبلغني أنه قتل منهم سبعون رجلا .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : رسول الله ﷺ : « إذا قال الرجل لأخيه جزاك الله خيرا ، فقد بالغ في الثناء » (30) . وعن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة شجرة يقال لها : خيرا ، أصلها في منزل رجل من قريش لا أسميه لكم ، وفرعها في سائر الجنة ، فإذا قال الرجل لأخيه : جزاك الله خيرا ، فإنما يعني بها تلك الشجرة » (31) .

قال بعضهم : اجتمع الحكماء على خصلة واحدة تكفي الانسان ، فقيل : الصبر وقيل : القناعة .

ومن الملح المذكورة عن الملوك :

حكي أن سابور ذا الاكتاف ملك في بطن أمه لما هلك أبوه هرمز ، ولم يكن له ولد يجعل مكانه ، فشق على قومه ، فقالت امرأته : إن بي حملا ، فسر بذلك قومه وعقدوا التاج على بطنها

(28) الحديث غير موجود عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير** ،ولا عند أ . ى . في **المعجم المفهرس** .
(29) أخرجه الشيرازي في **الألقاب** عن ابن عباس ، أنظر ج . السيوطي ، **الجامع الكبير** ،3 : 22 .
(30) أخرجه الخطيب في **مكارم الأخلاق** عن أبي هريرة ، أنظر ج . السيوطي ،**الجامع الكبير** ،1 : 145 .
(31) الحديث لا يوجد عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير**، ولا عند أ . ى . ونسنك في **المعجم المفهرس** .

على أن يملكوا من في بطنها ، ذكرا كان أو أنثى ، فولدته وملكوه ، وكانت سيرته فيهم محمودة ، وأيامه مشهورة .

أول ملك ملك في الاسلام معاوية ــ رضي الله عنه ــ ، عشرين سنة أميرا ، وعشرين سنة خليفة ، فولايته أربعون سنة .

ليلة ولد فيها خليفة ، ومات فيها خليفة : ليلة ولد فيها المامون ، ومات فيها الهادي ، وتولى الرشيد .

خليفة جرت أحواله على ثمانية : المعتصم بالله (32) ، لقب بالمُثَمَّن ، لأن الله ــ سبحانه وتعالى ــ قضى له في كل أمر عدد الثمانية ، فهو الثامن من ولد العباس ــ رضي الله عنه ــ وثامن الخلفاء ، وموروثه ثمانية آلاف دينار ، وثمان عشرة ألف دابة ، وفتح ثمان مدن .

أربعة إخوة كل واحد منهم أسن من الأخر بعشرة سنين : هم طالب وعقيل (33) ، وجعفر (34) ، وعلي ، بنو طالب (35) .

أب وابن بينهما تقارب شديد : عمرو بن العاص بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة .

ومن المعمرين : أربعة نفر عاشوا حتى ولد من صلب كل واحد منهم مائة مولود ، أنس بن مالك الأنصارى ــ رضي الله عنه ــ ، وفلان السعدي ، وعبد الله بن عمر الليثي ، وجعفر بن سليمان الهاشمي .

ومن بديع ما اتفق أن النبي ﷺ ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ، ونزل : « اليوم أكملت لكم دينكم ــ الآية » (36) يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ﷺ .

ومن غريب الاتفاق أيضا ما حكي أن طويسا (37) ، الذي يضرب به المثل في الشؤم والأسى ، ولد يوم موت النبي ﷺ ، وفطم ليلة مات أبو بكر ، وبلغ الحلم يوم قتل عمر ، وتزوج

---

(32) أنظر ترجمته عند ابن شاكر ، **فوات الوفيات** ،4 : 48 ــ 50 ، والمصادر بالهامش 500 من الصفحة 48 .

(33) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الأعلام** ، 5 :39 ــ 40 والمصادر بالهامش .

(34) المصدر السابق ،2 : 118 ، والمصادر بالهامش .

(35) المصدر السابق ، 4 : 315 ،والمصادر بالهامش .

(36) الآية 4 من سورة المائدة .

(37) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ، 3: 506 ــ 507 ، والمصادر بالهامش 519 من الصفحة 506 من نفس المصدر .

يوم قتل عثمان ، وولد له في الليلة التي قتل فيها علي — كرم وجهه — ، وكان يقول :

يا أهل المدينة ، ما دمت فيكم ، فتوقعوا خروج الدجال ، فإذا مت فأنتم آمنون .

الموالي من فقهاء السلف — رضوان الله عليهم :

ابن أبي ليلى الكوفي ، والحسن ، وابن سيرين (38) .

فقهاء مكة : عطاء (39) ، ومجاهد (40) ، وسعيد بن جبير (41) وسليمان بن يسار (42).

وتسمى بكة — بالباء — وأم القرى ، وقيل : إنما سميت بأم القرى لأنها أول الأرض وأصلها ، ومنها دحيت أي بسطت ، وقيل : لأن أهل القرى يؤمونها ، أي يقصدونها . وأما الكعبة فأول من بناها بعد الطوفان إبراهيم عليه السلام ، قال الله تعالى : « وإذا بوأنا لابراهيم مكان البيت » (43) .

قال أبو عبيد : أي اريناه أصله .

فكان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ، فبنى الكعبة من خمسة جبال : من طور سينا ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودي (44) . وبنيت قواعد البيت من حراء فبقي صخر واحد ، فذهب إسماعيل يبنيه ، فوجد الحجر قد ركب في مكانه ، فقال لابراهيم : يا أبتي ، من أتاك بهذا الحجر ؟ قال : أتاني به من لم يكلني إليك ، ثم قال لاسماعيل : ائتيني بحجر حسن أضعه على الركن ، فيكون علما للناس ، فناداه أبو قبيس يا إبراهيم ، إن لك عندي وديعة ، فهاكها ، فأخذ إبراهيم الحجر الأسود من أبي قبيس وركبه في موضعه .

---

(38) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، 4 : 181 — 183 ، والمصادر بالهامش 575 من الصفحة 181 من نفس المصدر .
(39) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،3 : 261 — 263 ،والمصادر 419 من الصفحة 261 من نفس المصدر .
(40) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،6 : 161 ، والمصادر بالهامش 2 .
(41) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،2 : 371 — 374 والمصادر بالهامش 261 من الصفحة 371 من نفس المصدر .
(42) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،2 : 399 ، والمصادر بالهامش 270 من الصفحة 399 من نفس المصدر .
(43) الآية 26 من سورة الحج .
(44) أنظر البكري ،**معجم ما استعجم** ،2 : 304 ، والحميري ،**الروض المعطار** ،ص 181 .

قال الله تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم » (45) .

وعن نبيط بن شريط — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ أنه قال : « أول من أضاف الضيف إبراهيم — عليه السلام — وأول من لبس السراويل ، وأول من اختتن بالقَدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة ، وهو أول من رأى الشيب وهو أول من خبز الكعك للأضياف ، وكان إذا أكلوا طعامه قال لهم : هاتوا ثمنه ، فيقولون : وما ثمنه ؟ فيقول : تحمدون الله تعالى » (46).

حكى العزفي أن خاتم إبراهيم — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — كان نقشه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أفوض أمري إلى الله ، وألجىء ظهري إلى الله وحسبي الله ، فأوحى الله إليه ، تختم بهذا ، أجعل النار عليك بردا وسلاما .

قال ابن عباس — رضي الله عنه — : لو لم يتبع بردها بسلام لمات إبراهيم من بردها ، ولم ينتفع أحد في ذلك اليوم بنار ، وظنت كل نار أنها المأمورة . وكان إبراهيم حينئذ من ست عشرة سنة .

يروى أن عبد الله بن عمر قال لمجاهد أتدري من أشار بحرق إبراهيم — عليه السلام — ؟ قال : لا ، قال : رجل من أعراب فارس ، فقال : وهل للفرس أعراب ؟ قال : نعم ، الكرد .

ولما رفع إبراهيم — عليه السلام — ليقذف في النار سألت الأرض وكل من عليها ، غير الثقلين ، ربها — تبارك وتعالى — أن يأذن لها نصرة إبراهيم ، فقال : إن استغاث بشيء منكن فأغيثوه ، وإن لم يدع غيري فأنا وليه ، فرفع إبراهيم رأسه وقال : اللهم أنت الواحد في السماء ، وأنا الوحيد في الأرض ، فقال : الله تعالى حينئذ : « يا نار كوني بردا وسلاما » (47) ، فنظر إبراهيم في روضة خضراء سواء النار ، أي وسطها ، ورأسه في حجر رجل وهو يمسح له العرق عن وجهه ، وهو ملك الظل .

ومن بركة دعاء إبراهيم لأهل مكة حببت لكل من دخلها ، وكثر تشوقه إليها إذا فارقها ، وأهل مكة أقوى الناس افهاما ، وأزكاهم أحلاما ، وأوردهم من حياض المعارف أحلاما .

فمما أطلعني عليه صاحبنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحكيم التونسي رقعا مشتملة على نظم ونثر من امرأة مكية كانت تراسله بذلك ، ومن خطها نقلت ، فمن ذلك نثر : لينهى

---

(45) الآية 127 من سورة البقرة .
(46) الحديث لا يوجد عند ج . السيوطي في **الجامع الكبير**، ولا عند أ . ى . في **المعجم المفهرس**.
(47) الآية 69 من سورة الأنبياء .

بعد بث الشوق الجزيل إلى الذات المحروسة ، والطلعة البهية المانوسة ، من لا تسمع بعض شوقي اليه الطروس، وتشتاق لذكره القلوب والنفوس، وتقرب عند مقابلة طلعته البدور والشموس .

وبعد ، فإن المملوكة على ما يعهدها سيدها من الحب القديم ، والود المستقيم ، الذي لا تغيره الليالي والأيام ، ولا عذل الوشاة من الأنام ، وأقول :

سواك ببالـــــيَ لا يخطـــــر ⁂ إذا ما نسيـــتك من أذكـــر
ويـــوم سروري يومـــا أراك ⁂ أظـــل برؤيـــاك مستـــبشر
إذا غاب شخصك عن ناظـــري ⁂ فمــن ذا الــذي بعــدك استنظــر

ثم قالت : من المحب المخلص في الوداد، إلى مالك القلب والفؤاد :

وما نظرت عيني التي أنت نورهـا ⁂ إلـى أحـد إلا وشخصك ماثــل
وما هجعت إلا رأيتك في الكـرى ⁂ فإنك فيمـا بيــن جفنــيّ نازل

ولها أيضا — أي في مكتوبها — :

يقبــل الأرض والأقـــدام معتقـــد ⁂ صب على الحب والاخلاص لم يزل
إن حال بدر الدجى واسودَّ أبــيضه ⁂ فإنني عن قديــم العهــد لم أحــل

ومنها أيضا :

أُقَبِّـــلُ الأرض مولاي والقدمـــا ⁂ مودة بعض ما أوليتنـــي قدمـــا
إن الدموع على تكرار ذكـــرك قد ⁂ ظلت تصب على خد المشوق دما

ومنها :

يا من بألحاظه المرضى أراق دمــي ⁂ ومن إليه باتــلاف سعــى قدمــي
ومــن أهــم علــى أنــي أعاتبــه ⁂ خوفا عليه من الــواشي أضم فمــي
وقاتلـــي بتجنيـــه وقسوتـــه ⁂ وتاركي في الهوى لحما على وضم
وناظري في الهوى إن مال يوما إلى ⁂ خل سواك تجافـاه الكـرى فعمــي

فاعرض وعرض وصل واهجر وصد وصل ... واخش ولن وارض واغضب واعف وانتقم
كن كيف شئت فما قصدي سواك ولا ... أسلو هواك ولا السلوان من شيمي

ولما راح إلى الطائف كتبت إليه بعد البسملة ما نصه :

ينهى بعد مزيد السلام ، وبث لواعج الشوق والغرام ، إلى من هو نور المقل ، وغاية الأمل ، وثمرة الفؤاد ، ومالك القياد ، وتوحشت لنور طلعته البلاد والعباد :

أيا غائبا عني قريب مكانه ... تباعدت عن عيني وأنت قريب
وخلفتني للسقم بعدك والضنى ... أكابد عيشا ما أراه يطيب
وحيدا فريدا باكيا متأسفا ... عليك كأني قد بقيت غريب
فوا أسفي إذ صرت عني مغيبا ... وقد كنت نصب العين ليس تغيب

ومنهما :

غبتم فما سرني أنسي بإنسان ... إني وذكركم للخلق إنساني
وما تذكرت منكم ما سررت به ... إلا وجدد ذاك الذكر أحزاني

ومنها :

أنتم على عهدكم في القلب سكان ... وفي فؤادي لكم ربع وأوطان
وأنتم في سويدا القلب منزلكم ... مني وفي موضع الأركان بنيان
فلا تظنون أني قد نسيتكم ... أيضا وضاع لكم عهد وإيمان
والله والله ما حالت مودتكم ... يوما ولا رقدت لي قط أجفان

ومنها :

سلام عليكم ما أمر فراقكم ... فياليتنا من قبل فرقتكم متنا
ترى عادة الأيام تجمع شملنا ... وترجع أيام السرور كما كنا

ومنها ، وهي لمحمد بن علي المعروف بابن أبي الصقر الواسطي ، ولد سنة 409 (48) وتوفي سنة 498 (49) :

---

(48) 409 هـ توافق 1019م .
(49) 498 هـ توافق 1105م .

وحرمة الود مالي عنكم عوض   وليس لي في سواك بعدكم غرض
ومن جنوني بكم قالوا : به مرض   فقلت : لا زال عني ذلك المرض (50)

ومنها :

إن غاب شخصك عن عيني ولم أره   فإن حبك في مكنون اضمار
وإن تكلمت لم أنطق بغيركم   وحيث كنتم فأنتم عقد أسرار

ثم كتبت من المحب الهالك ، إلى السيد المالك :

أحبابنا وحياتكمْ   سر الهوى عندي مصونْ
غيري يخون حبيبه   وأنا الأمين فلا أخون
وأنا الذي ألقى الالـ   ـه بحبكم وبه أدين
ولكم عرضت عليكم روحي   وكنت لها أصون
واخترتكم لمودتي   فلكم لها عندي ديون
لا تحسبوا قلبي سلا   لا كان ذاك ولا يكون
وحياتكم وهي التي   ما مثلها عندي يمين

ومنها:

إذا فات يوم أو تعرض مانع   ولم أركم فيه فعمري ضائع
حبيبي على الدنيا إذا غبت وحشة   ويا قمري قل لي : متى أنت راجع؟
إذا لم أعد إنسان عيني بأنه   يراك قريبا أغرقته المدامع
فعدني ومنيني أقول وعدتني   فأصبح مسرورا بوعدك قانع
وفي البعد عنكم واسع الأرض ضيق   وفي القرب منكم ضيق الأرض واسع
وكل محب ما اهتدى بجمالكم   فذاك محب في الضلالة ضائع
أيا مودعا وسط الفؤاد سريره   وحقك لا ضاعت عليك الودائع

ثم أتبعتها بما نصه : وأنا أقسم عليك بالعهد والايمان الذي بيننا ألا تزيد في الغيبة عما

---

(50) أنظر البيتين عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،4 : 450 — 451 .

ذكرت ولا تخون العهد ، وحاشاك من ذلك ، فإنما ينقض العهد غير كافرة أو كافر بجحيم موعود .

وقد ضاع مني في محنتي كثير مما كتبت به إليه .

ومما حدثني به ابن الحكيم المذكور عن المكية المذكورة أنها تحسن اللعب بالشطرنج وتضرب بآلة من آلات الطرب بمكة يقال لها الدريج ، لها أوتار كثيرة . وأما خطها الذي نقلت منه فخط مشرقي رائق .

حكي عن الأصمعي أنه قال : بعث إلي محمد الأمين وهو ولي العهد ، فسرت إليه ، فقال : إن الفضل بن الربيع [51] كتب عن أمير المؤمنين ــ يعني هارون الرشيد ــ بأمر حملك إليه وبين يديه محمد السندى بن شاهك [52] ، فقال له : خذه فاحمله ، وجهزه إلى أمير المؤمنين فوكل به السندى خليفته عبد الجبار . قال فجهزني وحملني حتى أوصلت إلى الفضل بن الربيع ، فقال : لا تلقين أحدا ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين وأنزلني منزلا أقمت فيه يومين أو ثلاثة ، ثم استحضرني فقال : جئني وقت المغرب حتى أدخلك على أمير المؤمنين ، فجئته ، فأدخلني على الرشيد وهو جالس منفرد ، فسلمت ، فاستدناني وأمرني بالجلوس ، فجلست فقال : ياعبد الملك ، وجهت لك بسبب جاريتين أهديتا إلي وقد أخذتا طرفا من الأدب ، أحببت أن تبلو ما عندهما وتشير علي فيهما بما هو الصواب ، ثم قال : ليمض إلى عاتكة فيقال لها : أحضري الجاريتين ، فأحضرت الجاريتين ما رأيت مثلهما قط ، فقلت لاحداهما : ما اسمك ؟ قالت : فلانة ، قلت ما عندك من العلم ؟ قالت : ما أمر الله في كتابه ، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والأدب والأخبار ، فسألتها عن أحرف القرآن ، فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب ، وسألتها عن النحو والعروض فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه ، فقلت لها : فإن كنت تقرضين الشعر فأنشدينا شيئا ، فاندفعت في هذا الشعر :

ياغيــاث البــلاد في كل مَحْــل ... ما يريــد العبــاد إلا رضاكــا
لا ومــن شرف الامــام واعلــى ... ما أطــاع الالــه عبــد عصاكــا

---

(51) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**،4 :37 ــ 40 ، والمصادر بالهامش 528 من الصفحة 37 من نفس المصدر .
(52) أنظر **وفيات الأعيان** ، 1 : 337 ، 338 ، 2 : 199 ، 5 : 310 .

ومرت في الشعر إلى آخره ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، ما رأيت امرأة في مَسْك [53] رجل مثلها ، وسألت الأخرى فوجدتها دونها ، فقلت : ما تبلغ هذه منزلتها ، إلا أنها إن ووظب عليها لحقت بها . فقال : ياعباس ، فقال الفضل : لبيك ياأمير المؤمنين ، قال : لترد إلى عاتكة ، ويقال لها تصنع [54] هذه التي وصفتها بالكمال لتحمل إلى الليلة [55] ، ثم قال لي : يا عبد الملك ، أنا ضجر ، وقد جلست أحب أن أسمع حديثا أتفرج به ، فقلت : لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين ؟ قال : لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس ، وظريف أخبارهم ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، صاحب لنا في بدو بني فلان كنت أغشاه ، وأتحدث إليه ، وقد أتت عليه ست وتسعون سنة ، أصح الناس ذهنا ، وأجودهم أكلا ، وأقواهم بدنا ، فغبت عنه زمانا ثم قصدته ، فوجدته ناحل البدن ، كاسف البال متغير الحال ، فقلت له : ما شأنك ؟ أصابتك مصيبة ؟ قال : لا ، قلت : فمرض عراك ؟ قال : لا ، قلت : فما سبب هذا التغير الذي أراه بك ؟ فقال : قصدت بعض القرابة في حي بني فلان ، فألفيت عندهم جارية قد لاثت [رأسا] ، وطلت بالورس ما بين قرنيها إلى قدميها ، وعليها قميص وقناع مصبوغان ، وفي عنقها طبل توقع عليه وتنشد هذا الشعر :

محاسنهـــا سهـــام للمنايـــا مريشة بأنـــواع الخطـــوب
برى ريب المنـــون لهـــن سهمـــا يصيب بنصلـــه مهـــج القلـــوب

قال : فأجبتها :

قفي شفتي في موضع الطبل ترتعي كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسن
هبينـــيَ عودا أجوفـــا تحت تينـــة تَمَتَّعَ فيما بين نحرك والذقـــن [56]

فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل ، فرمت به في وجهي وبادرت إلى الخباء فدخلت ، فلم أزل واقفا إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي ، لا تخرج ولا ترجع إلي جوابا ، فقلت أنا معها والله كما قال الشاعر :

فواللـــه ياسلمـــى لطـــال اقامتـــي علـــى غيـــر شيء ياسليمـــى أراقبـــه

---

(53) عند ابن الأنباري في **نزهة الألباء** :مسلك ، ص 94 .
(54) في **نزهة الألباء** :تصلح ، ص 94 .
(55) أنظر القصة عند ابن الأنباري ، **نزهة الألباء** ،93 ــ 94 .
(56) في نزهة الألباء ،95 : الدمن .

ثم انصرفت سخين العين ، قرح القلب ، فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها ، فضحك الرشيد حتى استلقى ، وقال : ويحك ياعبد الملك ، ابن ست وتسعين يعشق ؟ قلت : قد كان هذا ياأمير المؤمنين ، فقال : أعط عبد الملك مائة ألف درهم ، ورده إلى منزلة السلام ، فانصرفت فإذا خادم يحمل شيئا ومعه جارية تحمل شيئا ، فقال : أنا رسول إبنتك ــ يعني الجارية التي وصفتها ــ وهذه جاريتنا تقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن أمير المؤمنين أقر لي بمال وثياب ، هذا نصيبك منها فإذا المال ألف دينار ، ولم تزل تعهدني بالبر الواسع الكثير إلى أن كانت فتنة محمد . فانقطعت أخبارها عني ، وأمر لي الفضل بن الربيع بعشرة آلاف درهم من ماله (57) .

قال الأصمعي : بت ليلة في البادية وحيدا مغموما ، فلما انتهى الليل سمعت قائلا لم أر شخصه يقول :

فرج البـــلاء بكـــف مـــن بقضائـــه نزل البـــلاءْ
فاصبـــر فكـــل شديـــدة لابـــد يتبعهـــا رخـــاء

وذكر الأصمعي قال : بينا أنا بطرقات البصرة إذا أنا بكناس يكنس كنيفا ، وإذا هو يقول :

فإيـــاك والسكنـــى بأرض مذلـــة تعد مسيئا فيـــه إن كنت محسنـــا
ونفسك أكرمها وإن ضاق مسكـــن عليك بها فاختر لنفسك مسكنـــا

قال الأصمعي : فوقفت عليه ، فقلت : والله ما بقي من الهوان شيء إلا وقد أهنتها به ، فما الذي بلغت من كرامتها ؟ فقال : والله لكنسي الكنيف أيسر من القيام على باب مثلك .

الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن سعد بن قيس عيلان ، وهو صاحب غرائب الأشعار ، وغرائب الأخبار ، والتأنق في ملح الحكايات ، والتفنن في طرف الانشادات ، حتى صار قدوة الفضلاء ، وقبلة الأدباء ، قوله حجة ، ونقله حجة ، وكان من أهل البصرة ــ رحمه الله تعالى ــ، مات سنة خمس عشرة ومائتين (58) ، ويقال : سنة ست عشرة، ويقال : سنة سبع عشرة .

---

(57) أنظر القصة عند ابن الأنباري ،نزهة الألباء ،95 ــ 96 .
(58) 215 هـ توافق 830 / 831 م .

قال الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب : بلغني أن الأصمعي بلغ ثمانيا وثمانين سنة ، وكانت وفاته بالبصرة ــ رحمة الله عليه ــ .

حكي عن الفرزدق قال : لما دخلت بلاد بني عقيل ، ووردت ماء من مياههم ألفيت بيتا عظيما ، وإذا فيه امرأة سافرة في الظل لم أر كحسنها وهيئتها فدنوت وقلت : أتأذنين في الظل ؟ قالت : أنزل ، فلك الظل والقوى ، فأنخت وجلست إليها ، فدعت جارية لها سوداء كالراعية وقالت : الطفيه شيئا ، واسعي إلى الراعي فردى علي شاة أذبحها له ، قال : فأخرجت إلي تمرا و زبدا ، قال : فحادثتنا فوالله ما رأيت مثلها قط ، ما أنشدتها شعرا إلا أنشدتني أحسن منه ، قال : وأعجبني المجلس والحديث إذ أقبل فتى بين فردين ، فلما رأته دعت ببرقعها فوضعته على وجهها ، وجلس الفتى وأقبلت عليه بوجهها وحديثها ، فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين : يا فتى ، هل لك في الصراع ؟ فقال : سوءة، إن الرجل لا يصارع ضيفه ، قال : فألححت عليه ، فقالت : ما عليك لو لا عبت ابن عمك ، فقام وقمت ، فلما رمى ببرده إذ خلق عجيب ، فقلت : هلكت و رب الكعبة ! . فقبض على يدي ، ثم ضمني إليه فصرت في صدره ، ثم حملني ، فوالله ما اتقيت الأرض إلا بظهر كفي ، وجلس على ظهري ، فآل نفسي أن ضرطت ضرطة منكرة . قال : ووليت على ظهر راحلتي ، فقال : أنشدك الله الظل والقرى ، وقالت المرأة : عافاك الله الظل والقرى ، فقلت : أخزى الله ظلكم وقراكم ، فبينا أنا أسير إذ لحقني الفتى نجيب بجنب نجيب برحله وزمانه ، وكان رجلا من أحسن الرجال ، فقال : يا هذا ، إنه والله ما يسرني ما كان ، فخذ هذا النجيب وإياك أن تخدع عنه ، فقد ــ والله ــ أعطيت فيه مائتي دينار ، فقلت : نعم آخذه ، ولكن أخبرني من أنت ؟ ومن هذه المرأة ؟ فقال : أنا تَوْبَة بن الحُمَيِّر (59) ، وهذه ليلى الأَخْيَلِيَّة (60) .

الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ، وقيل هميم بالتصغير ، التميمي ، وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس (61) ــ رضي الله عنه ــ ، وجده صعصعة في عداد الصحابة . والفرزدق شاعر إسلامي .

قال الجوهري : الفرزدق : جمع فرزدقة ، وهي القطعة من العجين ، وإسمها بالفارسية

---

(59) أنظر ترجمته عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات** ،1 : 959 ــ 260 ، والمصادر بالهامش 89 من الصفحة 259 من نفس المصدر .

(60) أنظر ترجمتها عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات** ،3 : 226 ــ 228 ، والمصادر بالهامش 406 من الصفحة 226 من نفس المصدر .

(61) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،1 : 343 والمصادر بالهامش .

« برآزره » ، لشبه وجه الفرزدق بالخبرة ، فسمي فرزدقا ، وهو من التابعين ، أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ، وروى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدرى — رضي الله عنهم — ، قال أبو عبيد الله : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وذكر سليمان بن يسار ، قال : لقي الفرزدق حسينا — رضي الله عنه — بالصباح ، فسلم عليه ، فوصله بأربعمائة دينار ، فقالوا له : يا أبا عبد الله ، تعطي شاعرا مبتهرا ؟ قال : إن خير ما امضيت من مالك ما وقيت به عرضك ، الفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقيل لسليمان : وما عسى أن يقول في الحسين ومكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ، قال : اسكتوا ! فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه يقل في نفسه .

ومعنى مبتهرا : أي قاذفا لمن هو برىء .

ذكر معاوية بن عبد الكريم ، قال : دخلت على الفرزدق ، فتحركْ ، فإذا في رجليه قيد ، فقلت : ما هذا يا أبا فراس ؟ قال : حلفت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن .

وذكر أبو شَفْقَل (62) أن الفرزدق طلق امرأته النَّوار ثلاثا ، وقال لي : يا أبا شفقل ، امض بنا إلى الحسن البصري نشهده على طلاق النوار ، فقلت له : أخشى أن يبدو لك فيها ، فيشهد عليك الحسن فتجلد ويفرق بينكما ، فقال : لابد منه ، فمضينا إلى الحسن وهو في حلقته ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، علمت اني طلقت النوار ثلاثا ، فقال له الحسن : شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فشهد عليه الحسن وفرق بينهما ، فأنشأ يقول :

ندمتُ ندامة الكُسَعِيِّ (63) لما … غدت عني مطلقة نَوَارُ
وكانت جنتي فخرجت منها … كآدم حين أخرجه اضطرار
فلو أني ملكت يدي وقلبي … لكان علي للقدر الخيار (64)

---

(62) بالأصل : (أبو شغفل) ، وهو خطأ ، صوابه : أبو شفقل . قال الزبيدي في **التاج** ، مادة شكل : شفقل كجعفر أهمله الجوهري .
وقال ابن دريد في **جمهرة اللغة** ،3 : 344 : وأبو شفقل راوية الفرزدق .
وقال ابن منظور في **اللسان** ،مادة شكل : شفقل ، وأبو شفقل راوية الفرزدق . وقال ابن خالويه : إسم راوية الفرزدق شفقل .

(63) الكسعي : هو محارب بن قيس الكسعي ، شاعر يضرب به المثل في الندامة ، ويذكرون من خبره أنه كانت له أقواس رمى بها بعض حمر الوحش ، فأصابها وظن أنه أخطأها ، فكسر الأقواس ، ثم قال :

ندمت ندامة لو أن نفسي … تطاوعني إذن لقطعت خمسي
تبين لي سفاه ارأي مني … لعمر أبيك ، حين كسرت قوسي

أنظر خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،6 : 168 ، والمصادر بالهامش 1 .

(64) أنظر الأبيات عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،6 : 100 ، والأبشيهي ،**المستطرف** ،2 : 260 .

توفي الفرزدق سنة أربع عشرة ومائة بذات الجنب .

روي الأصمعي أنه رىء في المنام ، فذكر أنه غفر له بتكبيرة كبرها بالمقبرة عند قبر غالب .

وقيل : رىء في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بإخلاصي في كلمة لا إله إلا الله ، وقال لي : لولا شبيبك لعذبتك بالنار .

ذكر ابن الهيثم (65) قال لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية ، اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قَعود له ، فقال له جرير : من أين ؟ وممن ؟ قال : من البصرة ، ومن بني حنظلة ، قال : هل من جائبة (66) خبر؟ قال : نعم بينا أنا بالمربد فإذا بجنازة قد حفل بها الناس فيها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فقلت : من مات ؟ فقالوا : الفرزدق ، فبكى جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة ؟ فقال : إليكم عني ، فوالله ما تساب رجلان ، ولا تناطح كبشان ، فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب .

وأنشد ابن الأنباري (67) :

(لعمري لئن كان المُخبِّر صادقا) لقد عظمت بلوى تميم وجَلَّتِ (68)
فلا حملت بعد الفرزدق حرة ولا ذات حمل من نفاس تعلَّتِ
هو الوافدُ المحبوّ و الراقع الثأى إذا النعل يوما بالعشيرة زَلَّت (69)

يروى أنه قيل لجرير بن عطية بن حذيفة الخطفي : من أشعر الناس ؟

---

(65) أنظر ترجمته عند ج . السيوطي ،**بغية الوعاة**، 1 : 563 رقم 1179 ، وخ . الدين ،**الأعلام**، 3 : 11 .

(66) بالأصل : (هل من جانب خبر) ، وهو خطأ ، صوابه : هل من جائبه خبر ، والجائبة : الخبر الطريف النادر ، قال في **القاموس** ،مادة جوب : الجوائب : الأخبار الطارئة ، هل من جائبة خبر أي طريفة خارقة .

(67) أنظر ترجمته عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات**، 2 : 282 — 295 والمصادر بالهامش 262 من الصفحة 292 .

(68) في البيت تضمين من قطعة يرثي الشاعر فيها أخاه أربد ، مطلعها :

لعمري لئن كان المخبر صادقا لقد رزئت في سالف الدهر جعفر

(69) الأبيات لجرير ، وقد سقط البيت الأول من **الديوان** .
أنظر **ديوان جرير** ،88 .

قال : أنا ، لولا هذه الفاعلة ، يعني الخنساء [70] ، قيل : فبما فضلتك ؟

قال : بقولها :

إن الزمــان ومــا تفنــى عجائبــــه — أبقى لنا ذنبــا واستــؤصل الــراسُ
أبقــى لنــا كل مجهــول وفَجَّعَنــا — بالحالميــن فهــم هام وأرمـــاسُ
إن الجديديــن في طول اختلافهمــا — لا يفسدان ولكن يفسد النــاس [71]

والخنساء هذه اسمها تُماضر بنت عمرو بن الحارث ، والخنساء لقبها ، ولها أخ ، وهو صخر بن عمرو ، قيل أنه طعن يوم الكلاب ، ويقال أيضا يوم ذي الاثل ، والكلاب : اسم ماء للعرب كانت عنده وقعة لهم ، ويقال طعنه ربيعة بن ثور الأسدي ، فأدخل جوفه حلقا من الدرع ، فاندمل عليه حتى شق عنه بعد سنين ، فكان سبب موته ، وكان أجمل العرب ، ولأخته الخنساء فيه مراثي .

حكي عن يونس بن عبيد [72] قال : صحبت الحسن بن أبي الحسن البصري ثلاثين سنة ، ما سمعته قط خاض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا إنما كان أكثر ذكره الموت ، حتى أتته امرأة يوما ناهيك من امرأة ، شبابا وجمالا ، وشحما ولحما ، يدفع بعضها بعضا ، فجلست بين يديه وقالت : يا شيخ ، أيحل للرجل أن يتزوج على امرأة وهي شابة جميلة ولود ، قال : نعم ، أحل الله له أربعا ، قال : فكشفت عن وجه لم ير مثله حسنا ، وقالت : أو على مثلي ؟ قال : نعم ، قالت : سبحان الله بعيشك يا أبا سعيد لا تفت الرجال بهذا ، ثم قامت منصرفة ، وأتبعها الحسن بصره ثم قال : ما ضر امرءاً كانت هذه عنده مافاته من دنياه .

وأنشد أبو الفرج في كتاب النساء [73] للأسود الخاقاني ، وقد عاتبته امرأته على هوى له :

ويك أن المــلام يغــرى الملومــــا — ليس جرمي كمــا زعــمت عظيمــا
إن أكـــن عاشقــا فلـــم آت إلا — ما أتتـــه الرجــال قبلـــي قديمـــا
إنمايكثـــــر التعـــجب ممـــــن — كان من فتنـــة الـــنساء سليمـــا

---

(70) أنظر ترجمتها عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،2 : 69 ، والمصادر بالهامش 1 .
(71) أنظر **ديوان الخنساء** ،88 .
وقد ورد صدر البيت الأول **بالديوان** هكذا : إن الزمان ومايفنى له عجب
(72) أنظر ترجمته عند خ. الدين الزركلي، **الاعلام**، 9 : 346، والمصادر بالهامش 3.
(73) يقصد كتاب عبد الرحمان بن علي بن الجوزي : **أحكام النساء** .
أنظر عنه حاجي خليفة ، **كشف** ،1 : 21 .

حكي أن عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية ، كان ينزل مكة ، وكان من عباد أهلها فسمي القَس لعبادته فمر ذات يوم يدار سلامة المغنية المعروفة بسلامة القس [74] — وإنما سميت به — وهي تغني فوقف فتسمع غناءها ، فرآه مولاها فدعاه إلى أن يدخله إليها ليسمع منها ، فأبى ، فقال له : إني أقعدك في مكان تسمع ولا تراها ولا تراك ، قال : أما هذه فنعم ، فأدخله داره ، وأجلسه حيث يسمع غناءها ، ثم أمرها فخرجت إليه فلما رآها علقت بقلبه ، فهام بها ، واشتهر وشاع خبره ، وجعل يتردد إلى منزل مولاها مدة طويلة ، ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها ، فقالت له : والله إني لأحبك ، فقال لها : وأنا والله كذلك ، قالت : فما يمنعك ؟ فوالله إن المكان لخال ، قال : يمنعني منه قول الله تعالى « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » [75] ، فأكره أن تتحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ، ثم نهض فخرج وهو يبكي فما عاد إليها بعد [76] .

وكان علي بن أبي طالب يتمثل كثيرا بقول الشاعر :

تبقــــى عواقب سوء في مغبتهـــــا لا خير في لذة من بعدها النـار [77]

ومن طرائف الاتفاق خمسة من الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — كل منهم ذو اسمين محمد وأحمد ، وعيسى والمسيح ، وذو الكفل واليسوع ، وإسرائيل ويعقوب ، وذو النون ويونس .

ملكان إسلاميان أول اسم كل واحد منهما عين ، قتل كل واحد منهما ثلاثة من الملوك أول اسمائهم عين :

عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير — رضي الله عنهما ، وعمرو بن سعيد الأشدق [78] ، وعبد الرحمان بن الأشعث [79] . والمنصور ، وهو عبد الله بن محمد [80]

---

(74) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ، **الاعلام** ،3 : 163 ، والمصادر بالهامش 1 .
(75) الآية 67 من سورة الزخرف .
(76) أنظر القصة عند م . الوشاء ،**الموشى** ،68 ، وم . الأبشيهي ،**المستطرف** 2: 168 — 169 .
(77) أنظر **ديوان علي بن طالب** ،61 .
(78) أنظر ترجمته عند م . بن شاكر ، **فوات الوفيات** ، 3 : 161 ،والمصادر بالهامش 384 من نفس الصفحة واالمصدر .
(79) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،4 : 98 — 99 ، والمصادر بالهامش .
(80) يقصد أبا جعفر المنصور ، ثاني خلفاء العباسيين ، أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ، 4 : 259 ، والمصادر بالهامش 1 .

قتل عمه عبد الله بن علي (81) ، وعبد الرحمان بن محمد بن مسلم (82) ، وعبد الجبار بن عدي (83) والي خرسان .

من بقي في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر :

الضحاك بن مزاحم (84) ، ولد لستة عشر شهرا .

شعبة ولد لسنتين .

هرم بن حيان : بقي في بطن أمه أربع سنين ، ولذلك سمي هرما .

مالك بن أنس إمام دار الهجرة — رضي الله عنه — : بقي في بطن أمه أربع سنين .

محمود بن عجلان : بقي في بطن أمه أربع سنين ، وولد وقد نبتت أسنانه وشعره .

وامرأة في بني عجلان تضع في أربع سنين فسميت حاملة الفيل .

وموسى بن عبد الله بن حسين : حملت به أمه وهي بنت ستين سنة .

وفي بني عجلان امرأة وضعت سنين .

يروى أن من ولد لأكثر من تسعة يكون لبيبا عاقلا .

ومن الطرف التي أفادنيها أبو محمد الوجداني المصري بالقاهرة المحروسة ما أنشدنيه من قطع ابن سودون البشبغاوى ، فمن شعره :

وافـــي يقبـــل أرضا قلبـــه سعـــــدت بلثم أقدامكـــم عبـــد علـــى البـــاب
على الدعـاء لكـم أوقاتـــه اشتمـــلت سرا وجهـــــرا بإيجـــــاز واطنــــــاب

وأنشدنـي :

أدنـــى الغـــرام فؤاد الصب للتلــــف بأغيـــد قد سبـــى بالتيـــه والصلـــف
في طرفـــه دعـــج في ثغـــره فلـــج أردافـــه لجـــج والـــخصر في هيـــف

---

(81) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،4 : 241 ، والمصادر بالهامش 1 .
(82) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،3 : 145 — 155 ، والمصادر بالهامش 372 من الصفحة 145 من نفس المصدر .
(83) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الأعلام** ،4 : 48 ، والمصادر بالهامش 1 .
(84) أنظر ترجمته عند خ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،4 : 310 ، والمصادر بالهامش 3 .

أعطافـه أبـدا باللين قد وصفت وقلبـه كحديـد غيـر منعطـف
كالغصن في مَيَدٍ والظبي في غَيَدٍ والزهـر في ترف والبحـر في شرف

وأنشدني له :

ماضر من بفـؤاد الصب قد رحلـوا لو أنهـم صحبـوه ساعـة ارتحلـوا
بل خلفـوه طريحـا في ديارهـم مفرغـر الدمـع لا تهـدا له مقـل
يظـل يهتـف والأشواق تزعجـه يا ليت شعـري بقلبـي أيَّةً نزلـوا
قد زاد وجدي وزال الصبر وانهملت مدامـع الطـرف والأحشاء تشتعـل
فالقـلب مشتعـل والطـرف منهمـل والصبـر منـفصل والوجـد متصل
يا من بفرقتهـم ذاب الفـؤاد أسى رفقا علـى من به قد ضاقت الحيـل
يظـل يهتـف في بيت يـيـت به جفونكـم بلذيـذ النـوم تكتحـل
ما ضر أن ترحمـوا من قل ناصره وضاق منكم عليه السهـل والجبـل

وأنشدني له :

يا عاذلـيَّ سلا عن المضنـى سلا أن تحسبـاه علـى الأحبـة قد سلا
ودعـا ملامـة مغـرم أجفانـه قد أوضحت من حالـه ما أشكـلا
لبس الخلاعة عندمـا خلـع الحيـا ورأى التهـتك في هواه تجمـلا
يامـن أبـاح دمـي بقطـع وصالـه وبهجـره عقـد اصطبـار حلـلا
شملي تشتت بعد بعدك في الهـوى حتـى لأعضاء الشتـات توصلا
في الشرق جسمي والفؤاد من الهوى للغـرب صار مع الهـوى مترحـلا

وأنشدني له :

ألاح وجهك أم ذا البدر في الـغسق أم بارق أم تلالا وجهك النسق (كذا)
يا جارح القلب رشقا باللحاظ لقـد أحييتـه بالقـوام الأهيـف الـرشق
بالقـد والخـد كلـمت المتيـم أو باللفظ واللحظ أو بالحدق والحدق (كذا)
رعـاك ربـي ما أبهـاك من قمـر تفـوق حسا بدور التـم في الأفـق
بالسحب تستتر الأقمـار من خجـل إذا تبـديت والأغصان بالـورق
خصصت بالـحسن والاحسان مرتفعـا أوج المراتب في خلق وفـي خلـق

فجوهـــــر اللفـــــظ منظوماومنـــــتشرا بغير مدحك يا ذا الـفضل لم يلـق
وفـي بيـان معانـيك البديعـــة لو نحـوت بالمنطـق الاحصاء لم أطـق
كسرات جفنك نوم الصب قد رفـعت لمــا جزمت بنصب العيـــن للأرق
من رقة الخصر أو لين المعاطف لو علـمت قلـبك ما امسيت ذا قلـق
[أرسلت] (85) مطلق دمعي في هواك فمن وثـاق أسرك قلبـي غيـر منطلـــق
حذرت قلبـي إذا أغـــراه طرفك من وصف الغرام فلم يعطف ولم يفـق
ومـن توحـل فيمـا ليس يحملـــه غدا يناديك جد عطفـا علـى رمـق
فدتك روحي من في الحب عذبنـــي هل ذاك حل نعم فيما مضى وبقـي
يا حبـــذا منك ما ترضاه يا أملـــي من ذاك أحلى ، رعاك الله ، لم أذق
بغيـر هجـرك لا أشكـو له ألمـا ولست منـه مدى الأيـــام في فرق
تبت يد الهجر قد أضحى أبو لهب أعـوذ منـه برب النـاس والفلــق

وأنشدني له في دمل :

ومـــا شيء إذا نال انبساطـــا وجـدت النـفس منـه في انقبـاض
قبيـل الفجـــر يشرع في ارتفـــاع وبعـد الـعصر يشرع في انخفـاض

وأنشدني له :

يا من بعقرب صدغيه الحشا لسعــا لو أمكن الصب سعي للرقي لسعـى
عرى من الصبـر مذحـل الغـرام به ألمته (كذا) بعقود الحب ثم دعـا
يامعرضا عن وصال الحب من صلف يظل تيهـا علـى الـعشاق مرتفعـا
إن لم أكن للمنى أهلا فجد كرمـا وكن ، سلمت ، لما قد قيل مستمعا
ضع الجميل ولو في غيـر موضعــه فما يضيع جميل أينمـا وضعـا (86)

وأنشدني له :

يا ليلـة منـحت قلبـــي أمانيـــه فدتك أيـام عمـــري مَعْ لياليـــه
هل راجـع منك وقت مر حيـن حلا أحيـا فؤادى المعنـى من تفانيـــه

---

(85) بالأصل : (سلت) ، ولعلها مصحفة عما أثبتناه ، (أي أن الكلمة سقط منها الألف والراء) .
(86) أنظر نزهة النفوس ،ورقة 18 .

وقت حباني على غيظ الحسود بما لم ألق في أملي أني ألاقيه
من أنس ظبي ظبى [87] الحاظه رضيت تلاف صب غدت تابي تلافيه
أصداغه عطفت تغري به عبثا ومنه تحذير قلبي غير واقيه
من ضل في ليل شعر من سوالفه فبارق من لآلي الثغر هاديه
قوامه الغصن روض القلب مغرسه، سلسال جدول ماء الحسن ساقيه
عليه بالسعد اطيار الهوى صدحت تقول إن نطقت : سبحان باريه
إن ماس من هيف أو مال عن دنف من ذا يقاسيه من ذا يقاسيه [88]
يزداد حسنا ويزداد الفؤاد هوى والصبر ينقص ما حالي ترى فيه
محكم في ولاه الجمال على رق الفؤاد فأمسى من مواليه
مذ خصني بعموم الفكر فيه غدا بديع مدحي بيانا عن معانيه
من شر ما خلق المولى أعوذه بقل أعوذ برب الناس باريه

وأنشدني له رثاء :

ترى قلبي ترى طرفي معيني بحسن الصبر والدمع المعين
وهل لي راجع نوما شرودا ينفره الشتات من الجفون
لقد فقد الجمال من البرايا وواجد فقده وجد الحزين
وقد أمسى التراب له وسادا وصافح صفحة الخد المصون
وغيب فيه كرها عن عيان مصاب القلب من سهم المنون
وعاد يسيل دمعي في خدود عيون من عيون في عيون
فدته الروح من صلف كثيف عفيف طاهر سمح أمين
سقى الرحمان قبرا حل فيه سحائب رحمة في كل حين
وأسكنه جنانا غير فان تنعمها بولدان وعين [89]

وأنشدني له :

نظرت إلى السماء وقد تبدت كوجه البدر مبدعة الجمال
فوافق أن رأيتهما جميعا وكل قد تبدى في جلال

---

(87) ظبي : جمع ظبة ، بضم الظاء وباء مخففة ، حد السيف أو السنان ونحوهما .
(88) الشطر الثاني مختل الوزن .
(89) أنظر **نزهة النفوس**، ورقة 17 .

فقلت لها : بأيكما تلافي ؟ فأومأت احتشاما للهلال
وتعلم أن ما قصدى سواها ولكن دافعتني بالمحال

وأنشدني له :

أبدا لوصلكم تحن ضلوعي وبطيب ذكركم يطيب ولوعي
متعت ألحاظي ببعض جمالكم فسرى الغرام جميعه بجميعي [90]
قد كان يؤنسني المنام بطيفكم حتى منعتم بعد ذاك هجوعي
فجفا الكرى جفني وأوصله الهوى عند التفكر فيكم بدموعي
يا من أعزهم الهوى وأذلني رفقا لذلي في الهوى وخضوعي
عن غيركم لكم رجعت أحبتي لا كان عنكم ما حييت رجوعي [91]

وأنشدني له :

عن المحبة لا العذال تلويني ولا صفائي ممزوج بتلوين
وإن أطيب أوقاتي وأنعمها ساعات قربك يامن حبه ديني
يدني لي الحزن يوما لا أراك به ويوم رؤياك للأفراح يدنيني
ولست أسلو وفاء كنت تعهده ولا عن القرب طول الدهر تقصيني
يا بدر تم إذا ما لاح مكتملا وغصن بان إذا ما ماس في لين
ياقرة العين ياسؤل النفوس ويا من قد غدا في الورى بالحسن يسبيني
هاديتني بمديح فيك أجمعه إلى وفائك إن ضللت يهديني
جزمت فيه برفع الكسر فانتصبت روحي لابراز در فيك مكنون
يدي بديع بيان والبيان غدا بنشرطي جميل الوصف يغريني
تسكين قلبي بتحريك الغرام وَهَا صبري وهي بين تحريك وتسكين
شوقي إليك وصبري عنك ذاك وذا بالمد والقصر كل ظل يعييني
إن الفؤاد ، رعاك الله ، ياأملي تدري الأحبة والأعداء تثين(كذا)
فسل فؤادك عني فهو يشهد لي بصدق قولي وحسبي ذا ويكفيني [92]

---

(90) بالأصل : (في جميعي) بدل (بجميعي) .
(91) أنظر نزهة النفوس ،ورقة 18 .
(92) أنظر نزهة النفوس ،ورقة 22 .

وأنشدني له :

عبـــثت بمهجـــة صبك الأشواق — لمـــا رمتـــه بسحرهـــا الأحـــداق
وبـــدا بورد الخـــد ورد يانـــع — خلـــع الجمـــال لغصنـــه أوراق
يا من بعقرب صدغـــه لدغ الـــحشا — هل من رضا بك للـــحشا دريـــاق
لك يا علـــي القـــدر ثغـــر عمـــه — بالـــحسن خال صانـــع الخـــلاق
فالثغـــر كأس والـــرضاب رحيقـــه — والخـــال منك ختامـــه عبـــاق
يا سيـــدا أصبـــحت عبـــد جمالـــه — لا كان منك الدهـــر لي اعتـــاق
سلطان حسن مذ سطا بذوي الهوى — ذلت لعـــزة شانـــه الـــعشاق
أطلـــقت أدمـــع مقلتـــي فتسلسلت — بقيـــود فكـــر دأبهـــا الاطـــلاق
وأثرت نار الوجـــد تحت جوانحـــي — رفقـــا ، فهـــذا منك ليس يطـــاق
فانظر ، سلمت ، لمقلة ولمهجـــة — أضناهمـــا الاغـــراق والاحـــراق

وأنشدني له مداعبا :

لموت أمـــي أرى الأحـــزان تحنينـــي — فطـــال ما لحستـــي لحس تحنيـــن
وطـــال ما ولـــعت في حال تربيتـــي — ولـــم أجـــد بعدهـــا أمـــا تربينـــي
أقول : نمنم ، تجيب الأكل تطعمني — أقول: أنبو، تجيب المـاء تسقينـــي
إن صحت في ليلة ، وي وي ، لأسهرها — تقـــول : هاهـــا بهزكـــي تنينـــي
كم كحلتـــي ولـــي جبهتـــي جعـــلت — صوصو بنيـــل وكـــم كانت تحنينـــي
وربما شكشكتـــي حيـــن أغضبهـــا — وبعـد ذا كشكشتـــي كي ترضينـــي
ومن فقيهـــي أن أهـــرب ورام أبـــي — مسكـــي وبعثـــي له كانت تخبينـــي
وزغـرطت في طهوري فرحـة وغـدت — تنشر الملـــح من فوقـــي وترقينـــي
وفي زواجي تصدت للجـــلاء عسى — علـــى المـــنصة تلقانـــي بتزيينـــي
وربت أولادا من بعـــدي كتربيتـــي — وبعـد ذلك ماتت، آه وأنين (كـــذا)
وخلفتـــي يتيماابـــن أربعـــة — وأربعيـــن سنينـــا في حسايـــن (93)

وله مداعبا :

البحـــر بحـــر والنخيـــل نخيـــل — والفيـــل فيـــل والـــزراف طويـــل
والأرض أرض والسمـــاء خلافهـــا — والطيـــر فيهـــا يـــن يـــن تجـــول

---

(93) أنظر نزهة النفوس ،ورقة 52 ــ 53 ظ .

وإذا تعـــاصفت الريـــاح بروضة   فالأرض تثـبت والـغصون تميـــل
والمــاء يمشي فوق رمــل قاعـــد   ويــرى له مهمــا جرى سيلـــول
من ظن أن المــاء يشبــع جوعــه   هذا لعمـــري جائـــع بهلـــول
لكـــن من قد خاض فيــه بثوبــه   تلقـــاه بل وثوبـــه مبلـــول
يا ما أحيــى المـوز وهـــو مقشر   يرخـــى عليــه اللـــوز والعسلـــول
آه يا لكنائـف بالسكاكيـر تبلت [94]   قلبـــي لفقـــدك في الهـــوى متبـــول
يا قاتـــلا لحشيشة قتلتـــه يا   مشكـــاح أنت القاتـــل المقتـــول
إن شئتهـا تجيــبك أحسن قتلهـــا   واستكثـــرن فلا يفيـــد قليـــل
اسمـع أخـــي فوائـــدا صحت فعـــن   أهـــل التجـــارب كل ذا منقـــول

وله من المذيل [95] :

أيـــا عرجـــون موز كالنمـــارق   إلـــى لقيـــاك قلبـــي قد نمـــارق
وجـــد بوفـــا وعـــود فتـــى مواف   تجـــد لك قلبـــه أبـــدا موافـــق
وكـــــن عن وصل غيـــــر آب   ورد عليـــه قلبـــا فيك آبـــق
إلـــى كم ذا تتيـــه وأنت عال   علـــى الأغصان بالأوراق عالـــق
فأنت بلـــون معلـــول لراء   ولكـــن طعـــمك المشكـــاح رائـــق
أراك نويعمـــــــا في كل حال   فهـــل مرت علـــيك مواس حالـــق
طويت علـــى الـــغصون وأنت عاش   بروض نشره كم سر عاشق
ألا يامـــــوز منك دان   ولـــو لم يحـــظ زمـــان بدانـــق
قلـــيب المـــوز نحـــو القطـــر سار   وقلبـــي ليتـــه للكـــل سارق
ترى يا قطـــــر يروى منك صاد   غدا يُبْـــدِي ودادك وهـــو صادق
وحـــقك ليس ذو عقـــل بنـــاه   لمثلي عنك بل هو ذاك ناهـــق [96]

---

(94) الشطر الأول مختل الوزن .
والكنائف : جمع كنافة ، نوع من الحلوى اشتهرت به مصر والشام (أحمد أمين ،**قاموس العادات والتقاليد**،339) .
وتبلت الطعام : جعلت فيه التابل مفرد التوابل . أراد إذا سحق السكر وذرر عليها .

(95) أنظر عن المذيل ابن حجة الحموى ، **خزانة الأدب** ،28 ــ 29 .

(96) أنظر القصيدة في **نزهة النفوس** ،ورقة 45 ــ 46 .

وأنشدني لبعض المنطقيين يهني بهما والد تقي الدين بن دقيق العيد به ، لما ولد بساحل الينبع :

هنيت بالبـــر التقـــي ومـــن يكـــن برا تقيـــا مثـــل ذلك ينتـــج
إن المقدمتيـــن مهمـــا كانتـــا صدقـــا فمثلهمـــا النتيجـــة تخـــرج

توفي تقي الدين سنة ثلاث وستمائة [97] . وقيل : إن الله تعالى جدد به الدين على رأس المائة السابعة ، قال بعضهم : بعث الله على رأس المائتين ، الشافعي ، وعلى رأس المائة الثالثة :أبو العباس بن سريج [98] ، ولذلك قال بعضهم :

إثنـــان قد مضيـــا فبـــورك فيهمـــا عمـــر الخليفـــة ثم حلـــف السؤدد
الشافعـــي الألمعـــي محمـــد أرث النبـــوة وابـــن عم محمـــد
أبشر أبـــا العبـــاس إنك ثالث من بعده سقيـــا لتربـــة أحمـــد [99]

فلما سمع بذلك ابن سُريج صاح وقال : لقد نعى لي نفسي ! وكان على رأس الأربعمائة أبو حامد الأسفرايني [100] ، وعلى رأس الخمسمائة الغزالي ، وعلى رأس الستمائة الحافظ عبد الغني [101] ، وقيل فخر الدين الرازي [102] ، وعلى رأس السبعمائة ابن دقيق العيد .

قال بعضهم : وعلى رأس المائة التاسعة : أبو العباس الونشريسي ، وقيل : الأسيوطي .
ومن نظم ابن دقيق العيد :

لعمـــري لقـــد قاسيت بالفقـــر شدة وقـــعت بهـــا في حيـــرة وشتـــات
فإن بحت بالشكوى هتكت مروءتي وإن لم أبـــح بالضر خفت مماتـــي

---

(97) 603 هـ توافق 1206 / 1207 م .
(98) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،1 : 66 ـــ 67 ، والمصادر بالهامش 21 من الصفحة 66 من نفس المصدر .
(99) أنظر الأبيات عند الصفدي ،**الغيث** ،1 : 62 .
(100) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،1 : 72 ـــ 74 والمصادر بالهامش 86 من الصفحة 72 من نفس المصدر .
(101) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان**، 3 : 223 ـــ 224 ، والمصادر بالهامش 401 من الصفحة 223 من نفس المصدر .
(102) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،4 : 248 ـــ 252 ، والمصادر بالهامش 600 من الصفحة 248 من نفس المصدر

فأعظـــــم به من نازل بملمـــــــة يزيـل حياتي أو يزيـــل حياتـــي (103)

ويعني بالمقدمتين في بيتي التهنية بابن دقيق العيد : مقدمتي القياس ، وهو عند أهل المنطق قول من أقوال متى سلمت لزمت عنها لذاتها قول آخر ، وهو على قسمين : اقتراني واستثنائي ، وذلك لأن النتيجة لابد أن يكون القياس ملزوما لها بأن يكون مشتملا عليها أو على نقيضها، وذلك الاشتمال إما بالفعل بأن يصرح فيه بالنتيجة أو بنقيضها أولا بالفعل بل بالقوة ، وذلك حيث لا يصرح في القياس بالنتيجة ولا بنقيضها ، والأول هو الاستثنائي ، والثاني هو الاقتراني ، مثال الاستثنائي أن نذكر فيه النتيجة بالفعل قولنا : « كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود » ، لكن الشمس طالعة ينتج : فالنهار موجود ، فهذه النتيجة مذكورة بالفعل وفي القياس إذ هي عين تالي الشرطية ، ولو قلت في الاستثنائية لكن ليس بموجود ، لكانت النتيجة : فالشمس ليست بطالعة ، وهذه النتيجة قد ذكر بالفعل في القياس نقيضها وهو الشمس طالعة لأنه مقدم الشرطية ، ومثال الاقتراني قولنا: « كل إنسان حيوان وكل حيوان جسم » ، ينتج كل إنسان جسم ، وليست هذه النتيجة ولا نقيضها مذكورا في القياس بالفعل بل بالقوة لاشتمال الكبرى عليها، والموجود بالفعل هو الذي يوجد بمادته وصورته ، والموجود بالقوة هو الذي يوجد بمادته لا بصورته ، والمكرر بين مقدمتي القياس يسمى حدا أوسطا ، وموضوع المطلوب يسمى حدا أصغرا ومحمولة يسمى حدا أكبرا ، والمقدمة التي فيها الأصغر تسمى الصغرى ، والمقدمة التي فيها الأكبر تسمى الكبرى وهيئة التأليف من الصغرى والكبرى تسمى شكلا والأشكال على ما تقرر في فنه أربعة ، لأن الحد الأوسط إن كان محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى فهو الأول وعكس الرابع ، وإن كان محمولا فيهما فالثاني ، أو موضوعا فيهما فالثالث ، وأبينهما الأول لأنه أقرب إلى الطبع كقولك : « العالم متغير وكل متغير حادث » ينتج : العالم حادث ، وقد يؤدي لانتاجه الغلط ، فمن ذلك قولك : « الفول يغذو الحمام ، والحمام يغذو البازي » ، فلا ينتج الفول يغذو البازي ، لأنها كاذبة مع المقدمتين ، وقد ذكرها أحمد بن إدريس القرافي (104) في **أنوار البروق** (105) . وقد نشأ الغلط من عدم اتحاد الأوسط لأن المحمول في الصغرى إنما هو لفظة يغذو إلى آخره .....وليس هو

---

(103) أنظر الأبيات عند م . بن شاكر ،**فوات الوفيات** ،3 : 445 — 446 ، وأ . بن القاضي ،**لقط الفرائد** ،162 ، والصفدي ، **الغيث** 1 : 79 .

(104) أنظر ترجمته عند أ . بن فرحون ، **الديباج المذهب** ،1 : 236 — 239 رقم 124 ،وأ . بن القاضي ،**درة** ،1 : 8 — 9 رقم 3 ، وم . بن مخلوف ،**شجرة** ،1 : 188 — 189 رقم 627 ، وخ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،1 : 90 ، وم . العابد الفاسي ،**فهرس** ،1 : 346 .

(105) الجزء الأول ، ص 59 .

الموضوع في الكبرى ، فتألمه . ونظيره زيد مكرم عمرا ، وعمرو ، مكرم خالدا ، ومن ذلك أيضا الوتد في الحائط والحائط في الأرض ، لا يلزمه الوتد في الأرض . ومحل استيفاء ما يتعلق بهذا الفن فن المنطق .

حكي أنه ذكر عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — : أيهما أطيب الرُّطَب أم العنب ؟ [فقال عمر : أرسلوا إلى أبي حثمة ، فقال يا أباحثمة ، أيهما أطيب : الرطب أم العنب ؟] (106) ، فقال : ليس كالصَّقْر في رؤس الرَّقِل ، الراسخات في الوَحْل ، المطعمات في المَحْل ، تحفة الصائم ، وتَعِلَّةِ الصَّبِيِّ ، ونُزْل مريم ابنة عمران ، ويَنْضَجُ ولا يُعَنَّى طابخُهُ ، ويحترش به الضَّبُّ من الصلعاء ، ليس كالزبيب إن أكلته ضَرست ، وإن تركته غَرِثْتَ (107) .

وذكر أن ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — : قد بلغني أن بأرضكم شجرة تطلع على مثل آذان الحمر ، ثم تنشق على مثل اليقق الأبيض أو الدر الأبيض ، ثم تخضر على مثل الزبرجد الأخضر ، ثم تصفر مثل الذهب الأصفر ، ثم تحمر على مثل الياقوت الأحمر ، ثم ترطب فتكون أحلى فالوذج أكل ، ثم تيبس فتكون قوتا للمقيم وزادا للمسافر ، فإن صح ذلك فهذه شجرة من الجنة . فكتب إليه عمر — رضي الله عنه — بما معناه : ما اخبرتك به رسلك صحيح ، وهي الشجرة التي أمر الله عز وجل مريم ابنة عمران أن تهز بجذعها حين نفست بعيسى — عليه السلام — فاتق الله ولا تتخذه إلاها من دون الله .

قال أبو حاتم : من فضيلة النخل أنه لم يجعله الله في بلاد كفر ، وما منه شيء إلا في بلاد الاسلام ، وما قد وصل إليها الاسلام .

ولبعض الأعراب :

وَتَمْــرٍ كأطفــال الزنـــوج أتـــوابها وقـد عَمَّمُـوا بالزبـد منها رءوسهـــا
فما زالت الأنيــاب تفــري بطــونها كما فرت الآساد يومـــا فريسهـــا

---

(106) ما بين المعقوفين سقط من « ز » .
(107) أنظر أمالي القالي ،56 — 57 .
قال أبو علي القالي :
الصقر : الدبس بلغة أهل الحجاز .
الرقل : الطوال من النخل ، واحدتها رقلة .
يحترس : يصاد .
الصلعاء الأرض التي لا نبات بها .
النزل : ما يقدم من الطعام .

حكي عن الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن عمر البسكري (108) ، عن الشيخ الصالح أبي الفضل البسكري (109) أنه قال : صعدت المنار بتوزر (110) مع الفقيه أبي الحسن ابن التقيوسي ، فأشرفنا على الجنات ، فقال الفقيه أبو الحسن :

أما ترى النخل قد هزت ذوائبها .

فقلت :

كالراقصات لوت أكمامها طربا .

فقال أبو الحسن :

كأنما ألبست من سندس حللا .

فقلت :

وقلد الله في أجيادها ذهبا.

وللكاتب أبي علي بن إبراهيم في وصف توزر — قاعدة بلاد الجريد — :

خيـر البـلاد لمـن أتاهـا توزر ... يا حبـذا ذاك الجنـاب الأخضر
والنخـل مثـل عرائس مَجْلُـوَّةٍ ... في سندسيـات اللبـاس تبختـر
نشأت لآليءُ سِلْكهـا من ذاتهـا ... وتحـولت لزبرجـد يتطـور
وتـرى الزبرجـد عسجـدا ويواقتـا ... ذا أحمـر قان وذلك أصفـر
فإذا انتهـى أرطابـه أبصرتـه ... متزججـا والأزيُ منـه يقطـر
رطب يريك نواه وهـو دوينهـا ... من دونـه لشفيفـه إذ يبصر

---

(108) أنظر ترجمته عند عادل نويهض ،**معجم أعوام الجزائر** ،101 ، والمصادر بالهامش .

(109) أنظر ترجمته عند ابن الزيات ،**التشوف** ،72 — 78 رقم 9 ، وأ . بن قنفذ ،**وفيات** ،60 ، 60 ، وج . السيوطي ،**بغية الوعاة** ،2 : 362 رقم 2196 وأ . بن القاضي ،**جذوة** ،2 : 552 — 553 رقم 643 ، وأ . بابا ، **نيل** ،349 — 351 ، وم . بن مريم ، **البستان** ،299 ، وعادل نويهض ،**معجم أعلام الجزائر** ،207 ، وخ . الدين الزركلي ،**الاعلام** ،9 : 325 — 326 .

(110) توزر : مدينة تقع في الجنوب التونسي . قال عنها ياقوت الحموى مدينة في أقصى إفريقيا من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ، معمورة بينها وبين نفطة عشرة فراسخ ، وأرضها سبحة ، بها نخل كثير ، وهي أكثر بلاد إفريقيا تمرا.
أنظر **معجم البلدان** ،2 : 57 — 58 .

يجنيك من تمر صنوفا جمة | لا يستقل بوصفها متفكر
أحلى من العسل المصفى طعمه | ومذاقه لا يدعيه السُّكّر
والدوح قد لبست غلائل سندس | تختال في أيدي النسيم وتخطر
حلت هواديها عقود أزاهر | فتبرجت عجبالمن يتبصر
ملكت عيون الناظرين بحسنها | فرنا إليها كل طرف ينظر
والطير قد رقيت منابر قُضْبِها | خطباؤها تشدو بلحن يسحر
والقضب يثنيها النسيم فتنثني | بعضا يقبل بعضها ويقهقر
كعقائل تبغي السرار فتلتقي | لصفي الحديث وتارة تتأخر
والأرض عاطرة تزف كأنها | مسك يضوع خلالها أو عنبر
وكأن ريحان الحياة وروحها | مستنشق من عرفهاومعطر
وكأنما كسيت بساط زبرجد | نثرت يواقيت عليه وجوهر
زهر كزهر كواكب لألاؤها | يزهى به ذاك البساط الأخضر
ذا أبيض يقق وأصفر فاقع | في أزرق زاه وهذا أحمر
والماء تبعثه إليك جداول | قد مدها النهر الزلال الأكبر
نهر تَقَسَّمَ بالسواء ثلاثة | في كل ثلث ستة لا أكثر
تلك الجداول تسعة مع مثلها | كل على حد السواء مقدر
صاف على صفة المها يجري على | رمل النقا عذب قراح كوثر
وكأنما حصباؤه في رونق الـ | ماء الذي يجري عليه جوهر
وخلاله سمك كصيفة خنجر | وكأنه من فضة متصور
ومسارح ومزارع ومباقل | وفواكه من كل نوع يذكر
وجداول تنساب بين أزاهر | كأراقم هجماتها لا تذكر
زرق ... (111) يرف في أرجائها | زهر كزهر كواكب إذ تزهر

ومما أنشدني شيخنا أبو العباس أحمد بن أبي سعيد عثمان اللمطي في «كاد» على القول الذي ليس بمشهور فيها :

أنحوي هذا العصر ما هي لفظة | جرت في لساني جُرْهم وثمود
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت | وإن أثبتت قامت مقام جحود (112)

---

(111) بياض بالأصل .
(112) البيتان لأبي العلاء المعري .
وأنظر البيتين عند قاسم بن القاضي ،**فهرس**، 173 ، وم. القادري ،نشر، 1 : 182 — 183 .

و«كاد» وضعت لمقاربة الفعل ، والصحيح أن نفيها نفي ، وإثباتها إثبات . قال ابن الأنباري [113] : (كدت) معناه قاربت الفعل ولم أفعله، وما كدت أفعل معناه فعلت بعد بطء ، وشاهده : « وما كادوا يفعلون » [114] ، وأصلها لمقاربة الفعل كما ذكرنا ، ولهذا قالوا : كاد النعام أن يطير لوجود جزء من الطيران فيه ، والفصحاء لا يذكرون معها (أن) بمعنى لا يقولون : كاد النعام أن يطير لأن (أن) تدل على تراخي الفعل ووقوعه في الزمان المستقبل ، فإذا وقعت بعد (كاد) نافت معناها الدال على اقتراب الفعل ، وحصل في الكلام ضرب من التناقض ، ولهذا قال ابن مالك في رجزه [المسمى بالألفية] [115] :

وكونه بدون أن بعد عسى   نزرٌ وكاد الأمر فيه عُكِسَا

وقد نطقت العرب بعدة أمثال في (كاد) ألفيت في جميعها ، فقالوا : كاد العروس يكون ملكا ، وكاد المنتعل يكون راكبا ، وكاد المريض يكون عبدا ، وكاد الفقر يكون كفرا ، وكاد البيان يكون سحرا ، وكاد البخيل يكون كلبا ، وكاد السيء الخلق يكون سبعا.

ومما يروى من خزعبلات العرب أن امرأة من الجن قصدت لمُحَاجَاةِ العرب ، وكانت تقف على كل محجة وتحاجي كل من تلقاه فلا يثبت لمحاجاتها أحد إلى أن تعرض لها أحد فتيان العرب ، فقال لها : حاجيتك ، فقالت : قل ، فقال لها : كاد ،قالت : كاد العروس يكون ملكا ، فقال لها : كاد ، قالت : كاد المنتعل يكون راكبا ، فقال لها : كاد ، قالت : كاد النعام يكون طائرا ، ثم أمسك ، قالت له : حاجيتك ، فقال لها : قولي ، قالت : عجبت، قال : عجبت من السبخة كيف لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، فقالت : عجبت ، قال : عجبت للحصى كيف لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها ، فقالت : عجبت ، قال عجبت لحفرة بين فخذيك كيف لا يدرك قعرها ولا يمل حفرها قال : فخجلت من جوابه وتولت عنه ولم تعد إلى ما كانت عليه .

ومما حدثني به صاحبنا الفقيه الحافظ الطبيب الماهر المتفنن [116] أنه ذات يوم

---

(113) لعله يقصد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري ، أبا البركات كمال الدين بن الأنباري ، النحوي ، صاحب كتاب **نزهة الألباء** ،الذي ترجمناه سابقا .

(114) الآية 71 من سورة البقرة .

(115) ما بين المعقوفين سقط من « م » ، و « ز » ، ويوجد فقط في « ج » .

(116) يقصد أباالقاسم الوزير الغساني ، الذي ترجمنا له سابقا .

اجتمع بأبي حفص عمر بن العزيز الخطاب (117) فأراد اختباره في النحو ، فسأله هل يقال هَلُمَّ أو هَلُمُّوا ؟ وإن قلت : هلموا ، فلِمَ تحملت الضمير وهي من أسماء الأفعال ؟ فلم يجد جوابا في الحال، فانطلق [فبحث] (118) عليها في مظانه ونظم حكمها في أبيات وأتى بها إليه ، وهي :

أيا سائلا أضحى يُعمى على الورى ... فدونك ما فيــه الشفــا لسقيــم
هلــم لدى أهــل الحجــاز منوبــة ... عن الفعل وَهْي عند أهــل تميــم
من الفعل حقا فالضمائــر تعتــري ... أواخــرهُ، فالحــظ بطــرف سليــم
ولــيس يُرَى ذا سابقــا الذكــر أولا ... فديتك من خل لنــا وحميــم (119)

فأجابه الفقيه أبو القاسم المذكور :

لقد فقت أرباب العقول أمــن غدا ... مشارا له في عصرنـــا بفهيــم
شفيت غليــلا في هلــم ولــم تدع ... مقــالا لذي علــم بهــا وعليــم
فلا زلت تسمــو يا أخــيَّ وترتقــي ... وحــظك موفــور بكــل علــوم
فللـــه من فرع بدا وأصولــــه ... موطــدة من سيــد وكريــم (120)

ومما أنشدني شيخنا أبو راشد لأبي سعيد السلوى (121) المعاصر للشيخ ابن غازي :

---

(117) أنظر ترجمته عند أ . بن القاضي ،درة ،3 : 206 رقم 1205 .
(118) ما بين المعقوفين سقط من « م » و « ز » .
(119) أنظر الأبيات عند أ . المقري ،روضة ،221 .
(120) أنظر الأبيات عند أ . المقري ،روضة ،221 .
(121) هو : القاضي أبو سعيد بن أبي محمد بن أبي سعيد السلوى « توفي حوالي 920 هـ /1514 م » ،من أعيان سلا وأدبائها ، ومن أكابر علمائها ، وقد تكون نفس تكوين ابن غازي ،وكان من أصدقائه ، يتصل معه باستمرار مرة في مكناس وأخرى في سلا لمناقشة المسائل الدينية والأدبية ، وقد ذكرة ابن غازي في شرح ألفية ابن مالك في باب الفاعل ، 88 ، قائلا : « ورد علينا أيام كوننا بمكناسة الزيتون ــ كلأها الله ــ من أعيان سلا الأديب المجيد أبو سعيد محمد بن بن أبي سعيد فحاجاني وذلك زمن شبيبته بقوله :

يا قارىء النحو من ألفيــة جمــعت ... في النحو معظم ما في النحو قد قيلا
إن كنت تفهمهــا فهمــا تجيــد به ... أسرارهــا حيث تخفــى والأقاويــلا
فأي فعــل بهـــا قد جاء فاعلــه ... فعــلا ومــا فاعــل قد جاء مفعــولا

فألقى الله في روحي أنه أراد : ويرفع الفاعل فعل ، فقلت مجاوبا : =

لا تأسفنَّ على مافات من عَجَلِ فربما كان في التأخير خيرات
إن المقر به لما تأخر عن قسم العقار بدت تلك الزيادات (122)

وأشار بقوله : إن المقر إلى آخر ... إلى ما ذكره أبو القاسم الحوفي في باب الأقرار من قوله : وإذا كانت التركة عرضا وأقر بالوارث بعض الورثة بعد قسمة العروض ، فإنه يأخذ نصيبه من يد المقر به ونسبته من يد المنكر .

ولنختم الكتاب بنادرة لبعض الصالحين لأن بذكرهم تنزل الرحمة .

حكى الأستاذ أبو القاسم بن هوازن القشيري (123) في كتابه (124) ، قال : حكي عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي (125) ، قال : كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد [الخراز] (126) على ساحل البحر نحو صيدا ، فرأى شخصا من بعيد فقال : اجلسوا لا يخلو أن يكون هذا الشخص وليا من أولياء الله تعالى ، فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه بيده رَكوة ومعه محبرة وعليه مُرَقّعَة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة ، فقال له : يا فتى ، كيف الطرق إلى الله تعالى ، فقال : يا أبا سعيد أعرف إلى الله طريقين ،

= يا حسن أحجية في باب فاعلها من بعد أربعة في النظم تكملا

فأقر أنه ما أراد إلا ذلك وأظهر استعظام المعثور على ذلك » .
ورغم منصب القضاء الذي كان يتولاه بمدينته ، والأستاذية التي كان يمارسها ، فإنه كان مع ذلك شغوفا بالرحلات ، والاتصال بالشخصيات العلمية لتبادل الآراء معها .
أنظر ترجمته عند ابن غازي ، **شرح ألفية ابن مالك** ،88 ي و أ . المقري ، **نفح**، 5 : 348 ، ومحمد بن علي ،**الأتحاف الوجيز**،79 — 80، وع. الحي الكتاني،**فهرس الفهارس**،1 : 110 ، وم. حجي،**الحركة**،2 : 443 .

(122) نسبهما أ . بن القاضي في **الجذوة** ،1 : 164 ، إلى إدريس بن يخلف البوفرحي الصنهاجي الريفي ، أحد شيوخ ابن غازي .
وقد ورد صدر البيت الأول هكذا :
لا تأسفن على مالم يكن عاجلا

(123) أنظر ترجمته عند أ . بن خلكان ،**وفيات الأعيان** ،3 : 205 — 208 ،والمصادر بالهامش 394 من الصفحة 205 من نفس المصدر .
(124) يقصد **الرسالة القشيرية** ،وهي في التصوف .
أنظر عنها : أبو العلاء عفيفي ،**تراث الانسانية** ،1 : 459 — 470 .
(125) أنظر **الرسالة القشيرية**، 167 .
(126) بالأصل : (الوراق) ، وهو تصحيف ، والتصويب من **الرسالة** ،167 .

طريقا خاصا ، وطريقا عاما . فأما الطريق العام ، فالذي أنت عليه ، وأما الطريق الخاص فهلم ، ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا ، فبقي أبو سعيد حيران مما رأى [127].

والله الموفق لا رب غيره ، ولا معبود سواه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

(127) أنظر القصة في الرسالة القشيرية، 167 ــ 168 .

تمّ الكتاب .



الفهارس العامة

أولا : فهرس موضوعات الدراسة

ثانيا

فهـــارس المتـــن

- فهرس الأبواب
- فهرس الوثائق
- فهرس الأعلام
- فهرس الطوائف والجماعات
- فهرس الكتب
- فهرس الأماكن
- فهرس القوافي الشعرية
- فهرس الموشحات والمخمسات والمواليا
- فهرس آي الذكر الحكيم
- فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبواب

فهرس الوثائق

فهـــرس الأعـــلام

حرف الألف

حـرف البـاء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حـرف الـدال

حـرف الـذال

حـرف الـراء

حـرف الـزاي

حـرف الطـــاء

حـرف الكـاف

حـرف الـلام

حـرف الميـم

حـرف النـــون

حـرف الصـاد

حـــرف الضـــاد

حـــرف العيـــن

حـرف الغيـــن

حـرف الفـــاء

حــرف القـــاف

حــرف السيــن

حرف الشين

حرف الهاء

حرف الواو

حـــرف اليـــاء

فهرس الطوائف والجماعات

فهرس الكتب

فهرس الأماكن

فهرس القوافي الشعرية

قافية الألـــف

البعـــداء	الكامـــل	-	279
استحيـــاء	الكامـــل	ابن خفاجة	342
صمـــاء	البسيـــط	-	438
شـــاؤوا	البسيـــط	معبد المغني	472
شـــاؤوا	البسيـــط	أبو نـــواس	472
عـــداء	البسيـــط	-	478
تشـــاء	الوافـــر	-	484
يشـــاء	الوافـــر	-	484
الحيـــاء	الوافـــر	أمية بن أبي الصلت	484
ثـــراء	الوافـــر	مطيع بن اياس	491
الاحصـــاء .	الكامـــل	ابن القاضي	520
بغنـــاء	الطويـــل	عيـــاض	547
البطحـــاء	الكامـــل	ابن الفارض	608
أحشائـــي	البسيـــط	الفاضل بن حجة	633
الغطـــاء	الوافـــر	ابن الهائـــم	635
الأشيـــاء	الكامـــل	الصفـــدي	645
لألاء	الكامـــل	محمد بن تميم	652
لألاء	الكامـــل	ابن زيـــان	652
لـــواء	الطويـــل	-	679
قراهـــا	الوافـــر	الامـــام القـــوري	709
الاكفـــاء	الرجـــز	ابن غـــازي	722
ثنـــاء	الكامـــل	-	711
مملـــوء	الهـــزج	-	711
القضـــاء	الوافـــر	-	711

قافيــة البـــاء

قافية التـاء

قـــافية الثـــاء

قـــافيـــة الجيـــم

قافية الحاء

قافية الخاء

قافية الدال

المتأود	الكامل	–	657
فؤادي	الكامل	عبد الرحمن المشترائي	
عنقود	الكامل	–	659
تحد	البسيط	–	662
ودودا	المتقارب	–	691
العمد	البسيط	أبو عبد الله سلطان	694
الأباعد	الطويل	–	730
السهاد	الوافر	–	731
ابن رشد	لرجز	ابن غازي	734
قود	البسيط	الوأواء الدمشقي	743
الرقود	المجتث	ابن كميل	743
الأسود	الكامل	الشافعي	750
أخدود	البسيط	علي بن الجهم	763
شهاده	الوافر	–	775
سعادا	الرجز	–	784
عدي	الرجز	أبو راشد	788
الثمد	البسيط	–	788
الجود	الكامل	ابن الخطيب	808
أسود	الكامل	–	810
جلدي	المجتث	–	811
تعود	الطويل	–	812
شهود	الكامل	–	816
السؤدد	الكامل	–	886
ثمود	الطويل	–	890

قافية الذال

الأساتيذ	البسيط	أبو عبد الله الخطيب	707
حبذا	الرجز	ابن مرروق	792
النفذ	الكامل	الصاحب ابن عباد	809

قافية الراء

قـــافيـــة الـلام

السـؤال	السـريـع	ابن البـنـا	698
السـؤال	السريـع	ابو العلاء الريفي	699
مـقـولا	الرجـز	–	799
جـهـلا	الوافـر	ابن الياسميـن	700
الهـلال	المجتـث	–	704
الصـصـال	المجـثـت	–	704
أكهـل	الطـويـل	–	705
أكـلا	البسيـط	ابن مبـارك	707
حيـلي	البسيـط	–	707
الابـل	الرجـز	–	709
شـامـل	الطـويـل	ابن الرمـال	717
زوالـهـا	الطـويـل	–	725
الزلال	الرمـل	–	727
مـثـلـى	السـريـع	الحـريـري	728
القـاتـل	الكـامـل	–	739
التجمـل	الطـويـل	محم بن تميـم	739
الخميلـه	الخفيـف	ابن نبـاتة	740
لحـالي	الكـامـل	–	740
بالـرجـال	السـريـع	ابن عبـد الـرزاق	742
بـمـنـجـل	الطـويـل	–	742
داهـل	الخـفـيـف	نـور الديـن المقري	742
مفصـل	الكـامـل	أحمد القلفـاط	745
قتـل	المتقـارب	–	749
المهـقـبـل	الكـامـل	–	754
السلاسـل	الطـويـل	–	756
عـدل	السـريـع	الشـهـاب البرلسي	758
القـالا	الهـزج	الفـارضي	759
جـهـول	الكـامـل	–	766
الجـهـول	المتقـارب	ابن هـارون	767
الأليـل	الكـامـل	الزمخشـري	772
ظـل	البسيـط	–	782

قــافيــة الميــم

قافية النون

غنـى	السريع	–	824
عـدنـان	البسيط	ابن القاضي	841
انسان	البسيط	–	869
أوطان	البسيط	–	869
متنـا	الطويل	–	869
مصون	مجزوء الكامل	–	870
الحسن	الطويل	–	872
محسنـا	الطويل	–	873
المعين	الوافر	ابن سودون	882
المعين	البسيط	ابن سودون	883
تحنين	البسيط	ابن سودون	884
احسان	البسيط	–	773

قافية الصاد

خصوصا	الوافر	–	711
أغوص	المتقارب	ابن كميل	807

قافية الضاد

مراض	المتقارب	المنجنيقي	337
رياض	الطويل	ابن الشباط	539
البياض	الوافر	محمد بن محمد بن محارب	540
الأرض	السريع	–	602
أعراض	الطويل	–	697
عـرضـا	المجتث	–	761
قـراضـه	مخلع البسيط	–	812
غـرض	البسيط	ابن أبي الصقر الواسطي	870
انقباض	الوافر	ابن سودون	881

قافية العين

قافية الغين

قافية الفاء

قـافـيـة الـقـاف

قافية السين

بـــــاس	الـكـامـــل	–	384
الـلابـــس	الـمـتـقـارب	عبد القادر اليزيدي	414
نـفـيـســا	الـكـامـــل	ابن عبدون	424
أمــيـــس	الـســريـــع	ابن هـانم	632
الـبـؤس	الـكـامـــل	–	636
الـنـرجــس	الـســريـــع	مسلم بن الوليد	637
بـالايـنـاس	الـكـامـــل	ابن أبي حجلة	651
الـمـنـافس	الـطـويـــل	محمد بن تميم	652
الميـــاس	الـكـامـــل	محمد بن تميم	658
الـنـــاس	الـكـامـــل	ابن المعتز	660
الـروامــس	الـطـويـــل	محمد بن علي الهوزالي	673
ابـن عـبـاس	الـبـسـيـــط	–	705
حـبـســـا	الـبـسـيـــط	الـحـريـري	721
درســـا	الـبـسـيـــط	الشريف المكي	733
وطـــاس	الـبـسـيـــط	أبو مالك الونشريسي	738
الأكـــؤس	الـكـامـــل	–	742
الـنـفـــس	الـرمـــل	ابن مطـروح	748
الـطـــروس	الـخـفـيـــف	الـبـكـري	759
فـــاس	الـطـويـــل	أبو مالك الونشريسي	767
مـفـلـــس	الـطـويـــل	–	786
مـسـتـأنــس	الـســريـــع	–	801
كـيـــس	مـخـلـع البسيط	–	812
دوس	الـوافـــر	–	816
للنـــاس	الـكـامـــل	–	845
الـــراس	الـبـسـيـــط	الـخـنـســاء	877
رؤوســها	الـطـويـــل	–	888
عـكـســا	الـــرجـــز	ابن مالـك	891

قـافـيـة الـشـيـن

تـطـيـش	الـوافـــر	أبو صفوان	339

قـافـيـة الـهـاء

قـافـيـة الـواو

قافية الياء

فهرس الموشحات والمخمسات والمواليا

1 ـــ الموشحات

2 ـــ المخمسات

3 ـــ المواليا

فهرس آي الذكر الحكيم
حسب السور

ـ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله.	النساء	37	494
ـ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا.	النساء	36	509
ـ ومن يتولهم منكم فإنه.	المائدة	50	759
ـ اليوم أكملت لكم دينكم.	المائدة	4	865
ـ ما فرطنا في الكتاب من شيء.	الأنعام	38	384
ـ فلا يأمن مكر الله.	الأعراف	99	399
ـ وإن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم.	الأعراف	167	399
ـ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا.	الأعراف	137	455
ـ وما رميت إذ رميت.	الأنفال	17	259
ـ واصبروا إن الله مع الصابرين.	الأنفال	46	455
ـ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور الرحيم.	التوبة	91	279
ـ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره.	التوبة	24	667
ـ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل.	التوبة	38	668

فهرس الأحاديث النبوية
حسب الحروف الأبجدية
المغربية

الألــف

ـ إذ وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدموني ! قدموني ! وإن كانت غير صالحة قالت : يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه صعق.	أبو سعيد الخدري	399
ـ إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة.	ابن عباس	440
ـ إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه.	عبد الله بن معقل	440
ـ أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباد الله.	(السيوطي)*	440
ـ ابن آدم ليس من مالك إلا ثلاث : ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وما تركت فللوارث.	أبو مطرف	445
ـ انتظار الفرج بالصبر عبادة.	ابن عمر وابن عباس	456
ـ الايمان بضع وسبعون بابا، فأفضلها : قول لا إلاه، إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان	أبو هريرة	483
ـ إذا لم تستح فافعل ما شئت.	أبو مسعود	484
ـ إن الشيطان يخاف منك يا عمر، ما رآك في فج إلا سلك فجا غيره، إن هذه كانت تضرب ودخل هؤلاء وهي تضرب فلما دخلت أنت ألقيت الدف من يدها.	بريدة	485

ـ ما بين القوسين نقصد به المخرج

ـ إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من البول.	ابن عباس	560
ـ ألا أنبئكم بشراركم، قالوا : بلى يا رسول الله، قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة، ألا أنبئكم بشر من ذلكم ؟ قالوا : بلى، قال : من يبغض الناس ويبغضونه.	ابن عباس	573
ـ اشفعوا تؤجروا.	ابن أبي موسى	579
ـ استعينوا فإن كل ذي نعمة بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود.		
ـ إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.	ابن عمر	668
ـ إن قيام الرجل في سبيل الله أفضل من عبادته في أهله سبعين عاما.	أبو هريرة	668
ـ إذا أحب الله عبد أمر جبريل في ملائكة السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ثم يضع له القبول في الأرض	أبو هريرة	845
ـ إذا وضع الخير فارتعوا وخير مراعيكم الخير وكل شيء له مراعي ومرعى بني آدم الخير.		858

ـ أكرموا البقرة سيدة البهائم فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء مذ عبد العجل حياء من الله تعالى.		858
ـ إذا قال الرجل لأخيه جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء.	أبو هريرة	864
ـ إن في الجنة شجرة يقال لها خيراء أصلها في منزل رجل من قريش لا أسميه لكم وفرعها في سائر الجنة، فإذا قال الرجل لأخيه : جزاك الله خيرا فإنها يعني به تلك الشجرة.	ابن عباس	864
ـ أول من أضاف الضيف	نبيط بن شريط	867
ـ إذا بويع أحد الخليفتين فاضربوا عنق الآخر	أبو سعيد الخدري	264

البـــاء

ـ بينا نحن جلوس	أبو أسيد	519
ـ بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.	ابن حبان	523

التـــاء

ـ تلتمس في العشر الأواخر من رمضان	ابن عباس	327

الثـــاء

الجيـــم

الحاء

الخاء

الكاف

الـــلام

الـميـــم

النــون

العيــن

الفـــاء

الـقــاف

السيـــن

الـــواو

اليـــاء

ثالثا : فهرس المصادر والمراجع

أ ــ باللغة العربية

ــ ابن ابراهيم عباس (ت. 1378/1959)

* **الاعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام** (الاعلام)، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط 1974 ــ 1977، 8 أجزاء.

ــ ابن أبي دينار محمد (ت. 1092/1681)

* **المؤنس، في أخبار افريقية وتونس** (المونس)، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.

ــ ابن أبي زرع علي (ت . بعد 726 هـ/1326)

* **الأنيس المطرب، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس،** دار المنصور، بالرباط، 1973.
* **الذخيرة السنية، في تاريخ الدولة المرينية،** دار المنصور بالرباط، 1972.

ــ ابن أبي محلي أحمد (ت. 1022/1613).

* **أصليت الخريت، في قطع بلعوم العفريت النفريت** (أصليت)، مخطوط م . م . بالرباط، عدد 100.

ــ ابن أبي الصلت أمية (ت . 5 هـ/626 م)

* **ديوان أمية بن أبي الصلت،** دراسة وتحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1975.

ــ ابن أبي الضياف أحمد (ت . 1874)

* **اتحاف أهل الزمان، بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان،** تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار بتونس، 1963 ــ 1968، 8 أجزاء.

ــ ابن الأزرق محمد أبو عبد الله الأندلسي (ت . 896/1491).

* **بدائع السلك، في طبائع الملك،** دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس 1977، جزآن.

ــ ابن تاويت محمد ومحمد الصادق عفيفي

* **الأدب المغربي،** مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
* **شعر ابن عبد ربه،** دار المغرب، الدار البيضاء، 1978.

— ابن حجة الحموي أبو بكر بن علي (ت . 1433/837)
★ **ثمرات الأوراق**، طبعة بيروت دون تاريخ.
★ **خزانة الأدب**، دار القاموس الحديث، بيروت، دون تاريخ.
— ابن حجر أحمد (ت . 1449/852)
★ **أنباء الغمر، بأنباء العمر**، تحقيق حسن حبشي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1969 — 1972، 3 أجزاء.
★ **الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة**، القاهرة، 1966/1385، في 5 أجزاء.
— ابن حزم علي (ت . 1064/456)
★ **جمهرة أنساب العرب** (**جمهرة**)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1962.
— ابن حنبل أحمد (ت . 855/241)
★ **مسند الامام أحمد بن حنبل**، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ودار صادر، بيروت، دون تاريخ، 6 أجزاء.
— ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (ت . 1374/776)
★ **الاحاطة، في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1973 — 1978، 4 أجزاء.
★ **ديوان ابن الخطيب**، تحقيق محمد مفتاح، رسالة جامعية غير منشورة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.
★ **اللمحة البدرية، في الدولة النصرية**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
★ **معيار الاختيار، في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانه، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط، 1977/1397.
— ابن خلدون عبد الرحمان (ت. 1406/808)
★ **المقدمة**.
★ **كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** (**العبر**)، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961/1956 في 7 أجزاء.
— ابن خلكان أحمد بن محمد (ت . 1282/681)
★ **وفيات الأعيان، وأنباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972/1968، 8 أجزاء.
— ابن خفاجة ابراهيم (ت . 1138/533)
★ **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، 1961/1381.

— ابن الرومي علي بن العباس (ت . 896/283)
★ **ديوان ابن الرومي**، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 — 1978، 4 أجزاء.
— ابن الزيات يوسف التادلي (ت . 29/627 — 1230)
★ **التشوف، إلى رجال التصوف**، نشره أدولف فور بالرباط سنة 1958.
— ابن زيدان عبد الرحمان (ت . 1946/1365)
★ **اتحاف اعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس (اتحاف)**، المطبعة الوطنية بالرباط، 1348 — 19330/1352 — 1933 في 5 أجزاء.
★ **العز والصولة، في معالم نظم الدولة (العز)**، المطبعة الملكية بالرباط، 1962/1382 في جزءين.
— ابن الطقطقا محمد بن علي (ت . 709 هـ)
★ **الفخري في الآداب السلطانية، والدول الاسلامية**، دار صادر، بيروت، 1966/1386.
— ابن ماجه محمد بن يزيد (ت . 887/273)
★ **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع عيسى الحلبي، 1952/1372.
— ابن مرزوق محمد (ت . 1380/782)
★ **المسند الصحيح الحسن، في مآثر مولانا أبي الحسن (المسند)**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 111 ق.
— ابن مريم محمد (ت . بعد 1605/1014)
★ **البستان، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (البستان)**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
— ابن مليح محمد (ت . بعد 1632/1042)
★ **أنس الساري والسارب، من أقطار المغارب، إلى منتهى الآمال والمآرب، سيد الأعاجم والأعارب (رحلة)**، مطبعة محمد الخامس فاس، 1970/1390.
— ابن منصور عبد الوهاب.
★ **أعلام المغرب العربي (أعلام)**، المطبعة الملكية بالرباط، 1979.
★ **قبائل المغرب (قبائل)**، المطبعة الملكية بالرباط، 1968/1388.
— ابن المعتز عبد الله بن محمد (ت . 909/296)
★ **ديوان ابن المعتز**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، دون تاريخ.
— ابن معصوم علي (ت . 1707/1119)
★ **سلافة العصر، في محاسن الشعراء بكل مصر (سلافة)**، مطبعة الجمالي الخنجي، القاهرة، 1953/1373)

ابن الموقت محمد (ت . 1953/1373)

★ **السعادة الأبدية، في التعريف برجال الحضرة المراكشية السعادة**، المطبعة الحجرية بفاس، دون تاريخ، في جزءين.

ابن ميمون محمد الجزائري (ت . بعد 1710/1122)

★ **التحفة المرضية، في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972/1392.

ابن ميمون علي (ت . 1511/917)

★ **بيان غربة الاسلام، بواسطة صنفي المتفقهة والمتفرقة من أهل مصر والشام، وما يليها من بلاد الأعجام (بيان).**

★ **رسالة الاخوان، من أهل الفقه وحملة القرآن** (رسالة الاخوان)، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 1780 د.

★ **الرسالة المجازة، في معرفة الاجاز (الرسالة المجازة)**، مخطوط م . القرويين بفاس، ميكروفيلم م . ع . بالرباط رقم 1343.

ابن النبيه علي بن محمد (ت . 1222/619)

★ **ديوان ابن النبيه**، تحقيق عمر محمد الأسعد، دار الفكر، دمشق، 1969.

ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمان (ت . 643)

★ **المقدمة**، منشورات دار الحكمة، دمشق، 1972.

ابن عجيبة أحمد (ت . 1224/9 ــ 1810)

★ **أزهار البستان، في طبقات الأعيان (أزهار البستان)**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 3347 ز.

ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي (ت . 1089)

★ **شذرات الذهب، في أخبار من ذهب**، بيروت، دون تاريخ، 8 أجزاء.

ابن عسكر محمد (ت . 1578/986)

★ **دوحة الناشر، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (دوحة)**، تحقيق محمد حجي، دار المغرب بالرباط، 1976.

ابن عيسى محمد (ت . 1582/990)

★ **أدبيات ابن عيسى (أدبيات)**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 5408.

ابن عيشون محمد بن محمد الشراط (ت . 1697/1109)

★ **الروض العاطر الأنفاس، في أخبار الصالحين من أهل فاس (الروض)**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 525د.

— ابن غازي محمد (ت . 1513/919)
* **بغية الطلاب، في شرح منية الحساب**، طبع على الحجر بفاس، دو ن تاريخ.
* **التعلل برسوم الاسناد، بعد انتقال أهل المنزل والناد (فهرس)**، تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، 1979.
* **الروض الهتون، في أخبار مكناسة الزيتون (الروض الهتون)**، المطبعة الملكية بالرباط، 1964.

— ابن فرحون ابراهيم (ت . 1397/799)
* **الديباج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1974/1394.

— ابن القنفذ أحمد (ت . 1406/809)
* **أنس الفقير، وعز الحقير**، نشره محمد الفاسي بالاشتراك مع أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1955.
* **الفارسية، في مبادىء الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.
* **شرف الطالب، في أسنى المطالب**، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976/1396.

— ابن القاضي أحمد (ت . 1616/1025)
* **جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس (جذوة)**، دار المنصور، 1973 — 1974، في جزءين.
* **درة الحجال، في أسماء الرجال (درة)**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة، 1974/1970 في 3 أجزاء.
* **رائد الفلاح، بعوالي الأسانيد الصحاح (فهرس)**، مخطوط مكتبة الأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد، عدد 17 (كينكس).
* **لقط الفرائد، من لفاظة حقق الفوائد (لقط)**، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، 1976.
* **المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة المنصور (المنتقى)**، دراسة وتحقيق رزوق محمد.

— ابن القاضي محمد (ت . 1631/1040)
* **(أدبيات) ابن القاضي (أدبيات)**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 7248.

— ابن القاضي قاسم (ت . 1614/1023)
* **تنوير الزمان، بقدوم مولانا زيدان (فهرس)**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 255.

— ابن القاسم الأنصاري محمد بن محمد (ت . بعد 825 هـ)

* **اختصار الأخبار، عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، المطبعة الملكية بالرباط، 1969/1389.
— ابن السكاك محمد بن أبي غالب (ت . 1415/818)
* **نصح ملوك الاسلام**، طبعة فاس، دون تاريخ.
— ابن سودة عبد السلام (ت . 1980)
* **دليل مؤرخ المغرب الأقصى (دليل)**، مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء، 1960 — 1965 في جزءين.
— ابن شاكر الكتبي محمد (ت . 1363/764)
* **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973 — 1974، 4 أجزاء.
— ابن هشام عبد الله (ت . 1360/761)
* **مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دون تاريخ، جزآن.
— ابن يجبش محمد بن الرحيم التازي (ت . 1514/920)
* **تنبيه الهمم العالية (تنبيه الهمم)**، تحقيق أبو بكر البوخصيبي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1976.
— أبو خلفة محمد عبد السلام
* **الطريق لمعرفة القصر الكبير**، المطبعة المهدية بتطوان، 1972.
— أبو داود سليمان بن الأشعث (ت . 889/275)
* **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، 4 أجزاء.
— أبو زهرة محمد
* **تاريخ المذاهب الاسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة 1971، جزآن.
— أبو نواس الحسن بن هانىء (ت . 814/198)
* **ديوان أبي نواس**، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
— أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد، ت . 968/357)
* **ديوان أبي فراس**، دار صادر ودار بيروت 1966/1385.
— أبو الفرج الاصبهاني (ت . 967/356)
* **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت، 25 جزءا.
— ابراهيم شحاته حسن
* **معركة وادي المخازن في تاريخ المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979.

— الأبشيهي محمد بن أحمد (ت . 850 هـ 1446)

* **المستطرف، في كل فن مستظرف**، دار التراث العربي، بيروت، دون تاريخ، جزآن.

— أحمد بابا بن أحمد السوداني (ت . 1627/1036)

* **كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج (كفاية)**، مخطوط م . م . بالرباط رقم 681.

* **نيل الابتهاج، بتطريز الديباج (نيل)**، مخطوط م . م . بالرباط عدد 1896، وطبعة المعاهد بالقاهرة، 1932/1351.

— الأخطل التغلبي (غياث بن غوث ت . 90 هـ/708 م)

* **ديوان الأخطل التغلبي**، تحقيق إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1968.

— الأخضر محمد

* **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977.

— الأزهري محمد البشير (ت . 1907/1325)

* **اليواقيت الثمينة، في أعيان مذهب عالم المدينة**، مطبعة الملاجىء العباسية بالقاهرة، 1908/1325

— الادريسي ادريس بن الماحي (ت 1971/1391)

* **قائمة المطبوعات المغربية**، مخطوط مصور م . ع . بالرباط رقم 3866.

— أكنسوس محمد (1877/1294)

* **الجيش العرمرم الخماسي، في دولة مولانا علي السجلماسي**، مخطوط م . ع . بالرباط 965 د، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1336.

— الألباني محمد ناصر

* **نقد « نصوص حديثية في الثقافة العامة »**، مطبعة الترقي بدمشق، دون تاريخ.

— الألغي ابراهيم

* **تاريخ الأدب العربي والأندلسي**، المطبعة المهدية بتطوان، 1955/1375.

— الانباري أبو البركات عبد الرحمان (ت . 1181/577)

* **نزهة الألباء، في طبقات الأدباء**، تحقيق ابراهيم السمرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، الطبعة الثانية، 1970.

— أفندي ابراهيم (ت . بعد 1272 هـ)

* **مصباح الساري، ونزهة القاري**، مخطوط م . ع . بالرباط عدد 95 ج، وقد طبع ببيروت سنة 1272 هـ.

— الافراني محمد (ت . 1140/27 — 1728)

* **المسلك السهل، شرح لموشح ابن سهل**، دراسة وتحقيق محمد العمري، رسالة جامعية غير منشورة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

* **نزهة الحادي، في أخبار ملوك القرن الحادي (نزهة)**، الطبعة الثانية، 1977، منشورات بردى، بالرباط.
* **صفوة من انتشر، من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر (صفوة)**، المطبعة الحجرية بفاس، دون تاريخ.

ـــ الاسحاقي محمد بن عبد المعطي (ت . 1650/1060)
* **لطائف أخبار الأول، فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول**، مخطوط م . ع . بالرباط عدد 2409 ك، وقد طبع بالقاهرة سنة 1315 هـ.

ـــ الأهواني عبد العزيز
* **الزجل في الأندلس**، مطبعة الرسالة بالقاهرة، 1957.

ـــ البحتري الوليد بن عبيد (ت . 897/284)
* **ديوان البحتري**، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1962.

أـــ البخاري محمد بن اسماعيل (ت . 870/256)
* **صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت، 8 أجزاء.

ـــ بروكلمان كارل (ت . 1956)
* **تاريخ الأدب العربي**.

* الأجزاء الثلاثة الأولى صدرت بترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، 1961 ـــ 1962.

* الجزآن الباقيان بترجمة أبي بكر يعقوب، دار المعارف بمصر، 1977.

ـــ البطوئي عيسى بن محمد (ت . بعد 1631/1040)
* **مطلب الفوز والنجاح، في آداب طريق أهل الفضل والصلاح**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 1667.

ـــ البكري محمد بن أبي السرور (ت . 1087 هـ/1676 م)
* **نصرة الايمان، بدولة آل عثمان**، مخطوط م . ع بالرباط عدد 527 د.

ـــ البلغيثي أحمد بن المامون (ت . 1930/1348)
* **الابتهاج بنور السراج**، مطبعة م . أفندي بالقاهرة، 1901/1319 في جزءين.

ـــ البلوي أحمد بن علي (ت . بعد 1495/900)
* **ثبت الشيوخ**، مخطوط م . الاسكوريال، رقم 1725.

ـــ بنعبد الله عبد العزيز
* « البحرية المغربية والقرصنة »، مقال بمجلة **تطوان**، العددان 3 ـــ 4، لسنتي 58 ـــ 1959، ص 59 ـــ 71.
* **تاريخ المغرب**، نشر مكتبة السلام بالدار البيضاء ومكتبة المعرف بالرباط.

* **الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية**، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1395 ـــ 1975/1396 ـــ 1976، 3 أجزاء.
* **الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية :**
1 ـــ معلمة المدن والقبائل، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1397*1977.
2 ـــ معلمة الصحراء، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1976/1396.
* « **الفكر الصوفي والانتحالية بالمغرب** »، **مجلة البينة**، المقال الأول، في العدد 4، السنة الأولى، غشت 1962، ص 39 ـــ 52، والمقال الثاني بالعدد 6، السنة الأولى، أكتوبر 1962، ص 58 ـــ 64، والمقال الثالث، العدد 7، السنة الأولى، نوفمبر، 1962، ص 90 ـــ 102.

ـــ البعقيلي محمد (ت . بعد 1611/1020)
* **مناقب البعقيلي**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 3772 ز.

ـــ بنسعيد سعيد
* **دولة الخلافة**، مطبعة دار النشر المغربية، 1979.

ـــ بنشريفة محمد
* **أمثال العوام بالأندلس**، مطبعة محمد الخامس بفاس، 1391 ـــ 1971/1395 ـــ 1975 في جزءين.
* **التعريف بالقاضي عياض** ـــ تحقيق ـــ ، مطبعة فضالة بالمحمدية، المغرب، 1974.

ـــ بغداد أحمد
* **دراسة عن القاضي عياض**، رسالة جتمعية محفوظة بمكتبة دار الحديث الحسنية بالرباط.

ـــ البغدادي اسماعيل (ت . 1920/1339)
* **إيضاح المكنون، في الذيل على كشف الظنون (إيضاح)**، مطبعة وكالة المعارف باسطمبول، 1947، في جزءين.

ـــ بوشارب أحمد
* **دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وآزمور قبل 28 غشت 1481 ـــ أكتوبر 1542.**
رسالة جامعية غير منشورة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

ـــ التازي عبد الهادي
* **جامع القرويين**، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972 في 3 أجزاء.
* « قصر البديع بمراكش »، مقال بمجلة **البحث العلمي**، العدد 28، السنة 14، يوليوز ـــ دجنبر، 1978، ص 163 ـــ 188.

— الترمذي محمد بن عيسى (ت . 892/279)

* **جامع الترمذي**، نشره الحاج حسن ايراني، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

— التمكروتي علي (ت . 94/1003 — 1595)

* **النفحة المسكية، في السفارة التركية**، طبع مصورا في باريس، دون تاريخ.

— التمنارتي عبد الرحمان (ت . 1650/1060)

* **الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة**، (**الفوائد**)، مخطوط مصور م . ع . بالرباط، رقم 1420 د.

— التواتي عبد الكريم

* **التاريخ المفترى عليه في المغرب**، مطبعة الصومعة بالرباط 1969.

— **مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1967.

— التوفيق أحمد

* **المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان من 1850 إلى 1912)**، مطبعة دار النشر المغربية 1978 — 1980، في جزءين.

الثعالبي أبو منصور عبد الملك (ت . 1038/429)

* **يتيمة الدهر، في شعراء أهل العصر**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، القاهرة، 1956.

— الجابري محمد عابد

* **العصبية والدولة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1971.

— الجراري عباس

* **القصيدة**، نشر مكتبة الطالب بالرباط، 1969/1388.

— الجراري عبد الله

* **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا**، مطبعة الأمنية بالرباط، 1971 في جزءين.

— جرير بن عطية بن الخطفي (110 هـ/728 م)

* **شرح ديوان جرير**، جمع وتحقيق محمد اسماعيل الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

— الجزنائي علي (ت . بعد 766 هـ)

* **جنى زهرة الآس، في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية، الرباط 1967

— جلاب حسن

* **أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي**، رسالة جامعية غير منشورة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

ـــ جلبي أحمد بن عبد الغني (ت . بعد 1150 هـ)
* **أوضح الاشارات، فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات**، تقديم وتحقيق وتعليق، فؤاد محمد الماوي، دار الأنصار، القاهرة، 1977.

ـــ الجمل شوقي عطا الله
* « **أحمد بابا التمبكتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط**»، مقال بمجلة **المناهل**، العدد السادس، السنة الثالثة، يوليوز 1976، ص 44 ــ 177.
* أضواء على حياة الحسن بن محمد الوزان، مقال بمجلة **المناهل**، العدد التاسع، السنة الرابعة، يوليوز 1977، ص 104 ــ 145 .
* **تاريخ كشف افريقيا واستعمارها**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971.
* « محمد العياشي وجهاده ضد الاسبان والبرتغال »، مقال بمجلة **المناهل**، العدد التاسع، السنة الرابعة، يوليوز 1977، ص 104 ــ 145 .
* **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977.

ـــ الجنابي مصطفى بن حسين التركي (ت. 1590/999)
* **البحر الزخار، والعيلم التيار**، مخطوط م. م رقم 1507 .

ـــ الجيلالي عبد الرحمان
* **تاريخ الجزائر العام**، الجزائر، المطبعة العربية 1954، في جزءين .

ـــ حاجي خليفة (ت. 1657/1067)
* **كشف الظنون، عن أسامي الكتب والفنون (كشف)**، مطبعة وكالة المعارف باسطمبول، 1360 ــ 1941/1362 ــ 1943 في جزءين .

ـــ الحجوي محمد (ت. 1956/1376)
* **الفكر السامي، في تاريخ الفقه الاسلامي**، مطبعة ادارة المعارف بالرباط، والبلدية بفاس... 1345 ــ 1926/1349 ــ 1930 في 4 أجزاء.

ـــ الحجوي محمد المهدي (ت. 1968/1388)
* **حياة الوزان الفاسي واثاره**، المطبعة الاقتصادية بالرباط، 1935/1354 .

ـــ حجـي محمـد
* **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (الحركة)**، منشورات دار المغرب بالرباط، 1976 ــ 1978 .
* **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط، 1964/1384 .
* « مصادر التاريخ المغربي في المكتبات »، مقال **بالمجلة التاريخية المغربية** (تونس)، العددان 13 ــ 14، يناير 1979، ص 33 ــ 41 . وقد أعيد نشره بمجلة **دعوة الحق**،

السنة 20، مارس 1979، العددان 3 ــ 4، ص 66 ــ 71.
* « مناهل الصفا، في أخبار موالينا الشرفا »، مقال بمجلة **دعوة الحق**، السنة 9، يونيو 1966، العدد 8، ص 70 وما بعدها .
* « المنتقى المنصور، على ماثر المنصور » ، مقال بمجلة **دعوة الحق**، السنة 10، نونبر 1966، العدد 1، ص 100 وما بعدها .

ــ حركات ابراهيم
* « أحمد المنصور الذهبي كرجل دولة »، مقال بمجلة **دعوة الحق**، السنة 19، العدد 8 ، غشت 178، ص 30 ــ 32.
* **المغرب عبر التاريخ**، الجزء الثاني، دار الرشاد الحديثة، 1978.

ــ الحطيئة جرول بن أوس (665/30)
* **ديوان الحطيئة**، دار بيروت ودار صادر، بيروت 1967.

ــ الحلي صفي الدين (ت. 1349/750)
* **ديوان صفي الدين الحلي**، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ــ الحميري بن عبُد المنعم (ت. 1326/726)
* **الروض المعطار، في خبر الاقطار**، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975 .

ــ الحصري ابراهيم (ت. 1061/453)
* **جمع الجواهر، في الملح والنوادر**، المطبعة الرحمانية بمصر دون تاريخ.
* **زهر الآداب، وثمر الألباب**، تحقيق على محمد البجَاوي دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1953 .

ــ الحضيكي محمد (ت. 1775/1189)
* **طبقات الحضيكي (طبقات**)، المطبعة العربية بالدار البيضاء، 1938/1357 في جزئين.

ــ الحفناوي محمد (ت. بعد 1906/1324)
* **تعريف الخلف، برجال السلف**، مطبعة بيير فونطانيي بالجزائر، 1906 في قسمين .

ــ حسن ابراهيم حسن (ت. 1968/1388)
* **انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الافريقية وغربيها**، مطبعة البيان العربي القاهرة، 1957.
* **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة، 1964 ــ 1967.

ــ حسن حسني عبد الوهاب (ت. 1968/1388
* **خلاصة تاريخ تونس**، الدار التونسية للنشر ومؤسسة الوحدة، تونس 1976.

* **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية**، مطبعة المنار بتونس،1965 ـــ 1972 في 3 أجزاء

ـــ حسن عثمان
* **منهج البحث التاريخي**، دار المعارف بمصر، 1970.

ـــ الحوات سليمان (ت . 1817/1233)
* **البدور الضاوية، في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 261 د.

ـــ الخطابي محمد العربي
* « **أمير سعدي في خدمة البلاط الاسباني** »، **مقال بمجلة المناهل**، العدد 13، السنة 5 ، دجنبر 1978، ص 68 ـــ 96، والقسم الثاني في العدد 14، ص 53 ـــ 70.

ـــ الخنساء تماضر بنت عمرو (ت . 645/24)

ـــ ديوان الخنساء، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1963/1383.

ـــ الخفاجي شهاب الدين (ت . 1069/58 ـــ 1659)
* **خبايا الزوايا، فيما في الرجال من البقايا**، مخطوط م . ع . بتطوان، رقم 237.
* **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**، مطبعة بولاق بمصر، 1866/1283.

ـــ خوجة حسين (ت . 1756/1169)
* **ذيل بشائر أهل الايمان، في فتوحات آل عثمان**، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، مطبعة الشركة التوتونسية لفنون الرسم، تونس 1975.

ـــ داود محمد
* **تاريخ تطوان**، مطبعة كريماديس بتطوان، 1379 ـــ 1959/1390 ـــ 1970 في 6 أجزاء.

ـــ الدميري كمال الدين (ت . 1405/808)
* **حياة الحيوان الكبرى**، المكتبة الاسلامية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

ـــ الراغب الاصبهاني أبو القاسم (ت . 1108/502)
* **محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1961.

ـــ رافق عبد الكريم
* **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونبارت**، الطبعة الثانية، دمشق 1968.

ـــ الرندي صالح بن شريف (ت . 1285/684)
* **الوافي، في نظم القوافي**، تحقيق محمد الكانوني، رسالة غير جامعية محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

الرصاع محمد بن قاسم (ت . 1489/894)

* **فهرس الرصاع**، تحقيق محمد العنابي، نشر المكتبة العتيقة بتونس 1967.

روسي ايتوري (ت . 1955)

* **طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا**، ترجمة خليفة محمد التليسي، مؤسسة الثقافية الليبية، طرابلس — ليبيل، 1969.

الريسوني علي

* **أبطال صنعوا التاريخ**، المطبعة المهدية، تطوان، 1975/1395.

زبادية عبد القادر

* **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين**، نشر الشركة الوطنية بالجزائر، 1971.

الزجالي محمد بن القاسم (ت . 1662/1072)

* **كناشة**، ميكروفيلم م . ع . بالرباط عدد 67 (عن مخطوط الأستاذ محمد الفاسي).

الزركلي خير الدين (ت . 1976)

* **الاعلام**، قاموس تراجم (الاعلام)، الطبعة الثالثة، بيروت 13،1969 جزءا.

زكي مبارك (1952/1371)

* **التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق**، دار الجيل — بيروت، لبنان، دون تاريخ، جزآن.

زمامة عبد القادر

* « أبو العباس بن القاضي »، مقال بمجلة **البحث العلمي**، عدد مثنى، 14 — 15، السنة السادسة، يناير/دجنبير 1969، ص 201 — 213.
* « أبو العباس بن القاضي »، مقال بمجلة **اللقاء**، العدد 18 أكتوبر 1969، ص 66 — 68، وهو ملخص للمقال السابق.
* « أبو العباس بن القاضي مؤرخ دولة المنصور »، مقال **بمجلة كلية الآداب** بفاس، العددان الثاني والثالث، لسنتي 1979 — 1980، ص : 7 — 22.
* **أبو الوليد ابن الأحمر**، دار المغرب، الدار البيضاء 1978/1398.

زنيبر محمد

* « ابن الخطيب والتجديد في المنهاج التاريخي »، مقال **بمجلة كلية الآداب** بالرباط، العدد 2، 1977، ص 79 — 126.
* « الصورة التاريخية للمثقف المغربي التقليدي : ابن زاكور على حقيقته »، مقال **بمجلة كلية الآداب** بالرباط، العددان الثالث والرابع، 1978، ص 97 — 128.

زهير بن أبي سلمى (ت . 13 ق . هـ . / 609 م)

* **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت

.1964/1384

— الزياتي عبد العزيز (ت. 1645/1055)

— **الجواهر المختارة، فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**، مخطوط م. ع. بالرباط، رقم 66 ج.

— الزياني ابو القاسم (ت. 1877/1249)

* **البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي علي الشريف (البستان الظريف)**، مخطوط م.ع. بالرباط، رقم 1577 د.
* **الترجمان المغرب، عن دول المشرق والمغرب (الترجمان)**. مخطوط م.ع. بالرباط، رقم 658 د.
* **جوهرة التيجان، وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان، في ذكر الملوك العلويين وأشياخ مولاي سليمان**، مخطوط م.ع. بالرباط 112 ك.
* **الروضة السليمانية، في ملوك الدولة الاسماعيلية، ومن تقدمها من الدول الاسلامية (الروضة السليمانية)**.

— زيدان جرجي (ت. 1914/1332)

* **تاريخ آداب اللغة العربية**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 4 أجزاء
* **تاريخ التمدن الاسلامي**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 5 أجزاء.

— الكانوني محمد (ت. 1938/1357)

* **آسفي وما اليه قديما وحديثا**، مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة، 1934/1353.
* **جواهر الكمال، في تراجم الرجال**، المطبعة العربية بالدار البيضاء 1937/1356.

— الكتاني محمد ابراهيم

* «جولة في المخطوطات العربية باسبانيا» مقال بمجلة **دعوة الحق**، العددان 9 — 10، يوليوز، 1966، ص 82 — 87. وقد أعيد نشر المقال بمجلة **البحث العلمي**، العدد العاشر، السنة الرابعة، يناير/ أبريل 1967، ص : 30 — 32.

— الكتاني محمد بن جعفر الفاسي (ت. 1926/1345)

* **الرسالة المستطرفة، لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1400 هـ.
* **سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس (سلوة)**. المطبعة الحجرية بفاس 1900/1318، في 3 أجزاء.

— الكتاني عبد الحي (ت . 1962/1382)

* **التراتيب الادارية**، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان دون تاريخ.
* **فهرس الفهارس والاثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (فهرس**

الفهارس)، المطبعة الجديدة بفاس، 1927/1346 في جزئين.
— كحالة عمر رضى
★ **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب** (**معجم**)، مطبعة الترقي بدمشق 1961/1380 في 15 جزءا.
★ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، المطبعة الهاشمية، دمشق 1949.
— كراتشكوفسكي اغناطيوس (ت. 1951/1370)
★ **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تعريب صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1963.
— الكراسي محمد (ت. 1557/1964)
★ **عروسة المسائل، فيما لبني وطاس من الفضائل**، المطبعة الملكية بالرباط، 1963/1383.
— كريم عبد الكريـــم
★ **المغرب في عهد الدولة السعدية**، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1977/1397.
★ « من وثائق معركة وادي المخازن »، مجلة **دعوة الحق**، السنة 19 العدد 8، غشت 1978، ص 33 — 36.
— الكلالي ابراهيم (ت . 1637/1047)
★ **تنبيه الصغير من الوالدان، على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان، لمدعي استحقاق الفنوى آجليان** (**تنبيه**)، مخطوط م . ع . بالرباط 571 ك.
وقد نشر الأستاذ محمد المنوني قسما منه بعنوان « بمجلة **البحث العلمي**، العدد السابع، السنة الثالثة، يناير، أبريل 1966، ص 241 — 266.
— كنون عبد اللــه
★ **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الجزآن الأول والثاني.
★ **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، بيروت 1961.
— الكعاك عثمان (ت . 1977/1397)
★ **مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**. المطبعة الكمالية بالقاهرة، 1958.
— كعب بن زهير (ت . 645/26)
★ **شرح ديوان كعب بن زهير**، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950/1369.
— كعت محمود (ت . 1593/1002)
★ **تاريخ الفتاش، في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، تحقيق هوداس ودولافوس، طبعة آنجي عام 1913.

— طاش كبري زاده أحمد بن مصطفى (ت . 1561/968)

* **الشقائق النعمانية، في علماء الدولة العثمانية (الشقائق)**، مطبعة بولاق بالقاهرة، 1882/1299.

— طرازي فيليب (ت . 1956/1375).

* **خزانة الكتب العربية في الخافقين**، نشرته وزارة التربية الوطنية بلبنان، 1947 في 3 أجزاء.

— طربين أحمد

* **التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث**، مطبعة الانشاء بدمشق، 1970.

— لبيد بن ربيعة العامري (661/41)

* **ديوان لبيد**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1966/1385.

— لقبال موسى

* **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

— ليفي بروفنسال افارست (ت . 1956)

* « تأسيس مدينة فاس » نشر معربا من طرف سعيد النجار وأحمد اليابوري، بمجلة **البحث العلمي**، العدد 31، السنة 16، أكتوبر 1980، ص 157 — 185.

* **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب بالرباط، 1977/1397.

— مالك بن أنس (ت . 795/179)

* **الموطأ**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع بمصر سنة 1370 هـ.

— الماوي فؤاد محمد

* « الوضع المالي لولاة مصر من 1517 إلى 1798 »، مقال بمجلة **المناهل**، العدد 11، السنة 5، مارس 1978، ص 325 — 353، والقسم الثاني بالعدد 12، ص 323 — 337، والقسم الثالث بالعدد 13، ص 347 — 373.

— المتنبي أبو الطيب (أحمد بن الحسين ت . 965/354)

* **ديوان المتنبي**، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 4 أجزاء.

— المتقي الهندي على بن حسام الدين (ت . 1567/975)

* **منتخب كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال**، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 6 أجزاء، دون تاريخ.

— مجهول (ت . بعد 91/1000 — 1592)

* **طبقات المالكية**، مخطوط م . ع . بالرباط عدد 3928 د.

— مجهول

* **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، نشره جورج كولان ضمن منشورات معهد

الدروس العليا بالرباط 1934/1353.
المحبي محمد (ت . 1699/1111)
* **خلاصة الأثر، في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، دار بيروت، دون تاريخ، 4 أجزاء.
مخلوف محمـــد (ت . 1936/1355)
* **شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية (شجرة)**، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1930/1349.
المدني أحمد توفيق.
* **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**، مطبعة البعث بالجزائر، دون تاريخ.
* **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية بالجزائر، 1931/1350.
* محمد عثمان باشا دار الجزائر، نشرته المكتبة العصرية بالجزائر، 1937/1356.
المرزوقي أحمد بن محمد (ت . 1030/421)
* **شرح ديوان الحماسة**، نشر الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، 1951 ــ 1953، 4 أجزاء.
مزين محمـــد
* **فاس وباديتها من سنة 1549 إلى 1637**، رسالة جامعية محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.
المكلاتي محمد (ت . 31/1041 ــ 1632)
* **تكميل وفيات الفشتالي (تكميل)**، مخطوط م . م . بالرباط، 139 ز.
المكناسي أحمد (ت . 1965/1385)
* **أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب**، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية، القاهرة، 1938/1357، 6 أجزاء.
المنجور أحمد (ت . 1587/995)
* **فهرس**، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976/1396.
منصور عبد الحفيظ.
* **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس**، خزانة جامع الزيتونة، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1969.
المنوني محمـــد
* « أساتذة الهندسة ومؤلفوها في المغرب السعدي »، مقال بمجلة **دعوة الحق**، العدد الثاني، السنة التاسعة ، ص 101 ــ 104، دجنبر 1965.
* **التيارات الفكرية في المغرب المريني**، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس،

المغرب، 1972/1391.

* **ركب الحاج المغربي**، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان، 1953.
* « الطابع الخاص للحضارة المغربية في العصر الوسيط »، مقال **بمجال كلية الآداب** بالرباط، العددان الثالث والرابع، سنة 1978، ص 81 — 96.
* « ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي » مقال بمجلة **دعوة الحق**، السنة 10، العدد 3، يناير 1967، ص 74 — 91.
* « الكناشات المغربية » مجلة **المناهل**، العدد الثاني، مارس 1975، ص 196 — 232.
* **ملامح من تطور المغرب العربي في بداية العصور الحديثة**، نشر مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية، تونس 1979.
* **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب بالرباط، الطبعة الثانية 1977/1397.
* **وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته**، المطبعة الملكية بالرباط، 1976/1396.
* **ورقات عن الحضارة المغربية في عصرين مرين**، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1979/1399.
* « وثيقتان جديدتان من ذيول معركة وادي المخازن »، مقال بمجلة **دعوة الحق**، السنة 19، العدد 8، غشت 1978، ص 30 ــ 32.

— المغيلي محمد بن عبد الكريم (ت . 909 هـ).

* **أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، الجزائر.

— المقري أحمد (ت . 1041/31 — 1632)

* 1. **أزهار الرياض، في أخبار عياض (أزهار)**، 5 أجزاء، الأجزاء الثلاثة بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1978/1398.

  الجزء الرابع بتحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت. نفس المطبعة والتاريخ.

  الجزء الخامس بتحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، نفس المطبعة 1979/1399.
* 2. **روضة الآس العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس (روضة)**.
* 3. **نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (نفح)**، نشره إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968/1388 في 8 أجزاء.
* 4. **فتح المتعال، في مدح النعال**، مطبعة حيدر أباد بالهند، 1915/1334.

مسلم بن الحجاج (ت . 875/261)
* **صحيح مسلم**، منشورات المكتب التجراي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
ميارة محمد (ت . 875/261)
* **الدر الثمين، والمورد المعين، في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين**، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
* **ذيل وفيات المكلاتي**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 3139 ز.
الميداني أحمد (ت . 1124/518)
* **مجمع الأمثال**، طبع بمصر سنة 1352 هـ، جزآن.
المهماه مصطفى عبد السلام.
* **المرأة المغربية والتصوف في القرن الحادي عشر الهجري**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1978.
موسنيي رولان.
* **القرنان السادس عشر والسابع عشر**، نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر، وفريد م . داغر، منشورات عويدات، بيروت، 1966.
النابغة الذبياني (زياد بن معاوية ت . نحو 18 ق . هـ/604)
* **ديوان النابغة الذبياني**، صنعه ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، دمشق 1968/1388.
الناصري أحمد (ت . 1897/1315)
* **الدرر المرصعة، بأخبار أعيان درعة**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 265ك
* **الرياحين الوردية، في الرحلة المراكشية**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 88 ج.
نجمي عبد اللـه.
* « العكاكزة » مقال بمجلة **كلية الآداب** بالرباط، العددان الخامس والسادس، 1979، ص 59 — 94.
* « من تاريخ التصوف المغرب في القرن العاشر الهجري : الملامتية » مقال بمجلة **تاريخ المغرب**، العدد الأول، 1981، ص 15 — 57.
النسائي أحمد بن علي (ت . 915/303)
* **سنن النسائي**، تحقيق الشيخ حسين محمود المسعودي، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، دون تاريخ.
النواجي شمس الدين (محمد بن حسن 1455/859)
* **حلبة الكميت**، طبعة القاهرة، 1276.
نوار عبد العزيز سليمان.
* **الشعوب الاسلامية**، دار النهضة العربية بيروت، 1973.

— نويهض عادل.
* **معجم أعلام الجزائر**، مطبعة المكتب النجاري، بيروت، 1971.
— صبحي حسن
* **محاضرات في التاريخ الأوروبي الحديث**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1975.
— صبحي الصالـح
* **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.
* **علوم الحديث ومصطلحه**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، 1975.
— الصفدي خليل بن أيبك (ت . 1363/764)
* **الغيث المسجم، في شرح لامية العجم**، المطبعة الأزهرية المصرية، سنة 1305 هـ .
* **الوافي بالوفيات**، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، 1962 — 1971، 8 أجزاء.
— الصومعي عبد الرحمان (ت . بعد 1601/1010)
* **التشوف الصغير**، مخطوط م . ع . بالرباط، عدد 1103 د .
— العاملي بهاء الدين محمد بن الحسين (ت . 1622/1031)
* **الكشكول**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.
— العباسي عبد الرحيم (ت . 1555/963)
* **معاهد التنصيص، على شرح شواهد التلخيص**، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1947.
— عبد الباقي محمد فؤاد.
* **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية، 1945/1364، القاهرة.
— العبدري محمد (كان بقيد الحياة عام 1289/688)
* **الرحلة المغربية**، تحقيق محمد الفاسي، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 1968.
— عبد المنعم سيد عبد العال.
* **معجم شمال المغرب (تطوان وما حولها)**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968/1388.
— عبد السلام هـارون.
* **تحقيق النصوص ونشرها**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1954.
— عتيـق عبد العـزيـز
* **علم العروض والقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1974.
— عثمان عثمان اسماعيل.
* « من تاريخ العمارة الدينية في عصر الاشراف السعديين » مجلة **دعوة الحق**، السنة

19، العدد 5، ماي 1978، ص 70 — 75 والقسم الثاني يوجد بالعددين 6 — 7، ص 79 — 82.
علقمة الفحل (ت . نحو 20 . هـ/603 م)
* **ديوان علقمة الفحل**، تحقيق لطفي الصقال، دار الكتاب العربي بحلب، 1969.
علوش ا . س . وعبد الله الرجراجـي.
* **فهرس المخطوطات العربية بالرباط**، المطبعة الشرقية والأميريكية بباريس، 1954 — 1958 في جزئين + جزء ثالث لمؤلف آخر، مطبعة التومي بالرباط، 1973.
العلوي أحمد (ت . بعد 1689/1100)
* **الأنوار السنية، في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية**، مطبعة فضالة بالمحمدية، 1966/1385.
علي بن أبي طالب (ت . 661/40)
* **ديوان علي بن أبي طالب**، جمع وترتيب عبد العزيز كرم، دون ذكر مكان ولا تاريخ الطبع
العمراني عبد الله
* **مولاي اسماعيل بن الشريف**، مطبعة ديسبريس، تطوان، 1978.
عنان عبد الله
* **تراجم اسلامية شرقية وأندلسية**، الطبعة الثانية، القاهرة، 1970.
* **دولة الاسلام في الأندلس**، الطبعة الثالثة القاهرة، 1950، جزآن.
* **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1965.
* **فهارس الخزانة الملكية**، المجلد الأول، فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1980
العقاد صلاح
* **المغرب العربي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1969، الطبعة الثالثة.
العقيقي نجيب (ت . 1982)
* **المستشرقون**، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، 1964 — 1965 في 3 أجزاء.
العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت . بعد 1005/315)
* **ديوان المعاني**، طبع القدسي، 1352.
عياض القاضي بن موسى السبتي (ت . 544 هـ)
* **الاعلام، بحدود قواعد الاسلام**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الثالثة، المطبعة الملكية — بالرباط.
* **ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 5 أجزاء.

* **الشفا، بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر العربي، بيروت، جزآن.
— العياشي أبو سالم عبد الله (ت . 1679/1090)
* **الرحلة العياشية أو ماء الموائد**، طبعة ثانية، وضع فهارسها محمد حجي، دار المغرب بالرباط، 1977/1397، جزآن.
— الغبريني أحمد (ت . 1315/714)
* **عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970 .
— الغزي محمد نجم الدين (ت . 1651/1061)
* **الكواكب السائرة، بأعيان المائة العاشرة (الكواكب)**، المطبعة الأميريكية ببيروت، 1945 في 3 أجزاء.
— العزي الهادي حمودة
* **الأدب التونسي في العهد الحسيني**، الدار التونسية للنشر، 1972 .
— الفاسي محمد
* « انقاذ تونس من يد الاسبان في أواخر القرن العاشر الهجري »، مقال بمجلة **آفاق**، السنة الأولى، العدد الثالث، يونيو — غشت — شتنبر 1963، ص 7 وما بعدها.
* « موقعة وادي المخازن الحاسمة » مقال بمجلة **البحث العلمي**، العدد التاسع، السنة الثالثة، شتنبر/دجنبر 1965، ص 217 وما بعدها.
* **وحي البينة**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1970 .
— الفاسي محمد البشير (ت . 1963/1382)
* **قبيلة بني زروال**، مطبعة المنشورات التقنية بشمال افريقيا، الرباط، 1962 .
— الفاسي محمد العابد (ت . 1976/1396)
* **الخزانة العلمية بالمغرب**، مطبعة الرسالة بالرباط، 1960/1380 .
* **فهرس مخطوطات خزانة القرويين**، الجزء الأول، دار الكتاب، 1979 .
— الفاسي محمد العربي (ت . 1642/1052)
* **مرآن المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن**. (**مرآة**)، المطبعة الحجرية بفاس، 1906/1324 .
— الفاسي محمد المهدي (ت . 1698/1109)
* **تحفة أهل الصديقية، بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية**، مخطوط م . ع . بالرباط رقم 76 ج.
* **روضة المحاسن، الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 976 ج.

* **ممتع الأسماع، في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الاتباع (ممتع)**، المطبعة الحجرية بفاس، 1313/1896.

— الفاسي عبد الرحمن (ت . 1096/1685)

* **ابتهاج القلوب، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب (ابتهاج)**، مخطوط م . ع . بالرباط، رقم 326 ك.

— الفاسي عبد الله (ت . 1131/1719)

* **الاعلام بمن غبر، من أهل القرن الحادي عشر (الاعلام بمن غبر)**.
* مخطوطتان مبتورتان :

1) — عام 1012 — 1027 — في م . ع . بالرباط رقم 1080 ك.

2) — عام 1050 — 1100 — في م . م . بالرباط، رقم 3637 ز.

— فريد بك محمد المحامي (ت . 1338/1919.

* **تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1397/1977.**

— **الفضيلي ادريس (ت . 1316/1898)**

* **الدرر البهية، والجواهر النبوية، في الفروع الحسنية والحسينية (الدرر البهية)**، المطبعة الحجرية بفاس، 1314/1896 في جزءين.

— الفشتالي عبد العزيز (ت . 1031/1622)

* **مناهل الصفا، في أخبار الملوك الشرفا (مناهل)**، نشره عبد الله كنون في المطبعة المهدية بتطوان، 1384/1964.

— فيشر هربرت

* **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ترجمه إلى العربية أحمد عبد الرحيم مصطفى، وزينب عصمت راشد، دار المعارف بمصر 1965.

— القادري محمد (ت . 1187/1773)

* **الاكليل والتاج، في تذييل كفاية المحتاج (الاكليل)**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 1897
* **التقاط الدرر، ومستفاد المواعظ والعبر، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر (التقاط)**، تحقيق هاشم القاسمي العلوي، رسالة جامعية غير منشورة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.
* **نشر المثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الجزء الأول، دار المغرب، الرباط 1977.

— القادري عبد السلام (ت . 1110/1698)

* **الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني (الدر السني)**، المطبعة الحجرية بفاس، 1309/1892.

* **المقصد الأحمد، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد**، المطبعة الحجرية بفاس، 1932/1351.
— القبلي محمد
* « مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين »، مقال بمجلة **كلية الآداب** بالرباط، العددان الثالث والرابع، سنة 1978، ص 7 — 59.
— القلقشندي أحمد (ت . 1418/821)
* **صبح الأعشى، في كتابة الانشا**، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1331 — 1338[1913 — 1920 — في 14 جزءا.
— القصار محمد (ت . 1603/1012)
* **فهرس القصار**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 3730.
— قشتيليو محمد
* **محنة الموريسكوس في اسبانيا**، مطبعة ديسبريس، تطوان 1980.
— القشيري عبد الكريم بن هوازن (ت . 1072/465)
* **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
— سامح عزيز
* **الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، بيروت 1969/1389، 3 أجزاء في مجلد واحد.
— الساعاتي أحمد عبد الرحمان البنا (ت . بعد 1950/1369)
* **بدائع المنن، في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن**، دار الأنوار للطباعة والنشر، 1950/1369، القاهرة.
— السجلماسي عبد الواحد (ت . 1595/1003)
* **الاعلام، ببعض من لقيته من علماء الاسلام (فهرس)**، مخطوط خاص بالرباط.
— السخاوي شمس الدين (محمد بن عبد الرحمان (ت . 1497/902)
* **التبر المسبوك، في ذيل السلوك**، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، دون تاريخ.
* **الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 12 جزءا.
— السراج الحاج محمد
* **خلاصة تاريخ سبتة**، مطبعة ديسبريس، تطوان، 1976.
— السراج محمد الوزير (ت . 1149 هـ)
* **الحلل السندسية، في الأخبار التونسية**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس 1970، الجزء الأول في 4 مجلدات وقسم من الجزء الثاني.
— سركيس يوسف (ت . 1932/1351)

* **معجم المطبوعات العربية والمعربة (معجم المطبوعات)**، مطبعة سركيس بالقاهرة، 1928/1346 في جزءين.

— السعدي عبد الرحمان (ت . بعد 1655/1066)

* **تاريخ السودان**، طبعة باريس 1898.

— السوسي محمد المختار (ت . 1963/1383)

* **ايليغ قديما وحديثا**، المطبعة الملكية بالرباط، 1966/1386.
* **خلال جزولة (خلال)**، المطبعة المهدية بتطوان، دون تاريخ، في 4 أجزاء.
* **المعسول**، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، 1380 — 1960/1383 — 1963 في 20 جزءا.
* **سوس العالمة (سوس)**، مطبعة فضالة بالمحمدية (المغرب)، 1960/1380.

— السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (ت . 1505/911)

* **بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1954/1384، جزآن.
* **الجامع الكبير**، مخطوط م . ع . بالرباط عدد 3,3872 أجزاء.

— الشابي علي

* « مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية »، **المجلة التاريخية المغربية (تونس)**، العددان، 13 — 14، يناير 1979، ص 55 — 81.

— الشاذلي عبد اللطيف

* **الحركة العياشية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، أطروحات ورسائل 10، 1982

— الشافعي محمد بن ادريس (ت . 820/204)

* **ديوان الشافعي**، تحقيق محمد عفيف الزعبي، دار النور بيروت، 1971/1391.

— الشرقاوي اقبال أحمد.

* **لعبة الشطرنج في ماضيها الاسلامي**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،1969.
* **مكتبة الجلال السيوطي**، دار المغرب بالرباط، 1977/1397.

— الشريف الرضي (محمد بن الحسين ت . 1016/406)

* **ديوان الشريف الرضي**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1310 هـ.

— الشريف عبد الله محمد

* « أضواء على المخطوطات العربية » مقال بمجلة **دراسات عربية**، العدد، السنة 17، نونبر 1980، ص 82 — 100.

— الشريشي أحمد بن عبد المومن (ت . 1223/619)

* **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مطبعة المنيرية 1953

— شلبي محمود

* **تاريخ التربية الاسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1973.

أ— الشعراني عبد الوهاب بن أحمد (ت . 1565/973)

* **لواقح الأنوار، في طبقات السادة الأخيار (الطبقات الكبرى)**، المطبعة الأزهرية بمصر، 1925/1343، في جزءين.

— الهبطي محمد (ت . 1001/92 — 1593)

* **المعرب الفصيح، عن سيرة الشيخ الرضى النصيح (المعرب)**، مخطوط خاص بالرباط.

— الهبطي عبد الله (ت . 1556/963)

* **الألفية السنية، في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعوه من التغيير في الملة الاسلامية**، مخطوط م . م . بالرباط، رقم 3607 ز.

— الوادي آشي (محمد بن جابر، ت . 1338/749)

* **برنامج الوادي آشي**، دراسة وتحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، أثينا — بيروت، 1980/1400.

— واينرب . جيروم

* « المغرب وقراصنته المغربة في القرن السابع عشر »، تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي، مجلة **البحث العلمي**، السنة 16، العددان 29 — 30، ص 13 — 36.

— الوزان الحسن بن محمد (ليون الافريقي ت . بعد 1550/957)

* **وصف افريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، مطبعة ووراقة البلاد، الرباط 1980/1400، الجزء الأول.

— ونسنك أرندجان (وآخرون) (ت . 1939/1358)

* **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، مكتبة بريل في مدينة ليدن، 1936 — 1969.

— الونشريسي أحمد (ت . 1508/914)

* **وفيات الونشريسي**، (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات)، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976/1396.

— الوشاء محمد (ت . 937/325)

* **الموشى**، دذار صادر ودار بيروت، 1965.

— ياقوت الحموي (ت . 1226/626)

* **معجم البلدان**، دار صادر ودار بيروت، 1957/1376، 5 أجزاء.

يحيى جلال
* **المغرب الكبير، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966

اليوسي الحسن (ت . 1692/1102)
* **الرسائل**، جمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981 .
* **زهرة الأكم، في الأمثال والحكم**، تحقيق : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981.
* **المحاضرات**، طبعة ثانية، أعدها للطبع محمد حجي، دار المغرب بالرباط، 1976/1396 .
* **فهرس**، مخطوط م . ع . بالرباط، عدد 1234 ك.

ب ــ باللغة الأجنبية

* — Abbou (I. D.)
  — Musulmans — Andalous et judéo - musulmans, Casablanca, 1953.
* — L'Africain (J.L.)
  — Description de l'Afrique, trad. de l'italien par Epaulard, A. Edit. Maisonneuve, Paris 1956 en 2 vol.
* — Aimel (G.)
  — Le Palais d'El-Badi, Arch. ber, III. 1918.
* — Bataillon (M.)
  — Le rêve de la conquête de Fès et le sentiment impérial portuguais du XVI siècles, Etude sur le portuguais au temps de l'humanisme, Coimbra, 1945.
* — Benchekroun (M.)
  — Le vie intellectuelle marocaine sous les mérinides et les Watasides, Imp. Mohamed V -Fès, 1974.
* — Berque (J.)
  — Al youssi, problèmes de la culture marocaine au XVII siècle, Mouton et Co, Paris — La Haye, 1958.
  — Les mawazils de muzaraâ du miyar d'al Wazzani, Edit. félix Monche, Rabat, 1940.
* — Berthier (P.)
  — Les anciennes sucreries du Maroc et leurs réseaux hydraulitques, Imp. françaises et Marocaines, Rabat, 1966, en 2 vol.
* — Bovill (E. W.)
  — The battle of Alcasar, london, Batchworth, édit. 1952.
* — Braudel (F.)
  — La méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de philippe II, Paris, Arm. Colin, 2 édition, 1967.
  — Les espagnoles en Afrique du nord de 1492 — 1577, Revue Africaine, 1928, PP. 184 — 351.
  — Les espagnoles en Algérie (1492 — 1792), in Histoire et Historiens de l'Algérie, Paris 1931, pp. 231 — 266.

* — Brignon (J.) et co - auteurs
— Histoire du Maroc, édit. Hatier, Paris et librairie nationale, Casablanca, 1967.
* — Brockelmann (C.)
— Geschicht der arabischen litterature, Weimar et Berlin, 1898 — 1902 en 2 vol. nouvelle, édit. Leiden 1943 — 1949,
— Suppléments, Leiden, 1937 — 1942, 3 vol.
* — Burethes (J.D.)
— Contribution à l'histoire du Maroc par des recherches numismatiques, Casablanca, 1939.

* — Caillé (J.)
— Ambassades et missions marocaines au pays — bas à l'époque des sultans saâdiens, Hesp — Tamuda, N° IV fascicule I et II, 1963, pp. 5 — 67.
— Le commerce anglais avec le Maroc pendant la seconde moitié du XVI siècle, Revue Africaine, p. 34, 1940.
* — Charles dominique (P.)
— La pénétration économique de l'europe au Maroc à l'époque saâdiens, 1472 — 1660.
* — Castries (H. de)
— La conquête du Soudan par El-Mansour, Hesp. 1923, t. III 4 trim.
— Une description du Maroc sous le règne de moulay Ahmed el-Mansour, texte portuguais et trad. Fran., Paris, 1909.
— Frappe de la monnaie à mohammadia, Hesp. 1922, t. II, 3 trim.
— Les signes de validation des chérifs Saâdiens. Hesp. 1922, t. I, 3 trim.
* — Cattenoze (H. G)
— Tables de concordance des ères chrétienne et hégirienne. Edit. Techniques nord — africaines, Rabat, 1961.
* — Coindreau (R.)
— Les corsaires de Salé, Paris 1948.
* — Colin (G. S.)
— Note sur le système cryptographique du sultan Ahmed El-Mansour, Hesp., 1927, t. I. 2 trim.
* — Cour (A.)
— L'établissement des dynasties des chérifs du Maroc et leur rivalité avec les turcs de la régence d'Alger (1509 — 1830), Paris 1904.

* — Dan (P.)
— Histoire de la barbarie et ses corsaires, 1937, 2 1dit — 1649.
* — Delafosse (M.)
— Relations entre le Maroc et le Soudan à travers les âges, Hesp. 1924, t. IV. ; 2 trim.
* — Delphin (G.)
— Fas son université et l'enseignement supérieur musulman, Paris 1880.
* — De soussa (L.)
— les portuguais et l'Afrique du nord de 1521 à 1557. Extraits des annales de Jean III, Trad. Fran. avec introduction et commentaire R. Ricard, lisbonne 1940.
* — Despois (J.) et Rynal (R.)
— Géographie de l'Afrique du nord-ouest. Payot, Paris 1975.
* — Deverdun (G.)
— Marrakech, des origines à 1912, Edit. Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1959 — 1966 en 2 vol.
* — Diego de Zorres
— Histoires des chérifs, trad. de l'espagnol, Paris, 1650.

* — Dozi (R.)
— Supplément aux dictionnaires arabes, 3 édit. Leyde — Pari, 1677, en 2 vol.
* — Dziubinski (A.)
— L'armée et la flotte de guerre marocaine à l'époque des sultans de la dynastie saâdienne, Hesp. Vol. XIII, Fasc. Unique, pp. 61 — 94, 1972.

* — Erckmann (J.)
— Le Maroc moderne, Paris 1885.
* — Galibert (L.)
— L'Algérie ancienne et moderne, Paris, 1884.
* — Godart (L.)
— Description et histoire du Maroc, Paris, 1860.
* — Gois (D. de)
— Les portuguais au Maroc de 1495 à 1521, Trad. Franç. R. Richard, Rabat, 1937.
* — Grammont (H. de)
— Histoire d'Alger sous la domination turque, Paris, 1887.
* — Guay (F.)
— La ville de Fès et ses rapports avec le monde musulman nord-africain.

* — Julien (ch. A.)
— Histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe à 1830, 2 édit. Revue et mise à jour par Roger le Zourneau, Paris 1975.
* — Justinard (col.)
— Notes sur l'histoire du sous au XVI siècle, Arch. Maroc., XXIX, 1933.

* — Laroui (A.)
— L'Hstoire du Maghreb, un essai de synthèse, Edit. François Maspero, Paris, 1970.
— Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, Edit. François Maspero, Paris 1977.
* — Lapeyre (H.)
— Les manorchies européennes du XVI siècle, P.U.F, Paris 1967.
* — Le tourneau (R.)
— Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'occident musulman, Casablanca, 1949.
— Fès et la naissance du pouvoir saâdien, Al-Andalous, Vol. XVIII, Fasc 2, 1953.
— Les débuts de la dynastie saâdienne jusqu'à la mort de m'hammed ash-Shaykh, 1557, Alger, 1954.
* — Marmol (C.)
— L'Afrique, Trad. espagnole, 3 vol. 1867.
* — Martin (A. G. L.)
— Quatre siècles d'histoire marocaine au sahara de 1504 à 1902, Paris, 1923.
* — Maslou (B.)
— Le Maroc dans les premières années du XVI siècle, Typogr. Adolphe jourdan, Alger, 1906.
* — Masson (P.)
— Histoire des établissements du commerce français dans l'Afrique barbaresque, 1560 — 1793, Paris, 1903.
* — Mathan (A.)
— Voyages au Maroc (1640 - 41), journal de voyage, la haye, 1866.

* — Mauro (F.)
Le XVI siècle européen, aspects économiques, P.U.F. Paris, 1966.
* — Mezzine (L.)
— Contribution à l'histoire de Zafilalt, Doctorat du III cycle, Paris, 1976.
* — Meunier (J.)
— Le grand riad et les batiments saâdiens du badi à Marrakech selon le plan publié par Wandus, Hesp. 1 et 2 trim. 1957.
* — Michaux bellaire (E.)
— Essai sur l'histoire des confréries marocaines, Paris, 1921.
* — Mouette (G.)
— Histoire des conquêtes de Moulay Archyd connu sous le nom du roy de Zafilalt, son frère, et son successeur à présent réguaut, Paris, 1683.
* — Moulieras (A.)
— Le Maroc inconnu ; exploration du Rif et des Djballah, Paris - Oran 1895 - 99.
* — Mourre (M.)
— Dictionnaire Encyclopédique d'histoire, 8 tomes, Bordas, Paris, 1978.

* — Oumlil (A.)
— L'histoire et son discours, Edit. Techniques nord-africaines, Rabat, 1979.
* — Péchot (L.)
— Histoire de l'Afrique du nord avant 1830, imp. Alger, 1914, Vol. 3
* — Pirenne (H.)
— Les villes du moyens âge, P.U.F. Paris, 1971.
* — Prescott (A.)
— History of the ferdinand and Isabel, 2 volumes.

* — Renaud (H.P.J.)
— Les pestes des XV et XVI siècles, in mélanges d'études, luso - Maroc, Paris, 1945.
* — Ricard (R.)
— Masagan et le Maroc sous le régne du sulan Moulay Zidan, Edit. Paul Geuthner, Paris, 1956.
— La place de Mazagan au début du XVII. siècle. Edit. Paul Geuthner, Paris, 1932.
* — Roland (L.)
— Le Maroc chez les auteurs anglais du XVI au XIX siècle, Edit. larose, Paris, 1939.
* — Rosenberger (B.) et Zriki (H.)
— Famines et épidémies au XVI et XVII siècles, Hesp. Vol. XIV, Fasc. Unique, pp. 109 — 175, 1973, pour 1 partie.
2 partie : Hesp. XV, Fasc. Unique, pp. 5 — 103, 1974.

* — Terrasse (H.)
— La grande mosquée des andalous à fès, Paris, 1968.
— Histoire du Maroc, Edit. Atlantides, Casablanca, 1951, 2 volumes.
— Les villes impériales du Maroc, Grenoble, 1937.
* — Tharand (J.)
— Fes ou les bourgeois de l'Islam, Paris 1939.
— Marrakech ou les seigneurs de l'Atlas, Paris, 1939.

* — Weir (T. H.)
— The chikhs of Morroco in the XVI century, Edimbourg, 1904.

Grandes Collections

A. Encyclopédie de l'Islam, G - P. Moisonneuve, Max Besson, Succr. 1960 - 1978, 4 volumes.

B. La grande Encyclopédie, Paris, S. D. en 31 Vol.

C. Les sources inédites de l'histoire du Maroc 1 série (les saâdides) :
- France, en 3 vol.
- Pay - Bas, en 6 vol.
- Engleterre, en 3 vol.
- Espagne, en 3 vol.
- Portugual, en 6 vol.
- Edit. Ernest lerousc, Paris, 1905 — 1953.

مطبعة المعارف الجديدة
☎: 707-08.09.15.38 الرباط

ثمن البيع 70 درهما

رقم الايداع القانوني
1986 / 228

